

(تضمّنَ عَقِيدَهُ الإِمَامُ أَحْمَد، وَمِغِيَانِ التَّوْرِي ، وَالْحَيْدِي ، وَعَبِدالِغَنِي لِمُقْرِي ، وَابِن إِنِي زَيِدالقَيرَوا نِي ، وَابِن قُرْامَة )

اعتنى بهتا فواز احتمد زمرلي

النَّاشِد واراللناء فالعنى





سِلسِّلةِ عَقَائِد السَّلَفَ وَأَحْجَابِ لَحَدَیْثَ (۲.۷)

# عقابات المائدة المائدة

(تفخنَّ عَقِيدَ الِلَمَام أحمَد، وَسِفَيان النَّوْرِي ، وَالْحَمَدِي ، وَالْحَمَدِي ، وَعَبِرُلِعَنِي الْمَعْدِي ، وَابِن قُرَامَة ) وَعَبِرُلِعَنِي لَمْقَدِي ، وَابِن قُرَامَة )

اعتنى بهت فواز ائحكمد زمرلي عفاالله عنه ، وتجاوز عن سيئاتِه

النَّاشِد ولرالكتاب كالعنى جَينِع الحقوق مَعَفوظَة لِدَار الحِتاب العربي بكروت بكروت

> الطبعة الأولى ١٤١٥ ه ١٩٩٥م

> > ولرالكناب العنى

الطابق الشَّامِن - بنَاية بنَنك بيُبلوس - فشردُان - شلفون : ١١٠٨٨ /٨٠٠٨١ ٨٦٢٩٠٥ تلفان : ٨٦٢٩٠٥/٨٠٠٨١ بيروت . لبُنان شلفاكس : ٤٧٨١٤٣١ بيروت . لبُنان

عَقْنَائِنُ الْمُعَالِمُ الْمُعَلِمُ الْمُعَالِمُ الْمُعَالِمُ الْمُعَالِمُ الْمُعَالِمُ الْمُعَلِمُ الْمُعَالِمُ الْمُعَلِمُ الْمُعَالِمُ الْمُعَالِمُ الْمُعَالِمُ الْمُعَالِمُ الْمُعَالِمُ الْمُعَالِمُ الْمُعَلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعَالِمُ الْمُعَلِمُ الْمُعَلِمُ الْمُعَلِمُ الْمُعِلَمُ الْمُعِلَمُ الْمُعَلِمُ الْمُعَلِمُ الْمُعَلِمُ الْمُعَلِمُ الْمُعَلِمُ الْمُعَلِمُ الْمُعَلِمُ الْمُعَلِمُ الْمُعَلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعَلِمُ الْمُعِلَمُ الْمُعِلَمُ الْمُعِلَمُ الْمُعِلَمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلَمُ الْمُعِلَمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلْمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُع

.

#### هذه المجموعة مؤلّفة من:

- ١- أصول السنّة، للإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى -.
- ٣ ـ صفة المؤمن من أهل السنة والجماعة: للإمام أحمد ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.
- ٤ ـ كتاب الصفات، وهو عقيدة الحافظ ضياء الدين عبد الغني المقدسي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.
  - ٥ \_ اعتقاد سفيان بن سعيد الثوري \_ رحمه الله تعالىٰ \_.
    - ٦ \_ اعتقاد الإمام الحميدي \_ رحمه الله تعالى \_.
    - ٧ ـ اعتقاد ابن أبي زيد القيرواني ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.
      - ٨ \_ اعتقاد ابن قدامة المقدسي \_ رحمه الله تعالىٰ \_ .
        - ٩ ـ رؤية الله في الأخرة.



# بن \_ لِنه الرَّمْنِ الرَّمْنِ الرَّمْنِ الرَّمْنِ الرَّمْنِ الرَّمْنِ الرَّمْنِ الرَّمْنِ الرَّمْنِ الرَّمْنِ

#### المقدمة

إنّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا.

من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له.

وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَا أَيُهَا الَّذِينَ آمنُوا اتَّقُوا الله حَقَّ تَقَاتُهُ وَلا تَمُوتُنَ إِلًّا وَأَنْتُم مُسلَّمُونَ ﴾ (١).

﴿ يَا أَيُهَا النَّاسُ اتقُوا ربكم الَّذِي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبثُّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً ﴾ (٢).

﴿ يَا أَيُهَا الذِّينَ آمنُوا اتقُوا الله وقولُوا قولاً سديداً ، يَصلَح لَكُم أَعمالُكُم ويغفر لَكُم ذُنوبَكُم ، ومن يَطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾ (٣) .

أما بعد.

لقد عقدت العزم - منذ فترة - مستعيناً بالله العلي القديس، على إخراج سلسلة عقائد يتوفّر فيها:

١ ـ الاختصار، والإيجاز.

٢ ـ وأن تكون لأعلام مشاهير من أصحاب الحديث وسلفنا الصالح.

<sup>(</sup>١) سورة آل عمران، آية رقم/١٠٢.

<sup>(</sup>٢) سورة النساء، آية رقم /١.

<sup>(</sup>٣) سورة الأحزاب، الآيتان رقم/٧٠\_ ٧١.

وبعد تفتيش، وجهد وجدت عدداً لا بأس به من هذه الرسائل.

فقمت بتحقيق نصوصها، وتخريج أحاديثها والتعليق عليها. وصدرت الرسالة الأولى وهي للإمام الطبري ـ رحمه الله ـ واسمها: «صريح السنة» طبعت بمكتب البحوث الثقافية في طرابلس الشام.

وبقيت الرسائل الأخرى تنتظر تيسير الله لطبعها ونشرها، إلى أن وافق صاحب «دار الكتاب العربي» على نشرها ولكنه اقترح لو تكون مجموعة في كتاب واحد، فوافقته على هذا، أسوة بالرسائل المجموعة في كتاب واحد، كالرسائل السلفية، والحاوي للفتاوى وغيرها.

فنسّقت بينها - وجعلت لها اسماً، أسأل الله لهذه المجموعة البركة والنفع بإذنه تعالى، وأسميتها: «عقائد أئمة السلف».

وهي \_ إن شاء الله \_ ستكون المجموعة الأولى، ويليها مجموعة ثانية قد تهيأ لى أكثرها بإذن الله تعالىٰ. أعانني الله على إخراجها للأخوة القرّاء.

وهذه المجموعة تتضمن:

١ ـ أصول السنة.

٢ ـ والسنة التي توفي عنها رسول الله ـ ﷺ ـ.

٣ ـ وصفة المؤمن من أهل السنة والجماعة.

٤ ـ وأقوال منقولة من طبقات الحنابلة: وهذه الـرسائــل هي للإمــام المبجل،
 ناصر السنة وقامع البدعة: أحمد بن حنبل ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

٥ \_ كتاب الصفات، للحافظ عبد الغنى المقدسي.

٦ ـ اعتقاد سفيان الثوري.

٧ \_ اعتقاد الحافظ الإمام الحميدي.

۸ ـ اعتقاد ابن أبى زيد القيروانى .

٩ \_ اعتقاد ابن قدامة المقدسي.

1 - رؤية الله في الآخرة، للعبد الفقير، جامع هذه الرسائل. أسأل الله القبول، والإخلاص في القول والعمل، والموافقة على السنة. والحمد لله رب العالمين.

وكتبه أبو عبد الرحمن فوّاز أحمد زمرلي طرابلس في ۲۸ جمادي الثانية ۱٤۱۳ هجرية



سلسلة عقائد السلف وأصحاب الحديث

أصول السنة المام المبجل، العالم الرباني محيم السنة، وقامع البدعة أحمد بن محمد بن حنبل رحمه الله تعالى



## بِنِ لِمُنْ الرَّمْنِ الرَّمْنِ الرَّحِبِ

إن الحمدَلله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا.

مَنْ يهده آللَّهُ فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلَّا الله، وحده لا شريك له.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله الله ليخرج الناس من مهاوي الضلال والشرك، إلى نور الإسلام والهداية.

صلوات ربّي وسلامه عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد.

فهذه هي الرسالة الثانية من مجموعة: «عقائد السلف وأصحاب الحديث» أقدّمها للقرّاء الأكارم، بعد أن شرّفني الله عنز وجلّ بالاعتناء بها، وتخريج أحاديثها، والتعليق عليها، بفضل الله تعالىٰ.

وأهمية هذه الرسالة ـ كأهمية سابقتها أنها لإمام جليل، هـ والإمام المبجّل، قامع البدعة ومحيي السنة، أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه.

وهي عبارة عن مجمل اعتقاده ـ رحمه الله تعالى ـ المستقى من القرآن، والسنة، والذي عليه أئمة السلف، وأهل الحديث، فتبنوه، ونشروه، وحملوا الناس على اعتقاده.

وقد حرصت في هذه المجموعة أن يكون أصحابها أئمة اعتمد العلماء أقوالهم، مع صغر حجمها لتكون سهلة المتناول لعامة القرّاء.

وهذه الرسالة مؤلفة من عدة رسائل في الاعتقاد للإمام أحمد، حظيت بها في

أثناء مراجعتي لكتاب طبقات الحنابلة للقاضي محمد بن أبي يعلى وهي:

الرسالة الأولى: أصول السنّة، وقد حققتها ـ أيضاً ـ على نسخة مخطوطة بخط شيخنا محمد ناصر الدين الألباني نشرت في مجلة المجاهد. عدد شعبان ١٤١١ هـ.

الرسالة الثانية: السنة التي توفي عنها رسول الله - علي الله على الل

الرسالة الثالثة: صفة المؤمن من أهل السنة والجماعة.

الله أسأل أن يوفّقني لما يحبه ويرضاه من القول والعمل والاعتقاد.

وأن يجنبنا الزلل، وأن يعصمنا من الأهواء والبدع.

وأن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتي يوم ألقاه.

وكتبه أبو عبد الرحمن فوّاز أحمد زمرلي ١٥ شوال ١٤١١ هـ طرابلس ـ لبنان

#### ترجهة موجزة للامام أحمد مؤلّف هذا الاعتقاد

- \* هو الإمام أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس عبدالله بن حيان بن عبدالله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان الشيباني .
- \* ولد في ربيع الأول سنة أربع وستين ومائة، ولما مات أبوه وهو صغير تولته أمّه وربّته تربية حسنة.
- ابتدأ في طلب العلم من شيوخ بغداد، وطلب الحديث وهـو ابن ست عشرة سنة.
- \* قال الشافعي ـ رحمه الله ـ: أحمد بن حنبل إمام في ثمان خصال: إمام في الحديث، إمام في الفقر، إمام في اللغة، إمام في اللغة، إمام في الفقر، إمام في الزهد، إمام في الورع، إمام في السنة.
- \* ولقد ثبت الإمام أحمد في المحنة التي تعرّض لها ثبوت الجبال الرواسي، ألا وهي فتنة خلق القرآن التي استفحل أمرها في عهد المأمون.
- \* تـوفي الإمام أحمـد يوم الجمعـة، الثاني عشـر من شهر ربيـع الأول سنـة إحدى وأربعين ومائتين، عن سبع وسبعين سنة.
- \* أشهر مصنفاته: المسند، والعلل ومعرفة الرجال، والزهد، والرد على الجهمية، وفضائل الصحابة، والسنة، والصلاة وما يلزم فيها، والورع والإيمان، وغيرها الكثير.

#### كلمة عن الرسائل الثلاث

#### ١ - أصول السنة:

ذكرت هذه الرسالة في طبقات الحنابلة ٢٤١/١ عني ترجمة عبدوس بن مالك، أحد تلامذة الإمام أحمد المقربين منه.

ويوجد كذلك له عقيدة موجزة قريبة من هذه الرسالة، في طبقات الحنابلة الرسالة عند المنابلة المنابلة عند المنابلة المنابلة عند المنابلة المنابلة المنابلة المنابلة المنابلة عند المنابلة الم

وقد ذكر هذا الاعتقاد ـ أيضاً ـ الإمام اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١٥٦/١ ـ ١٦٤ قال: «أخبرنا عليَّ بن محمد بن عبدالله السكري، قال: حدثنا عثمان بن أحمد بن عبدالله بن بريد (أو يزيد) الدقيقي، قال: حدثنا أبو محمد الحسن بن عبد الوهاب، أبو العنبر ـ قراءة من كتابه في شهر ربيع الأول، سنة ثلاث وتسعين ومائتين ـ، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن سليمان المنقري بتنيس، قال: حدثني عبدوس بن مالك العطار، قال: سمعت أبا عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل يقول. ». فذكر الاعتقاد كله.

وقد نشرت مجلة \_ المجاهد، عدد شعبان سنة ١٤١١ هـ «أصول السنة» عن نسخة مخطوطة بعناية شيخنا محمد ناصر الدين الألباني حفظه الله.

وتوجد اختلافات بين النسخ، وقد أشرت إليها أثناء تعليقي على هذا الاعتقاد.

#### ٢ ـ السنة التي توفي عنها رسول الله ـ ﷺ ـ:

ذكرها في طبقات الحنابلة ١٣٠/١ - ١٣١ في ترجمة الحسن بن إسماعيل بن الربعي :

ذكر فيها مجمل ما أجمع عليه تسعون رجلًا من التابعين، وأئمة المسلمين، وأئمة المسلمين، وأئمة الأمصار في الاعتقاد.

#### ٣ ـ صفة المؤمن من أهل السنة والجماعة:

ذكرها في طبقات الحنابلة ٢٩٤/١ - ٢٩٥ في ترجمة محمد بن حبيب الإندراني .

وهي مذكورة \_ أيضاً \_ بنحوها في مكان آخر ١ /٣٢٩ ـ ٣٣٠ في ترجمة محمد بن يونس السرخسي وبسند آخر.

حدثنا أحمد بن عبيدالله العكبري، قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن محمود النزوزني، قال: حدثنا أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن علي بن الشاة التميمي المرورذي، قال: حدثنا أبو معاذ بن أبي عصمة، عن عسكر الصواف الزنجاني الهروي، قال: حدثني أبو مسعود سعيد بن خشنام بن محمد السمرقندي ـ مولىٰ بني هاشم ـ قال: أخبرنا محمد بن يونس السرخسي، قال: سمعت أبا عبدالله أحمد بن حنبل يقول. . . فذكرها.

وتوجد بعض الاختلافات بينها وبين سابقتها أشرت إليها في التعليق عليها، ورمزتُ إليها بالنسخة الأخرى.

#### عملي في تحقيق هذه الرسالة

١ ـ اعتمدت في تحقيق هذا الاعتقاد على طبعتيه: الأولى: الموجود في طبقات الحنابلة، والثانية: المذكور في أصول الاعتقاد للإمام اللالكائي، وقد نشرت الرسالة الأولى في مجلة المجاهد، عن نسخة بخط محدث العصر محمد ناصر الدين الألباني ـ حفظه الله ـ وقد أثبت ما وُجِدَ من فروق بين النسخ.

٢ ـ خرّجت الآيات، والأحاديث، والأقوال، ما وجدت إلى هذا سبيلًا.

٣ \_ ترجمتُ للأعلام المذكورة في ثنايا هذه الرسالة.

٤ \_ ترجمتُ للإمام أحمد ترجمة موتجزة توضح أهم معالم حياته.

٥ ـ ألحقت هنا فصلاً في أقوال الإمام أحمد المذكورة في ثنايا طبقات الحنابلة.

٦ ـ وضعت لها فهارس لكل من الآيات، والأحاديث، وللمواضيع.

والله أسأل أن يدخلني في رحمته، وأن يحشرني مع لواء سيّد المرسلين \_ وَان يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعله في ميزان حسناتي يوم ألقاه. إنه نعم المولى، ونعم النصير.

والحمد لله رب العالمين.

وكتبه فوّاز أحمد زمرلي أبو عبد الرحمن أبو عبد الرحمن طرابلس ـ لبنان الخامس عشر من شهر شوال سنة ١٤١١ هجرية

### بِشِ أَلْتُهُ الرَّمْنِ الرَّمْنِ الرَّجِبِ بِمِ

#### أصول السنة:

قال القاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى: قرأت على المبارك، قلت له: أخبرنا عبد العزيز الأزجي، أخبرنا علي بن بشران، أخبرنا عثمان، المعروف بابن السماك، حدثنا الحسن بن عبد الوهاب، حدثنا سليمان بن محمد المنقري، حدثني عبدوس بن مالك العطار، قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل، رضي الله عنه \_ يقول:

#### أصول السنة عندنا:

\* التمسّك بما كان عليه أصحابُ رسول الله \_ عليه وترك البدع، والاقتداء بهم، وترك البدع، وكلّ بدعة فهي ضلالة، وترك الخصومات، وترك الجلوس مع أصحاب الأهواء، وترك المراء والجدال والخصومات في الدين.

والسنّة عندنا آثار رسول الله \_ على الله عندنا أثار رسول الله على الله على والسنة تُفَسِّر القرآن، وهي دلائل القرآن، وليس في السنّة قياس، ولا تضرب لها الأمثال، ولا تدرك بالعقول ولا الأهواء، إنما هو(٢) الأتباع، وترك الهوى.

\* ومن السنّة اللازمة التي مَنْ تَرَكَ منها خصلة لم يقبلها (٣) ويؤمن بها لم يكن من أهلها: الإيمان بالقَدر خيره وشرّه (٤)، والتصديق بالأحاديث فيه، والإيمان بها.

<sup>(</sup>١) من قوله: وترك. . . إلى قوله: آثار رسول الله \_ ﷺ ـ ليست في نسخة الألباني .

<sup>(</sup>٢) في سنن اللالكائي ١/١٥٧: إنما هي.

<sup>(</sup>٣) في سنن اللالكائي ١٥٧/١: لم يقلها.

<sup>(</sup>٤) أجمع أئمة السلف من أهل الإسلام على الإيمان بالقدر خيره وشـرّه، حُلوه ومرّه، قليله وكثيـره بقضاء الله وقدره، لا يكـون شيء إلا بإرادتـه، ولا يجري خيـر وشــر إلاً بمشيئتـه، خلق مَنْ شــاء =

لا يقال: لِمَ؟ ولا: كيف؟ إنما هو التصديق<sup>(۱)</sup> والإيمان بها. وَمَنْ لم يعرف تفسير الحديث ويبلغه عقله، فقد كُفي ذلك وأُحْكِمَ له، فعليه بالإيمان<sup>(۲)</sup> به والتسليم له، مثل حديث الصادق المصدوق<sup>(۳)</sup>، وما كان مثله في القدر<sup>(٤)</sup>.

\* ومثل أحاديث الرؤية كلّها(٥)، وإن نَبَتْ عن الأسماع واستوحش منها

= للسعادة واستعمله بها فضلًا، وخلق من أراد للشقاء واستعمله به عدلًا.

ونفي القدر من أوائل البدع ظهوراً، فقد حدثت في أواخر عهد الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ أظهرها معبد الجهني.

وقيل: بل أن أول من تكلّم بالقدر: سنسويه البقال، وهو من أهل العراق، وأنه كان نصرانياً فأسلم، ثم تنصّر، فأخذ عنه معبد الجهني، وأخذ غيلان، عن معبد.

ثم تبنت المعتزلة هذه البدعة وغيرهم ممّن أصبح يطلق عليهم اسم القدرية.

انظر شرح أصول الاعتقاد لملإمام الملالكائي ٣٥/٥٣، والاعتقاد للبيهقي ص ١٣٢، والشريعة للآجري ص ١٤٩ ـ ١٦٨، وصريح السنة للطبري ص ٣٥ ـ ٣٦ بتحقيقنا، والصفات للحافظ عبد الغني المقدسي بتحقيقنا، وشرح الطحاوية ص ٣٨٢ ـ ٣٩٩، ولوامع الأنوار ١/٢٩٩ ـ ٣٠٠.

- (١) في أصول الاعتقاد ١٥٧/١: إنما هو التصديق بها والإيمان بها.
  - (٢) في أصول الاعتقاد ١/١٥٧: فعليه الإيمان به.
- (٣) وهو حديث ابن مسعود، قال: حدّثنا رسول الله \_ ﷺ \_ وهو الصادق المصدوق \_: إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً نطفة . . . الحديث .

رواه البخاري (٢١٣٧)، وأبن ماجه (٧٦ - ٢٥٣٣ - ٢٥٩٤)، ومسلم (٢٦٤٣)، وأبوداود (٤٧٠٨)، والترمذي (٢١٣٧)، وابن ماجه (٧٦)، وأحمد في المسند ٢/٣٨١ - ٤١٤ - ٤٣٠، والحميدي في مسنده (٢٢٨)، والطيالسي في مسنده (٢٩٨)، وعبد الرزاق في المصنف (٢٠٠٩٣)، والأجري في الشريعة ص ١٨٢، واللالكائي في أصول الاعتقاد (١٠٤٠ - ١٠٤١ - ١٠٤١)، وأبو نعيم في الحلية ٧/٥٣٥ و ١١٥٨، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/٧٢ - ١٢٨، وفي الاعتقاد ص ١٣٧ - ١٣٨، والخطيب في تاريخه ٩/٠٠، والدارمي في الرد على الجهمية ص ١٢٩ (طبعة البدر)، وابن منده في التوحيد (٢٨ - ٩٢)، والبغوي في شرح السنة ١/٨٢ - ١٢٩، والطرسوسي في مسند ابن عمر ص ٢٢ - ٣٢.

- (٤) في نسخة الألباني: ومثل ما كان مثله في القدر.
- (٥) رؤية المؤمنين لربهم عياناً ـ يوم القيامة ـ عقيدة ثابتة بالكتاب والسنة، تلقتها الأمة بالقبول. وقد أنكرها بعض شذاذ الخلق من المعتزلة والجهمية والخوارج وغيرهم.

وقد جمع الأحاديث الواردة فيها الأجري في كتابه التصديق بالنظر وضمن أحاديثها العلماء في كتبهم التي ألفوها في العقائد.

وكنت قد جمعت رسالة في رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة، جمعت فيها أدلة هذه العقيدة =

المستمع، فإنما<sup>(۱)</sup> عليه الإيمان بها، وأن لا يرد منها حرفاً<sup>(۲)</sup> واحداً، وغيرها من الأحاديث المأثورات عن الثقات، وأن لا يخاصم <sup>(۳)</sup> أحداً، ولا يناظر <sup>(٤)</sup>، ولا يتعلم الجدال <sup>(٥)</sup>.

فإنّ الكلام في القَدَر، والرؤية، والقرآن، وغيرها من السنن مكروه، منهي عنه، لا يكون صاحبه إن أصاب بكلامه السنّة من أهل السنة، حتى يَدَع الجدال(٥) ويسلّم، ويؤمن بالآثار.

\* والقرآنُ كلام الله، وليس بمخلوق<sup>(۱)</sup>، ولا يضعف<sup>(۷)</sup> أن يقول<sup>(۱)</sup>: ليس بمخلوق، وأنّ<sup>(۹)</sup> كلام الله ليس ببائن منه، وليس شيء منه مخلوقاً<sup>(۱)</sup>.

وإيّاك مناظرة من أحدث(١١) فيه، وقال(١٢) باللفظ وغيره.

ومن وقف فيه، فقال: لا أدري مخلوق أو ليس بمخلوق؟ وإنما هو كلام

<sup>=</sup> من القرآن والسنة والإجماع والنظر. وذكرت شبه المخالفين، وجاوبت عليها، وهي موجودة ضمن هذه الرسائل.

<sup>(</sup>١) في نسخة الألباني: وإنما.

<sup>(</sup>٢) في أصول الاعتقاد ١٥٧/١: جزءاً.

<sup>(</sup>٣) في أصول الاعتقاد ١/١٥٧: لا يخاصم أحداً.

<sup>(</sup>٤) في نسخة الألباني: ولا يناظره.

<sup>(</sup>٥) في أصول الاعتقاد ١٥٧/١: الجدل.

<sup>(</sup>٦) انظر في صفة الكلام، وأن القرآن كلام الله: التوحيد لابن خزيمة ١٣٦ ـ ١٦٥، والبيهقي في الأسماء والصفات ١/٩٩١ ـ ٤٢٢، والاعتقاد له ص ٩٤ ـ ١١٠، والأجري في الشريعة ص ٧٥ ـ ١٩٠، والرد على الجهمية ص ١٣٦ ـ ١٧٠، واللالكائي في أصول الاعتقاد ٢/٦١٦ ـ ٢١٦، والرد على بشر المريسي ص ٤٦٤.

واقرأ للأهمية مختصر الصواعق المرسلة ٢٧٧/٢ ـ ٣٣٢، وشرح الطحاوية (تحقيق شاكر) ص ١٠٧ ـ ١٢٧.

<sup>(</sup>٧) في نسخة الألباني خطأ: ولا يصف (ولا يصح).

 <sup>(</sup>A) في أصول الاعتقاد ١/١٥٧: ولا تضعف أن تقول.

<sup>(</sup>٩) في أصول الاعتقاد ١٥٧/١: فإن كلام الله، وفي نسخة الألباني قال: وإن...

<sup>(</sup>١٠) في أصول الاعتقاد ١٥٧/١: وليس منه شيء.

<sup>(</sup>١١) في نسخة الألباني: أخذل منه.

<sup>(</sup>١٢) في أصول الاعتقاد ١٥٧/١: ومن قال باللفظ.

الله: فهو<sup>(۱)</sup> صاحب بدعة، مثل مَنْ قال: هو مخلوق<sup>(۲)</sup>. وإنما هو كلام الله وليس بمخلوق.

\* والإيمانُ بالرؤية يوم القيامة، كما روي عن النبي - عَلَيْ و الأحاديث الصحاح.

\* وأنّ النبي \_ ﷺ \_ قد رأى ربّه (٤)؛ فإنه ماثور عن رسول الله \_ ﷺ \_

٢ ـ وذهب جماعة إلى إثباتها، منهم ابن عباس، وحكى عبد الرزاق، عن معمر، عن الحسن: أنه حلف: أن محمداً رأى ربه.

وأخرج ابن خزيمة، عن عروة بن الزبير إثباتها، وكان يشتد عليه إذا ذكر له إنكار عائشة.

وبه قال سائر أصحاب ابن عباس.

وجزم به كعب الأحبار، والزهري، وصاحبه معمر، وآخرون. وهو قول الأشعري وغالب أتباعه.

ـ ثم اختلفوا هل رآه بعينه، أو بقلبه؟!

وعن أحمد كالقولين.

قال الحافظ ابن حجر: جاءت عن ابن عباس أخبار مطلقة، وأخرى مقيدة، فيجب حمل مطلقها على مقيدها. . . ثم ذكر الأخبار المطلقة بالرؤية، والمقيدة بالفؤاد، ثم قال:

وعلى هذا فيمكن الجمع بين إثبات ابن عباس، ونفي عائشة: بأن يُحْمَلَ نفيها على رؤية البصر، وإثباته على رؤية العلم. انظر فتح وإثباته على رؤية القلب، لا مجرد حصول العلم. انظر فتح الباري ٦٠٨/٨.

قلت: ويمكن الجمع بين قولي: ابن عباس وعائشة ـ رضي الله عنهم ـ بطريقة أخرى، وهي: أنّ ابن عباس يقول بإثبات الرؤية للنبي ـ ﷺ ـ استناداً إلى أن النبي ـ ﷺ ـ رأى ربّه في المنام، وهي رؤيا حق، لا أنه رآه في ليلة المعراج.

وأن عائشة تنفي رؤية النبي ـ ﷺ ـ لربّه في ليلة المعراج فقط، أو رؤيته لربّه يقظة.

ولم تنفِ أنه رآه في المنام، بل نفت أن يكون قد رآه في اليقظة.

وعلى هذا فلا تعارض، والحمدلله رب العالمين. والله تعالى أعلم وكنت قد جمعت رسالة في مسألة رؤية النبي ـ ﷺ ـ لربّه في ليلة المعراج، جمعتُ فيها كل ما توصلتُ إليه من أقوال وأدلة للعلماء. وهي ضمن الرسالة الأخيرة في هذه المجموعة.

<sup>(</sup>١) في نسخة الألباني: فهذا.

<sup>(</sup>٢) من قوله: وإنما هو كلام الله إلى مخلوق ليس في أصول الاعتقاد.

<sup>(</sup>٣) في أصول الاعتقاد ١٥٧/١: من الأحاديث.

<sup>(</sup>٤) اختلف السلف في رؤية النبي ـ عَلَيْ ـ ربّه:

١ - فذهبت عائشة وابن مسعود إلى إنكارها.

واختلف عن أبي ذر.

صحيح، قد رواه قتادة (١)، عن عكرمة (٢)، عن ابن عباس.

ورواه الحكم بن إبان (٣)، عن عكرمة، عن ابن عباس.

ورواه علي بن زيد(٤)، عن يوسف بن مهران(٥)، عن ابن عباس(٦).

والحديث عندنا على ظاهره، كما جاء عن النبي - على عندنا على ظاهره، ولا نناظر فيه أحداً.

القيامة، فلا الميزان يوم القيامة ( $^{(\vee)}$ )، كما جاء: «يوزن العبد يوم القيامة، فلا يزن جناح بعوضة» ( $^{(\wedge)}$ ).

<sup>=</sup> وقد أثبتها على هامش كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية» لابن قيم الجوزية ص ٤١ ـ ٥٠ بتحقيقي .

وانظر أقاويـل الثقـات ص ١٩٦ ـ ١٩٧، وشــرح أصـول الاعتقــاد ٥١٢/٣، والسنـة ١٨١/، والصفات لعبد الغني المقدسي ص ١٠٩ ـ ١١١ بتحقيقنا.

 <sup>(</sup>١) هو قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي، أبو الخطاب البصري، ثقة ثبت، يقال: ولد أكمه، انظر
 التقريب ٢/٢٣٢.

<sup>(</sup>٢) هو عكرمة بن عبد الله، مولى ابن عباس، أصله بـربري، ثقة ثبت، عالم بـالتفسير، لا يثبت عنه بدعة، مات سنة سبع ومائة، وقيل بعد ذلك. كما في التقريب ٢/٣، وانظر الكاشف ٢٤١/٢.

<sup>(</sup>٣) هـو الحكم بن أبان العـدني، أبو عيسىٰ، صـدوق، عابـد، ولـه أوهـام، أنـظر التقـريب ١٩٠/، والكاشف ١٨١/١.

<sup>(</sup>٤) هو علي بن زيد بن جدعان، التيمي البصري، ضعيف، انظر التقريب ٣٧/٢، وتهذيب التهذيب التهذيب ٢٤٨/٧. و٢٤٨/٢.

<sup>(°)</sup> هـو يوسف بن مهـران البصري: لين الحـديث. وليس هو: ابن مـاهك، انـظر التقريب ٢/٣٨٦\_ . ٣٨٣، وتهذيب التهذيب ٢٢٤١ ـ ٤٢٥، والكاشف ٢٦٣/٣.

<sup>(</sup>٦) روى الحديث الإمام أحمد في المسند ١/ ٢٨٥ - ٢٩٠، والأجري في الشريعة ص ٤٩١ - ٤٩٤، والطبري في تفسيره م/١١ جـ/٢٧ ص ٣١، وابن أبي عاصم في السنة (٤٣٣ ـ ٤٤٠)، والبيهقي في الأسماء والمهنات ١/ ١٨٩، واللالكائي في أصول الاعتقاد (٩٠٤)، وابن خزيمة في التوحيد ص ٢٠٠ من طرق عن ابن عباس.

وهو حديث صحيح، رجاله ثقات، رجال الصحيح، ولكنه مختصر من حديث الرؤيا، وعلى هذا حمله البيهقي، فقال في الأسماء والصفات ١٩٣/٢: «ما روي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ هو حكاية عن رؤيا رآها في المنام» اهـ.

<sup>(</sup>V) انظر الشريعة ص ٣٨٢، والسنة لابن أبي عاصم ص ٣٤٧.

<sup>(^)</sup> هو معنى حديث: «يؤتى بالعظيم الأكول الشروب، فيوزن، فلا يـزن عند الله جنـاح بعوضـة، ثم قرأ: ﴿ فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً ﴾ ».

رواه البخاري (٤٧٢٩)، ومسلم (٢٧٨٥)، والديلمي (٨٤٨٠).

وتوزن<sup>(۱)</sup> أعمال العباد، كما جاء في الأثر. والإيمان به والتصديق [به]<sup>(۲)</sup>، والإعراض عمن ردّ ذلك، وترك مجادلته.

\* وأنّ الله [تبارك وتعالى ] (٣) يكلّم (٤) العباد يومَ القيامة، ليس بينه وبينهم (٥) ترجمان (٦)، والإيمان به (٧)، والتصديق به.

#### . \* والإيمان بالحوض (^)، وأنّ لرسول الله - عَلَيْ - حَوْضاً يوم القيامة تَرِد (٩)

(١) في نسخة الألباني: ويوزن.

(٢) زيادة من أصول الاعتقاد ١٥٨/١، ونسخة شيخنا حفظه الله تعالى .

(٣) زيادة من أصول الاعتقاد ١٥٨/١ وفي نسخة الألباني: تعالىٰ.

(٤) في نسخة الألباني: يكلمه.

(٥) في نسخة شيخنا: ليس بينهم وبينه.

(٦) لحديث رواه عدي بن حاتم ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً: «ما منكم من أحد إلا سيكلمه آلله يومَ القيامة، ليس بينه وبينه ترجمان، ثم ينظر أيمن منه فلا يرى إلا شيئاً قدّمه، ثم ينظر أشام منه فلا يرى إلا شيئاً قدّمه، ثم ينظر تلقاء وجهه فتستقبله النار، فمن استطاع منكم أن يقي وجهه النار ولو بشق تمرة فليفعل»:

رواه البخاري (١٤١٧ - ١٤١٧ - ٣٥٩٥ - ٣٠٣ - ٢٥٣٥ - ٢٥٤٥ - ٣٥٦٥ - ٢٥٦٥ - ٢٥٦٥ - ٢٥٦٥ ومسلم (١٠١٥)، والترمذي (٢٤١٥)، وابن ماجه (١٨٥ - ١٨٤٣)، وأحمد في مسنده ٢٥٦٥ - ومسلم (٢٠١٠)، والبخاري في خلق أفعال العباد (١٠٠٠). (طبعة البدر)، والطيالسي في مسنده (١٠٣٧ - ٣٧٨)، وابن أبي عاصم (٢٠٦)، وعبد الله في السنة ص ٤٧ - ٥٠ - ٥١، وابن خزيمة في التوحيد ص ١٥٩ - ١٥٠، وابن خزيمة في التوحيد ص ١٥٩ - ١٥٩، والبيهقي في الاعتقاد ص ٨٥، وفي الأسماء والصفات ٢/٧٤٧ - ٣٤٨، وفي سننه ٥/٢٢٠، واللالكائي في أصول الاعتقاد (٣٥٥)، والطبراني في الكبير (١٨٤ - إلى ١٨٨) ١٥/٨٨ - ٨٢، والدارمي في الرد على الجهمية (٣٢١ - ٣٢١) (طبعة البدر).

(٧) قوله: والإيمان به: ليس في نسخة شيخنا حفظه الله تعالىٰ.

(٨) قال القرطبي في المفهم ـ تبعاً للقاضي عياض في غالبه ـ: ممّا يجب على كل مكلّف أن يعلمه ويصدّق به؛ أن الله سبحانه وتعالى قد خصّ نبيّه محمداً ـ على ـ بالحوض المصرّح باسمه وصفته وشرابه في الأحاديث الصحيحة الشهيرة التي يحصل بمجموعها العلم القطعي، إذ روى ذلك عن النبي ـ على الصحابة نيف على الثلاثين، فهم في الصحيحين ما ينيف على العشرين، وفي غيرهما بقية ذلك ممّا صحّ نقله واشتهرت رواته، ثم رواه عن الصحابة المذكورين من التابعين أمثالهم ومن بعدهم أضعافهم، وهلم جرّاً.

وأجمع على إثباته السلف وأهل السنة من الخلف، وأنكرت ذلك طائفة من المبتدعة... كذا في الفتح ٢١/١١، وأنظر الشريعة ص ٣٥٢، والسنة لابن أبي عاصم ٢/٧١، وشرح الطحاوية ص ١٧١، ولوامع الأنوار ١٩٤/٢.

(٩) في نسخة الألباني: يرد.

عليه أمّته، عَرْضُه مثل طوله مسيرة شهر، آنيته عدد نجوم السماء، على ما صحت به الأخبار من غير وجه.

\* والإيمان بعذاب القبر(١)، وأنّ هذه الأمة تُفْتَنُ في قبورها، وتُسْأَل عن الإيمان والإسلام، وَمَنْ ربّه؟ ومَنْ نبيّه؟ ويأتيه منكر ونكير(٢)، كيف شاء الله، وكيف أراد.

والإيمان به والتصديق به.

\* والإيمان بشفاعة النبي \_ عَلِي \_ ""، وبقوم يخرجون من النار بعدما احترقوا وصاروا فحماً، فيؤمر بهم إلى نهر على باب الجنة \_ كما جاء الأثـر \_ كيف شاء الله،

النوع الأول: الشفاعة العظمى، الخاصة بنبينا على على من بين سائر إخوانه من الأنبياء والمرسلين، صلوات الله عليهم أجمعين في أن يأتي الرب \_ سبحانه وتعالىٰ \_ لفصل القضاء.

النوع الثاني والثالث: شفاعته \_ ﷺ - في أقوام تساوت حسناتهم وسيئاتهم، فيشفع فيهم ليدخلوا الجنة.

وفي أقوام آخرين قد أمر بهم إلى النار: لا يدخلونها.

النوع الرابع: شفاعته \_ عَلَيْ \_ في رفع درجات من يدخل الجنة فيها فوق ما كان يقتضيه ثوابً أعمالهم.

النوع الخامس: الشفاعة في أقوام أن يدخلوا الجنة بغير حساب.

النوع السادس: الشفاعة في تخفيف العذاب عمن يستحقّه، كشفاعته في عمّه أبي طالب أن يخفّف عنه عذابه.

النوع السابع: شفاعته أن يؤذن لجميع المؤمنين في دخول الجنة.

النوع الثامن: شفاعته في أهل الكبائر من أمته، ممّن دخل النار، فيخرجون منها.

انظر شرح الطحاوية ص١٧٤ - ١٧٨ (تحقيق أحمد شاكر).

<sup>(</sup>۱) انظر في عذاب القبر: الاعتقاد للبيهقي ص ٢١٩، والشريعة للآجري ص ٣٥٨، والسنة لابن أبي. عاصم ص ٤٠٧، وشرح الطحاوية ص ٣٤٥، ولوامع الأنوار ١٢/٢. وللإمام البيهقي كتاب جامع في إثبات عذاب القبر، جمع فيه الأحاديث في إثبات عذاب القبر، وما يتعلّق حوله.

وهو مطبوع باسم: «إثبات عذاب القبر وسؤال الملكين».

وللإمام ابن رجب أيضاً كتاب: «أهوال القبور».

وأنظر التذكرة للإمام القرطبي.

<sup>(</sup>٢) أنظر الشريعة ص ٣٦٥، وشرح الطحاوية ص ٢٥١، ولوامع الأنوار ٢/٥.

<sup>(</sup>٣) الشفاعة الثابتة لنبينا محمد على - أنواع:

وكما يشاء (١)، إنما هو الإيمان به، والتصديق به.

\* والإيمان أنّ المسيح الدجّال خارج (٢)، مكتوب بين عينيه: «كافر»، والأحاديث التي جاءت فيه، والإيمان بأن ذلك كائن.

وأن عيسى [ابن مريم] (٣) ينزل فيقتله بباب لدِّ (٤).

\* والإيمان قول وعمل، يزيد وبنقص، كما جاء في الأثر(٥): «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً»(٦).

\* ومن ترك الصلاة فقد كفر:

وليس من الأعمال شيء تركه كفر إلا الصلاة، مَنْ تركها فهو كافر، وقد أحلّ آللَّهُ قتله(٧).

#### \* وخير هذه الأمّة - بعد نبيها (^) -: أبو بكر الصديق (٩)، ثم عمر بن

- (١) في أصول الاعتقاد ١/٩٥١: كما شاء.
- ا(٢) أنظر في خبر الـدجال: الشريعة لـلآجري ص ٣٧٢، والنهاية لابن كثير ص ٥٦ ـ ٩٣، وشـرح الطحاوية ص ٤٨٦، ولوامع الأنوار ٨٦/٢، والتذكرة للقرطبي ص ٣٤٤ ـ ٣٨٠ بتحقيقنا.
  - (٣) زيادة من أصول الاعتقاد ١/٩٥١، ونسخة شيخنا.
- (٤) لدّ: من أرض فلسطين، بالقرب من الرملة، على نحو ميلين منها. الصفات لعبد الغني ص ١١٩ بتحقيقنا.
- وأنظر حديثه في مسلم (٢١٣٧)، وأبو داود (٤٣٢١)، والترمذي (٢٢٤٠)، وابن مــاجه (٤٠٧٥)، وأنظر حديثه في المسند ٤/١٨١ ـ ١٨١، والآجري في الشريعة ص ٣٧٦.
- والأحاديث في نزول عيسى ـ عليه السلام ـ آخر الزمان متواترة: انظر «التصريح بما تواتـر من نزول المسيح».
  - (٥) في أصول الاعتقاد ١/٩٥١: الخبر.
- (٦) رواه أبو داود (٢٦٨٦)، والترمذي (١١٦٢)، وأحمد في المسند ٢٥/٢ ـ ٢٥٢، ٢٥٥، والدارمي (٢٠٤)، والحاكم في المستدرك ٢/١، والبيهقي في سننه ١٩٢/١، وفي الآداب (٢٠٤)، وفي الآداب (٢٠٤)، وفي الاعتقاد ص ٩٧، وابن حبان في صحيحه (١٩٢٦) موارد ص ٤٧٥، والآجري في الشريعة ص ١١٥، وأبو نعيم في الحلية ٢٤٨/٩، والقضاعي في مسند الشهاب (١٢٩١).
  - قلت: سنده صحيح بطرقه، انظر الصحيحة ١١/١٥ ٥١٣.
    - (V) انظر الصلاة وحكم تاركها لابن قيم الجوزية ص ٩ \_ ١٩.
- (٨) انظر السنة لابن أبي عاصم ٢/٢٥ ٣٠٣، وصريح السنة للطبري ص ٤٠ بتحقيقنا، وفتح الباري ١٦/٧ ١٦/ وشرح الطحاوية ص ٤١٩ ٤٣٢، ولمعة الاعتقاد ص ٣١ ٣٣، ولوامع الأنوار ٣/١١١ ٣٥٥.

الخطاب(١)، ثم عثمان بن عفّان(٢).

ثم بعد هؤلاء الثلاثة: أصحاب الشورى الخمسة: على بن أبي طالب<sup>(۱۲)</sup>، والزبير<sup>(٤)</sup>، وطلحة<sup>(٥)</sup>، وعبد الرحمن بن عوف<sup>(١)</sup>، وسعد بن أبي وقّاص<sup>(۱۷)</sup>: كلّهم يصلح للخلافة، وكلّهم إمام.

(٩) هو أفضل الناس بعد رسول الله على عبدالله بن عثمان، وهو أبو قحافة بن عامر بن عمرو بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشي التيمي أبو بكر الصديق خليفة رسول الله على الله على التيمي أبو بكر الصديق خليفة رسول الله على الكمال ٢٨٢/٥ ٢٨٣.

(١) هـو أمير المؤمنين، عمر بن الخطاب بن نُفَيْل بن عبد العـزّى بن ريـاح بن عبد الله بن قُـرط بن رزاح بن عدي بن كعب القرشي، العـدوي، مشهور، جمّ المناقب، استشهد في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين، وولى الخلافة عشر سنين ونصفاً. انظر التقريب ٢/٥٥.

(٢) هو أمير المؤمنين عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي، ذو النورين، أحد السابقين الأولين، والخلفاء الأربعة، والعشرة المبشرة، استشهد في ذي الحجة، بعد عيد الأضحى سنة خمس وثلاثين، وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة، وعمره ثمانون، وقيل أكثر، وقيل أقل. انظر التقريب ١٢/٢.

(٣) هـو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي، ابن عم رسول الله - على الله على الله على السابقين الأولين، المرجّح أنه أول من أسلم، وهو أحد العشرة، مات في رمضان سنة أربعين، وهو يومئذ أفضل الأحياء من بني آدم بالأرض، بإجماع أهل السنة، وله ثلاث وستون سنة على الأرجح، كما في التقريب ٢/٣٩.

(٤) هـو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، أبو عبد الله القرشي الأسدي، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، قتل سنة ست وثلاثين بعد منصرفه من وقعة الجمل. انظر التقريب ٢٥٩/١.

(٥) هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة التيمي، أبو محمد المدني، أحد العشرة، مشهور، استشهد يوم الجمل، سنة ست وثلاثين، وهو ابن ثلاث وستين. أنظر التقريب ١/٣٧٩.

(٦) هو عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة القرشي النزهري، أحد العشرة،
 أسلم قديماً، ومناقبه شهيرة، ومات سنة اثنتين وثلاثين، وقيل غير ذلك. انظر التقريب ١/٤٩٤.

(٧) هو الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص بن مالك بن وُهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب الزهري، أبو إسحاق، أحد العشرة، وأول من رمى بسهم في سبيل الله، ومناقبه كثيرة، مات بالعقيق، سنة خمس وخمسين على المشهور، وهو آخر العشرة وفاة. أنظر التقريب ١/٢٩٠.

ونذهب في ذلك (١) إلى حديث ابن عمر (٢): «كنّا نَعُدُّ ـ ورسول الله ـ ﷺ - حَيُّ، وأصحابه متوافرون ـ: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم نسكت (٣).

ثم [من] (٤) بعد أصحاب الشورى: أهل بدر من المهاجزين، ثم أهل بدر من الأنصار، من أصحاب رسول الله على قَدْرِ الهجرة والسابقة أولاً، فأولاً.

ثم أفضل الناس بعد هؤلاء: أصحاب رسول الله - على أنصل الناس بعد هؤلاء: أصحاب رسول الله - على أن صَحِبَهُ سنة، أو شهراً، أو يوماً، أو ساعة، أو رآه (٥): فهو من أصحابه (٢)، له من الصحبة على قُدْر ما صحبه، وكانت سابقته معه، وسمع منه

<sup>(</sup>١) قوله: في ذلك: ليس في أصول الاعتقاد.

<sup>(</sup>٢) هو الصحابي الشهير عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، أبو عبد الرحمن، ولد بعد المبعث بسير، واستصغر يوم أحد، وهو ابن أربع عشرة سنة، وهو أحد المكثرين من الصحابة، والعبادلة، وكان من أشد الناس اتباعاً للأثر، مات سنة ثلاث وسبعين في آخرها أو أول التي تليها. انظر التقريب ١ / ٤٣٥.

<sup>(</sup>٣) رواه البخاري (٣٦٥٥ ـ ٣٦٩٧)، وأبو داود (٢٦٢٧ ـ ٤٦٢٨)، والترمذي (٣٧٠٧). وابن ماجه (٣)، وغيرهم انظر تفصيل تخريجه في تخريجي لسنن ابن ماجه.

<sup>(</sup>٤) ما بين القوسين زيادة من أصول الاعتقاد ١/٩٥١ ونسخة شيخنا.

<sup>·(</sup>٥) في نسخة شيخنا الألباني: ورآه.

<sup>(</sup>٦) اختلف العلماء في تعريف الصحابي على أقوال، ولعل أرجحها ما ذهب إليه الجمهور من المحدثين والأصوليين وغيرهم، منهم الإمام البخاري وأبو زرعة، وابن عبد البر، وابن مندة، وأبو موسى المديني، وابن الأثير، وابن الصلاح.

قال الحافظ ابن حَجر في الإصابة ١/٤ ـ ٥: «أصح ما وقفت عليه من ذلك: أن الصحابي مَنْ لقي النبي ـ عَلِي الله على الإسلام» اهـ.

فيدخل في: من لقيه: من طالت مجالسته أو قصرت، ومن روى عنه، أو لم يـروِ عنه، ومن غـزا معه، أو لم يغزو، ومن رآه رؤية ولم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى.

فاكتفي بمجرد الرؤية ـ ولـو لحظة ـ، وإن لم يقع بها مجالسة ولا مكالمة، لشرف منزلة النبي ـ

وممّن نصّ على الاكتفاء بها أحمد، فإنه قال: من صحبه سنة أو شهراً أو يوماً أو ساعة أو رآه فهو من أصحابه.

وكذا قال ابن المديني: مَنْ صحب النبي ـ عَلَى الله على الله على النبي ـ عَلَى الله على الله على النبي ـ عَلَى الله على الله على

وتبعهما تلميذهما البخاري فقال: من صحب النبي - عَلَيْ م، أو رآه من المسلمين، فهو من ا أصحابه.

ونظر إليه (١).

فأدناهم صحبة هو أفضل من القرن الذين لم يروه، ولو لقوا الله بجميع الأعمال، كان (٢) هؤلاء الذين صحبوا النبي \_ علي -، ورأوه وسمعوا منه.

ومن رآه بعینه، وآمن به ولـو ساعـة (٣) أفضل بصحبته (٤) من التـابعین، ولـو عملوا كلّ أعمال الخير.

\* والسمع والطاعة للأئمة (٥)، وأمير المؤمنين، البر والفاجر ممّن (١) ولي الخلافة، واجتمع (٧) الناس عليه ورضوا به، ومن خرج عليهم (٨) بالسيف حتى صار خليفة، وسمّي أمير المؤمنين. ١٠ بربر به صده ١٠

\* والغزو ماض مع الأمراء إلى يوم القيامة البرّ والفاجر، لا يُتْرَك.

وقسمة الفيء، وإقامة الحدود إلى الأئمة ماض ، ليس لأحدٍ أن يطعن عليهم ولا ينازعهم. ودفع الصدقات إليهم جائزة نافذة، ومَنْ (٩) دفعها إليهم أجزأت عنه، برّاً كان أو فاجراً.

وصلاة الجمعة خلفه وخلف من وَلِّي (١٠): جائزة تامة ركعتان(١١)، مَنْ أعادهما

<sup>=</sup> انظر مقدمة ابن الصلاح ص ٤٢٢ (تحقيق بنت الشاطىء)، والباعث الحثيث ص ١٥١، وتـدريب الراوي ٢٠٨/٢ ـ ٢٠٩، وفتح المغيث ٨٦/٣.

<sup>(</sup>١) في نسخة شيخنا: ونظر إليه نظرة.

<sup>(</sup>٢) في المطبوعة: كما والمثبت من أصول الاعتقاد ١/١٦٠، ونسخة شيخنا الألباني.

<sup>(</sup>٣) قوله: ومن رآه إلى ساعة: ليست في نسخة الألباني.

<sup>(</sup>٤) في نسخة الألباني: لصحبته.

<sup>(</sup>٥) قال الطحاوي في عقيدته: «ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا، وإن جاروا، ولا ندعو عليهم، ولا ننزع يداً من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله ـ عزّ وجلّ ـ فريضة، ما لم يأمروا بمعصية، وندعو لهم بالصلاح، والمعافاة» اهـ. أنظر شرح الطحاوية ص ٣٢٧ (طبعة شاكر)، وانظر أدلة هذا الكلام في الشرح ص ٣٢٨ ـ ٣٣٠، والاعتقاد للبيهقي ص ٢٤٦ ـ ٢٤٦، وعقيدة السلف للصابوني ص ١٢٩، ولمعة الاعتقاد ص ٣٥.

<sup>(</sup>٦) في أصول الاعتقاد ١٦٠/١: ومن

<sup>(</sup>٧) في أصول الاعتقاد ١٦٠/١: فاجتمع.

 <sup>(</sup>A) في أصول الاعتقاد ١/١٦٠ ومن غلبهم.

<sup>(</sup>٩) في أصول الاعتقاد ١/١٦٠: ونافذة، من دفعها...

<sup>(</sup>١٠) في نسخة شيخنا: ولاه.

<sup>(</sup>۱۱) في نسخة شيخنا: ركعتين.

فهو مبتدع تارك للآثار، مخالف للسنّة، ليس له من فَضْل ِ جمعته (١) شيء، إذا لم يرَ الصلاة خلف الأئمة من كانوا، برّهم وفاجرهم (٢).

فالسنّة أن يصلي (٣) معهم ركعتين [من أعـادها فهـو مبتدع]، ويَــدِين (٣) بأنهـا تامّة، لا يكن في صدرك من ذلك شك(٤).

\* ومَنْ خرج على إمام من أئمة المسلمين (°) \_ وقد كان الناس (٦) اجتمعوا عليه، وأقرّوا له بالخلافة، بأي وَجْه كان بالرضا أو بالغَلَبة (٧) \_ فقد شقَّ هذا الخارجُ عصا المسلمين، وخالف الآثار عن رسول الله \_ عليه مات ميتة جاهلية.

ولا يحل قتل (^) السلطان، ولا الخروج عليه لأحدٍ من الناس، فمن فعل ذلك فهو مبتدع، على غير السنّة والطريق.

\* وقتال اللصوص والخوارج جائز، إذا عَرَضوا للرجل في نفسه وماله، فله أن يقاتل عن نفسه وماله، ويدفع عنهما(٩) بكلّ ما يقدر(١٠).

<sup>(</sup>١) في نسخة الألباني: الجمعة.

<sup>(</sup>٢) قال شارح الطحاوية ص٣٢٣: «ومن ترك الجمعة والجماعة خلف الإمام الفاجر، فهو مبتدع عند أكثر العلماء، والصحيح أنه يصليها ولا يعيدها، فإن الصحابة \_ رضي الله عنهم \_ كانوا يصلون الجمعة والجماعة خلف الأثمة الفجار ولا يعيدون، كما كان عبد الله بن عمر يصلي خلف الحجاج بن يوسف. . . » اه .

<sup>(</sup>٣) في أصول الاعتقاد ١٦١/١: أن تصلي . . . وتدين، وما بين القوسين زيادة من أصول الاعتقاد ١٦١/١

<sup>(</sup>٤) في نسخة شيخنا: شيء.

 <sup>(</sup>٥) في أصول الاعتقاد ١٦١/١: ومن خرج على إمام المسلمين.

<sup>(</sup>٦) في نسخة شيخنا: وقد كانوا.

<sup>(</sup>V) في المطبوعة؛ كان الرضا والغلبة. والمثبت من أصول الاعتقاد ١٦١/١.

<sup>(</sup>٨) في نسخة شيخنا: قتال.

<sup>(</sup>٩) في أصول الاعتقاد ١٦١/١ ونسخة شيخنا: عنها.

<sup>(</sup>١٠) قال في الشرح الكبير ٥/٤٧٩: «ومن أريدت نفسه أو حرمته أو ماله فله الدفع عن ذلك بأسهل ما يعلم دفعه به، فإن لم يحصل إلا بالقتل فله ذلك ولا شيء عليه، وإن قتل كان شهيداً» اهـ. وأنظر ٥/٤٧٩ ـ ٤٨٠.

وأنظر حكم قتال الخوارج فيه ٥/ ٣٤٢ ـ ٣٤٢.

وصفته ٥/٦٦ ـ ٣٤٧ وأنظر أيضاً سبل السلام ٣/٢٥ ـ ٢٦٥.

وليس له إذا فارقوه أو(١) تركوه أن يطلبهم، ولا يتبع آثارهم وليس لأحد إلاً الإمام(٢) أو وُلاة المسلمين، إنما له أن يدفع عن نفسه في مقامه ذلك. وينوي بجهده أن لا يقتل أحداً، فإن أتى على بدنه(٣) في دفعه عن نفسه بالمعركة فأبعد الله المقتول، وإن قُتل هذا في تلك الحال وهو يدفع عن نفسه وماله رَجَوْتُ له الشهادة، كما جاء في الحديث.

وجميع الآثار في هذا إنما أمرت<sup>(٤)</sup> بقتاله، ولم تأمر<sup>(٥)</sup> بقتله، ولا اتباعه، ولا يقيم يجهز<sup>(٢)</sup> عليه إن صُرع أو كان جريحاً، وإن أخذه أسيراً فليس له أن يَقْتُلَهُ، ولا يقيم عليه الحدّ، ولكن يرفع أمره إلى مَنْ ولاه آللَّهُ، فيحكم فيه.

\* ولا نشهد (۱) على أحد (۱) من أهل القبلة بعمل يعمله بجنة ولا نار، نرجو (۱) للصالح، ونخاف (۱) عليه، ونخاف (۱) على المسيء المذنب، ونرجو له رحمة الله (۹).

<sup>(</sup>١) في المطبوعة: وتركوه.

<sup>(</sup>٢) في أصول الاعتقاد ١٦١/١: للإمام.

 <sup>(</sup>٣) في أصول الاعتقاد ١٦١/١: فإن أتى عليه.
 وفي نسخة شيخنا: فإن مات على يديه في دفعه عن نفسه في المعركة.

<sup>(</sup>٤) في نسخة شيخنا: أمر.

<sup>(</sup>٥) في أصول الاعتقاد ١٦٢/١: يؤمر.

<sup>(</sup>٦) في نسخة الألباني: ولا يجيز.

<sup>(</sup>V) في أصول الاعتقاد: ١٦٢/١: ولا يشهد... يرجو... يخاف عليه ويخاف... ويرجو...

<sup>(</sup>٨) لفظة: أحد، ليست في نسخة الألباني.

<sup>(</sup>٩) قال شارح الطحاوية ص ٣٢٦: «لا نقول عن أحد معين من أهل القبلة إنه من أهل الجنة، أو من أهل النار، إلا من أخبر الصادق \_ على الله من أهل الجنة، كالعشرة \_ رضي الله عنهم \_.
وإن كنّا نقول: إنه لا بدّ أن يدخل النار من أهل الكبائر من يشاء الله إدخاله النار، ثم يخرج منها بشفاعة الشافعين، ولكنا نقف في الشخص المعين فلا نشهد له بجنة ولا نار إلاً عن علم، لأن الحقيقة باطنة، وما عليه لا نحيط به، لكن نرجو للمحسنين، ونخاف على المسيء.

وللسلف في الشهادة لمعين بالجنة ثلاثة أقوال:

أحدها: أن لا يُشْهَد لأحد أصلا للأنبياء، وهذا ينقل عن محمد بن الحنفية، والأوزاعي. والثاني: أنه يُشهد بالجنة لكل مؤمن جاء فيه النص، وهذا قول كثير من العلماء وأهل الحديث.

والثالث: أن يُشهد بالجنة لهؤلاء ولمن شهد له المؤمنون» اه.

\* وَمَنْ لَقِي الله بذنب تجب (١) له به (٢) النار تائباً غير مُصِرَّ عليه فإن الله [عـزَّ وجلَ ٣) يتوب عليه، والله يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات (٤).

وَمَنْ لقيه وقد أُقيم عليه حد ذلك الذنب في الدنيا فهو كفارته (٥)، كما جاء الخبر عن رسول الله \_ ﷺ -(٢).

ومَنْ لقيه مصرّاً غير تائب من الذنوب التي قد استوجب بها العقوبة فأمره إلى الله [عزّ وجلّ](٧): إن شاء عذّبه، وإن شاء غفر له(٨).

ومَنْ لقيه كافراً (٩) عذَّبه، ولم يغفر له.

<sup>(</sup>١) في أصول الاعتقاد ١٦٢/١ ونسخة شيخنا: يجب.

<sup>(</sup>٢) لفظه: به، ليس في نسخة الألباني ونسخة شيخنا.

<sup>(</sup>٣) في أصول الاعتقاد ١٦٢/١ ونسخة شيخنا: ويقبل وما بين القوسين زيادة من أصول الاعتقاد.

<sup>(</sup>٤) قال الله تعالى في سورة الشورى آية رقم ٢٥: ﴿ وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ﴾.

<sup>(</sup>٥) هذا هو الرأي، وهو مذهب أكثر العلماء: إن الحدود كفارات، لحديث عبادة بن الصامت - الذي سيأتي لفظه قريباً - إن شاء الله - وقد رواه البخاري وغيره.

وللحديث الذي رواه الإمام أحمد في المسند ٢١٤/٥ من حديث خزيمة بن ثـابت بإسنـاد حسن، بلفظ: «من أصاب ذنباً أقيم عليه ذلك الذنب فهو كفارة له».

وانظر تفصيل هذا الحكم في فتح الباري ١/٦٤ ـ ٦٨.

<sup>(</sup>٦) لقوله عصابة من أصحابه: إن رسول الله عصابة من أصحابه: «بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوا في معروف، فمن وفي منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب في الدنيا فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله فهو إلى الله: إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه». فبايعناه على ذلك.

وفيه: ردّ على الخوارج الذين يكفرون بالذنوب، ورد على المعتزلة الذين يـوجبون تعـذيب الفاسق إذا مات بلا توبة، لأن النبي ـ ﷺ ـ أخبر أنه تحت المشيئة، ولم يقل لا بدّ أن يعذّبه.

<sup>(</sup>V) ما بين القوسين زيادة من أصول الاعتقاد ١٦٢/١.

<sup>(</sup>٨) لقوله \_ ﷺ - في حديث عبادة \_ السابق لفظه \_: «ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب في الدنيا فهو كفارة له».

وهو يشمل من تاب من ذلك، ومن لم يتب، وقال بذلك طائفة.

وذهب الجمهور إلى أن من تاب لا يبقى عليه مؤاخذة، ومع ذلك فلا يأمن مكر الله، لأنه لا اطلاع له هل قبلت توبته أو لا. انظر فتح الباري ٦٨/١.

<sup>(</sup>٩) في نسخة شيخنا: من كافر.

" \* والرجم حقّ (١) على من زنى وقد أحصن، إذا اعترف، أو قامت عليه بيّنة.

وقد رجم رسول الله عليه من ورجمت (٢) الأئمة الراشدون.

\* ومن انتقص واحداً (٣) من أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ، أو أبغضه لِحَدَثٍ كَان (٤) منه ، أو ذكر مساوئه: كان مبتدعاً ، حتى يترحم عليهم جميعاً ، ويكون قلبه لهم سليماً .

\* والنفاق: هو الكفر، أن يكفر بالله ويعبد غيره، ويظهر الإسلام في العلانية: مثل المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله \_ على من الله على التغليظ (١٠) هذا على التغليظ (١٠)، وقوله (٥) \_ على التغليظ (١٠)،

<sup>(</sup>۱) إنما نصّ على الرجم - كما نص غيره على المسح على الخفين - لأنهما من علامات أهل السنة. فالأخذ بهما أصبح علامة من علامات الاقتداء بحديث رسول الله - على أصبح علامة من علامات الاقتداء بحديث رسول الله - على أن حد المحصن: الرجم، إلا فرقة من أهل الأهواء، فإنهم رأوا أن حد كل زان الجلد.

وإنما صار الجمهور للرجم لثبوت أحاديث الرجم، فخصصوا الكتاب بالسنة، أعني قوله تعالىٰ: ﴿ الزانية والزاني ﴾ . . . الآية . انظر بداية المجتهد ٤٣٤/٤ ـ ٤٣٥ .

<sup>(</sup>٢) في نسخة شيخنا: والأئمة.

<sup>(</sup>٣) في أصول الاعتقاد ١٦٢/١ ونسخة شيخنا: أحداً.

<sup>(</sup>٤) في نسخة الألباني: بغضه محدث منه.

 <sup>(</sup>٥) في أصول الاعتقاد ١٦٢/١: وهذه الأحاديث التي جاءت.

<sup>(</sup>٦) رواه البخاري (٣٣ - ٢٦٨٢ - ٢٧٤٩ - ٢٠٩٥)، ومسلم (٥٩)، والترمذي (٢٦٣١)، والنسائي المراه البخاري (٢٦٣١)، وأحمد في المسند ٢/٣٩ - ٣٩٧، وابن حبان في صحيحه (٢٥٧)، وفي التفسير له (١٤٧)، وأحمد في المسند ٢/٣٩ - ٣٩٧، وابن مندة في الإيمان (٢٥٧)، إحسان وأبو عوانة ٢/٠١ - ٢١، والبيهقي في سننه ٢/٨٨، وابن مندة في الإيمان (٢٥٧) من طرق عن أبي هريرة.

<sup>(</sup>٧) قال الحافظ ابن حجر في الفتح ١/٠٩- ٩٠: «وقال النووي: هذا الحديث عدّه جماعة من العلماء مشكلًا من حيث أن هذه الخصال قد توجد في المسلم المجمّع على عدم الحكم بكفره. قال: وليس فيه إشكال، بل معناه صحيح. والذي قاله المحققون: إن معناه أن هذه خصال نفاق، وصاحبها شبيه بالمنافقين في هذه الخصال ومتخلّق بأخلاقهم.

قلت: ومحصل هذا الجواب الحمل في التسمية على المجاز، أي صاحب هذه الخصال كالمنافق، وهو بناء على أن المراد بالنفاق: نفاق الكفر.

وقد قيل في الجواب عنه: إن المراد بالنفاق: نفاق العمل. وهذا ارتضاه القرطبي، واستدل له بقول عمر لحذيفة: هل تعلم فيَّ شيئاً من النفاق؟

نرويها كما جاءت ولا نفسرها.

وقوله: «لا ترجعوا بعدي كفّاراً [ضلاّلاً] (١) يضرب بعضكم رقاب بعض» (٢). ومثل: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار» (٣). ومثل: «سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر» (٤).

= فإنه لم يرد بذلك نفاق الكفر، وإنما أراد نفاق العمل. ويؤيده وصفه بالخالص في الحديث بقوله: «كان منافقاً خالصاً».

وقيل: المراد بإطلاق النفاق: الإنذار والتحذير عن ارتكاب هذه الخصال، وأن الظاهـر غير مـراد، وهذا ارتضاه الخطابي.

وذكر - أيضاً - أنه يحتمل أن المتصف بذلك هو من اعتاد ذلك، وصار له ديدناً، قال: ويدل عليه التعبير بـ (إذا)، فإنها تدل على تكرار الفعل ـ كذا قال...

وقيل: هو محمول على من غلبت عليه هذه الخصال، وتهاون بها، واستخف بأمرها، فإن من كان كذلك، كان فاسد الاعتقاد غالباً...

إلى أن قبال: وأحسن الأجوبة منا ارتضاه القرطبي. والله أعلم، اهد. وانظر الإيمان لأبي عبيد ص ٣٨- ٤٠، واقتضاء الصراط المستقيم ص ٨٦- ٨٠. و الفر صلاحة عير عمر عمر عمر المربع حمر المربع المربع المربع عمر المربع المربع المربع ما بين القوسين زيادة من أصول الاعتقاد ١٦٣/١، ونسخة شيخنا.

(٢) رواه من حديث جرير بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ:

البخاري (١٢١ ـ ٥٠٤٥ ـ ٦٨٦٩ ـ ٢٠٨٠)، ومسلم (٦٥)، والنسائي في كتاب العلم من سننه الكبرى، كما في التحفة ٢/٤٣٤، وفي المجتبى ١٢٧/٧ ـ ١٢٨، وابن ماجه (٣٩٤٢)، وأحمد في المسند ٤/٨٥٠ ـ ٣٦٣ ـ ٣٦٦.

والدارمي (١٩٢١)، والطيالسي (٦٦٤).

- ورواه من حديث ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ:

السخاري (٦٨٦٨ ـ ٧٠٧٧ ـ ٦١٦٦ ـ ٦٧٨٥ ـ ٤٤٠٣)، ومسلم (٦٦)، وأبو داود (٤٦٨٦)، والنسائي ١٢٦/٧، وأحمد في المسند ٢/٧٨ ـ ١٠٤، وابن حبان في الثقات ٦/٨٨.

- (٤) رواه البخاري (٤٨ ـ ٢٠٢٥ ـ ٢٠٢٠)، ومسلم (٦٤)، والترمذي (١٩٨٣ ـ ٢٦٣٥ ـ ٢٦٣٥)، والنسائي في سننه الكبرى، في كتاب المحاربة، باب (٢٣) قتال المسلم، وفي المجتبى المحاربة، باب (٢٣) قتال المسلم، وفي المجتبى ١٩٨٧، وابن ماجه (٦٩ ـ ٣٩٣٩)، وأحمد في المسند ١/٥٨٥ ـ ٢١١ ـ ٤١٧ ـ ٤٣٩ ـ ٤٣٩ ـ ٤٣٩ ـ ٤٢٥ ـ ٤٥٤ ـ ٤٥٥ ـ ٤٠٥ والطيالسي في مسنده (٢٤٨ ـ ٢٥٨).

ـ ورواه من حديث أبي هريرة: ابن ماجه (٣٩٤٠)، وسنده صحيح لغيره.

=

ومثل: من قال لأخيه: «يا كافر. فقد باء بها أحدهما» (١).

ومثل: «كَفْرٌ بالله مَنْ تَبرأ من نسب وإن دقّ» (٢).

ونحو<sup>(۳)</sup> هذه الأحاديث ممّا قد صحّ وحفظ: فإنّا نسلّم له، وإن لم نعلم تفسيره، ولا نتكلّم فيه، ولا نجادل فيه، ولا نفسر هذه الأحاديث إلا بمثل ما جاءت، لا نردّها إلا بأجود منها<sup>(٤)</sup>.

\* والجنة والنار مخلوقتان (°): قد خلقتا (٦)، كما جاء عن رسول الله عليه

= \_ ومن حديث سعد:

رواه النسائي في كتاب المحاربة، من سننه الكبرى، كما في التحفة ٣١٤/٣، وابن ماجه (٣٩٤١)، والبخاري في التاريخ الكبير (١/١/٨٨- ٨٩).

وسنده صحيح لغيره. انظر تفصيل الحكم عليه في تخريجنا لابن ماجه.

(۱) رواه من حدیث ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ:
 البخاري (۲۱۰۶)، ومسلم (۱۱۱)، والترمذي (۲٦٣٧)، وأحمد في المسند ۱۸/۲ ـ ٤٤ ـ ٤٧ ـ
 ۲۰ ـ ۱۱۲ ـ ۱۱۳ ـ ۱۶۲ ومالك في الموطأ، في كتاب السلام، حدیث رقم (۱) ۹۸٤/۲.

(۲) رواه من حديث عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ: ابن ماجه (۲۷٤٤)، وأحمد في المسند
 ۲/ ۲ / ۲ ، والطبراني في الصغير (۱۰۷۲).

وسنده حسن.

- ورواه من حديث أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ:

الدارمي (٢٨٦٣)، والمروزي في مسند أبي بكر (٩٠)، والبزار، وسنده ضعيف جداً، فيه: السري بن إسماعيل: متروك الحديث، كما في التقريب ٢/٥٨١، والكاشف ٢/٢٧٦، والكاشف ٢٧٦/١، والمجروحين ٢/٥٥١، وفي نسخة شيخنا: كفر بالله تبرؤ.

(٣) في أصول الاعتقاد ١٦٤/١: ونحوه من الأحاديث.

(٤) في أصول الاعتقاد ١٦٤/١: وإن لم يعلم تفسيرها، ولا يتكلم فيه، ولا يجادل فيه، ولا تفسر هذه الأحاديث إلا مثل ما جاءت، لا نردها إلا بالحق منها.

وفي نسخة شيخنا: تفسيرها، ولا نتكلم منها، ولا نجادل فيها، ولا نفسر هذه الأحاديث إلا مثل ما جاءت، لا نردها إلا بأحق منها.

(٥) قال الأجري - رحمه الله - في الشريعة ص ٣٨٧: «اعلموا - رحمنا الله وإياكم - أن القرآن شاهد: أن الله - عزّ وجلّ - خلق الجنة والنار، قبل أن يخلق آدم - عليه السلام -، وخلق للجنة أهلاً، وللنار أهلاً، قبل أن يخرجهم إلى الدنيا، لا يختلف في هذا من شمله الإسلام، وذاق حلاوة طعم الإيمان، دلّ على ذلك القرآن والسنة، فنعوذ بالله ممّن كذّب هذا...» ثم ذكر الأدلة من الكتاب والسنة جزاه الله خيراً.

وانظر هذه المسألة في شرح الطحاوية ص ٣٦٨ ـ ٣٧٢.

(٦) لفظة: قد خلقتا: ليست في نسخة الألباني.

: «دخلت الجنة فرأيت قصراً»<sup>(١)</sup>. و: «رأيت الكوثر»<sup>(٢)</sup>.

«اطّلعتُ في النار فرأيت أكثر أهلها النساء (٣)»(٤). و: «اطلعت في النار فرأيت... كذا وكذا...

فمن زعم أنهما لم تُخلقا فهو مكذّب بالقرآن، وأحاديث رسول الله عَلَيْةِ -، ولا أحسبه يؤمن بالجنة والنار.

\* ومن مات من أهل القبلة موحّداً يصلّى عليه، ويُسْتَغْفَرُ له، ولا يحجب عنه الاستغفار، ولا نترك(٥) الصلاة عليه لذنب أذنبه، صغيراً كان أو كبيراً،

وأحمد في المسند ٣٧٢/٣ ـ ٣٨٩ و ٣٩٠.

وفي الباب عن أنس، وأبي هريرة ـ رضي الله عنهما ـ.

(٢) عن أنس في قوله: ﴿إِنَّا أَعَطِينَاكُ الْكُوثُونَ ﴾ أن النبي - عَنَّا أنس في قوله: ﴿إِنَّا أَعَطِينَاكُ الْكُوثُونَ ﴾ أن النبي - عَنَّا أنس في قوله: ﴿إِنَّا أَعَطِينَاكُ الْكُوثُونُ ﴾ أن النبي - عَنَّا أنس في قوله: ﴿ إِنَّا أَعْطِينَاكُ الْكُوثُونُ ﴾ أن النبي - عَنَّا أنس في قوله: ﴿ إِنَّا أَعْطِينَاكُ الْكُوثُونُ ﴾ أن النبي - عَنِيْ المُولُونُ المُناسِ عَنْهُ أَنْ النبي - عَنِيْ المُناسِ عَنْهُ أَنْ النبي عَنْهُ المُناسِ عَنْهُ المُنْ النبي اللوائلُ اللهُ الل

قلت: ما هذا يا جبريل؟

قال: هذا الكوثر الذي أعطاك الله».

رواه النسائي في كتاب التفسير، من سننه الكبرى (٧٢٦)، والترمذي (٣٣٥٩)، وأحمد في المسند ١١٥/٣ ـ ١٦٤ ـ ٢٦٣، وعبد بن حميد في المنتخب من المسند (١١٨٩)، والأجري في الشريعة ص ٣٩٦، والطبري في تفسيره ٢٠٩/٣، والبغوي في تفسيره ٣٩٦، والطبري في أنس، وسنده صحيح.

(٣) في أصول الاعتقاد ١٦٤/١: «اطلعت في الجنة فرأيت لأهلها كذا، واطلعت في النار فرأيت كذا ورأيت كذا ورأيت كذا». وفي نسخة شيخنا: اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها كذا... والباقي مثل أصول الاعتقاد.

(٤) عن ابن عباس مرفوعاً: «اطلعت في النار، فإذا عامة أهلها النساء، واطلعت في الجنة، فإذا عامة أهلها المساكين»:

رواه البخاري (٢٦٠١ ـ ١٩٨٥ ـ ٦٤٤٩ ـ ٦٥٤٦)، ومسلم (٢٧٣٧)، والتسرمــذي (٢٦٠٢ ـ دواه البخاري (٢٧٣٠)، وأحمد في المسنـد = (٢٦٠٣)، والنسائي في عشرة النساء، من سننه الكبـرى (٣٧٧ ـ إلى ـ ٣٨٢)، وأحمد في المسنـد =

<sup>(</sup>۱) ورد من حدیث جابر بن عبدالله \_ رضي الله عنهما \_ عن النبي \_ ﷺ \_ قال: «دخلت الجنة \_ أو أتیت الجنة \_ فابصرت قصراً. فقلت: لمن هذا؟ قالوا: لعمر بن الخطاب. . . الحدیث: رواه البخاري (۳۲۷ ـ ۳۲۲ ـ ۲۲ ـ ۲۵)، فضائل الصحابة ص ۹ ـ رواه البخاري (۳۲۷ ـ ۲۲ ـ ۲۵)، فضائل الصحابة ص ۹ ـ ۱۰ من سننه الكبرى.

أمره (١) إلى الله ـ عزّ وجلّ ـ.

انتهت بحمد الله وفضله

<sup>=</sup> ٢٣٤/١ ـ ٣٥٩، وعبد بن حميد في المنتخب من المسند (٦٩١)، والشريعة ص ٣٩٠ ـ ٣٩١ ـ ٣٩٥ و ٣٩٥، والرافعي في التدوين ٢٠١/٢، والسهمي في تاريخ جرجان (٣٩)، والخطيب في الموضح ٢٣٤/٢، من طرق عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ.

<sup>(</sup>٥) في أصول الاعتقاد: ١٦٤/١، ونسخة شيخنا: ولا تترك.

<sup>(</sup>١) في أصول الاعتقاد ١٦٤/١: وأمره.

## السنّة الني توفي عنما رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ(١)

قال أبو الحسين محمد بن أبي يعلى: أنبأنا المبارك، قال: أخبرنا عبدالعزيز الأزجي، حدّثنا أبو بكر المفيد، حدّثنا الحسن بن إسماعيل الربعي، قال: قال لي أحمدُ بن حنبل، إمام أهل السنة، والصابر تحت المحنة:

أجمع تسعون رجلًا من التابعين، وأئمة المسلمين وأئمة السلف، وفقهاء الأمصار (٢)، على أنّ السنّة التي تُوفي عنها رسول الله \_ ﷺ \_:

\* أولها: الرضا بقضاء الله \_ عزّ وجلّ \_، والتسليم لأمره، والصبر على حكمه، والأخذ بما أمر آللَّهُ به، والانتهاء عمّا نهى آللَّهُ عنه.

- \* والإيمان بالقَدر، خيره وشرّه.
- \* وترك المراء والجدال في الدين.
  - \* والمسح على الخُفّين.
- \* والجهاد مع كل خليفة، بَرّ وفاجر.
- \* والصلاة على مَنْ مات من أهل القبلة.
- \* والإيمان قول وعمل، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية.
- \* والقرآن كلام الله، منزّل على قلب نبيّه محمد ـ ﷺ ـ غير مخلوق، من حيثما تلي.
  - \* والصبر تحت لواء السلطان على ما كان فيه من عدل أو جور.

<sup>(</sup>١) انظرها في طبقات الحنابلة ١/١٣٠ - ١٣١.

<sup>(</sup>٢) انظر أسماءهم، وتفاصيل أقرالهم واعتقاداتهم في الكتاب الواسع الذي لا غنى لكل مسلم عنه في معرفة مذاهب وأقوال العلماء وأئمة السلف في العقائد: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للإمام اللالكائي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

- \* وأن لا نخرج على الأمراء بالسيف، وإن جاروا.
- \* وأن لا نكفّر أحداً من أهل التوحيد، وإن عملوا الكبائر.
  - \* والكفّ عما شجر بين أصحاب رسول الله \_ على \_ .
- \* وأفضل الناس ـ بعد رسول الله ـ على الله ـ على الله على
- \* والترحم على جميع أصحاب رسول الله \_ ﷺ -، وعلى أولاده، وأزواجه، وأصهاره \_ رضوان الله عليهم أجمعين.

فهذه السنّة الزموها تسلموا، أخذُها هدى، وتركها ضلالة.

### صفة المؤمن من أمل السنة والجماعة(١)

قال محمد بن حبيب الأندراني: سمعت أحمد بن حنبل، يقول: صفة المؤمن من أهل السنة والجماعة:

- \* من يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله.
  - ﴿ وأقر بجميع ما أتت به الأنبياء والرسل ، وعقد عليه على ما أظهر (٢).
- \* ولم يشك في إيمانه (٣)، ولم يكفّر أحداً من أهل التوحيد بذنب، وأرجأ ما غاب عنه من الأمور إلى الله ـ عزّ وجلّ ـ، وفوّض أمره إلى الله ـ عزّ وجلّ ـ، ولم يقطع بالذنوب العصمة من عند الله.
  - \* وعلم أنّ كلّ شيء بقضاء الله وقدره، والخير والشر جميعاً.
    - \* ورجا لمحسن أمة محمد علي الله على مسيئهم.
- \* ولم ينزل أحداً من أمة محمد [ﷺ] جنّة ولا ناراً بإحسان اكتسبه، ولا بذنب اكتسبه الله عرّ وجلّ [هو] (٥) الذي يُنزل خلقَهُ حيث يشاء.
- \* وعرف حق السلف الذين اختارهم آللَّهُ لصحبة نبيّه، وقدّم أبا بكر، وعمر وعثمان (٢)، وعرف حق علي بن أبي طالب، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقّاص، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل على

<sup>(</sup>۱) انظر طبقات الحنابلة ٢٩٤/١ - ٢٩٥ وانظر مقدمة التحقيق. وسأحاول أن أذكر الفرق بينها وبين النسخة الأخرى الموجودة في الطبقات ٣٢٩/١ ـ ٣٣٠.

<sup>(</sup>٢) في النسخة الأخرى ١/٣٢٩: «وعقد قلبه على ما أظهر من لسانه».

<sup>(</sup>٣) قال تعالى: ﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا... ﴾ آية رقم/١٥ من سورة الحجرات.

<sup>(</sup>٤) في النسخة الأخرى ١/ ٣٣٠: «... الجنة بالإحسان، ولا بالنار بالذنب اكتسبه».

<sup>(</sup>٥) زيادة من النسخة الأخرى ١/٣٣٠.

<sup>(</sup>٦) في النسخة الأخرى 1/ ٣٣٠: «فقدّم أبا بكر، ثم عمر، ثم عثمان».

سائر الصحابة، فإن هؤلاء التسعة الذين كانوا مع النبي - على جبل حراء - فقال النبي - على جبل حراء، فقال النبي - على جبل حراء، فما عليك إلا نبي، أو صديق، أو شهيد»(١). والنبي - عليه عاشرهم.

\* وترحم على جميع أصحاب محمد - [على] - صغيرهم وكبيرهم، وحدّث بفضائلهم، وأمسك عمّا شجر بينهم.

\* وصلاة العيدين، والخوف (٢)، والجمعة، والجماعات مع كل أمير (٢) برّ أو فاجر.

\* والمسح على الخفين في السفر والحضر.

\* والقصر في السفر.

\* والقرآن كلام الله وتنزيله، وليس بمخلوق (٣).

\* والإيمان قول وعمل، يزيد وينقص.

\* والشراء والبيع حلال إلى يوم القيامة، على حكم الكتاب والسنة.

\* والتكبير على الجنائز أربعاً.

\* والدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح، ولا تخرج عليهم بسيفك، ولا تقاتل في فتنة، والزم(٤) بيتك.

\* والإيمان بعذاب القبر.

\* والإيمان بمنكر ونكير.

\* والإيمان بالحوض والشفاعة.

\* والإيمان أن أهل الجنة يرون ربهم تبارك وتعالى .

<sup>(</sup>۱) رواه أبو داود (٤٦٤٨)، والترمذي (٣٧٥٧)، والنسائي في فضائل الصحابة (٥٣) ص ١٧، و (١٠١ ـ ١٤٢٥) ص ١٤، و ابن أبي عاصم في السنة (١٤٢٥ ـ ١٤٢٦ ـ ١٤٢٠ من ١٤٢٧)، وأحمد في المسند ١٨٧١ ـ ١٨٨ ـ ١٨٩، والحاكم في المستدرك ٣/٥٠٠. من حديث سعيد بن زيد. وسنده صحيح لغيره.

وفي الباب عن عثمان بن عفان، وأنس، وبريدة، وأبي هريرة ـ رضي الله عنهم ـ وقد خرج طرقهم شيخنا الألباني ـ حفظه الله ـ في الصحيحة ٢/٥٥٨ ـ ٥٦٢ فانظره هناك.

<sup>(</sup>٣) لفظة: الخوف، وأمير ليست في النسخة الأخرى. وفيها ١/ ٣٣٠: «وصلاة العيدين وعرفات».

<sup>(</sup>٣) في النسخة الأخرى ١/ ٣٣٠: «كلام الله ـ عزّ وجلّ ـ منزل...».

<sup>(</sup>٤) في النسخة الأخرى ١/٣٣٠: عصابة... وتلزم.

\* والإيمان أن الموحدين يخرجون من النار بعدما المتحشوا(١)، كما جاءت الأحاديث في هذه الأشياء عن النبي \_ علي (٢).

نؤمن بتصديقها، ولا نضرب لها<sup>(٣)</sup> الأمثال. هذا ما اجتمع عليه العلماء في جميع الآفاق.

تمت الرسالة بحمد الله تعالى وفضله

<sup>(</sup>١) امتحشوا: بفتح المثناة، والمهملة، وضم المعجمة، أي: احترقوا، والمحش: احتراق الجلد وظهور العظم. كذا في الفتح ٤٥٧/١١.

<sup>(</sup>۲) ضمن حديث الشفاعة الطويل، وأوله حديث رؤية الله يوم القيامة: رواه البخاري (۸۰٦ - ۲۵۷۳ ـ ۲۸۷۲ ـ ۲۸۷۲ مطولاً)، ومسلم (۱۸۲)، والنسائي (۱۱٤۰)، وفي التفسير من الكبرى (۵۰۸) ۲۸۵/ ۲۸۵۲ ـ ۲۸۷ مطولاً، وبذكر الرؤية فقط (۲۵۷) ۲۸۲/۲.

من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ وفي آخره حديث أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ. وانظر شرحه بما يغني ويفيد في فتح الباري ٤٤٦/١١ ـ ٤٦٣. وفي الباب عن أنس، عند الدارمي (٥٢) بتحقيقي، وأحمد في المسند ١٤٤/٣.

<sup>(</sup>٣) في النسخة الأخرى ١/٣٣٠: ولا نضرب بها.

# أقوال للإمام أحمد في العقيدة، مجموعة من طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى

### - كلامه حول القرآن الكريم:

- قال حنبل: سمعت أبا عبدالله يقول: لم يزل الله متكلماً، والقرآن كلام الله - عنز وجلّ - غير مخلوق، وعلى كل جهة، ولا يوصف الله بشيء أكثر ممّا وصف به نفسه - عزّ وجلّ - (١٤٤/١).

\_قال أحمد بن حنبل: القرآن: كلام الله عن وجل، وليس بمخلوق (١/١٨) وانظر (١/٢٩٩).

- قال محمد بن مسلم: سألت أحمد عن القرآن؟ فقال: القرآن كلام الله غير مخلوق، حيثما تصرف (١/ ٣٢٤).

### حكم من قال: مخلوق:

ـ قال محمد بن الحسن بن هارون عمن قال بخلق القرآن؛ وقال: إن الله لم يكلم موسى: أكافر هو؟ فذهب إلى أنه كافر (١/ ٢٩٠).

- قال أبو توبة الربيع بن نافع: قلت لأحمد بن حنبل: إنَّا قد لقينا من ضعف أهل العراق في السنة. فإيش تقول فيمن زعم أن القرآن مخلوق؟

فقال: أقول: إنه كافر.

قال: قلت: فما تقول في دمه؟

قال: حلال، بعد أن يستتاب.

فقلت: أديتها عراقية.

قال أبو توبة: لا يستتاب، ولكنه يقتل (١/٢٥١).

\_ قال زياد بن أيوب: كنت عند على بن الجعد، فسألوه عن القرآن؟ فقال:

القرآن كلام الله، ومن قال: مخلوق، لم أعنفه.

قال أبو هاشم: فذكرت ذلك لأحمد بن حنبل، فقال: ما بلغني عنه أشد من هذا (١٥٧/١).

ـ قال محمود بن غيلان: قلت لأبي عبدالله: ما تقول فيمن أجاب في المحنة؟؛ فقال: أما أنا: فما أحب أن آخذ عن أحد منهم. فقلت له: فإن يحيى بن يحيى قال: من قال: القرآن مخلوق، فهو كافر، لا يكلم ولا يجالس، ولا يناكح. فقال أحمد: ثبت الله قوله (١/ ٣٤٠).

- قال محمد بن يوسف بن الطباع: سمعت رجلاً سأل أحمد بن حنبل فقال: يا أبا عبدالله، أصلي خلف من يشرب المسكر؟ قال: لا، قال: فأصلي خلف من يقول: القرآن مخلوق؟ فقال: سبحان الله أنهاك عن مسلم، تسألني عن كافر؟!! (٣٢٦/١).

## حكم من توقّف فيه، أو قال: لفظي بالقرآن مخلوق:

\_ قال شاهين بن السميذع: سمعت أبا عبدالله، أحمد بن حنبل يقول: الواقفة شر من الجهمية، ومن قال: لفظي بالقرآن مخلوق فهو كافر.

قال: وسمعت أبا عبدالله يقول: إسحاق بن إسرائيل واقفي مشؤوم.

قال: وسألت أبا عبدالله عمن يقول: أنا أقف في القرآن تورّعاً؟

قال: ذاك شاك في الدين: إجماع العلماء والأئمة المتقدمين: على أن القرآن كلام الله غير مخلوق. هذا الدين الذي أدركت عليه الشيوخ، وأدرك من كان قبلهم على هذا (١٧٢/١).

### حكم من قال: لفظي بالقرآن مخلوق، وحكم التعامل معهم:

قال أبو إسماعيل الترمذي: سمعت أبا عبدالله أحمد بن حنبل يقول: اللفظية جهمية، يقول الله ﴿٩:٦ حتى يسمع كلام الله ﴾ ممّن يسمع؟ (١/ ٢٧٩ - ٢٨٠).

\_ قال أحمد: لا يجالس من قال: لفظي بالقرآن مخلوق، ولا يصلى خلفه، فإن هذا من قول جهم (٢٩٩/١).

\_ قال أحمد: من قال: لفظي بالقرآن مخلوق فهو كافر.

قال محمد بن الحسن بن هارون: سألت أبا عبدالله أحمد بن حنبل - رضي الله عنه ـ فقلت له: يا أبا عبدالله، أنا رجل من أهل الموصل، والغالب على أهل بلدنا الجهمية، ومنهم أهل سنة نفر يسير يحبونك، وقد وقعت مسألة الكرابيسي، ففتنهم قولُ الكرابيسي: لفظي بالقرآن مخلوق؟

فقال لي أبو عبدالله: إياك وهذا الكرابيسي، لا تكلمه، ولا تكلّم من يكلّمه ـ أربع مرار أو خمساً ـ إلا أن في كتابي أربعاً ـ.

فقلت: يا أبا عبدالله، فهذا القول عندك، وما شاعت منه، يرجع إلى قول جهم.

قال: هذا كله من قول جهم (١/٢٨٨).

\_ قال أحمد: من قال: لفظي بالقرآن مخلوق فهـ و كافـر، يستتاب، فـإن تاب وإلاَّ قتل (١/٣٢٨).

### \_ كلام الله بصوت:

قال عبدالله بن أحمد: سألت أبي عن قوم يقولون: لما كلّم الله موسىٰ لم يتكلم بصوت؟

فقال أبي: تكلّم الله تبارك وتعالىٰ بصوت، وهذه الأحاديث نرويها كما جاءت.

وقال أبي: حديث ابن مسعود: «إذا تكلم الله بالوحي سمع له صوت كجر السلسلة على الصفوان»، قال أبي: والجهمية تنكره. قال أبي: وهؤلاء كفار (١/١٨٥).

محنته وتعذيبه: قال سليمان بن عبدالله السجزي: أتيت إلى باب المعتصم وإذا الناس قد ازدحموا على بابه كيوم العيد، فدخلت الدار، فرأيت بساطاً مبسوطاً وكرسياً مطروحاً، فوقفت بإزاء الكرسي، فبينما أنا قائم فإذا المعتصم قد أقبل، فجلس على الكرسي، ونزع نعله من رجله ووضع رجلاً على رجل، ثم قال: يحضر أحمد بن حنبل، فأحضر، فلما وقف بين يديه وسلم عليه. قال له: يا أحمد، تكلم ولا تخف.

فقال أحمد: والله يا أمير المؤمنين، لقد دخلت عليك وما في قلبي مثقال حبة من الفزع.

فقال له المعتصم: ما تقول في القرآن؟

فقال: كلام الله، قديم غير مخلوق. قال الله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿٨/٩ وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ﴾. فقال له: عندك حجة غير هذا؟

فقال أحمد: نعم يا أمير المؤمنين: قول الله عزّ وجلّ -: ﴿الرحمن علم القرآن﴾. ولم يقل: (الرحمن خلق القرآن).

وقوله: عزّ وجلّ -: ﴿ يس والقرآن الحكيم ﴾، ولم يقل: (يس والقرآن المخلوق).

فقال المعتصم: احبسوه، فحبس وتفرق الناس. فلما أصبحت قصدت الباب. فأدخل الناس، فدخلت معهم. فأقبل المعتصم وجلس على كرسيه، فقال: هاتوا أحمد بن حنبل، فجيء به، فلما أن وقف بين يديه قال له المعتصم: كيف كنت يا أحمد في محبسك البارحة؟

فقال: بخير والحمدلله، إلا أني رأيت يا أمير المؤمنين في محبسك أمراً عجباً. قال له: وما رأيت؟ قال: قمت في نصف الليل فتوضأت للصلاة، وصليت ركعتين، فقرأت في ركعة: «الحمدلله»، و «قل أعوذ برب الناس»، وفي الثانية «الحمدلله» و «قل أعوذ برب الفلق»، ثم جلست وتشهدت وسلمت، ثم قمت فكبرت، وقرأت «الحمدلله». وأردت أن أقرأ: «قل هو الله أحد» فلم أقدر، ثم اجتهدت أن أقرأ غير ذلك من القرآن فلم أقدر، فمددت عيني في زاوية السجن، فإذا القرآن مسجّى ميتاً، فغسلته وكفنته، وصليت عليه ودفنته، فقال له: ويلك يا أحمد، والقرآن يموت؟

فقال له أحمد: فأنت كذا تقول: إنه مخلوق، وكلَّ مخلوق يموت. فقال المعتصم: قهرنا أحمد، قهرنا أحمد.

فقال ابن أبي دؤاد وبشر المريسي: اقتله، حتى نستريح منه. فقال: إنى قد عاهدت الله أن لا أقتله بسيف ولا آمر بقتله بسيف. فقال له ابن أبي دؤاد: اضربه بالسياط.

فقال: نعم، ثم قال: احضروا الجلادين، فأحضروا، فقال المعتصم لواحد منهم: بكم سَوْطٍ تقتله؟ فقال: بعشريا أمير المؤمنين. فقال: خذه إليك.

قال سليمان السجزي: فأخرج أحمد بن حنبل من ثيابه، وائتزر بمئزر من الصوف، وشُدَّ في يديه حبلان جديدان، وأخذ السوط في يده، وقال: أضربه يا أمير المؤمنين؟

فقال المعتصم: اضرب. فضربه سوطاً. فقال أحمد: الحمدلله. وضربه ثانياً، فقال: ما شاء الله كان.

فضربه ثالثاً: فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي بالعظيم.

فلما أراد أن يضربه السوط الـرابع نـظرت إلى المئزر من وسطه قد انحـل، ويريد أن يسقط، فـرفع رأسـه نحو السماء وحرّك شفتيه، وإذا الأرض قد انشقت، وخرج منها يدان فوزرتاه بقدرة الله ـ عزّ وجلّ ـ.

فلما أن نظر المعتصم إلى ذلك قال: حلّوه. فتقدّم إليه ابن أبي دؤاد، وقال له: يا أحمد، قل في أذني: إنّ القرآن مخلوق، حتى أخلصك من يد الخليفة، فقال له أحمد: يا ابن أبي دؤاد قل في أذني: إن القرآن كلام الله غير مخلوق، حتى أخلصك من عذاب الله ـ عزّ وجلّ ـ.

فقال المعتصم: أدخلوه الحبس. قال سليمان: فحمل إلى الحبس، وانصرف الناس، وانصرفت معهم، فلما كان الغد أقبل الناس، وأقبلت معهم، فوقفت بإزاء الكرسي، فخرج المعتصم، وجلس على الكرسي، وقال: هاتوا أحمد بن حنبل، فجيء به، فلما وقف بين يديه، قال له المعتصم: كيف كنت في محبسك الليلة يا ابن حنبل؟

قال: كنت بخير والحمدلله، فقال: يا أحمد، إني رأيت البارحة رؤيا، قال: وما رأيت يا أمير المؤمنين: قال: رأيت في منامي كأن أسدين قد أقبلا إلي وأرادا أن يفترساني، وإذا ملكان قد أقبلا ودفعاهما عني، ودفعا إليَّ كتاباً، وقالا لي: هذا المكتوب رؤيا رآها أحمد بن حنبل في محبسه، فما الذي رأيت يا ابن حنبل؟

فأقبل أحمد على المعتصم، فقال له: يا أمير المؤمنين، فالكتاب معك؟ قال: نعم، وقرأته لما أصبحت وفهمت ما فيه، فقال له أحمد: يا أمير المؤمنين، رأيتُ كأن القيامة قد قامت، وكأن الله قد جمع الأولين والآخرين في صعيد واحد، وهو يحاسبهم، فبينما أنا قائم إذ نودي بي، فقدمت حتى وقفت بين يدي الله عن وجلّ من فقال لي: يا أحمد، فيم ضربت؟ فقلت: من جهة القرآن. فقال لي: وما القبرآن؟ فقلت: كلامك اللهم لك، فقال لي: من أين قلت هذا؟ فقلت: يا ربحدثني عبد الرزاق، فنودي بعبد الرزاق، فجيء به، حتى أقيم بين يدي الله عن وجلّ من قال له: ما تقول في القرآن، يا عبد الرزاق؟

فقال: كلامك اللهم لك. فقال الله \_ عزّ وجلّ \_: من أين قلت هذا؟

فقال: حدّثني معمر، فنودي بمعمر، فجيء به حتى أوقف بين يـدي الله ـ عزّ وجل ـ فقال الله ـ عزّ وجل ـ: ما تقول في القرآن يا معمر؟ فقال معمر: كلامك اللهم لك. فقال له: من أين قلت هذا؟ فقال معمر: حدّثني الزهري، فنودي بالزهري، فجيء به، حتى أوقف بين يدي الله \_ عزّ وجل \_، فقال الله \_ عزّ وجلّ \_ له: يا زهري، ما تقول في القرآن؟ فقال الزهري: كلامك اللهم لك. فقال: يا زهري، من أين لك هذا؟ قال: حدّثني عروة، فجيء به. فقال: ما تقول في القرآن؟ فقال: كلامك اللهم لك، فقال له: يا عروة: من أين لك هذا؟ فقال: حدّثتني عائشة بنت أبي بكر الصديق، فنوديت عائشة، فجيء بها، فوقفت بين يدي الله \_ عزّ وجلّ \_، فقال الله \_ عزّ وجلّ \_ لها: يا عائشة ما تقولين في القرآن؟ فقالت: كلامك اللهم لك. فقال الله \_ عزّ وجل \_ لها: من أين لك هذا؟ قالت: حدّثني نبيك محمد \_ عَلَيْهُ \_. قال: فنودي بمحمد \_ عَلِيْهُ \_ فجيء به، فوقف بين يدي الله \_ عزّ وجلّ \_. فقال الله \_ عزّ وجلّ \_ له: يا محمد، ما تقول في القرآن؟ فقال له: كلامك اللهم لك، فقال الله له: من أين لك هذا؟ فقال النبي - على حدّثني به جبريل. فنودي بجبريل، فجيء به، حتى وقف بين يـدي الله ـ عزّ وجـل ـ، فقال له: يا جبريل، ما تقول في القرآن؟ قال: كلامك اللهم لك، فقال الله تعالى له: من أين لك هذا؟ فقال: هكذا حدّثنا إسرافيل فنودي بإسرافيل فجيء به، حتى وقف بين يدي الله ـ عزّ وجل ـ فقال الله سبحانه: يـا إسرافيـل ما تقـول في القرآن؟ فقال: كلامك اللهم لك، فقال الله له: ومن أين لك هذا؟ فقال إسرافيل: رأيت ذلك في اللوح المحفوظ، فجيء باللوح، فوقف بين يدي الله ـ عزّ وجلّ ـ فقال له: أيها اللوح، ما تقول في القرآن؟ فقال: كلامك اللهم لك. فقال الله تعالىٰ له: من أين لك هذا؟ فقال اللوح: كذا جرى القلم عليّ. فأتي بالقلم حتى وقف بين يدي الله ـ عزّ وجلّ ـ له: يا قلم، ما تقول في القرآن؟ فقال القلم: كلامك اللهم لك، فقال الله: من أبن لك هذا؟ فقال القلم: أنت نطقت وأنا جريت.

فقال الله ـ عزّ وجلّ ـ: صدق القلم، صدق اللوح، صدق إسرافيل، صدق جبريل، صدق محمد، صدقت عائشة، صدق عروة، صدق الزهري، صدق معمر، صدق عبد الرزاق، صدق أحمد بن حنبل: القرآن كلامي غير مخلوق.

قال سليمان السجزي: فوتب عند ذلك المعتصم، فقال: صدقت يا ابن حنبل، وتاب المعتصم، وأمر بضرب رقبة بشر المريسي وابن أبي دؤاد، وأكرم أحمد بن حنبل، وخلع عليه، فامتنع من ذلك، فأمر به فحمل إلى بيته (١٦٣/١ \_ ١٦٧) وانظر (١/٣٣٥ ـ ٣٣٦).

### أقواله في الإيمان:

- قال: الإيمان: قول وعمل، قول باللسان، وعمل بالأركان (١٧٣/١). وانظر (٢٤٨/١).

- قال غير مرة: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص (١/ ٢٥).

- قال القاسم بن عبدالله: سمعت أبا عبدالله أحمد بن حنبل: وقد سأله رجل عن زيادته ونقصانه - يعني: الإيمان - فقال: يزيد، حتى يبلغ أعلى السموات السبع، وينقص حتى يصير إلى أسفل السافلين السبع (١/٢٥٨ - ٢٥٩).

- قال محمد بن علي بن الحسن بن شقيق: سألت أبا عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل عن الإيمان، في معنى الزيادة والنقصان؟ فقال: حدّثنا الحسن بن موسى الأشيب، حدّثنا حماد بن سلمة، عن أبي جعفر الخطمي، عن أبيه، عن جدّه عمير بن حبيب قال: الإيمان يزيد وينقص.

قيل: وما زيادته ونقصانه؟

فقال: إذا ذكرنا الله فحمدناه وسبحناه: فتلك زيادته.

وإذا غفلنا ونسينا وضيعنا، فذلك نقصانه (١/٣٠٦\_ ٣٠٧).

- قال الميمونى: يا أبا عبدالله، تفرّق بين الإسلام والإيمان؟

قال: نعم.

قلت: بأي شيء تحتج؟

قال: عامة الأحاديث تدل على هذا.

ثم قال: «لا يزني الـزاني حين يزني وهـو مؤمن، ولا يسرق حين يسـرق وهو مؤمن».

وقال الله تعالىٰ: ﴿١٤:٤٩ قالت الأعراب: آمنا. قل: لم تؤمنوا. ولكن قولوا: أسلمنا ﴿ وحماد بن زيد كان يفرق بين الإسلام والإيمان. قال: حدّثنا أبو سلمة الحرّاني، قال: قال مالك بن أنس \_ وذكر قولهم وقول حماد بن زيد \_: فرّق بين الإسلام والإيمان.

قال ابن حنبل: لو لم يجئنا في الإيمان إلا هذا، كان حسناً.

قلت لأحمد: فتذهب إلى ظاهر الكتاب مع السنن؟

فقال: نعم: قلت: فإذا كانت المرجئة تقول: الإسلام هو القول؟ قال: نعم يصيّرون هذا كله واحداً، ويجعلونه مسلماً مؤمناً واحداً، على إيمان جبريل، مستكمل الإيمان.

قلت: فمن ههنا حجتنا عليهم؟ قال: نعم (١/٢١٣\_ ٢١٤).

#### القدر:

ـ قال حنبل: سمعت أحمد بن حنبل، يقول: الاستطاعة لله، والقوة لله، ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، ليس كما يقول المعتزلة: الاستطاعة إليهم (١/٥٤١) وانظر (١/١٨٤).

- قال عبدالله، سمعت أبي - وسأله علي بن الجهم - عمّن قال بالقدر: يكون كافراً؛

قال أبي: إذا جحد العلم، إذا قال: إن الله لا يعلم، أو لم يكن عالماً حتى خلق علماً فعلم، فجحد علم الله، فهو كافر (١/٢٢٣).

### رؤية الله في الآخرة:

ـ قال حنبل بن إسحاق: سمعت أبا عبدالله يقول: من زعم أن الله لا يُرى في الآخرة: فقد كفر بالله، وكذب بالقرآن، وردّ على الله أمره، يستتاب، فإن تـاب وإلا قُتل، والله تعالىٰ لا يُرى في الدنيا، ويُرى في الآخرة (١٤٥/١). هجيعًا بمن سرعى أنم المجرّر أن من المرن بي قُتل، والله تعالىٰ لا يُرى في الدنيا، ويُرى في الآخرة (١٤٥/١). هجيعًا بمن سرعى أنم المجرّر أن من المرن بي الله بي المرن بي الله بي المرن بي الله بي الله بي المرن بي المرن بي الله بي المرن بي الله بي اله بي الله بي الله

ـ قال شاهين بن السميذع: سألت أبا عبدالله عمّن يبطل الرؤية، ويقول: إن الله تبارك وتعالى: لا يُرى في القيامة؟

فقال: هذا من الجهمية، من زعم أن الله لا يُرى في القيامة، فقد أبطل حديث رسول الله \_ عَلَيْهُ \_ (١٧٣/١).

- قال الفضل بن زیاد: بلغه - یعنی: أحمد - عن رجل: أنه قال: إنّ الله لا يُرى في القيامة، فقال: لعنه الله، مَنْ كان من الناس، أليس الله يقول ﴿٢٧:٧٥ ـ ٢٣ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾، وقال: ﴿١٥٣ كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ﴾ (١/٣٥٢).

### استواء الرب على عرشه:

- قال الضحاك بن مزاحم ﴿٥٥: ٧ ما يكون من نجوى ثلاثة إلاَّ هو رابعهم ﴾ قال: هو على العرش، وعلمه معهم.

قال أبو عبدالله: هذه السنة (١/٢٥٢).

- قال محمد بن إبراهيم القيسي: قلت لأحمد بن حنبل: يحكى عن ابن المبارك، أنه قيل له: كيف نعرف ربنا - عزّ وجلّ -؟ قال: في السماء السابعة على عرشه يحد. ، فقال أحمد: هكذا هو عندنا (٢٦٧/١).

### تفسير قوله ﷺ: «خلق الله آدم على صورته»:

- قال زكريا بن الفرج: سألت عبدالوهاب غير مرة عن أبي ثور؟

فأخبرني أنّ أبا ثور جهمي، وذلك أنه قطع بقول أبي يعقوب الشعراني، حكى أنه سأل أبا ثور عن خلق آدم على صورته؟

فقال: إنما هو على صورة آدم، ليس هو على صورة الرحمن.

قال زكريا: قلت بعد ذلك لعبد الوهاب: ما تقول في أبي ثور؟ فقال: ما أدين فيه إلا بقول أحمد بن حنبل: يهجر أبو ثور، ومن قال بقوله. قال زكريا: وقلت لعبد الوهاب \_ مرة أخرى \_ وقد تكلم قوم في هذه المسألة: «خلق الله آدم على صورته». فقال: من لم يقل: إن الله خلق آدم على صورة الرحمن فهو جهمي (٢١٢/١).

- وقال حمدان: سألت أبا ثور عن قول النبي - على الله خلق آدم على صورته». فقال: على صورة آدم. وكان هذا بعد ضرب أحمد بن حنبل والمحنة. فقلت لأبى طالب: قل لأبى عبدالله.

فقال أبو طالب: قال لي أحمدبن حنبل: صحّ الأمر على أبي ثور: من قال: إن الله خلق آدم على صورة آدم فهو جهمي، وأي صورة كانت لآدم قبل أن يخلقه؟ (١/ ٣٠٩).

- قال عبد الصمد بن يحيى، قال لي شاذان: اذهب إلى أبي عبدالله، فقل: ترى لي أن أحدّث بحديث قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: «رأيت ربي - عزّ وجلّ - في صورة شاب».

قال: فأتيت أبا عبدالله، فقلت له. فقال لي: قل له: تحدّث به، قد حدّث به العلماء (٢١٨/١).

### فضل الخلفاء، وترتيبهم في الفضل:

- قال الميموني: سمعت أحمد بن حنبل - وقيل له: إلام تذهب في الخلافة؟ فقال: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم. قال: فقيل له: كأنك تذهب إلى حديث سفينة وإلى شيء آخر، رأيت علياً في زمن أبي بكر وعمر وعثمان، لم يسم أمير المؤمنين، ولم يقم الجُمَع والحدود، ثم رأيته بعد قتل عثمان قد فعل ذلك. فقلت: إنه قد وجب له في ذلك الوقت ما لم يكن قد وجب له قبل ذلك (١/ ٢١٥ - ٢١٦) وانظر (١/ ١٨٦).

\_ قال: من زعم أنه كان في أصحاب النبي \_ ﷺ ـ خير من أبي بكر فولاه رسول الله \_ ﷺ ـ فقد افترى على رسوله \_ ﷺ ـ وكفر، بأن زعم أن الله يقر المنكر بين أنبيائه في الناس، فيكون ذلك إضلالاً لهم (١/ ٣١٩).

- قال: من قدم علياً على أبي بكر فقد أزرى على المهاجرين الأولين .(1/4/1)
- قال محمد بن الحسن بن هارون: سألت أبا عبدالله عن الشهادة للعشرة؟ فقال: أنا أشهد للعشرة بالجنة (١/٢٨٩).
- قال حنبل: اجتمع فقهاء بغداد إلى أبي عبدالله في ولاية الواثق، وشاوروه في ترك الرَّضا بإمرته وسلطانه، فقال لهم: عليكم بالنَّكرة في قلوبكم، ولا تخلعوا يداً من طاعة، ولا تشقّوا عصا المسلمين، ولا تسفكوا دماءكم ودماء المسلمين (1/331-031).
- ـ قال أحمد بن حنبل: ما روي لأحد من الفضائل أكثر ممّا روي لعلي بن أبي طالب (۱/۱۹).
- قال عصمة بن أبي عصمة، أبو طالب العكبري: سألت أبا عبدالله عمّن قال: لعن الله يزيد بن معاوية؟

فقال: لا تتكلم في هذا، فقال النبي \_ على الله عن المؤمن كقتله». وقال: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم». و-إليّ (۲٤٦/۱). - كنم لسرير ما أهل ده الفرن الموقع من هرون عرف الموقع ۱۸۵ و الموروم ۱۸ و الموروم ۱۸ و المراوم ۱

- \_ سئل عن الصلاة خلف المبتدعة؟ فقال: أما الجهمية فلا، وأما الرافضة الذين يردّون الحديث فلا (١/٨٦١).
- قال شاهين بن السميذع: سألت أبا عبدالله، قلت: أصلى خلف الجهمى؟ قال: لا تصلي خلف الجهمي ولا خلف الرافضي (١٧٢/١).

#### الروافض:

- قال عبدالله، سألت أبي عن الرافضي؟ قال: الذي يسب أبا بكر وعمر - رضى الله عنهما - (١٨٢/١).

#### المرجئة:

\_ قال حمدان بن علي الورّاق: سمعت أحمد بن حنبل \_ وذكر عنده المرجئة \_ فقلت: إنهم يقولون: إذا عرف الرجل ربَّه \_ عزّ وجلّ \_ بقلبه فهو مؤمن.

فقال: المرجئة لا تقول هذا، الجهمية تقول بهذا (١/٩٠٩).

ـ قـال أحمد: تقـرّبوا إلى الله تعـالىٰ ببغض أهـل الإرجـاء، فـإنـه من أوثق الأعمال إلينا (٢٦٤/٢).

- قال أحمد بن الحسن: يا أبا عبدالله، ذكروا لابن أبي قتيلة بمكة أصحاب الحديث. فقال: أصحاب الحديث قوم سوء؟

فقام أبو عبدالله، وهو ينفض ثـوبه، وقـال: زنديق، زنـديق، زنديق. ودخـل البيت (١/ ٢٨٠).

#### عذاب القبر:

- قال صالح، عن أبيه قال: عذاب القبر حق، لا ينكره إلاَّ ضال مضلَّ (١٧٤/١).

روى عبد الله، عن أبيه، أنه قال في زيارة الرجل القبر: يجيء ويسلم ويدعو (١/١٨١).

- وروى عبد الله، عن أبيه، قال: أرواح الكفار في النار، وأرواح المؤمنين في الجنة، والأبدان في الدنيا، يعذّب الله من يشاء ويسرحم من يشاء. ولا نقول: إنهما يفنيان، بل هما على علم الله باقيان (١٨١/١).

#### معنى الفطرة:

قال محمد بن يحيى الكحال: قلت لأبي عبدالله: «كل مولود يولد على الفطرة» ما تفسيرها؟. قال: هي الفطرة التي فطر الناس عليها، شقي أو سعيد (٣٢٨/١).

### نهيه عن الرأي:

- قال أبو بكر الخلال: سمعت محمد بن يس يقول: سألت أبا عبدالله عن النظر في الرأي؟ فقال: عليك بالسنة.

فقلت له: يا أبا عبدالله، صاحب حديث ينظر في الرأي، إنما يريد أن يعرف رأي من خالفه؟

فقال: عليك بالسنة (١/٣٢٧).

- قال أبو بكر الخلال سمعت محمد بن أحمد بن واصل يقول: سمعت أبا عبدالله سئل عن الرأي؟ فرفع صوته وقال: لا تكتب شيئاً من الرأي (٢٦٣/١).

- قال محمد بن يزيد المستملي: سأل رجل أحمد بن حنبل، فقال: أكتب كتب الرأي؟

قال: لا تفعل، عليك بالآثار والحديث.

فقال له السائل: إنّ عبدالله بن المبارك قد كتبها؟

فقال له أحمد: ابن المبارك لم ينزل من السماء، إنما أمرنا أن نأخذ العلم من فوق (١/ ٣٢٩).

### أمور من البدع:

- قال على بن عبدالله الطيالسي: مسحت يدي على أحمد بن حنبل، ثم مسحت يدي على أحمد بن حنبل، ثم مسحت يدي على بدني وهو ينظر، فغضب غضباً شديداً، وجعل ينفض نفسه، ويقول: عمن أخذتم هذا، وأنكره إنكاراً شديداً (٢٢٨/١).

ـ قـال الفضل بن مهـران: سألت أحمـد، قلت: إن عنـدنـا قـومـاً يجتمعـون فيدعون، ويقرأون القرآن، ويذكرون الله، فما ترى فيهم؟

فقال لي أحمد: يقرأ في المصحف، ويذكر الله في نفسه، ويـطلب حديث رسول الله ـ ﷺ \_.

قلت: فأخُّ لي يفعل هذا، فأنهاه؟

قال: نعم.

قلت: فإن لم يقبل؟

قال: بلى، إن شاء الله، فإن هذا محدث: الاجتماع، والذي تصف (٢٥٥/١).

علاج الإمام أحمد للمصروع: قال علي بن المكري: كنت في مسجد أبي عبدالله أحمد بن حنبل فأنفذ إليه المتوكل بصاحب له يعلمه: أن له جارية

بها صرع، وسأله أن يدعو الله لها بالعافية، فأخرج له أحمد نعل خشب بشراك خوص للوضوء، فدفعه إلى صاحب له، وقال له: تمضي إلى دار أمير المؤمنين، وتجلس عند رأس الجارية، وتقول له: يقول لك أحمد: أيما أحب إليك: تخرج من هذه الجارية، أو أصفع الآخر بهذه النعل؟

فمضى إليه، وقال له مثل ما قال أحمد. فقال المارد على لسان الجارية: السمع والطاعة، لو أمرنا أحمد أن لا نقيم في العراق ما أقمنا به، إنه أطاع الله، ومن أطاع الله أطاعه كلُّ شيء، وخرج من الجارية، وهدأت وزوّجت ورزقت أولاداً.

فلما مات أحمد عاودها المارد، فأنفذ المتوكل إلى صاحبه أبي بكر المروذي، وعرّفه الحال، فأخذ المروزي النعل، ومضى إلى الجارية، فكلّمه العفريت على لسانها: لا أخرج من هذه الجارية، ولا أطبعك، ولا أقبل منك، أحمد بن حنبل أطاع الله، فأمرنا بطاعته (١/٢٣٢ ـ ٢٣٣).

سلسلة عقائد السلف وأصحاب الحديث

### كتاب الصفات

يتضمن عقيدة الحافظ ضياء الدين، عبد الغني المقدسي المتوفى سنة ٦٠٠ مجربة



# بشِ لِمُنْ الرَّمْنِ الرَّمْنِ الرَّمِنِ

إنّ الحمدَ لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا ، مَنْ يهده الله فلا مضلّ له ، ومن يضلل فلا هادي له . وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله . صلوات الله وسلامه عليه ، وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين .

أما بعد.

فهذه هي الرسالة الثالثة من مجموعة: «عقائد السلف وأصحاب الحديث»، أقدّمها للقرّاء الأعزّاء، وقد شرّفني الله تعالى بالإعتناء بها، وتخريج أحاديثها والأقوال الواردة فيها بفضل من الله تعالى ومنّة منه سبحانه.

وهذه الرسالة هي أوسع وأشمل من سابقتيها، فبينما تناولت رسالة «صريح السنة»، للإمام الطبري بعض مسائل الاعتقاد.

تناولت هذه الرسالة معظم أمور الاعتقاد التي يجب على المسلم الإيمان بها . ومؤلف هذه الرسالة ـ كما سيأتي في ترجمته ـ رجل من أفذاذ العلماء علماً وشجاعة وزهداً، قد عانى بسبب هذا الاعتقاد الكثير من مضايقات القوم، ووشاياتهم، فكانت هذه الرسالة بأسلوب رصين، حازم، مدعّمة بقول الله تعالى، وقول رسوله ـ على وقول أئمة الهدى والنور.

وكم نحن بحاجة اليوم إلى مثل هذا المنهج الحقّ، المدعّم بالأدلة الثابتة الصحيحة، حتى يزول من بيننا كل ناعق متشدّق بما يخالف قول الله وقول رسوله على بحجة التنزيه، أو عدم التجسيم وما إلى هذا من الأقوال التي ظاهرها حق، وداخلها السم القاتل للإيمان.

نسأل الله تعالى أن يبصّرنا بالحق، ويلهمنا اتباعه، وأن يجعلنا من أتباع سلفنا الصالح قولاً، وعملاً، واعتقاداً، إنه نعم المولى ونعم النصير.

وكتبه فوّاز أحمد زمرلي

### ترجمة المؤلف

اسمه ومولده: هو الإمام أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور بن رافع بن حسن بن جعفر المقدسي الجمّاعيلي، ثم الدمشقي المنشأ، الصالحي، الحنبلي.

ولد سنة إحدى وأربعين وخمس مائة.

وقيل: سنة أربع، وقيل: سنة خمس.

بجمّاعيل، في ربيع الآخر.

وهـو أسنٌ من عمَّيه: الإمام مـوفق الــدين عبـد الله بن أحمــد بن قـدامــة المقدسي، والشيخ أبي عمر، بأربعة أشهر.

منشؤه: قدم مع أهله من بيت المقدس إلى مسجد أبي صالح، خارج باب شرقي أولاً، ثم انتقلوا إلى السفح، فعرفت محلّة الصالحية بهم. فقيل لها: الصالحية فسكنوا الدير.

طلبه للعلم ورحلاته: قرأ الحافظ عبد الغني القرآن. وسمع الحديث، وارتحل هو والموفق إلى بغداد سنة ستين وخمسمائة، فأنزلهما الشيخ عبد القادر عنده في المدرسة، وكان لا يترك أحداً ينزل عنده. ولكن توسّم فيهما الخير والنجابة والصلاح فأكرمهما وأسمعهما.

ثم توفي بعد مقدمهما بخمسين ليلة \_ رحمه الله \_.

وكان مَيْلُ الحافظ عبد الغني إلى الحديث وأسماء الرجال، ومَيْل الموفق إلى الفقه، واشتغلا على الشيخ أبي الفرج ابن الجوزي، وعلى الشيخ أبي الفتح ابن البطى.

ثم قدما دمشق بعد أربع سنين، فدخل عبد الغني إلى مصر والإسكندرية، ثم

عاد إلى دمشق، ثم ارتحل إلى الجزيرة وبغداد، ثم رحل إلى أصبهان فسمع بها الكثير.

مشايخه، وتلاميذه: سمع أبا الفتح ابن البطي، وأبا الحسن علي بن رباح الفراء، والشيخ عبد القادر الجيلي، وهبة الله بن هلال الدقاق، وأبا زرعة المقدسي، ومعمر بن الفاخر، ويحيى بن ثابت، وأبا بكر بن النقور، وأحمد بن عبد الغني الباجسرائي، وعدة ببغداد، والحافظ أبا طاهر السلفي، فكتب عنه نحواً من ألف جزء.

وحدّث عنه الشيخ موفق الدين، والحافظ عزّ الدين محمد، والحافظ أبو موسى عبد الله، والفقيه أبو سليمان، أولاده.

والحافظ الضياء، والخطيب سليمان بن رحمة الأسعردي، والبهاء عبد الرحمن، والشيخ الفقيه محمد اليونيني، والزين ابن عبد الدائم، وغيرهم.

أوصافه، وأخلاقه، زهده وعبادته: قال الحافظ الضياء: وكان ليس بالأبيض الأمهق \_ الأبيض الذي لا يخالطه حمرة \_، بل يميل إلى السمرة، حَسَن الشعر، كتّ اللحية، واسع الجبين، عظيم الخَلْق، تام القامة، كأنّ النور يخرج من وجهه، وكان قد ضعف بصره من البكاء والنّسْخ والمطالعة.

أحب العقلاءُ الحافظ عبد الغني والموفق، لما رآهما على التصون وقلة المخالطة وأحسنوا إليهما.

قال السبط: كان عبد الغني ورعاً، زاهداً، عابداً، يصلي كل يـوم ثلاثمائة ركعة، كورد الإمام أحمد، ويقوم الليل، ويصوم عامّة السنة.

وكان كريماً، جواداً، لا يدّخر شيئاً، ويتصدق على الأرامل والأيتام حيث لا يراه أحد، وكان يرقّع ثوبه، ويؤثر بثمن الجديد.

حفظه: قال الضياء: كان شيخنا الحافظ لا يكاد يُسأل عن حديث إلا ذكره وبيّنه، وذكر صحّته أو سقمه، ولا يسأل عن رجل إلا قال: هو فلان بن فلان الفلاني، ويذكر نسبه.

فكان أمير المؤمنين في الحديث.

وسمعت إسماعيل بن ظفر يقول: قال رجل للحافظ عبد الغني: رجل حلف بالطلاق أنك تحفظ مائة ألف حديث. فقال: لو قال أكثر لصدق.

قال أبو موسى المديني: قل من قدم علينا يفهم هذا الشأن كفهم الشيخ الإمام ضياء الدين أبي محمد عبد الغني المقدسي، وقد وُفِّق لتبيين هذه الغلطات، ولو كان الدارقطني وأمثاله في الأحياء لصوّبوا فعله، وقلّ من يفهم في زماننا ما فهم، زاده الله علماً وتوفيقاً.

أوقاته: كان لا يضيّع شيئاً من زمانه بلا فائدة، فإنه كان يصلي الفجر، ويلقّن القرآن، وربما أقرأ شيئاً من الحديث تلقيناً، ثم يقوم فيتوضاً، ويصلي ثلاث مائة ركعة بالفاتحة والمعوذتين إلى قبل الظهر، وينام نومة، ثم يصلي الظهر، ويشتغل إما بالتسميع أو بالنسخ إلى المغرب، فإن كان صائماً أفطر، وإلا صلّى من المغرب إلى العشاء، ويصلي العشاء، وينام إلى نصف الليل أو بعده، ثم قام كأنّ إنساناً يوقظه، فيصلي لحظة ثم يتوضأ ويصلي إلى قرب الفجر، ربما توضأ سبع مرات أو ثمانياً في الليل، وقال: ما تطيب لي الصلاة إلا ما دامت أعضائي رطبة. ثم ينام نومة يسير إلى الفجر. وهذا دأبه.

#### مصنفاته:

للحافظ عبد الغني التصانيف المشهورة، من ذلك:

- الكمال في أسماء الرجال.
- المصباح في عيون الأحاديث الصحاح.
  - نهاية المراد من كلام خير العباد.
    - اليواقيت.
- تحفة الطالبين في الجهاد والمجاهدين.
  - الآثار المرضية في فضائل خير البرية.
    - ـ التهجد.
      - \_ الفرج.
    - الصّلات إلى الأموات.
      - \_ الصفات وهو كتابنا.

- محنة الإمام أحمد.
  - ـ ذم الرياء.
  - ـ ذم الغيبة.
- الترغيب في الدعاء.
  - \_ فضائل مكة .
  - الأمر بالمعروف.
    - فضل رمضان.
    - فضل الصدقة.
- \_ الأقسام التي أقسم بها النبي \_ عَلَيْهُ \_.
  - ـ ذكر القبور.
  - ـ اعتقاد الشافعي.
- غنية الحفاظ في تحقيق مشكل الألفاظ.
  - مناقب عمر بن عبد العزيز.
    - \_ مناقب الصحابة .
    - الأحكام الكبرى.
    - الأحكام الصغرى.
  - النصيحة في الأدعية الصحيحة.
- تبيين الإصابة لأوهام حصلت لأبي نعيم في معرفة الصحابة، وغيرها الكثير.

### أقوال العلماء وثناؤهم عليه:

- قال التاج الكندي: لم يكن بعد الدارقطني مثل الحافظ عبد الغني. وقال أيضاً: لم يَرَ الحافظ مثلَ نفسه.
- وقال أبو موسى المديني: قل من قدم علينا يفهم هذا الشأن كفهم الشيخ الإمام ضياء الدين أبي محمد عبد الغني المقدسي -.
- وقال الحافظ الذهبي: هو الإمام العالم الحافظ الكبير الصادق القدوة العابد الأثري، المتّبع عالم الحفاظ، تقي الدين.

إلى أن قال: وبكل حال فالحافظ عبد الغني من أهل الدين والعلم والتألّه والصّدع بالحق، ومحاسنه كثيرة.

وقال ابن رجب: الحافظ الزاهد. . . حافظ الوقت ومحدّثه .

قلت: وقد جمع فضائل الحافظ وسيرته الحافظ ضياء الدين في جزأين، وذكر فيهما: أن الفقيه مكي بن عمر بن نعمة المصري جمع فضائله ـ أيضاً ـ.

قال الضياء: وأنشدنا إسماعيل بن ظفر، قال: أنشدنا أبونزار ربيعة بن الحسن في الحافظ عبد الغني:

يا أصدق الناس في بَدُو وفي حضر وأحفظ الناس فيما قالت الرسل إن يحسدوك فلا تعبأ بقائلهم هم الغُثاء وأنت السيد البطل

- وقال ابن النجار في تاريخه: حدّث بالكثير، وصنّف تصانيف حسنة في الحديث، وكان غزير الحفظ، من أهل الاتقان والتجويد، قيماً بجميع فنون الحديث، عارفاً بقوانينه، وأصوله، وعلله، وصحيحه، وسقيمه، وناسخه ومنسوخه، وغريبه، وشكله، وفقهه، ومعانيه، وضبط أسماء رواته ومعرفة أحوالهم.

وكان كثير العبادة، ورِعاً، متمسِّكاً بالسنة على قانون السلف.

محنته: قال الحافظ عبد الغني: سألت الله تعالىٰ أن يرزقني مثل حال الإمام أحمد، فقد رزقني صلاته.

قال الإمام أبو محمد المقدسي: ثم ابتلي بعد ذلك، وأوذي.

قال الضياء: كانوا قد وغروا عليه صدر العادل، وتكلّموا فيه، وكان بعضهم أرسل إلى العادل يبذل في قتل الحافظ خمسة آلاف دينار.

قال الذهبي معلقاً: قلت: جرّ هذه الفتنة نشر الحافظ أحاديث النزول والصفات فقاموا عليه، ورموه بالتجسيم، فما دارى كما كان يداريهم الشيخ الموفق.

قال الضياء: سمعت الإمام عبد الله بن أبي الحسن الجبّائي بأصبهان يقول: أبو نُعَيْم قد أخذ على ابن مَنْدة أشياء في كتاب «الصحابة»، فكان الحافظ أبو موسى يشتهي أن يأخذ على أبي نعيم في كتابه الذي في الصحابة فما كان يجسر، فلما

قدم الحافظُ عبدُ الغني أشار إليه بذلك، قال: فأخذ على أبي نعيم نحواً من مائتين وتسعين موضعاً، فلما سمع بذلك الصدر الخُجْنَدِيّ طلب عبد الغني وأراد هلاكه، فاختفى.

وسمعت الحافظ يقول: كنّا بالموصل نسمع الضعفاء للعقيلي، فأخذ في أهل الموصل وحبسوني، وأرادوا قتلي من أجل ذكر شيء فيه، فجاءني رجل طويل ومعه سيف، فقلت: يقتلني وأستريح. قال: فلم يصنع شيئاً، ثم أطلقوني، وكان يسمع معه ابن البَرْني الواعظ، فقلع الكراسي الذي فيه ذلك الشيء فأرسلوا، وفتشوا الكتاب، فلم يجدوا شيئاً، فهذا سبب خلاصه.

وقال: كان الحافظ يقرأ الحديث بدمشق، ويجتمع عليه الخُلق، فوقع الحسد، فشرعوا عملوا لهم وقتاً لقراءة الحديث، وجمعوا الناس، فكان هذا ينام، وهذا بلا قلب، فما اشتفوا، فأقروا الناصح ابن الحنبلي بأن يعظ تحت النسر يوم الجمعة وقت جلوس الحافظ، فأول ذلك أن الناصح والحافظ أرادا أن يختلفا الوقت، فاتفقا أن الناصح يجلس بعد الصلاة، وأن يجلس الحافظ العصر، فدسوا إلى الناصح رجلًا ناقص العقل من بني عساكر، فقال للناصح في المجلس ما معناه: إنك تقول الكذب على المنبر، فضرب وهرب، فتمت مكيدتهم، ووشوا إلى الوالي، وقالوا: هؤلاء الحنابلة قصدهم الفتنة، واعتقادهم يخالف اعتقادنا، ونحوهذا

ثم جمعوا كُبراءهم ومضوا إلى القلعة إلى الوالي، وقالوا: نشتهي أن تحضر عبد الغني، فانحدر إلى المدينة خالي الموفق، وأخي الشمس البخاري، وجماعة، وقالوا: نحن نناظرهم، وقالوا للحافظ: لا تجيء فإنك حدّ، نحن نكفيك.

فاتفق أنهم أخذوا الحافظ وحده، ولم يدر أصحابنا فناظروه، واحتدّ، وكانوا قد كتبوا شيئاً من الاعتقاد، وكتبوا خطوطهم فيه، وقالوا له: اكتب خطك فأبي، فقالوا للوالي: الفقهاء كلهم اتفقوا على شيء وهو يخالفهم.

واستأذنوه في رفع منبره، فبعث الأسرى فرفعوا ما في جمامع دمشق من منبر وخزانة ودرابزين، وقالوا: نريد أن لا تجعل في الجامع إلا صلاة الشافعية، وكسروا منبر الحافظ. ومنعونا من الصلاة، ففاتتنا صلاة الظهر.

وقد لقي الحافظ عبد الغني غير ذلك من البلاء. انظر تفصيلها في مصادر ترجمته.

وفاته: قال الحافظ الضياء: وسمعت أبا موسى يقول: أوصاني أبي عند موته: لا تضيعوا هذا العلم الذي تعبنا عليه \_ يعني: الحديث \_.

فقلت: ما توصي بشيء؟\_

قال: مالي على أحد شيء، ولا لأحد على شيء.

قلت: توصینی بوصیة.

قال: يا بني، أوصيك بتقوى الله، والمحافظة على طاعته.

فجاء جماعة يعودونه فسلموا عليه، فردّ عليهم، وجعلوا يتحدّثون، ففتح عينيه، وقال: ما هذا الحديث؟ اذكروا الله تعالىٰ، قولوا: لا إله إلاّ الله. فقالوها. ثم قاموا، فجعل يذكر الله، ويحرّك شفتيه بذكره، ويشير بعينيه، فدخل رجل فسلم عليه، وقال له: ما تعرفني يا سيدي؟ فقال: بلى، فقمت لأناوله كتاباً من جانب المسجد، فرجعت وقد خرجت روحه.

وذلك يوم الاثنين الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول من سنة ستمائة. وبقي ليلة الثلاثاء في المسجد، واجتمع الغد خلق كثير من الأئمة والأمراء ما لا يحصيهم إلا الله \_ عز وجل \_، ودفناه يوم الثلاثاء بالقرافة، مقابل قبر الشيخ أبي عمر بن مرزوق في مكان ذكر لي خادمه عبد المنعم أنه كان يزور ذلك المكان، ويبكي فيه إلى أن يبل الحصى، ويقول: قلبي يرتاح إلى هذا المكان.

رحمه الله تعالىٰ ورضي الله عنه، وألحقه بنبينا محمد علي الله عنه،

### اسم الاعتفاد، ونسبته إلى مؤلفه

اسم هذا الاعتقاد: كتاب الصفات.

ذكر هذا الذهبي في تذكرته ٤ / ١٣٧٤.

وكلّ من ترجم للمؤلف، أثبت أنّ له كتاباً في الصفات، دَوَّن فيه المسائل مدعّماً بقول الله تعالى، وقول رسوله عَيْلِيَة ..

### عملي في تحقيق هذه الرسالة

١ ـ اعتمدت في تحقيق هذه الرسالة على طبعتها، التي قام بتحقيقها سماحة الشيخ ابن حميد، والتي اعتمد فيها على نسخة خطية، وهي مطبوعة ضمن «المجموعة العلمية السعودية، من درر علماء السلف الصالح». بمطبعة النهضة الحديثة بمكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٣٩١ هجرية.

٢ ـ خرّجت الآيات، والأحاديث، وأقوال الأئمة، ما وجدت إلى هذا سبيلًا.

٣ ـ علّقت عليها بما يوضح أو يفسّر، أو يناقش المؤلف فيما ذهب إليه في بعض المسائل.

٤ ـ ترجمت للأعلام الواردة في ثنايا هذه الرسالة.

 ٥ ـ قدّمت لها بمقدمة، ترجمتُ فيها للإمام عبد الغني ترجمة موجزة، مع نسبة هذه الرسالة للمؤلف.

٦ وضعت عناوين لكل فقرة، من أجل تسهيل القراءة على القارىء،
 ووضعت تلك العناوين بين [].

٧ ـ وضعتُ لها فهارس لكل من الآيات، والأحاديث، ولمواضيعها.

والله أسأل أن يجعل في عملي هذا الخير والبركة والنفع للمسلمين.

وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعله في ميزان حسناتي يوم ألقاه. إنه سميع مجيب الدعاء.

والله الموفق.

والحمد لله رب العالمين.

وكتبه فوّاز أحمد زمرلي أبو عبد الرحمن أبو عبد الرحمن طرابلس ـ لبنان الخامس عشر من شهر ربيع الثاني سنة ١٤١١ هجرية

### مصادر ترجمة الحافظ عبد الغني رحمه الله تعالى

ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٢/٥ - ٣٤.

سير أعلام النبلاء ٢١/٢١ع ـ ٤٧١.

العبر ٢١٣/٤.

تذكرة الحفّاظ ١٣٧٢/٤ ـ ١٣٨١.

البداية والنهاية ١٣ / ٣٨ - ٣٩.

شذرات الذهب ٤/٥٤٥ ـ ٣٤٦.

وغيرها.

# بن أَنْدَ الرَّمْنِ الرَّحِبِ

### وبه نستعين وعليه نتوكل

#### مقدّمة المؤلف

الحمدلله المتفرّد بالكمال والبقاء، والعزّ والكبرياء، الموصوف بالصفات والأسماء، المنزّه عن الأشباه والنظراء، الذي سبق علمه في بريّته بمحكم القضاء، من السعادة والشقاء، واستوى على عرشه فوق السَّماء.

وصلّى الله على الهادي إلى المحجّة البيضاء، والشريعة الغرّاء، محمد سيّد المرسلين والأنبياء، وعلى آله وصحبه الطاهرين الأتقياء، صلاةً دائمة إلى يـوم البقاء.

اعلم وفقنا آللَّهُ وإياك لما يرضيه من القول والعمل والنيَّة، وأعاذنا وإياك من الزيغ والزلل: أنَّ صالح السلف، وحيار الخلف، وسادات الأئمة، وعلماء الأمة، اتفقت أقوالهم وتطابقت آراؤهم على:

ـ الإيمان بالله ـ عزّ وجلّ ـ.

- وأنه واحد أحدٌ، فرد صمد، حيّ قيوم، سميع بصير، لا شريك له، ولا وزير، ولا شبيه، ولا نظير، ولا عدل، ولا مثيل.

- وأنه - عزّ وجلّ - موصوف بصفاته القديمة التي نطق بها كتابه العزيز، الذي ولا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد (١)، وصحّ به النقلُ عن نبيّه وخيرته من خلقه محمّد سيّد البشر، الذي بلّغ رسالة ربّه، ونصح لأمّته، وجاهد في الله حقّ جهاده، وأقام الملّة، وأوضح الحجّة، وأكمل الدين، وقمع الكافرين، ولم يَدَعْ لملحدٍ مجالاً، ولا لمجادل مقالاً.

<sup>(</sup>١) سورة فصلت، آية رقم / ٢٤.

وروى طارق بن شهاب (۱) \_ رضي الله عنه \_ قال: جاء يهودي (۲) إلى عمر بن الخطاب (۳) \_ رضي الله عنه \_ فقال: يا أمير المؤمنين، آية في كتابكم تقرؤونها، لو علينا معشر اليهود نزلت نعلم اليوم الذي نزلت فيه، لاتخذنا ذلك عيداً.

قال: أيّ آية؟

قال: ﴿ اليومَ أكملتُ لكم دينكم وأتممتُ عليكم نعمتي ورضيت لكمُ الإسلامَ ديناً ﴾ (٤).

فقال عمر: إني لأعلم ذلك اليوم الذي نزلت فيه [والمكان]، نزلت على رسول الله \_ على ونحن بعرفة، عشية جمعة (٥).

فآمنُوا بما قال آللَّهُ ـ سبحانه ـ في كتابه، وصحّ عن نبيه، وأَمرُّوه كما ورد من غير تعرّض لكيفيته واعتقاد شبيه، أو مثيل، أو تأويل يؤدي إلى التعطيل، ووسعَتْهُمُ السنّة المحمديّة، والطريقة المرضيّة، ولم يتعدّوا بها إلى البدعة المرديّة الرديّة، فحازوا بذلك الرتبة السنيّة والمنزلة العليّة.

<sup>(</sup>١) هو طارق بن شهاب بن عبد شمس البجلي الأحمسي، أبو عبد الله الكوفي. قال أبو داود: رأى النبي \_ ﷺ ولم يسمع منه.

مات سنة اثنتين، أو ثلاث وثمانين. كذا في التقريب ١/٣٧٦.

<sup>(</sup>٢) هذا الرجل هو كعب الأحبار، بين ذلك مسدّد في مسنده، والطبري في تفسيره ٢/٦- ٨٣، والطبراني في الأوسط كلهم من طريق رجاء بن أبي سلمة، عن عبادة بن نُسَي - بضم النون وفتح المهملة -، عن إسحاق بن خرشة، عن قبيصة بن ذؤيب، عن كعب.

وللمصنف - أي: البخاري - في المغازي، من طريق الثوري، عن قيس بن مسلم أن ناسا من اليهود.

وله في التفسير من هذا الوجه بلفظ: قالت اليهود. فيحمل على أنهم كانوا حين سؤال كعب عن ذلك جماعة، وتكلّم كعب على لسانهم. أفاده الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ في فتح الباري ١٠٥/١.

<sup>(</sup>٣) هـو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بن نُفَيْل بن عبد العـزى بن ريـاح، القـرشي، العـدوي، جمّ المناقب، استشهد في ذي الحجـة سنة ثـلاث وعشرين. وولي الخـلافة عشـر سنين ونصفاً. انـظر التقريب ٢/٤٥.

<sup>(</sup>٤) سورة المائدة، آية رقم /٣.

رواه البخاري (٤٥ -٤٤٠٧ - ٤٦٠٦ - ٢٢٦٧)، ومسلم (٣٠١٧)، والترمذي (٣٠٤٣)، والنسائي ١٥١/٥ ، ٢٥١/٥ ، وأحمد في المسند ٢٨/١ - ٣٩، والحميدي في مسنده (٣١)، وعبد بن حميد في المنتخب (٣٠)، والواحدي في أسباب النزول ص ١٢٦ - ١٢٧، وابن جريس في تفسيره ٢٨/٦ - ٨٢/٦ . وعزاه في الدر المنشور ٢٥٨/٢ - أيضاً - لابن المنذر، وابن حبان، والبيهقي في سننه.

### [صفة الاستواء(١)]

فمن صفات آللُّهِ التي وَصَفَ بها نفسَهُ: الاستواء(٢):

فقال ـ عزّ مِنْ قائل ـ في سورة الأعراف: ﴿إِنَّ رَبُّكُمُ ٱللَّهُ السَّدي خلق السموات والأرض في ستة أيام، ثم استوى على العرش ﴿(٣).

وقال في سورة يونس ـ عليه السلام ـ: ﴿إِنَّ رَبِكُمُ ٱللَّهُ الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام، ثم استوى على العرش﴾(٤).

وقال في سورة الرعد: ﴿ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ السموات بغير عمد تَرَوْنَها، ثم استوى على العرش ﴿ (١).

<sup>(</sup>١) استواء الله ـ سبحانه وتعالى ـ على عرشه، ثابت بالكتاب والسنة، وإجماع علماء السلف وأهل الحديث.

ولم يظهر إنكارُهُ إلا في أوائل القرن الثاني، أظهره الجعدُ بن درهم.

ثم تأثّر به من أنكر هذه الصفة بادّعاء التنزيه لله تعالى، فأوّلوا استوى: باستولى، وقد ردّ عليهم ابن القيم بما لا مزيد عليه في كتابه الصواعق، وبيّن بطلانه من اثنين وأربعين وجهاً، انظر كتاب اجتماع الجيوش الإسلامية ص ٣٣٧ في ملحقه الثاني، فقد وفّرت على القارىء مؤنة الرجوع إليه. وصفة العلو لله صفة ثابتة. وقد حشد ابن قدامة، وابن القيم، والذهبي في كتبهم: إثبات صفة العلو، والعلو للعلى الغفار، واجتماع الجيوش الإسلامية. الأدلة من الكتاب، والسنة، والنظر، والإجماع، وأقوال العلماء في شتى أنواع العلوم في إثباتها.

انظر اجتماع الجيوش الإسلامية بتحقيقنا، وتلبيس الجهمية ١٢٧/١ ـ ٥٥٧ ـ ٥٨٠، وأصول الاعتقاد للإمام اللالكائي ٣٨٧/٣ ـ ٤٠٢، وإثبات صفة العلو لابن قدامة (بتحقيق البدر).

<sup>(</sup>٢) في المطبوعة: الأستوى.

<sup>(</sup>٣) سورة الأعراف، آية رقم / ٥٤.

<sup>(</sup>٤) سورة يونس، آية رقم /٣.

١(٥) سورة الرعد، آية رقم /٢.

وقال في سورة طه: ﴿الرحمنُ على العرش استوى ﴿(١).

وقال في سورة الفرقان: ﴿ثم استوى على العرش الرحمن ﴿ (٢).

وقال في سورة السجدة: ﴿ آللَّهُ الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام، ثم استوى على العرش ﴾ (٣).

وقال في سورة الحديد: ﴿هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام، ثم استوى على العرش (٤).

فهذه سبعة مواضع أخبر فيها سبحانه أنه على العرش.

وروى أبو هريرة (٥) ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: «إنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ كتب كتاباً قبل أن يخلق الخُلْق: إنّ رحمتي سبقت غضبي، فهو عنده فوق العرش» (٢).

وروى العباس بن عبد المطّلب (٢) ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ـ ﷺ ـ ذكر سبع سموات وما بينهن، ثم قال: «وفوق ذلك بحر بين أعلاه وأسفله كما بين سماء إلى سماء، ثم فوق ذلك ثمانية أوعال ما بين أظلافهن وركبهن ما بين سماء إلى سماء، ثم فوق ظهورهن العرش، ما بين أعلاه وأسفله ما بين سماء إلى سماء والله تعالىٰ فوق ذلك». رواه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه القزويني (٨).

<sup>(</sup>١) سورة طه، آية رقم/٥.

<sup>(</sup>٢) سورة الفرقان، آية رقم/٥٩.

<sup>(</sup>٣) سورة السجدة، آية رقم / ٤.

<sup>(</sup> $\xi$ ) meg lbeck. آیة رقم  $(\xi)$ 

<sup>(</sup>٥) هو حافظ الصحابة، أبو هريرة الدوسي، الصحابي الجليل، اختلف في اسمه، وذهب الأكثرون إلى أنه: عبد الرحمن بن صخر، مات سنة سبع، وقيل: سنة ثمان، وقيل: تسع وخمسين، وهو ابن ثمان وسبعين سنة. انظر التقريب ٤٨٤/٢.

<sup>(</sup>٦) رواه البخاري (٢١٩٤ ـ ٧٤٢٧ ـ ٧٤٥٣ ـ ٧٥٥٤)، ومسلم (٢٥٥١)، والترمذي (٣٥٤٣)، وابن ماجه (١٨٩ ـ ٢٦٥ ـ ٣١٨ ـ ٢٦٠ ـ ٢٥٨ ـ ٢٦٠ ـ ٣٩٠ ـ ٣٩٠ ـ ٣٩٠ وابن خزيمة في التوحيد ص ٧ ـ ٨ ـ ٨ ـ ٥٨، وعبد الله في السنة ص ٧٧، والدارقطني في الصفات (١٥ ـ ١٦)، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢٨، وابن قدامة في الصفات ص ٢٢.

<sup>(</sup>٧) هو العباس بن عبد المطلب، بن هاشم، عم النبي \_ على النبي \_ مشهور، مات سنة اثنتين وثـالاثين، أو بعدها، وهو ابن ثمان وثمانين. انظر التقريب ٢٩٧/١ ـ ٣٩٨.

<sup>(</sup>٨) رواه أبو داود (٤٧٢٣)، والترمذي (٣٣٢٠)، وابن ماجه (١٩٣)، والإمام أحمد في المسند=

وقالت أم سلمة (١) زوج النبي - على العرش استوى (٣): الاستواء (٤): غير مجهول، والكيف وجلّ -: ﴿ الرحمن على العرش استوى (٣): الاستواء (٤): غير مجهول، والكيف

= ٢٠٢١ - ٢٠٠٧، والرد على الجمهية للدارمي ص ٢٤، والرد على بشر المريسي ص ٩٠- ٩١، والحاكم في المستدرك ٢٨٨/٢، والعقيلي في الضعفاء ٢٨٤/٢، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٥٠ - ٢٥١)، وابن خزيمة في التوحيد ص ٦٨ - ١٠١ و ٢٠١، وابن أبي عاصم في السنة (٥٧٧)، والأجري في الشريعة ص ٢٩٢ - ٢٩٣، وابن قدامة في إثبات العلو ص ٩٥، وسنده ضعيف، فيه عبد الله بن عميرة: فيه جهالة. آنظر تهذيب التهذيب ٥٩٤٤، والميزان ٢٩٢٢.

وانظر تفصيل تخريجه، والحكم عليه في تخريجي لسنن ابن ماجة. والله الموفق.

(۱) هي: هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن المغيرة بن مخزوم، المخزومية، أم سلمة، أم المؤمنين، تزوّجها النبي \_ عَلَيْ \_ بعد أبي سلمة، سنة أربع، وقيل: ثلاث، وعاشت بعد ذلك ستين سنة، ماتت سنة اثنتين وستين، وقيل: سنة إحدى، وقيل قبل ذلك، والأول أصح، كما في التقريب ٢/٧١٢.

وأنظر قولها \_ رضي الله عنها \_ في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٣٩٧/٣، وفتح الباري ٤٠٦/١٣.

والصابوني في عقيدة السلف ص ٢٣.

قال شيخ الإسلام في الفتاوي ٣٦٥/٥: «وقـد روي هذا الجـواب عن أم سلمة ـ رضي الله عنهـا ـ موقوفاً ومرفوعاً، ولكن ليس إسناده ممّا يعتمد عليه» اهـ.

قلت: في سنده عند اللالكائي: خيرة، أم الحسن البصري. مولاة أم سلمة: مقبولة، أي: عند المتابعة. كما في التقريب ٥٩٦/٢، وذكرها ابن حبان في الثقات، وروى عنها جمع من الثقات. انظر تهذيب التهذيب ٢/٤١٦، والكاشف ٣/٤٢٥.

(٢) هو إمام دار الهجرة، مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي، أبو عبد الله، المدني، الفقيه، رأس المتقين، وكبير المثبتين، حتى قال البخاري: أصح الأسانيد كلها: مالك، عن نافع، عن ابن عمر. مات سنة تسع وسبعين، وكان مولده سنة ثلاث وتسعين. وقال الواقدي: بلغ تسعين سنة. انظر التقريب ٢/٣٢، والكاشف ٩٩/٣.

وانظر قوله في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٣٩٨/٣، والبيهقي في الأسماء والصفات ص ٤٠٨، والرد على الجهمية ص ٣٣.

وذكره البغوي في شرح السنة ١٧١/١، وفي تفسيره ١٦٤/٢ ـ ١٦٥، وانظر العلو للذهبي ص ١٠٤، واجتماع الجيوش الإسلامية ص ١٣٢ ـ ١٧٧ ـ ٢٤٠. وفتح الباري ٣/٢٠٤ ـ ٤٠٧، وتفسير ٢/٩٧٧.

قال الحافظ ابن حجر في الفتح ٢٠٦/١٣ ـ ٤٠٧: «وأخرج البيهقي بسند جيد عن عبد الله بن وهب. . . فذكره».

(٣) سورة طه، آية رقم/٥.

(٤) في المطبوعة: الأستوي.

غير معقول، والإقرار به إيمان، والجحود به كفر.

وروى أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنّ رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «والذي نفسي بيده ما مِنْ رجل يدعو امرأته إلى فراشه فتأبى عليه، إلا كان الذي في السماء ساخطاً عليها حتى يرضى (١).

وروى أبو سعيد الخدري<sup>(٢)</sup> ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ـ ﷺ ـ قال: «ألا تأمنوني، وأنا أمينُ مَنْ في السماء، يأتيني خبر من في السماء صباحاً ومساء»<sup>(٣)</sup>.

وروى معاوية بن الحكم السّلمي (٤) \_ رضي الله عنه \_ أن النبي \_ ﷺ \_ قال لجارية: «أين الله؟».

قالت: في السماء.

قال: «من أنا؟».

قالت: أنت رسول الله.

قال: «اعتقها فإنها مؤمنة»(٥).

<sup>(</sup>۱) رواه مسلم في صحيحه، حديث رقم (۱۶۳٦)، حـديث الباب رقم (۱۲۱)، وابن قدامة في إثبـات صفة العلو، حديث رقم (۲۰) ص ٥٥، من طريق يزيد بن كيسان، عن أبي حازم، عن أبي هريـرة به.

ورواه البخاري (٣٢٣٧ ـ ٥١٩٣ ـ ٥١٩٥)، ومسلم (١٢٢ ـ كتاب النكاح)، وأبو داود (٢١٤١)، والنسائي في سننه الكبرى، كما في التحفة ١٨٣/، من طريق سليمان بن الأعمش، عن أبي حازم، عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه، فلم تأته، فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح».

<sup>(</sup>٢) هو الصحابي الجليل، سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الأنصاري، له ولأبيه صحبة، أُستُصْغِرَ بُأُحُد، ثم شهد ما بعدها، وروى الكثير. ومات بالمدينة سنة ثلاث، أو أربع، أو خمس وستين، وقيل: سنة أربع وسبعين. أنظر التقريب ٢٨٩/١.

<sup>(</sup>٣) رواه البخاري (٤٣٥١)، ومسلم (١٠٦٤) ضمن قصة طويلة وأحمد في المسند ٤/٣، وابن قصة طويلة وأحمد في سنن ابن ماجه، حديث قدامة في إثبات صفة العلو (٢٣) ص ٥٣ ـ ٥٥ وأنظر تفصيل تخريجه في سنن ابن ماجه، حديث رقم (١٦٩) بتحقيقنا.

<sup>(</sup>٤) معاوية بن الحكم السلمي، صحابي نزل المدينة. انظر التقريب ٢٥٨/٢.

<sup>(</sup>٥) رواه مسلم (٥٣٧)، وأبو داود (٩٣٠ ـ ٣٢٨٢)، والنسائي ١٤/٣ ـ ١٨، والإمام أحمد في المسنـد = ٥/٧٤ ـ ٤٤٨ ـ ٤٤٨ ومالك في الموطأ، كتاب العتق، حديث رقم (٨) والـطيالسي في مسنـده =

رواه مسلم بن الحجاج، وأبو داود، وأبو عبد الرحمن النسائي.

وَمَنْ أَجَهَلُ جَهَلًا، وأسخف عقلًا، وأضل سبيلًا، ممن يقول: إنَّ لا يجوز أن يقال: أين الله بعد تصريح صاحب الشريعة بقوله: أين الله؟

\_ وروى أنس بن مالك(١) \_ رضي الله عنه \_ قال: كانت زينب بنت جحش(٢) تفخر على أزواج النبي \_ ﷺ \_ تقول: «زَوَّجَكُنَّ أهاليكنَّ، وزوَّجني آللَّهُ من فوق سبع سموات»(٣). رواه البخاري.

- وفي حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أنَّ رسول الله - ﷺ - «ذكر المؤمن عند موته، وأنّه يُعرج بروحه حتى ينتهي بها إلى السماء التي فيها الله - عزّ وجلّ - . . . » رواه الإمام أحمد والدارقطني وغيرهما(٤).

- وروى أبو الدرداء(٥) - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله - علي -

- = (١١٠٥)، وابن أبي شيبة في الإيمان (٨٤)، وابن أبي عاصم في السنة (٤٨٩)، والبيهقي في الأسماء والصفات ص ٤٤١، وابن خزيمة في التوحيد ص ١٢١ ـ ١٢٣، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٢٥٢)، وابن قدامة في إثبات صفة العلو (١٦) ص ٤٦ ـ ٤٧.
- (۱) هـو الصحابي الجليل، أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي، خادم رسول الله ـ ﷺ ـ، خدمه عشر سنين، مات سنة اثنتين، وقيل: ثـلاث وتسعين، وقد جـاوز المائـة. انـظر التقـريب ٨٤/١.
- (٢) هي أم المؤمنين، زينب بنت جحش بن رباب بن يعمر الأسدية، أمها أميمة بنت عبد المطلب، يقال: ماتت سنة عشرين، في خلافة عمر، كما في التقريب ٢/٠٠٠.
- (٣) رواه البخاري (٧٤٢٠)، والترمذي (٣٢١٣)، والنسائي ٧٦/٢، والإمام أحمد في المسند ٣/٣) وابن سعد في الطبقات ١٠٣/٨ ١٠٦، وأبو نعيم في الحلية ٢/٢٥، وابن قدامة في إثبات العلو (٨١) ص ١٠٨.
- (٤) رواه الإمام أحمد في المسند ٣٦٤/٢ ـ ٣٦٥، والحاكم في المستدرك، وابن ماجه (٤٢٦٨)، والنسائي في الكبرى في كتاب التفسير، وكتاب الملائكة كما في التحفة ١٠/٧٨، وابن خزيمة في التوحيد ص ١٢٠، والبيهقي في إثبات عذاب القبر (٣٥)، وابن قدامة في إثبات صفة العلو (٢٤) ص ٥٤ ـ ٥٥.
- وصحّحه القرطبي، كما في أقاويل الثقات ص ١١٨، وشيخنا في مختصر العلو ص ٨٥، وأنظر العلو ص ٢٢.
- وقد أخطأ الشيخ شعيب ـ في تحقيقه لأقاويل الثقات ص ١١٨ ـ في إنكاره لفظة «حتى ينتهي بها إلى السماء التي فيها الله ـ عزّ وجلّ ـ» وتخبط قليلًا، وذلك لعدم اعتنائه في تخريج هذا الحديث. والله الموفق.
- (٥) هـو الصحابي عـويمر بن زيـد بن قيس الأنصاري، أبـو الدرداء، مختلف في اسم أبيـه، وإنما هـو

يقول: «من اشتكى منكم أو اشتكى أخ له. فليقل: ربّنا الله الله الدي في السماء تقدّس اسمك، أُمْرُكَ في السماء والأرض، كما رحمتك في السماء، اجعل رحمتك في الأرض، اغفر لنا حوبنا وخطايانا، أنت ربّ الطيّبين، أنزل رحمة من رحمتك، وشفاء من شفائك، على هذا الوجع، فيبرأ» (١) رواه أبو القاسم الطبري في سننه (٢).

وفي هذه المسألة أدلة من الكتاب والسنة يطول بذكرها الكتاب(٣).

ومُنكِرُ أن يكون آللَّهُ - عرَّ وجلَ - في جهـة العلو، بعـد هـذه الآيـات والأحاديث: مخالفُ لكتاب الله، ومنكر لسنة رسول الله ـ على -.

وقال مالك بن أنس<sup>(٤)</sup>: الله في السماء، وعلمه في كل مكان، لا يخلو من علمه مكان.

<sup>=</sup> مشهور بكنيته. وقيل: اسمه عامر، وعويمر لقب. صحابي جليل، أول مشاهده أُحُد، وكان عابداً. مات في آخر خلافة عثمان، وقيل: عاش بعد ذلك. كما في التقريب ٩١/٢.

<sup>(</sup>۱) رواه أبو داود (٣٨٩٢)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٣٥ - إلى - ١٠٣٨)، والإمام أحمد في المسند ٢١/٦، والحاكم في المستدرك ٢١٤١، والدارمي في الرد على الجهمية ص ٢٣، والرد على بشر المريسي ص ٤٦١ - ٤٦٢. واللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة (٦٤٨). وابن حبان في المجروحين ٢١/٨، وابن عدي في الكامل ١٠٥٤/٣، والبيهقي في الأسماء ص ٤٢٤، وابن قدامة في إثبات صفة العلو حديث رقم (١٨) ص ٤٨.

قلت: سنده ضعیف جداً، فیه:

زيادة بن محمد الأنصاري: منكر الحديث، كما قال فيه البخاري والنسائي وابن حبان، انظر التقريب ٢/١١، وتهذيب التهذيب ٣٩٢/٣، والميزان ٩٨/٢.

ـ وفي المطبوعة: واشتكى إخٌ له...

 <sup>(</sup>۲) يريد به الحافظ أبا القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الـ الالكائي المتوفى سنة ١٨٤ هجرية.

صاحب كتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة. وننصح الأخوة بقراءة هذا الكتاب الممتع الذي أمتعنا به هذا الإمام في كل مسألة بسرد الأدلة عليها من القرآن والسنة وأقوال الصحابة والتابعين والعلماء. فأوعب رحمه الله تعالى ..

<sup>(</sup>٣) قد أغنانا بذكرها: ابن قدامة في كتابه: «إثبات صفة العلو» والـذهبي في كتابه «العلو»، وابن القيم في كتابه «اجتماع الجيوش الإسلامية»، وقد طبع الأخير بتحقيقنا. بحمد الله تعالىٰ.

<sup>(</sup>٤) رواه عبد الله في السنة ١/١٤ ـ ٧٠، والـ لالكـائي ٢/١٠٤، وأبـو داود في المسـائـل ص ٢٦٣، =

وقال الشافعي (١): خلافة أبي بكر حق قضاها الله في سمائه، وجمع عليه قلوب أصحاب نبيه \_ ﷺ و٢).

وقال عبد الله بن المبارك(٣): نعرف ربّنا فوق سبع سموات، بائن من خلقه، ولا نقول كما قالت الجهمية: إنّه هاهنا \_وأشار إلى الأرض(٤).

<sup>=</sup> والأجري في الشريعة ص ٢٨٩، وذكره الفهي في العلو ص ١٠٣، وابن القيم في الاجتماع ص ١٣٢ نقلًا عن ابن عبد البر في التمهيد. وسنده صحيح. أنظر مختصر العلو ص ١٤٠.

<sup>(</sup>۱) هو الإمام محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يـزيد بن هاشم بن المطلب، المطلبي، أبو عبد الله الشافعي، المكي، نزيل مصر، هو المجـدد لأمر الـدين على رأس المائتين. أنظر أخباره في تهذيب التهذيب ٢٥/٩ ـ ٣١، والتقريب ١٤٣/٢.

<sup>(</sup>٢) أنظر كلامه في اجتماع الجيوش الإسلامية ص ١٥٤ بتحقيقنا حيث قال: «وصح عن الشافعي أنه قال...» فذكره.

<sup>(</sup>٣) هو عبد الله بن المبارك المروزي، مولى بني حنظلة، ثقة، ثبت، فقيه، عالم، جَواد، مجاهد، جُمعت فيه خصال الخير، ولد سنة ١١٨، ومات سنة إحدى وثمانين في رمضان. انظر الكاشف ٢/١١، والتقريب ٤٤٥/١.

<sup>(</sup>٤) أنظر كلامه في الرد على الجهمية للدارمي ص ٢٣، والأسماء والصفات للبيهقي ٢/١٦٩، والسنة للإمام عبد الله ص ١٣- ١١، ٨١.

وذكره ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص ١٢٥ ـ ١٧٠ بتحقيقنا ومختصر الصواعق ٢/٢/٢ ، والذهبي في العلو ص ١١٠.

قال ابن القيم في الاجتماع ص ١٢٥: «روى الدارمي والحاكم والبيهقي وغيرهم بأصح إسناد إلى علي بن الحسن بن شقيق، قال: سمعت عبد الله بن المبارك. . . » فذكره.

### [صفة الوجه](١)

ومن الصفات التي نطق بها القرآنُ، وصحّت بها الأخبارُ: الوجه: قال آللَّهُ ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿كُلّ شيء هالك إلاَّ وجهه ﴾(٢). وقال ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿ويبقى وجهُ ربِّك ذو الجلال والإكرام ﴾(٣).

وروى أبوموسى (٤) ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «جِنان الفردوس أربع: ثنتان من ذهب حليتهما وآنيتهما وما فيهما.

وثنتان من فضة حليتهما وآنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربِّهم إلاَّ رداء الكبرياء على وجهه في جنّة عدن»(٥).

<sup>(</sup>١) صفة الوجه، صفة ثابتة لله سبحانه وتعالى، بكتاب الله، وسنة رسول الله على الله على

التوحيد لابن خزيمة ص ١٩ ـ ٢٥، والأسماء والصفات للبيهقي ٢٥/٢ ـ ٣٩، والاعتقاد لـه ص ٨٨ ـ ٩٠، والرد على الجهمية لابن مندة ص ٩٤، وكتاب الصفات للدارقطني ص ٥٥ ـ ٦٥، والاعتقاد للإمام اللالكائي ٢١٢/٣ ـ ٤٣٣.

<sup>(</sup>٢) سورة القصص، آية رقم/٨٨.

<sup>(</sup>٣) سورة الرحمن، آية رقم/٢٧.

<sup>(</sup>٤) هو الصحابي المشهور، عبد الله بن قيس بن سليم بن حَضَّار، أبو موسى الأشعري، أمَّره عمر، ثم عثمان، وهو أحد الحَكَمَيْن بصفِّين، مات سنة خمسين، وقيل بعدها. أنظر التقريب ١/١٤٤.

<sup>(</sup>٥) رواه البخاري (٤٨٧٨ - ٤٨٨٠ - ٤٧٤)، ومسلم (٢٩٦)، والنسائي في كتاب النعوت، وكتاب التفسير من سننه الكبرى، كما في التحفة ٢/٤٦٨، والترمذي (٢٥٢٨) وابن ماجه (١٨٦)، وأحمد في المسند ٤/١١٤ - ٤١٦، وعبد بن حميد (٥٤٥)، وعبد الله في السنة ص ٤٢، وابن أبي عاصم في السنة (٦١٣)، وابن خزيمة في التوحيد ص ١٦٠، وأبو نعيم في الحلية ٢/٦٦، وابن مندة في الرد على الجهمية (٨٢).

والبيهقي في الأسماء والصفات ٢٦/٢، وفي الاعتقاد ص ١٣٠، واللالكائي في أصول الاعتقاد (٦٩٧)، والذهبي في تذكرة الحفاظ ٢٠٠١.

وروى أبو موسى، قال: قام فينا رسول الله \_ ﷺ ـ بأربع، فقال: «إنّ الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض (١) القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل.

حجابُهُ النار، لو كشفها لأحرقت سُبُحات وجهه كلّ شيء أدركه بصرُهُ، ثم قرأ: ﴿أَنْ بُورِكُ مَنْ في النار، ومَنْ حولها﴾ (٢).

فهذه صفة ثابتة بنص الكتاب، وخبر الصادق الأمين، فيجب الإقرار بها والتسليم، كسائر الصفات الثابتة بواضح الدلالات.

<sup>(</sup>١) في المطبوعة: يحفظ، والمثبت من المراجع المخرجة للحديث.

<sup>(</sup>٢) رواه مسلم (١٧٩)، وابن ماجه (١٩٥ - ١٩٦) وأحمد في المسند ١٩٥ - ٢٠٠ - ٢٥ م ٢٠٠ والآجري في الشريعة وعبد بن حميد (١٤٥)، وابن خزيمة في التوحيد ص ١٩ - ٢٠ - ٧٥ - ٢١، والآجري في الشريعة ص ٢٩١ - ٢٠٣ والسهمي في تاريخ جرجان ص ١٣١، والبيهقي في الأسماء والصفات ١/ ٢٩٥ و ٢/ ٣٦٩، والسنة لابن أبي عاصم (٦١٤)، والسنة لعبد الله ص ١٦٥، واللالكائي (٦٩٦)، والدارمي في الردعلى الجهمية (٣٦ - ١١٧) (طبعة البدر)، والبغوي في شرح السنة (١٩١) ١٧٣/١. والآية رقم / ٨من سورة النمل.

### [صفة النزول](١)

● وتواترت الأخبارُ وصحّت (٢) الآثارُ بأنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ ينزل كلّ ليلة إلى سماء الدنيا: فيجب الإيمان والتسليم لـه، وترك الإعتراض عليه، وإمراره من غير تكييف، ولا تمثيل، ولا تأويل، ولا تنزيه ينفي حقيقة النزول.

- فروى أبو هريرة - رضي الله عنه - أنّ رسول الله - ﷺ - قال: «ينزل ربّنا - عزّ وجلّ - كلّ ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟ حتى يطلع الفجر».

وفي لفظ: «ينزل الله \_ عزّ وجلّ \_»(٣).

<sup>(</sup>۱) نزول الرب سبحانه وتعالى إلى السماء الدنيا في الأوقات الواردة في الأحاديث الصحيحة، من الصفات الثابتة له سبحانه، وقد تواردت الأحاديث الكثيرة في إثبات هذه الصفة. وقد رواه عن النبي - عشرون صحابياً، بل فقد ألف الإمام الدارقطني كتاباً جمع فيه أحاديث النزول. وانظر أيضاً - اعتقاد اللالكائي ٤٣٤/٣ ـ ٤٥٣، والتوحيد لابن خزيمة ص ١٢٥ - ١٣٦، والشريعة للآجري ص ٢٠٦ - ٣١٤، والسنة لابن أبي عاصم ٢١٦/١ - ٢٢٤، وشرح حديث النزول لشيخ الإسلام، ومختصر الصواعق ٢١٧/٢ ـ ٢٦٢.

<sup>(</sup>٢) في المطبوعة: وصحة.

<sup>(</sup>٣) رواه السبخاري (١١٤٥ - ١٣٢١ - ١٧٤٧)، ومسلم (٧٥٨)، وأبو داود (١٣١٥ - ٤٧٣٣)، وابن ماجه والترمذي (٤٢٦ - ٣٤٩٨)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٤٧٦) إلى (٤٨٦)، وابن ماجه (١٣٦٦)، وأحمد في المسند ٢ /٢٥٨ - ٢٦٤ - ٢٦٧ - ٤٣٣ - ٤٨٧ - ٤٠٥ - ٥٠١، ومالك في الموطأ، في كتاب القرآن، حديث رقم (٣٠) ٢/٤/١، والدارمي (١٤٧٨ - ١٤٧٩)، وأبو عوانة ٢ /٢٨٨ - ٢٨٩، والبيهقي في سننه ٢/٣، وفي الأسماء والصفات ٢ /١٩٤ - ١٩٥ - وأبو عوانة ٢ /٢٨٨ - ٢٨٩، والبيهقي في سننه ١٩٦٣، والفسوي في المعرفة ١ /٤١٤، والطيالسي ١٩٦١، وعبد الرزاق في المصنف(١٩٦٥ - ١٩٦٥)، والفسوي في المعرفة ١ /٤١٤، والطيالسي (٢٥١٦)، والملالكائي في اعتقاده (٢٤٧ - ٧٤٣ - ٧٤٧ - ٧٤٣، والدارقطني في النزول (١٣٠ التوحيد ص ١٦٦ - ١٣٦، والأجري في الشريعة ص ٣٠٨ - ٣١٠، والدارقطني في النزول (١٣٠)

ولا يصح حمله على نزول القدرة ولا الرحمة، ولا نزول مَلك، لما روى مسلم بإسناده، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله - عن الله عنه الله عنه - عن رسول الله - عن الله الأول، فيقول: أنا الملك أنا الملك، من ذا الذي يدعوني فأستجيب له؟ من ذا الذي يستغفرني فأغفر له؟ حتى يضيء الفجرً (١).

وروى رفاعة بن عَرَابة الجهني (٢): أنّ رسولَ الله - ﷺ -، قال: «إذا مضى نصفُ الليل ـ أو ثلث الليل ـ ينزل الله ـ عزّ وجلّ ـ إلى سماء الدنيا، فيقول: لا أسأل عن عبادي أحداً غيري، من ذا الذي يستغفرني أغفر له؟ من ذا الذي يدعوني أستجيب له؟ من ذا الذي يسألني أعطيه؟ حتى ينفجر الصبح» (٣) رواه الإمام أحمد.

وهذان الحديثان يقطعان تأويل كلُّ متأوِّل، ويدحضان حجَّةَ كلُّ مبطل(٤).

روى حديث النزول: على بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وجبير بن مطعم، وجابر بن عبد الله، وأبو سعيد الخدري، وعمرو بن عبسة، وأبو الدرداء، وعثمان بن أبي العاص، ومعاذ بن جبل، وأم سلمة زوج النبي - على وخلق سواهم - رضي الله عنهم - (٥).

إلى (٦٤)، والسنسة لابن أبي عباصم (٤٩٢ ـ ٤٩٣ ـ ٤٩٥ ـ ٤٩٥ ـ ٤٩٦ ـ ٤٩٠ ـ ٤٩٩ ـ ٤٩٩ ـ ٤٩٠ والديلمي في الفردوس (٨١٥٦)، من طرق كثيرة عن أبي هريرة، قد فصّلتها في تخريجي لسنن ابن ماجه برقم (١٣٦٦) فانظره غير مأمور.

<sup>(</sup>١) أنظر الحديث السابق.

<sup>(</sup>٢) هو رفاعة بن عَرَابة، الجهني المدني، صحابي، ويقال: ابن عرادة، والأول أصح. انظر التقريب ٢٠١/١، وتهذيب ٢٨٢/٣، وقد وقع في المطبوعة خطأ: رفاعة بن عروبة.

<sup>(</sup>٣) رواه النسائي في عمل اليـوم والليلة (٤٧٥)، وابن ماجـة (١٣٦٧)، وأحمـد في المسنـد ١١٨٨، والدارقطني في النزول (٦٨ ـ ٦٩ ـ ٧٠ ـ ٧١) مطولاً وفي أوله قصة، والدارمي (١٤٨١ ـ ١٤٨١)، والأجري في الشريعة ص ٣١٠ ـ ٣١٣، وابن خزيمة في التوحيـد ص ١٣٢ ـ ١٣٣، والدارمي في الرد على بشر المريسي (ضمن عقائد السلف) ص ٣٧٧ ـ ٣٧٨، واللالكائي في اعتقاده (٧٥٤ ـ ٧٥٥).

قلت: سنده صحيح، رجاله ثقات. أنظر تخريجي لسنن ابن ماجه حديث رقم (١٣٦٧). والله الموفق.

<sup>(</sup>٤) لأنّ الملك لا يقول: لا أسأل عن عبادي غيري. ولا يقول: من يسألني أعطه. انظر مختصر الصواعق ٢٣٦/٢.

<sup>(</sup>٥) انظر تفصيل هذه الأحاديث في كتاب النزول للدارقطني، واعتقاد الـلالكائي ٢٣٤/٣ ـ ٤٥٣ =

ونحن مؤمنون بذلك مصدّقون من غير أن نصف له كيفية، أو نشبّهه بنزول المخلوقين.

وقد قال بعض العلماء: سئل أبو حنيفة (١) عنه \_ يعني: النزول \_ فقال: ينزل بلا كيف (٢).

وقال محمد بن الحسن الشيباني (٣)، صاحب أبي حنيفة: الأحاديث التي جاءت: إن الله يهبط إلى سماء الدنيا، ونحو هذا من الأحاديث، إن هذه الأحاديث قد روتها الثقات، فنحن نرويها ونؤمن بها ولا نفسرها(٤).

وروينا عن عبد الله بن أحمد بن حنبل (٥)، قال: كنت أنا وأبي عابرين في المسجد، فسمع قاصًا يقصّ في حديث النزول، فقال: «إذا كان ليلة النصف من شعبان، ينزل الله ـ عزّ وجلّ ـ إلى سماء الدنيا» بلا زوال، ولا انتقال ولا تغيّر حال.

فارتعد أبي ـ رحمه الله ـ واصفر لونه، ولـزم يدي، فأمسكته حتى سكن. ثم قال: قف بنا على هـذا المتخرّص، فلما حاذاه، قال: يا هـذا، رسول الله ـ على أغَيْرُ على ربّه منك، قل (٢٠) كما قال رسول الله ـ على ربّه منك، قل (٢٠) كما قال رسول الله ـ على ربّه منك، قل (٢٠) كما قال رسول الله ـ على ربّه منك،

<sup>=</sup> والتوحيد لابن خزيمة ص ١٢٥ ـ ١٣٦، والشريعة للأجري ص ٣٠٦ ـ ٣١٤، وسنن االمدارمي المدارمي 1/٢٤ ـ ٤١٥، والسنة لابن أبي عاصم ٢١٦/١ ـ ٢٢٤.

<sup>(</sup>١) هو الإمام أبو حنيفة، النعمان بن ثابت، الكوفي، فقيه مشهور، ينسب إليه المذهب الحنفي، مات سنة خمسين ومائة على الصحيح، وله سبعون سنة: فضائله جمّة، ألف فيها المؤلفات. أنظر التقريب ٣٠٣/٢.

<sup>(</sup>٢) نقله عن الإمام أبى حنيفة: البيهقي في الأسماء والصفات ٢/٠٠٨.

<sup>(</sup>٣) هو محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني، مولاهم، الفقيه، وكان من بحور العلم والفقه، قوياً في مالك، تفقّه على أبي حنيفة \_ رحمه الله تعالىٰ \_.

ليّنه النسائي وغيره من قبل حفظه. أنظر لسان الميزان ٥/١٢١ ـ ١٢٢.

<sup>(</sup>٤) أنظر كلامه في اعتقاد أهل السنة للإمام اللالكائي ٣/٢٣٢.

<sup>(°) .</sup> هو الإمام الحافظ أبو عبد الرحمن، محدث العراق، ابن الإمام أحمد بن حنبل. كان ثقة ثبتاً فهماً. مات سنة مائتين وتسعين. انظر تذكرة الحفاظ ٢/٦٦٥ ـ ٦٦٦.

<sup>(</sup>٦) في المطبوعة: قال.

قال حنبل (١): قلت لأبي عبد الله: يعني: أحمد (٢) \_: «ينزل الله إلى سماء الدنيا» قلت: نزوله بعلمه، أو ماذا؟

فقال لي: اسكت عن هذا، ما لك ولهذا، امض الحديث على ما روي بلا كيف، ولا حدَّ على ما جاءت به الآثار، وبما جاء به الكتاب<sup>(٣)</sup>.

وقال إسحاق بن راهويه (٤): قال لي الأميرُ عبدُ الله بن طاهر: يا أبا يعقوب، هذا الحديث الذي ترويه عن رسول الله \_ ﷺ -: «ينزل ربَّنا \_ عـز وجلّ شـأنه \_ كـلَّ ليلة إلى السماء الدنيا» كيف ينزل؟

قال: قلت: أعزّ آللَّهُ الأمير، لا يقال لأمر الرب ـ عزّ وجلّ ـ: كيف، إنما ينزل بلا كيف (٥).

\* ومن قال: يخلو العرش عند النزول، أو لا يخلو، فقد أتى بقول مُبتَدَع، ورأي مُختَرَع (٦).

<sup>(</sup>١) هو حنبل بن إسحاق بن حنبل بن هلال بن أسد، الحافظ الثقة، أبو على الشيباني، ابن عم الإمام أحمد وتلميذه.

قال الخطيب: كان ثقة ثبتاً، انظر تذكر الحفاظ ٢/٢٠٠ ـ ٢٠١.

<sup>(</sup>٢) هو الإمام المبجّل، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المروزي، نزيل بغداد، أبو عبد الله، أحد الأئمة، ثقة، حافظ، فقيه، حجة، مات سنة إحدى وأربعين ومائة، وله سبع وسبعون سنة. انظر التقريب ٢٤/١.

 <sup>(</sup>٣) ذكر هذه الرواية اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة ٤٠٣/٣، وابن القيم في مختصر الصواعق ٢٥١/١ - ٢٥٢ - ٢٥٤.

<sup>(</sup>٤). هو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي، أبو محمد بن راهويه المروزي، ثقة، حافظ، مجتهد، قرين أحمد بن حنبل، مات سنة ثمان وثلاثين، وله اثنان وسبعون أنظر التقريب ١/٥٥.

<sup>(</sup>٥) أنظر الأسماء والصفات ١٩٧/٣ ـ ١٩٨، ومختصر الصواعق ٢٥١/٢، وشرح حديث النزول ص ٤٩ ـ ٥١.

<sup>(</sup>٦) أنظر في هذه المسألة والخلاف حولها كتاب «شرح حديث النزول» لشيخ الإسلام ص ٤٠ ـ ٤٩.

### [صفة البد](١)

ومن صفاته سبحانه الواردة في كتابه العزيز، والثابتة [بما] (٢) صحّ عن رسول الله ـ على المصطفى الأمين: اليدان:

قال الله \_ عزّ وجلّ \_: ﴿ بل يداه مبسوطتان ﴾ (٣). وقال \_ عزّ وجلّ \_: ﴿ ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ﴾ (٤).

وروى أبو هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ -، قال: «التقى آدم وموسىٰ، فقال موسىٰ: يا آدم، أنت أبونا، خَلَقَكَ آللَّهُ بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسجَدَ لك ملائكته، خيبتنا، وأخرجتنا.

فقال آدم: أنت موسى، كلمك الله تكليماً، وخطّ لك التوراة بيده، واصطفاك برسالته، فبكم وجدت في كتاب الله: ﴿وعصى آدمُ ربّه فغوى ﴿(٥)؟

قال: بأربعين سنة.

قال: أفتلومني على أمر قدّره الله عليّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟!! قال رسول الله \_ ﷺ \_: «فحجّ آدمُ موسىٰ »(٦).

<sup>(</sup>۱) انظر في هذه الصفة الثابتة لله ـ عزّ وجلّ ـ بالكتاب والسنة: الأسماء والصفات للبيهقي ٢٣/٦ ـ ٢٣، والتوحيد لابن خزيمة ص ٥٣ ـ ٧٦، والشريعة لـ الآجري ص ٣٢١ ـ ٣٢٢، والسنة لابن أبي عاصم ص ٣٧٣ ـ ٢٧٤، والاعتقاد للبيهقي ص ٨٨ ـ ٩٠، ومختصر الصواعق ٢/٣٥١ ـ ١٧٤.

<sup>(</sup>٢) ما بين القوسين زيادة ليست في المطبوعة.

<sup>(</sup>٣) سورة المائدة، آية رقم / ٦٤.

<sup>(</sup>٤) سورة ص، آية رقم / ٧٥.

<sup>(</sup>٥) سورة طه، آية رقم/١٢١.

<sup>(</sup>٦) رواه البخاري (٣٤١٠ ـ ٣٤١٠)، وابن ماجه (٨٠)، ومالك في الموطأ، في كتاب القدر، حديث = (٤٧٠١)، والترمذي (٢١٣٤)، وابن ماجه (٨٠)، ومالك في الموطأ، في كتاب القدر، حديث =

فلا نقول: يد كيد، ولا نكيف، ولا نشبه، ولا نتأوّل اليَدَيْن على القدرتين، كما يقول أهل التعطيل والتأويل، بل نؤمن بذلك، ونُثبت الصفة من غير تحديد ولا تشبه.

ولا يصح حَمْلُ اليدين على القدرتين، فإنّ قدرة الله ـ عـزّ وجلّ ـ واحدة، ولا على النعمتين، فإنّ نِعَمَ الله ـ عزّ وجلّ ـ لا تحصى، كما قـال ـ عزّ وجلّ ـ : ﴿وإن تعدّوا نعمة الله لا تحصوها ﴿(١).

وكلُّ ما قال آللَّه عزّ وجلّ في كتابه، وصحّ عن رسول الله على العدل عن العدل، مثل: المحبّة، والمشيئة، والإرادة، والضحك، والفرح، والعجب، والبغض، والسخط، والكره، والرضى، وسائر ما صحّ من الله ورسوله، وإنْ نَبَتْ عنها أسماعُ بعض الجاهلين، واستوحشت منها نفوس المعطّلين.

رقم (۱)، وأحمد في المسند ٢٠٨١ - ٢٦٢ - ٢٦٨ - ٢٦٢ - ٣٩٨، وعبد الرزاق في المصنف (٢٠٠٦ - ٢٠٠٦)، ١١٢/١١ - ١١٣، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/٤٤ - ٥٥ - ١١٣ - ٣١٣ - ٣١٣، والمدارمي في الرد على الجهمية (٢٩٠ - ٢٩١ - ٢٩٣) (طبعة البدر)، والملالكائي في أصول الاعتقاد ٢/ ٣٣٠ - ٣٣١ - ٣٣٧، ١/٨٥ - ٢٨٥، وابن أبي عاصم في السنة ١/٣٦ - ٦٥ - ٦٦ - ٦٦ - ٦٠ ، ٥٠، وابن خزيمة في التوحيد ص ٥٥ - ٥٥ - ٥٥ - ٥٥، وابن منذة في الرد على الجهمية (٣٩ - ٤٠ - ١١ - ٢١)، وعبد الله في السنة ١/٣٧ - ٧٤ - ١٢ - ٢١ - ٣٢٤ - ٣٢٥.

<sup>(</sup>١) سورة إبراهيم، آية رقم ٣٤.

### [صفة النّفس](ا)

## ومما نطق به القرآنُ، وصح به النقل من الصفات: النفس:

قال آللَّهُ ـ عزَّ وجلَّ ـ إخباراً عن نبيه عيسىٰ ـ عليه السلام ـ أنه قال: ﴿تعلم ما في نفسك ﴾ (٢).

وقال \_ عزّ وجلّ \_: ﴿كتب ربُّكم على نفسه الرحمة ﴾ (٣). وقال \_ عزّ وجلّ \_ لموسى \_ عليه السلام \_: ﴿واصطنعتك لنفسي ﴾ (٤).

وروى أبو هريرة (٥) ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ ﷺ ـ قال: «يقول آللَّهُ ـ عن وجلّ ـ: أنا عند ظنّ عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني: فإنْ ذكرني في نفسه ذكرتُهُ في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملإ خير منهم، وإن اقترب إليّ شبراً اقتربت إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة »(١).

<sup>(</sup>۱) أنظر كتاب الرد على الجهمية للدارمي ص ٩٣، والأسماء والصفات للبيهقي ٧/٢، وابن خزيمة في التوحيد ص ٦ ـ ٩، وفتح الباري ٣٨٤/١٣ ـ ٣٨٥.

<sup>(</sup>٢) سورة المائدة، آية رقم/١١٦.

<sup>(</sup>٣) سورة الأنعام، آية رقم / ١٥.

<sup>(</sup>٤) سورة طّه، آية رقم/ ١٤.

<sup>(</sup>٥) تقدمت ترجمته في باب الاستواء.

<sup>(</sup>۱) رواه البخاري (۷۶۰۰ - ۷۰۰۰ - ۷۰۳۷)، ومسلم (۲۱۷۰) مكر في كتاب الـذكر مرتين المائي في كتاب الدكر مرتين المائي في كتاب التوبة ۲۱۰۱۶، والترمذي (۳۲۰۳)، والنسائي في كتاب النعوت، من سننه الكبرى، باب (۵۰) قوله: (ولتصنع على عيني)، وابن ماجة (۳۸۲۲)، والبخاري في خلق أفعال العباد (۲۰۱۵)، وأحمد في المسند ۲/۱۵ - ۲۱۳ ـ ۲۸۰، وابن خزيمة في التوحيد ص ۲ - ۷، والبيهقي في الأسماء والصفات ۲/۹ ـ ۳۳۰ ـ ۳۳۵ ـ ۳۳۳، وأبو نعيم في الحلية ۲/۷، وابن طهمان في مشيخته ص ۱۷۵، والسهمي في تاريخ جرجان ص ۵۰۵ ـ ۵۰۰.

وروى أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «لما خلق آللَهُ الخلق، كتب في كتابٍ كتبه على نَفْسِهِ، فهـ و مـوضـوعُ عنـده فـوق العـرش: إنّ رحمتي تَغْلب غضبي » (١).

<sup>(</sup>١) سبق تخريجه في باب صفة الاستواء.

# [إنّ الله يُرى في الآخرة] (١)

وأجمع أهلُ الحقّ، واتفق أهـلُ التوحيـد والصدق: أنّ الله يُــرى في الآخرة، كما جاء في كتابه، وصحّ به النقل عن رسوله \_ عَلَيْهِ \_.

قال الله \_ عزّ وجلّ \_: ﴿ وجوه يومئذ ناضرة، إلى ربّها ناظرة ﴾ (٢).

روى جرير بن عبد الله البجلي (٣) \_ رضي الله عنه \_ قال: كنّا جلوساً ليلة مع رسول الله \_ ﷺ \_ فنظر إلى القمر ليلة أربع عشرة، فقال: «إنكم سترون ربّكم \_ عزّ وجلّ \_ كما ترون هذا القمر، لا تضامّون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تُغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا».

وفي رواية: «سترون ربّكم عياناً»(٤).

<sup>(</sup>۱) رؤية المؤمنين لربهم عياناً ـ يوم القيامة ـ عقيدة ثابتة بالكتاب والسنة، تلقتها الأمة بالقبول. وقد أنكرها بعض شذّاذ الخلق من المعتزلة، والجهمية، والخوارج وغيرهم. وكنت قد جمعت رسالة في رؤية المؤمنين لربهم يـ وم القيامة، جمعت فيها أدلة هـ ذه العقيدة من القرآن والسنة والإجماع والنظر، وذكرت شبه المخالفين، ورددت عليها، وهي الرسالة الأخيرة ضمن هذه المجموعة.

<sup>(</sup>٢) سورة القيامة، الآيتان رقم / ٢٢ \_ ٢٣.

<sup>(</sup>٣) هـو الصحابي المشهـور: جريـر بن عبد الله بن جـابر البجلي، يكنى أبـا عمرو. وقيـل: يكنى: أبا عبد الله.

قال عمر: هو يوسف هذه الأمة، وقدمه عمر في حروب العراق على جميع بجيلة، وكان لهم أثر عظيم في فتح القادسية، ثم سكن جرير الكوفة، وأرسله علي رسولاً إلى معاوية، ثم اعتزل الفريقين، وسكن قرقيسيا حتى مات سنة إحدى، وقيل: أربع وخمسين. انظر الإصابة ٢٣٣/١ \_ ٢٣٤، والتقريب ٢٧٧/١.

<sup>(</sup>٤) رواه البخاري (٥٥٤ ـ ٥٥١ ـ ٧٤٣٥ ـ ٧٤٣٥ ـ ٧٤٣٠)، ومسلم (٦٣٣)، وأبو داود (٤٧٢٩)، والنسائي في الكبرى، كما في التحفة ٢/٧١٤ ـ ٤٢٨، والترمذي (٢٥٥١)، وابن ماجة (١٧٧)، وأحمــد في المسند ٤/٠٣٠ ـ ٣٦٠ ـ ٣٦٠، والحميــدي في مسنــده (٧٩٩)، وابن أبي =

وروى صهيب (١) \_ رضي الله عنه \_، عن النبي \_ ﷺ \_ قال: «إذا دخل أهل الجنةِ الجنةَ نودوا: يا أهل الجنة، إنّ لكم عند الله موعداً [يريد أن ينجزكموه] (٢).

فيقولون: ما هو؟ ألم يبيض وجوهنا، ويزحزحنا عن النار، ويدخلنا الجنة؟ قال: فيكشف الحجاب، فينظرون إليه.

قال: فوالله ما أعطاهم آللَّهُ شيئاً أحب إليهم من النظر إليه، ثم تلا: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾. رواه مسلم (٣).

<sup>=</sup> عاصم في السنة (٤٤٦ ـ ٤٤٧ ـ ٤٤٨ ـ ٩٤٠ ـ ٤٥٠ ـ ٤٥١)، والـلالكـائي في أصـول الاعتقـاد (٩١٠ ـ ٨٢٠ ـ ٨٢٠ ـ ٨٢٠ ـ ٨٢٠)، وابن مندة في الإيمان (٩١١ ـ ٧٩٢ ـ ٧٩١ ـ ٧٩٠ ـ ٧٩٠ ـ ٧٩٠ ـ ٧٩٠ ـ ٧٩٨ ـ ٧٩٨ ـ ٧٩٠ .

والسطبراني في الكبيسر (٢٢٢٤ ـ ٢٢٢٦ ـ ٢٢٢٧ ـ ٢٢٢٨ ـ ٢٢٢٩ ـ ٢٢٣٠ ـ ٢٢٣٠ ـ ٢٢٣٠ ـ ٢٢٣٠ ـ ٢٢٣٠ ـ ٢٢٣٠ ـ ٢٢٣٤ ـ ٢٢٣٠ ـ ٢٣٠٠ ـ ٢٢٣٠ ـ ٢٣٣٠ ـ ٢٣٣٠ ـ ٢٣٣٠ ـ ٢٣٠٠ ـ ٢٣٣٠ ـ ٢٣٠٠ ـ ٢٣٣٠ ـ ٢٣٣٠ ـ ٢٣٠٠ ـ ٢٣٣٠ ـ ٢٣٠٠ ـ ٢٣٣٠ ـ ٢٣٠٠ ـ ٢٣٠ ـ ٢٣٠٠ ـ ٢٣٠ ـ ٢٣٠ ـ ٢٣٠٠ ـ ٢٣٠٠ ـ ٢٣٠ ـ ٢٣٠٠ ـ ٢٠

والبيهقي في الأسماء والصفات ص ٨٠ وفي الاعتقاد ص ١٢٨، والبخاري في خلق أفعال العباد ص ١٦، وعبد الله في السنة ص ٤٤ ـ ٤٥، والبغوي في شرح السنة (٣٧٨ ـ ٣٧٩)، والآجري في التصديق بالنظر (٣٣ ـ ٢٤ ـ ٢٥ ـ ٢٦)، وفي الشريعة ص ٢٥٧ ـ ٢٥٨، وابن جرير في صريح السنة ص ٣٦ ـ ٣٢ بتحقيقنا.

وابن خزيمة ص ١٦٧ ـ ١٦٩، والخطيب في التاريخ ٢٦/١١، والدارمي في الرد على الجهمية ص ٨٨ (طبعة البدر) من طرق كثيرة عن إسماعيل بن أبي خالد، عن جرير به.

<sup>(</sup>۱) هو صهیب بن سنان بن مالك ـ ویقال: خالـد ـ ابن عمر بن عقیـل ـ ویقال: طفیـل ـ ابن عامـر بن جندلة . . . الرومي الصحابي الشهير . قیل له ذلك، لأن الروم سبّوه صغیراً .

مات سنة ثمان وثلاثين، وقيل: سنة تسع. انظر الإصابة ٢ /١٨٨ ـ ١٨٩.

<sup>(</sup>٢) في المطبوعة: موعداً لم تروه. والمثبت في المصادر المخرّجة للحديث.

<sup>(</sup>٣) رواه مسلم (١٨١)، والنسائي في كتاب النعوت من سننه الكبرى، بـاب (٥٧)، وفي كتــاب التفسير، كما في التحفة ١٩٨٤. والترمـذي (٢٥٥٢ ـ ٣١٠٥)، وابن ماجـه (١٨٧)، وأحمد في مسنده ٢٣٢/٤ و ٣٣٣ ـ ٣٣٣، و ١٥/٦ ـ ١٦.

وعبد الله في السنة ص ٥٦ ـ ٥٣، والسطيالسي في مسنده (٢٨٤٢)، وابن أبي عماصم في السنة (٤٧٢)، وابن جرير في تفسيره ١٠٦/١، وابن خزيمة في التوحيد ص ١٨٠ ـ ١٨١، وأبو عموانة ١/٥٦، والأجري في الشريعة ص ٢٦١ ـ ٢٦٢، واللالكائي في أصول الاعتقاد (٧٧٨) (٤٥٥، والبونعيم في الحلية ١/٥٥، والبيهقي في الاعتقاد ص ١٦٤، والخطيب في تماريخه ١/٥٥، والبغوي في شرح السنة (٤٣٩٣) (٢٣٠/١ ـ ٢٣١، وفي تفسيره ٢/١٥.

والدارمي في الرد على الجهمية (١٧٥) ص ٨٩ (طبعة البدر).

وقال مالك بن أنس ـ رضي الله عنه ـ: الناس ينظرون إلى الله ـ تعالىٰ ـ بأعينهم يوم القيامة (١).

وقال أحمد بن حنبل ـ رضي الله عنه ـ: من قال: إنّ الله لا يُرى في الآخرة، فهو كافر(٢).

(١) رواه اللالكائي ١/٣ ٥٠، والأجري في الشريعة ص ٢٥٤. قلت: سنده محيح، رجاله ثقات أفاضل.

(۲) روى الإمام الأجري في كتابه الشريعة ص ٢٥٤ عن الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ أنه قال: من قال: -- إنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ لا يُرى في الأخرة فقد كفر، عليه لعنة الله وغضبه، من كان من الناس.

وروي كـذلك ص ٢٥٥، عن أبي داود السجستاني، قال: سمعت أحمـد بن حنبـل ـ وذكـر عنـده شيء من الرؤية ـ فغضب، وقال: من قال: إنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ لا يُرى، فهو كافر.

وقال أبو بكر المروذي: سمعت أحمد يقول: من زعم: أن الله لا يُرى في الآخرة فهو كافر. انظر طبقات الحنابلة ١/٥٩.

وقال الأجري ص ٢٧٥ ـ أيضاً ـ: «وظاهر القرآن يبيّن: أن المؤمنين يرون الله ـ عزّ وجلّ ـ، فالإيمان بهذا واجب، فمن آمن بما ذكرنا، فقد أصاب حظّه من الخير، إن شاء الله في الدنيا والأخرة.

ومن كذّب بجميع ما ذكرنا، وزعم أنّ الله \_ عزّ وجلّ \_ لا يُرى في القيامة فقـد كفر، ومن كفـر بهذا فقد كفر بأمور كثيرة ممّا يجب عليه الإيمان بها» اهـ.

وكذلك قال ـ رحمه الله ـ ص ٢٥٢ في معرض مناقشته لمنكري الرؤية: «فإن اعترض جاهل ممّن لا علم معه، أو بعض هؤلاء الجهمية الـذين لم يـوفّقـوا للرشـاد، ولعب بهم الشيطان، وحـرمـوا التوفيق فقال: وهل المؤمنون يَرَوْن الله ـ عزّ وجلّ ـ يوم القيامة؟

قيل له: نعم، والحمدلله على ذلك.

فإن قال الجهمي: أنا لا أؤمن بهذا.

قيل له: كفرت بالله العظيم.

فإن قال: وما الحجة؟

قيل: لأنك رددت القرآن والسنة، وقول الصحابة \_ رضي الله عنهم \_ وقول علماء المسلمين واتبعت غير سبيل المؤمنين، وكنت ممّن قال آلله \_ عزّ وجلّ \_ فيهم: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبيّن له الهدى، ويتبع غير سبيل المؤمنين نُوله ما تولّى ونُصْلِهِ جهنم وساءت مصيراً ﴾ اهـ. سورة النساء، آية رقم/١١٥.

## [صفة الكلام، وأنّ القران الكريم، كلام الله تعالى](١)

ومن مذهب أهل الحق: أنَّ آللَّهَ ـ عزَّ وجلَّ ـ لم يزل متكلماً بكلام مسموع، مفهوم، مكتوب.

قال الله \_ عز وجل \_: ﴿ وكلُّم آللُّهُ موسى تكليماً ﴾ (٢).

وروی عدی بن حاتم (٣) \_ رضی الله عنه \_، قال: قال رسول الله \_ ﷺ \_: «ما منكم من أحد إلا سيكلمه آلله يومَ القيامة، ليس بينه وبينه تُرْجمان، ثم ينظر أيمن منه فلا يرى إلا شيئاً قدّمه، ثم ينظر تلقاء وجهه فلا يرى إلا شيئاً قدّمه، ثم ينظر تلقاء وجهه فتستقبله النار، فمن استطاع منكم أن يقي وجهه النار ولو بشق تمرة فليفعل (٤).

<sup>(</sup>۱) أنظر في صفة الكلام، وأن القرآن كلام الله: الأسماء والصفات للبيهقي ٢٩٩/٦-٢٢١، والاعتقاد له ص ٩٤ ـ ١١٠، والتوحيد لابن خزيمة ص ١٣٦ ـ ١٦٧، والشريعة للآجري ص ٧٥ ـ ٩٦، والرد على الجهمية للدارمي ص ١٣٦ ـ ١٧٠، وأصول اعتقاد أهل السنة للإمام اللالكائي ٢٩، والرد على الجهمية للدارمي ص ١٣٠ ـ ١٧٠، وأصول اعتقاد أهل السنة للإمام اللالكائي ٢١٦/٢ ـ ٢١٦٠.

واقرأ للأهمية مختصر الصواعق المرسلة ٢٧٧/٢ ـ ٣٣٢، وشرح الطحاوية (تحقيق أحمد شاكر) ص ١٠٧ ـ ١٢٧.

<sup>(</sup>٢) سورة النساء، آية رقم/٦٤.

<sup>(</sup>٣) هو الصحابي الشهير، عدي بن حاتم بن عبدالله بن سعد بن الحَشْرج، الطائي، أبوطُريف، كان ممّن ثبت على الإسلام في الردة، وحضر فتوح العراق، ومات سنة ثمان وستين، وقيل: غير ذلك. انظر التقريب ١٦/٢.

<sup>(</sup>٤) رواه البخاري (١٤١٣ ـ ١٤١٧ ـ ٢٥٩٥ ـ ٢٠٢٣ ـ ٢٥٣٩ ـ ٢٥٢٠ ـ ٢٥٦٣ ـ ٢٥٦٣)، وأحمد في مسنده ٢٥٦/ ـ ومسلم (١٠١٦)، والترمذي (٢٤١٥)، وابن ماجة (١٨٥ ـ ١٨٤٣)، وأحمد في مسنده ٢٥٦/ ـ ٢٥٣٧، والبخاري في خلق أفعال العباد (١٠٠٠) (طبعة البدر)، والطيالسي في مسنده (١٠٣٧ ـ ٢٠٣٨)، وابن أبي عاصم في السنة (٢٠٦)، وعبدالله في السنة ص ٤٧ ـ ٥٠ ـ ٥١، وابن خريمة =

وروى جابر بن عبدالله (۱) \_ رضي الله عنهما \_، قال: لما قتل عبد الله بن حرام (۲) قال رسول الله \_ ﷺ \_: «يا جابر ألا أخبرك ما قال آللَهُ لأبيك؟».

قال: بلي.

قال: «ومَا كلّم آللَّهُ أحداً إلاَّ من وراء حجاب وكلّم أباك، كفاحاً (٣)، قال: يا عبد الله تمنَّ عليَّ أعطك.

قال: يا رب تحييني فأقتل فيك ثانية، قال: إنّه سبق منّي أنّهم لا يرجعون، قال: فأبلغ من ورائي، فأنزل الله \_ عزّ وجلّ \_: ﴿ولا تحسبن الـذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون ﴿ (٤) رواه ابن ماجه (٥).

في التوحيد ص ١٤٩ ـ ١٥٠ ـ ١٥٩ ـ ١٧١، والأجري في الشريعة ١٥٠ ـ ١٥٩ ـ ٣٧٠)، والبيهقي في الاعتقاد ص ٨٧، وفي الأسماء والصفات ١/٣٤٧ ـ ٣٤٨، وفي سننه ٢٢٥/٥، واللالكائي في أصول الاعتقاد (٥٥٣)، والطبراني في الكبير ٨٢/١٧ ـ ٨٣، والدارمي في الرد على الجهمية (٣١٨ ـ ٣٣١) (طبعة البدر).

<sup>(</sup>۱) هو الصحابي الجليل جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام، الأنصاري. ثم السَّلَمي، صحابي ابن صحابي ابن صحابي، غزا تسع عشرة غزوة. ومات بالمدينة بعد السبعين، وهو ابن أربع وتسعين. أنظر التقريب ١٢٢/١.

 <sup>(</sup>۲) هو والد جابر بن عبد الله، عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام الأنصاري، الخزرجي،
السلمي، معدود في أهل العقبة وبدر، وكان من النقباء، واستشهد بأحد. أنظر الإصابة ٢/١٤٣٣٤٢.

<sup>(</sup>٣) أي: مواجهة ليس بينهما حجاب ولا رسول. كما في النهاية لابن الأثير ١٨٥/٤.

<sup>(</sup>٤) سورة آل عمران، آية رقم/١٧٠.

<sup>(</sup>٥) رواه الترمذي (٣٠١٠)، وابن ماجة (١٩٠ - ٢٨٠٠)، وابن أبي عاصم في السنة (٢٠٢)، وابن خزيمة في التوحيد ص ٣٨٠ - ٣٨، والبخاري في خلق أفعال العباد (١٠١) ص ٣٣ - ٣٤ (تحقيق البدر)، والحاكم في المستدرك ٢٠٤/٤، والبغوي في تفسيره ١/٣٧، والدارمي في الرد على الجهمية ١١٥١) ص ٢٠، و (٢٨٩) ص ١٣٧ - ١٣٨ (تحقيق البدر).

والواحدي في أسباب النزول ص ٨٦.

وسنده حسن، أنظر تخريجي لابن ماجة.

\_ ورواه من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل، عبن جابر بنحوه:

الحاكم في المستدرك ١١٩/٢ ـ ١٢٠، وصحّحه على شرط مسلم، وتعقّبه الـذهبي بقـولـه: «أبو حماد: هو المفضل بن صدقة. قال النسائي: متروك» اهـ. والطبري في تفسيره ١٧٢/٤.

\_ وأخرج أحمد في المسند ٣٦١/٣ بإسناد حسن قصة إحيائه وتكليمه.

ـ وفي المطبوعة: يا رب تحيني فأقتل...

● والقرآن كلام الله ـ عزّ وجلّ ـ ووحيه، وتنزيله، والمسموع من القارىء كلام الله ـ عزّ وجلّ ـ:

قال آللَّهُ تبارك وتعالىٰ: ﴿فأجره حتى يسمع كلام الله ﴾(١)، وإنما سمعه من التالي.

وقال \_ عزّ وجلّ \_: ﴿ يريدون أن يبدّلوا كلام الله ﴾ (٢).

وقال ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿إِنَّا نَحْنَ نُزَّلْنَا الذَّكُرِ، وَإِنَّا لَهُ لَحَافظُونَ ﴾ (٣).

وقال \_ عزّ وجلّ \_: ﴿ وإنّه لتنزيل ربّ العالمين، نَزَلَ به الروحُ الأمين ﴾ (٤).

وهو محفوظ في الصدور: كما قال ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿بل هـ و آيات بيّنات في صدور الذين أوتوا العلم﴾(٥).

وروى عبد الله بن مسعود (٦٠) \_ رضي الله عنه \_ قال: قال رسول الله \_ ﷺ \_: «استذكروا القرآن، فلَهُوَ أشد تفصيًا من صدور الرجال من النّعم من عقلها» (٧٠).

<sup>(</sup>١) سورة التوبة، آية رقم / ٦.

<sup>(</sup>٢) سورة الفتح، آية رقم/١٥.

<sup>(</sup>٣) سورة الحجر، آية رقم/٩.

 <sup>(</sup>٤) سورة الشعراء، الآيتان رقم/١٩٢ ـ ١٩٣٠.

<sup>(</sup>٥) سورة العنكبوت، آية رقم / ٤٩.

<sup>(</sup>٦) هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن، من السابقين الأولين، ومن كبار العلماء من الصحابة، مناقبه جمة، وأمّره عمر على الكوفة، ومات سنة اثنتين وثلاثين، أو في التي بعدها بالمدينة. انظر التقريب ١/٠٥٠.

<sup>(</sup>۷) جزء من حديث رواه البخاري (۵۰۳۱ - ۵۰۳۹) بطوله، ومسلم (۷۹۰) بطوله، والترمذي (۲۹٤۲) بطوله، والترمذي (۲۹٤۲) بطوله، والنسائي في كتاب الصلاة من سننه الكبرى، كما في التحفة ۵۳/۷، وفي فضائل القرآن (۲۰) ص ۸۹ بطوله. وحديث رقم (۲۷) ص ۸۹ بشطره الأول.

وفي كتاب الافتتاح من المجتبى، باب (٣٧) جامع ما جاء في القرآن.

رفي عمل اليوم والليلة (٧٢٤ ـ ٧٢٥ ـ ٧٢٦ ـ ٧٢٧) بشطره الأول كما سيأتي لفظه.

والدارمي (٣٣٤٧) مطولاً.

وأحمد في المسند ١/٣٨٢ ـ ٢١٧، ٣٢٣ ـ ٤٢٩ ـ ٤٣٨ ـ ٤٤٩ ـ ٤٤٩ وأبو داود الطيالسي (٢٦١)، وعبد الرزاق في المصنف (٥٩٦٧ ـ ٥٩٦٨) بطوله، و (٥٩٦٩) بشطره الأول فقط، وابن أبي شيبة في المصنف (٩٩٩)، والحميدي في مسنده (٩١) بطوله، واللالكائي (٥٦٨ ـ ٥٦٩ ـ أبي شيبة في المصنف (١٧٨ ـ ٥٦٨) موارد، وابن أبي شيبة (٢٩٩٩) ولفظه عند البخاري: =

وهـو مكتـوب في المصـاحف منظور بـالأعين: قـال آللَّهُ ـ عــز وجـل ـ: ﴿وَالْطُورِ . وَكُتَابِ مُسْطُورٍ . فَي رَقِّ منشور ﴾(١) .

وقال - عزّ وجلّ -: ﴿إنّه لقرآن كريم. في كتاب مكنون. لا يمسه إلا المطهّرون ﴿(٢).

وروى عبد الله بن عمر (٣) \_ رضي الله عنهما \_: «أن النبي \_ ﷺ \_ نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو، مخافة أن يناله العدو» (٤).

وقال عثمان بن عفان (٥) ـ رضي الله عنه ـ: ما أُحبّ أن يأتي عليّ يـوم ولا ليلة حتى أنظر في كلام الله ـ عزّ وجلّ ـ، ـ يعني : القراءة في المصحف ـ(٦).

<sup>= «</sup>بئس ما لأحدهم أن يقول: نسيت آية كيت وكيت، بل نسي، واستذكروا القرآن فإنه أشدّ تفصيًا من صدور الرجال من النعم».

<sup>-</sup> وقع في المطبوعة خطأ: تغصياً.

<sup>(</sup>١) سورة الطور، الآيات رقم/١ ـ ٣.

<sup>(</sup>٢) سورة الواقعة، الآيات رقم/٧٧ ـ ٧٩.

<sup>(</sup>٣) هـو الصحابي الجليل عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، أبو عبد الرحمن، ولـد بعد البعث بيسير، واستصغر يوم أحد، وهو ابن أربع عشرة سنة، وهو أحد المكثرين من الصحابة، والعبادلة، وكان من أشد الناس اتباعاً للأثر، مات سنة ثلاث وسبعين في آخرها، أو أول التي تليها. انظر التقريب ١/٤٣٥.

<sup>(</sup>٤) رواه البخاري (۲۹۹۰)، ومسلم (۱۸٦۹)، وأبو داود (۲۲۱۰) والنسائي في كتاب فضائل القرآن، من سننه الكبرى (۸۵) ص ۹۸ وفي كتاب السير، من سننه الكبرى، بـاب (۱۲٤) السفر بـالقرآن إلى أرض العدو. حديث رقم (۸۷۸۹) ۲٤٣/٥.

ومالك في الموطأ، في كتاب الجهاد، حديث رقم (٧) ـ ٢ ٤٤٦/٢، وابن ماجه (٢٨٧٩ ـ ٢٨٨٠)، وأحمد في المسند ٢/٢ ـ ٧ - ١٠، ٣٦ ـ ٥٥ ـ ٧٦ ـ ١٢٨، وابن أبي داود في كتاب المصاحف ص ٢٠٥ ـ إلى - ٢١٠، وابن الجارود في المنتقى (١٠٦٤)، والبغوي في شرح السنة (١٢٣٣ ـ ص ٢٠٣٥)، والحميدي في مسنده (١٨٥٥)، واللالكائي (١٨٥٥)، واللالكائي (١٨٥٥)، واللالكائي (١٨٥٥)، والحميدي في مسنده (١٨٥٥)، واللالكائي (١٨٥٥)،

من طرق كثيرة عن ابن عمر، تجدها مفصلة في تخريجي لسنن ابن ماجه بحمد الله تعالىٰ.

<sup>(</sup>٥) هو أمير المؤمنين، ذو النورين، عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي، أحد السابقين الأولين، والمخلفاء الأربعة، والعشرة المبشرة، استشهد في ذي الحجة، بعد عيد الأضحى سنة خمس وثلاثين. وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة، وعمره ثمانون، وقيل أكثر، وقيل أقل. النظر التقريب ١٢/٢.

<sup>(</sup>٦) رواه البيهقي في الاعتقاد ص ١٠٥ من طريق الحسن، عن عثمان قوله: «لو أن قلوبنا طهرت ما =

وقال عبد الله بن أبي مليكة (١): كان عكرمة بن أبي جهل (٢) ـ رضي الله عنه ـ يأخذ المصحف فيضعه على وجهه فيقول: كتاب ربي، وكلام ربي ـ عزّ وجلّ ـ (٣).

وأجمع أئمة السلف والمقتدى بهم من الخلف: على أنه غير مخلوق، ومن قال: مخلوق، فهو كافر (٤). وقال عليّ بن أبي طالب (٥) ـ رضي الله عنه ـ في القرآن: ليس بخالق ولا مخلوق، ولكنه كلام الله منه بدأ وإليه يعود (٢).

<sup>=</sup> شبعنا من كلام ربنا، وإني لأكره أن يأتي عليّ يوم لا أنظر في المصحف». لكن الحسن رأى عثمان بن عفان، ولم يسمع منه كما في المراسيـل ص ٣١ لابن أبي حاتم. والله أعلم.

وله طريق أخرى يتقوى بها، فقد رواه عبـد الله من السنة ص ٢٧ ـ ٢٨ من طـريق أبي معمر، عن سفيان، عن عثمان به.

<sup>(</sup>١) هـو عبد الله بن عبيد الله بن أبي مُلَيْكَة بن عبد الله بن جدعان، المدني أدرك ثـالاثين من أصحاب النبي ـ عليه من ثقة، فقيه، أنظر التقريب ٢/١١١.

<sup>(</sup>٢) عكرمة بن أبي جهل بن هشام المخزومي، صحابي، أسلم يوم الفتح، وحَسُن إسلامه، واستشهد بالشام، في خلافة أبي بكر رضي الله عنه. . . على الصحيح . انظر التقريب ٢٩/٢.

 <sup>(</sup>٣) رواه ابن المبارك في الجهاد، حديث رقم (٥٦) ص ٥٧، وعبد الله في السنة ص ٢٦، والحاكم
 في المستدرك ٢٤٣/٣.

قلت: سنده صحيح عن عكرمة.

<sup>(</sup>٤) انظر في تكفير القائل بخلق القرآن: الشريعة للأجري ص ٧٨ ـ ٨٢، والأسماء والصفات للبيهقي 1/٥٨ ـ ٣٨٥ و ١/٠٩، والرد على الجهمية للدارمي ص ١٧٣ ـ ١٧٨ (تحقيق البدر)، وأصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للإمام اللالكائي ٣١٣/٢ ـ ٣٢٣.

<sup>(</sup>٦) رواه اللالكائي في أصول الاعتقاد ٢ / ٢٢٩ ـ ٢٣٠ بزيادة في أوله. وفي سنده: علي بن صالح الأنماطي: لا يعرف. انظر الميزان ١٣٣/٣.

وقال عبدُ الله بن مسعود (١) \_ رضي الله عنه \_، وعبدُ الله بن عباس (٢) \_ رضي الله عنهما \_: القرآنُ كلامُ الله، منه بدأ، وإليه يعود (٣).

وروي عن سفيان بن عيينة (٤)، قال: سمعت عمرو بن دينار (٥) يقول: أدركت مشايخنا والناس منذ سبعين سنة يقولون: القرآن كلام الله منه بدأ وإليه يعود (٦).

#### رواه محمد بن جرير بن يزيد الفقيه، وهبة بن الحسن بن منصور الحافظ

(١) سبقت ترجمته.

(٢) هو ترجمان القرآن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، ابن عم رُسول الله \_ على الله على الله

وقال عمر: لو أدرك ابن عباس أسناناً ما عشره منا أحد. مات سنة ثمان وستين بالطائف. وهو أحد المكثرين من الصحابة. وأحد العبادلة من فقهاء الصحابة. أنظر التقريب ١/٤٢٥.

(٣) انظر الأسماء والصفات للبيهقي ١/٣٧٧ ـ ٣٨٧، وأصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٢/٢٣٠، والدر المنثور ٥/٣٢٦.

(٤) هنو الثقة الحافظ الفقيه، الإمام، الحجة، سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي، أبو محمد، الكوفي، ثم المكي، كان أثبت الناس في عمرو بن دينار، مات في رجب سنة ثمان وتسعين ومائة، وله إحدى وتسعون سنة. انظر التقريب ٣١٢/١.

(٥) هـو عمرو بن دينـار المكي، أبو محمـد الأثرم، الجُمَحِيَّ، مـولاهم، ثقة، ثبت، كمـا في التقريب ٢٩/٢.

(٦) قلت: سنده صحیح، رجاله ثقات أفاضل، وله طرق أخرى عن سفیان بنحوه. انظر الرد على الجهمیة للدارمی ص ۱۰۰ ـ ۱۰۱.

رواه اللالكائي في أصول الاعتقاد ٢٣٤/٢ ـ ٢٣٥، والبيهقي في سننه ٢٠٥/١، وفي الأسماء والصفات ٢٠٥/١، والطبري في «صريح السنة» له ص ٢٩ بتحقيقنا، والدارمي في الرد على الجهمية ص ١٠٠ ـ ١٠١ بنحوه.

\_ وقد رواه البخاري في خلق أفعال العباد ص ١١ (تحقيق البدر) وص ٧ (طبعة الرسالة)، قال: حدثني الحكم بن محمد الطبري \_ كتبتُ عنه بمكة \_، قال: سفيان بن عيينة، قال: أدركت مشايخنا منذ سبعين سنة، منهم عمرو بن دينار، يقولون: القرآن كلام الله، وليس بمخلوق.

ورواه ـ أيضاً ـ في تاريخه الكبير ٣٣٨/٢، والبيهقي في الاعتقاد ص ١٠٥، وفي الأسماء والصفات ١٠٥، واللالكائي في أصول الاعتقاد ٢٣٦/٢ ـ ٢٤١. وأبو أحمد الحاكم في شعار أهل الحديث ص ٣٧ وسنده صحيح ـ أيضاً ـ.

قلت: وقد أدرك عمرو بن دينار أجلّة أصحاب رسول الله على البدريين والمهاجرين والأنصار، مثل: جابر بن عبد الله، وأبي سعيد الخدري، وابن عمر، وابن عباس، وعبد الله بن الزبير، وأجلّة التابعين. انظر سنن البيهقي ٢٠٥/١٠.

الطبريان (١) في كتاب السنة لهما، [و] قد أدرك عمرو بن دينار: أبا هريرة، وابن عبر، ـ رضي الله عنهم ـ.

واحتج أحمد بن حنبل على ذلك بأنّ آللّه كلّم موسى، فكان الكلام من الله والاستماع من موسى ، وبقوله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿ولكن حقّ القول مني . . . ﴿ والاستماع من موسى (٢) ، وبقوله ـ عزّ وجلّ ـ : ﴿ ولكن حقّ القول مني . . . ﴾ (٣) .

وروى الترمذي من رواية خَبَّاب بن الأرت (٤): أنَّ النبيِّ ـ ﷺ ـ قال: «إنَّكم لن تقرّبوا إلى الله بأفضل ممّا خرج منه ـ يعني: القرآن» (٥).

#### وفي الباب عن:

۱ - جبيـر بن نفير مـرسلاً: بلفظ: «إنكم لن ترجعوا إلى الله تعـالى بشيء أفضل ممّـا خـرج منـه» يعنى: كلامه.

رواه أبو داود ـ واللفظ له ـ في المراسيل، حديث رقم (٥٣٨) ص ٣٦١.

والترمذي في سننه، في كتاب فضائل القرآن باب (١٧)، حديث رقم (١٢١٢) ١٧٧/، والبخاري في خلق أفعال العباد ص ٩٩ (طبعة الرسالة).

وذكره عبد الله بن الإمام أحمد \_ بلا سند \_ في السنة ص ٢٣.

وأسنده من طريق أبيه، ص ٢٦ ـ ١٨٤، وفي الزهد ص ٣٥ بـُـرقم (١٨٩)، ورجاله ثقات، إلَّا أنه مرسل.

<sup>(</sup>١) أي الإمام الطبري، جهبذ المفسرين في رسالته: «صريح السنة» ص ٢٩ وقد وفقني الله فنشرت بتحقيقي.

والإمام اللالكائي، في كتابه شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٢/٢٣٤ ـ ٢٣٥. وما بين القوسين ليس في المطبوعة. زيادة لتوضيح المعنى. أو: قالاً. والله أعلم.

<sup>(</sup>٢) انظر الرد على الجهمية للإمام أحمد ص ٤٣ ـ ٤٥.

<sup>(</sup>٣) سورة السجدة، آية رقم/١٣.

<sup>(</sup>٤) هو الصحابي الجليل خبّاب بن الأرت، التميمي، أبو عبد الله، من السابقين إلى الإسلام، وكان يُعَذَّب في الله، وشهد بدراً. ثم نزل الكوفة، ومات بها سنة سبع وثلاثين. انظر التقريب ٢٢١/١ ــ ٢٢٢.

رواية خباب بن الأرت لم يروها الترمذي، بل رواها البخاري في خلق أفعال العباد ص ٢٠٠ (طبعة البدر). وعبد الله بن أحمد في السنة ص ٢٤ - ٢٦، وفي الزهد ص ٣٥، وأبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن (ق ٢/٨)، والحاكم في المستدرك ٢/١٤١، وصححه، ووافقه الذهبي، والأجري في الشريعة ص ٧٦، والملالكائي (٥٥٨) ٢/٠٣، والبيهقي في الاعتقاد ص ١٠٣ والأجري في الأسماء والصفات ٢/٣١، والدارمي في الرد على الجهمية ص ١٤٨ (طبعة البدر)، وأبو بكر بن أبي شيبة في المصنف، حديث رقم (٣٠٠٩٨) ٢/٣٥) عن خباب قوله: تقرّب إلى الله ما استطعت. فإنك لن تقرّب إلى الله بشيء أحب إليه من كلامه. وسنده صحيح.

### \* ونعتقد أنَّ الحروف المكتوبة والأصوات المسموعة: عين كلام الله ـ عـزّ

= قال البخاري في خلق أفعال العباد ص ٩٩: «هذا الخبر لا يصح لإرساله وانقطاعه» اه.. وقد وقع موصولاً من هذه الطريق ـ كما سيأتي.

قلت: وقد وقع في سنده اختلاف.

أ ـ فقد رواه بكر بن خنيس، عن ليث بن أبي سليم، عن زيد بن أرطأة، عن أبي أمامة. بلفظ: «ما أذن الله لعبد في شيء أفضل من ركعتين يصليهما، وإنّ البر ليذر على رأس العبد ما دام في صلاته، وما تقرّب العباد إلى الله بمثل ما خرج منه».

قال أبو النضر: يعنى: القرآن:

رواه الترمذي في سننه، في كتاب فضائل القرآن، باب (١٧)، حديث رقم (٢٩١١) ٥/١٧٦ ثم قال: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

وبكر بن خنيس: قد تكلّم فيه ابن المبارك وتركه في آخر أمره.

وقد روى هذا الحديث عن زيد بن أرطأة، عن جبير بن نفير، عن النبي ـ ﷺ ـ مرسل» اهـ. ورواه أحمد في المسند ٢٦٨، وعبد الله في السنة ص ٢٣.

وابن نصر في قيام الليل ص ٢٦ ـ ٢٢ ـ ١٢٢.

والخطيب في تاريخه ٧/٨٨ و ٢٢٠/١٢.

وابن النجار في ذيل تاريخ بغداد ٢/٢٧٢.

وسنده ضعيف: فيه:

١ ـ بكر بن خنيس: صدوق له أغلاط، أفرط فيه ابن حبان . كما في التقريب ١٠٥/١ .

٢ ـ ليث بن أبي سليم: صدوق، اختلط أخيراً، ولم يتميز حديثه فترك. كما في التقريب ١٣٨٢، وأنظر المغني ٥٣٦/٢، والكاشف ١٣/٣.

وقد خالف من هو أوثق منه: العلاء بن الحارث، فرواه عن زيد، عن جبير مرسلًا.

ب ـ وقد رواه من طريق عبد الرحمن بن مهدي، عن معاوية بن صالح، عن العلاء بن الحارث، عن زيد بن أرطأة، عن جبير بن نفير، عن أبي ذر الغفاري ـ رضي الله عنه ـ به مرفوعاً:

رواه الحاكم في المستدرك ١/٥٥٥، والبيهقي في الأسماء والصفات ١/٣٧٠.

جـ وخالف ابن مهدي عبدُ الله بن صالح، فقال: «عن عقبة بن عامر» بدلاً من أبي ذر:

أخرجه الحاكم ٢/١٤، والبيهقي ١/٠٧٠ ثم قال البيهقي: «ويحتمل أن يكون جبير بن نفير رواه عنهما جميعاً، ورواه غيره عن أحمد بن حنبل دون ذكر أبي ذر\_ رضي الله عنه\_ في إسناده» اهـ.

قلت: طريق ابن مهدي أرجح، لأنه ثقة، ثبت، حافظ، عارف بالرجال والحديث، قال ابن المديني: ما رأيت أعلم منه ـ كما في التقريب ٤٩٩/١.

وعبد الله بن صالح: كاتب الليث: صدوق كثير الغلط، ثبت في كتابه، وكانت فيه غفلة، انظر التقريب ٢٥٦/١، وتهذيب الكمال ٩٨/١٥ ـ ٩٠١، وتهذيب التهذيب ٢٦٦٠ ـ ٢٦١.

فطريق ابن مهدي هي الأرجح ، وسندها صحيح .

فيصح الحديث بسند عبد الرحمن بن مهدي به عن أبي ذر الغفاري والحمد لله تعالى.

### وجلّ - لا حكاية، ولا عبارة:

قال آللَّهُ \_ عزّ وجلّ : ﴿ آلم . ذلك الكتاب لا ريب فيه ﴾ (١) .

وقال: ﴿المص ﴿(٢).

وقال: ﴿ الَّرِ ﴾ (٣).

وقال: ﴿ آلْمُر ﴾ (٤).

وقال: ﴿ كَهِيعَصَ ﴾ (٥).

وقال: ﴿حَمْ عَسَقَ ﴾(٦).

فمن لم يقل: إن هذه الحروف عين كلام الله ـ عزّ وجلّ ـ فقد مرق من الدين، وخرج عن جملة المسلمين، ومن أنكر أن يكون حروفاً، فقد كابر العيان وأتى بالبهتان.

وروى الترمذي من طريق عبد الله بن مسعود، عن رسول الله \_ ﷺ \_ أنه قال: «من قرأ حرفاً من كتاب الله \_ عزّ وجلّ \_ فله عشر حسنات».

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

ورواه غيره من الأئمة وفيه: «أما إني لا أقول: ﴿الَّم ﴾ حرف، ولكن ألف حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف» (٧).

قلت: سنده حسن، فيه:

الضحاك بن عثمان: صدوق، يهم، كما في التقريب ١/٣٧٣، وانظر تهذيب الكمال ١٣/٢٧٣ ـ ٢٧٢.

وله طریق أخرى يتقوى بها:

فقد رواه الخطيب في تاريخه ١/ ٢٨٥ من طريق سفيان، عن عطاء، عن أبي الأحوص، عن عبد الله به مرفوعاً.

وسنده حسن، رواية سفيان عن عطاء بن السائب جيدة، انظر الاغتباط ص ٨٢ ـ ٨٣ بتحقيقنا.

<sup>(</sup>١) سورة، البقرة، آية رقم / ١ - ٢.

<sup>(</sup>٢) سورة الأعراف، آية رقم/١.

<sup>(</sup>٣) سورة يونس، وهود، ويوسف، وإبراهيم، والحجر، آية رقم/١.

<sup>(</sup>٤) سورة الرعد، آية رقم /١.

<sup>(</sup>٥) سورة مريم، آية رقم/١.

<sup>(</sup>٦) سورة الشورى، آية رقم /١.

<sup>(</sup>٧) رواه الترمذي في كتاب فضائل القرآن، باب (١٦) ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ما له من الأجر، حديث رقم (٢٩١٠) ١٧٥/٥.

وروى يعلىٰ بن مَمْلَك (١)، عن أم سلمة (٢) ـ رضي الله عنها ـ أنّها نعتت قراءة رسول الله ـ ﷺ ـ، فإذا هي تنعت قراءة مفسّرة حرفاً حرفاً (٣).

رواه أبو داود وأبو عبد الرحمن النسائي وأبو عيسى الترمذي وقال: حديث

\_ وقد ورد عن ابن مسعود موقوفاً عليه:

- رواه الدارمي (٣٣٠٨)، وابن أبي شيبة في المصنف (٢٩٩٣٤)، والأجسري في اخلاق حملة القرآن (٩) ص ٢٥ بتحقيقنا. من طريق سفيان، عن عطاء، عن أبي الأحوص، عن عبد الله بن عمر موقوفاً.

- ورواه الأجري في أخلاق حملة القرآن، ص ٢٥ ـ ٢٦ بتحقيقنا، من طريق حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن أبي الأحوص، وأبي البختري، عن ابن مسعود موقوفاً عليه.

- ورواه ابن أبي شيبة في المصنف، حـديث رقم (٢٩٩٣٢) ١١٨/٦ من طـريق قيس بن السكن، عن ابن مسعود موقوفاً.

قلت: ولعل الرفع أرجح ـ وهو ما رجّحه شيخنا حفظه الله في الصحيحة ٢٦٧/٢ بضم طريق محمد بن كعب، مع طريق أبي الأحوص، من طريق عطاء وإبراهيم الهجري عنه ـ والله تعالى أعلم بالصواب.

ـ وقد وقع في المطبوعة: هذا حديث خاص صحيح، والمثبت من سنن الترمذي.

(۱) يَعْلَى بن مملك ـ بوزن جعفر، المكي، مقبول، كما في التقريب ٣٧٩/٢. لم يـوثقه غيـر ابن حبان، ولم يـرو عنه غيـر ابن أبي مليكة، كمـا في التهـذيب ٤٠٥/١١، وانـظر الكاشف ٣/٢٥٩.

(٢) هي أم المؤمنين هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن المغيرة بن مخزوم المخزومية، أم سلمة، تزوجها النبي - على الله النبي سلمة، سنة أربع وقيل: ثلاث، وعاشت بعد ذلك ستين سنة، ماتت سنة اثنتين وستين، وقيل: سنة إحدى، وقيل: قبل ذلك، والأول أصح، كما في التقريب ٢/٧١٢.

(۳) رواه أبو داود (۱٤٦٦)، والترمذي (۲۹۲۳) وفي الشمائل (۳۱٦) بتحقيقي، والنسائي ۱۸۱/۲ و المراه أبو داود (۲۱۲) مناب فضائل القرآن من سننه الكبرى، حديث رقم (۸۲) ص ۹۷. وأحمد في المسند ۲۹٤/۲ ـ ۳۰۰.

والحاكم في المستدرك ١/١٠/١.

والبيهقي في سننه ١٣/٣.

وأبو عبيد في فضائل القرآن، كما في فضائل القرآن لابن كثير، وأبو الشيخ في أخلاق النبي ـ ﷺ ـ ص

وابن خزيمة في صحيحه (١١٥٨) ٢/١٨٨.

قلت: سنده ضعيف، لجهالة يعلى بن مملك، كما سبق في ترجمته.

<sup>=</sup> ورواه أبو بكر الأجري ـ بأتم منه ـ في أخلاق حملة القـرآن، حديث رقم (٩) ص ٢٥ بتحقيقنـا من طريق إبراهيم الهجري ـ وهو ضعيف ـ عن أبي الأحوص، عن ابن مسعود مرفوعاً.

حسن صحيح. وروى سهل بن سعد الساعدي (١) ـ رضي الله عنه ـ ، قال: بينا نحن نقرأ إذ خرج علينا رسول الله ـ ﷺ - ، فقال: «الحمدلله ، كتاب الله واحد ، وفيكم الأحمر والأسود ، اقرؤوا القرآن قبل أن يأتي أقوام يقرؤونه ، يقيمون حروفه كما يقام السهم لا يجاوز تراقيهم ، يتعجّلون أجره ولا يتأجلونه »(٢) .

رواه أبو بكر الآجري (٣) وأئمة غيره.

وروي عن أبي بكر وعمر أنهما قالا: إعراب القرآن أحب إلينا من حفظ بعض حروفه (٤).

وروى أبو عبيد في فضائل القرآن بإسناده قال: سئل علي ـ رضي الله عنه ـ: عن الجنب يقرأ القرآن؟

فبضم الطريقين يرتقي الحديث لدرجة الحسن لغيره.

وله شاهد من حديث جابر بن عبدالله:

رواه أبوداود (٨٣٠)، وأحمد في المسند ٣٥٧/٣ ـ ٣٩٧ وأبو بكر الآجري في أخلاق حملة القرآن، حديث رقم (٢٣) ص ٤٧ بتحقيقي وسنده صحيح رجاله ثقات.

- وقد وقع في المطبوعة: وفيكم الأحبار. والمثبت من أخلاق حملة القرآن ص ٤٨، والمنتخب من المسند لعبد بن حميد ص ١٧١.

<sup>(</sup>۱) هو الصحابي المشهور سهل بن سعد بن مالك بن خالد الأنصاري الخزرجي، الساعدي، أبو العباس، له ولأبيه صحبة، مات سنة ثمان وثمانين، وقيل بعدها، وقد جاوز المائة. انظر التقريب ١/٣٣٦.

<sup>(</sup>٢) رواه أبو داود (٨٣١)، وابن حبان في صحيحه (١٧٨٦ ـ ١٧٨٦) موارد، وأبو بكر الأجري في أخلاق حملة القرآن، حديث رقم (٢٤) ص ٤٨ بتحقيقي، وعبد الله بن المبارك في كتاب الزهد ص ٢٨، وعبد بن حميد في المنتخب من المسند، حديث رقم (٤٦٦) ص ١٧٧.

وفي مسنده وفاء بن شريح: مقبول، كما في التقريب ٣٣١/٢. ولكن تابعه عليه عبد الله بن عبيدة: ثقة، كما في التقريب ٤٣١/١، وهذه المتابعة عند أبي بكر الآجري، وابن المبارك لكن رواه عن عبد الله بن عبيدة: أخوه: موسى بن عبيدة: ضعيف، وكان عابداً. أنظر التقريب ٢٨٦/٢، وتهذيب التهذيب ١٦٥/١٠ والكاشف ١٦٤/٣، والكاشف ٢٨٦/٢.

<sup>(</sup>٣) الإمام العالم القدوة أبو بكر محمد بن الحسين بن عبدالله الآجري، المتوفى سنة ٣٦٠ هجرية في كتابه أخلاق حملة القرآن ص ٤٨ وقد صدر بحمدالله بتحقيقي.

<sup>(</sup>٤) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٣/١ قال: «وعن محمد بن عبدالرحمن بن زيد، قال: قال أبو بكر وعمر بـ رضي الله عنهما ـ: لَبَعْضُ إعراب القرآن أحبّ إلينا من حفظ حروفه» اهـ. وذكره ابن قدامة في لمعة الاعتقاد ص ٢٤.

قال: لا، ولا حرفاً(١).

وقال عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ: من كفر بحرف منه ـ يعني : القرآن ـ فقد كفر به أجمع (٢).

وقال \_ أيضاً \_: من حلف بسورة البقرة فعليه بكل حرف منها يمين.

وقال طلحة بن مُصَرِّف (٣) قرأ رجل على معاذ بن جبل(٤)، فترك واواً، فقال: لقد تركت حرفاً أعظم من جبل أحد.

وقال الحسن البصري (°) في كلام له: قال الله عزّ وجلّ ـ: ﴿كتابُ أنزلناه إلىك مبارك ليدبّروا آياته ﴾ (٦) وما تَدَبُّرُ آياته إلا اتباعُهُ، أما والله وما هو بحفظ حروفه وإضاعة حدوده، حتى أنّ أحدهم ليقول: قرأت القرآن كلَّهُ فما أسقطت منه حرفاً، وقد أسقطه ـ والله ـ كلَّهُ (٧).

وقال عبد الله بن المبارك(^): من كفر بحرف من القرآن فقد كفر بالقرآن،

١- أبو الغريف: قال أبو حاتم: تكلموا فيه. انظر الكاشف ١٩٧/٢، وتهذيب التهذيب ١٠/٧.
 ٢ ـ شريك النخعي: صدوق، يخطىء كثيراً، تغيّر حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة، وكان عادلاً فاضلاً عابداً، شديداً على أهل البدع، انظر التقريب ٢٥١/١.

(٢) ذكره في لمعة الاعتقاد ص ٢٤ عن علي رضي الله عنه.

(٣) هو طلحة بن مصرّف بن عمرو بن كعب اليامي، الكوفي، ثقة، قارىء، فاضل، كما في التقريب
 ١/ ٣٧٩ ـ ٣٨٠.

(٤) هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري، الخزرجي، أبو عبد الرحمن، مشهور، من أعيان الصحابة، شهد بدراً وما بعدها، وكان إليه المنتهى في العلم بالأحكام والقرآن، مات بالشام سنة ثمان عشرة، كما في التقريب ٢/٢٥٥.

(٥) هو الحسن بن أبي الحسن البصري، واسم أبيه يسار، الأنصاري، مولاهم، ثقة، فقيه، فاضل، مشهور. أنظر التقريب ١/١٦٥، والكاشف ١/١٦٠، والميزان ١/٢٧١.

(٦) سورة ص، آية رقم/ ٢٩.

(V) رواه ابن أبي حاتم عنه، كما قال ابن كثير في تفسيره ٢٣/٤.

(٨) هو عبد الله بن المبارك المروزي، مولىٰ بني حنظلة، ثقة، ثبت، فقيه، عالم، جواد، مجاهد، =

<sup>(</sup>۱) رواه أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف، حديث رقم (١٠٨٦) ٩٧/١ وحديث رقم (١٠٩١) ٩٧/١ من طريق شريك، عن عامر بن السمط، عن أبي الغريف، عن علي قال: لا يقرأ ولا حرفاً \_ يعني: الجنب.

وهذا سنده ضعيف:

ومن قال: لا أؤمن بهذه اللام فقد كفر.

وروى عبد الله بن أنيس (١) \_ رضي الله عنه \_ قال: سمعت رسول الله \_ ﷺ \_ يَّالِينُ \_ يَقْلِلُ . يَقُولُ: «يحشر آللَّهُ الناسَ يوم القيامة \_ وأشار بيده إلى الشام \_ عراة غرلاً بُهماً.

قال: قلت: ما بُهماً؟

قال: ليس معهم شيء. فيناديهم بصوت يسمعه من بَعُد كما يسمعه من وأحدٌ قرب: أنا الملك، أنا الديّان، لا ينبغي لأحدٍ من أهل الجنة أن يدخل الجنة، وأحدٌ من أهل النار يطلبه بمظلمة، ولا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار، وأحدٌ من أهل النار يطلبه بمظلمة حتى أقصّه منه.

قالوا: وكيف، وإنما نأتي الله \_ عزّ وجلّ \_ عراة غرلاً؟!

قال: بالحسنات والسيئات».

رواه أحمد وجماعة من الأئمة (٢).

وروى عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ـ على الله عنه الله عنه عنه الله عنه عبد الله بن مسعود ـ وضي الله عنه عنه الله عنه الله

<sup>=</sup> جمعت فيه خصال الخير.

ولد سنة ١١٨هـ، ومات سنة إحدى وثمانين ومائة في رمضان، وله ثلاث وستون سنة. أنظر التقريب ١/٥٤، والكاشف ٢/١٠٢.

<sup>(</sup>١) هو عبد الله بن أنيس الجهني، أبو يحيى المدني، حليف الأنصار، صحابي، شهد العقبة وأحداً، ومات بالشام في خلافة معاوية، سنة أربع وخمسين، ووهم من قال: سنة ثمانين، كما في التقريب ٢/١.

<sup>(</sup>٢) علقه البخاري بصيغة التمريض في كتاب التوحيد، انظر فتح الباري ٤٥٣/١٣. واحمد في ورواه مسنداً في خلق أفعال العباد (٤٦٣) (طبعة البدر)، وفي الأدب المفرد (٩٧٠)، وأحمد في المسند ٣/ ٤٩٥، والحاكم في المستدرك ٤٣٧/٢ ـ ٤٣٨ و ٤/٤٧٥ ـ ٥٧٥، والبيهقي في الأسماء والصفات ١/١٣١٤، والخطيب في الرحلة في طلب الحديث (٣١ ـ ٣٢). وأبو يعلىٰ، كما في الفتح ١/٤٧١ ورواه ابن حجر في تغليق التعليق ٥/ ٣٥٥ ـ ٣٥٦.

وفي سنده: عبد الله بن محمد بن عقيل: صدوق، في حديثه لين، كما في التقريب ١/٤٤٨، وانظر الكاشف ١/٢٣، وتهذيب التهذيب ١٣/٦ ـ ١٥، والمغني ١/٤٥٤.

وهو حسن الحديث إن شاء الله. وله طريق أخرى يتأيّد بها ـ فقد رواه الطبراني في مسند الشاميين، حديث رقم (١٥٦) ١٠٤/١ ـ ١٠٥، وتمام في فـوائده، كما في الفتح ١٧٤/١، وابن حجر في تغليق التعليق ٣٥٦/٥ ـ ٣٥٧.

قال الحافظ ابن حجر: «وإسناده صالح».

وأنظر فتح الباري ١/٤/١ ـ ١٧٥، وتغليق التعليق ٥/٥٥ ـ ٣٥٧.

آلله بالوحي سمع صوته أهل السماء كجر السلسلة على الصفوان فيخرون سجداً...» وذكر الحديث (١).

وقول القائل: بأن الحرف والصوت لا يكون إلا من مخارج: باطل ومحال. قال آللَهُ ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿يوم نقول لجهنم: هل امتلأت، وتقول: هل من مزيد ﴿ (٢) .

وكذلك قوله تعالى إخباراً عن السماء والأرض أنهما قالتا: ﴿ أَتَيْنَا ﴾ (٣).

فحصل القول من غير مخارج ولا أدوات.

وروي عن النبي - عليه الدراع المسمومة، وأنه سلّم عليه الحجر، وسلّمت عليه الشجرة.

<sup>(</sup>١) رواه البخاري في كتاب التـوحيد معلقـاً، وموقـوفاً، انـظر الفتح ٢٥٢/١٣ ـ ٤٥٣، ورواه في خلق أفعال العباد ص ١٥١ موقوفاً (طبعة البدر).

وكذلك رواه موقوفاً عبد الله في السنة ص ٧١، والـلالكـائي في الاعتقاد (٥٤٩ ـ ٥٥٠)، وابن خزيمة في التوحيد ص ١٤٦ ـ ١٤٧، والبيهقي في الأسماء والصفات ١/٣٢٥ ـ ٣٢٥، والخطيب في تاريخه ٢١/١١.

ورواه مرفوعاً: أبو داود(٤٧٣٨)، وابن خزيمة في التوحيد ص ١٤٥، وعبد الله في السنة ص ٧١، والبيهقي واللالكائي (٥٤٧ - ٥٤٨) وابن حبان في صحيحه (٣٦) (الإحسان بتحقيق أحمد شاكر)، والبيهقي في الأسماء والصفات ١/٥٢١ - ٣٢٦ - ٤١٣، وابن أبي حاتم في الرد على الجهمية، كما في الفتح ٢٥٢/١٥، والخطيب في تاريخه ٢٩٢/١١ و ٣٩٣، وابن حجر في التغليق ٥/٣٥ الفتح تلك: سنده حسن، إن شاء الله تعالىٰ. انظر تغليق التعليق ٥/٣٥٣ ـ ٤٥٤، وفتح الباري قلت: سنده حسن، إن شاء الله تعالىٰ. انظر تغليق التعليق ٥/٣٥٣ ـ ٤٥٤، وفتح الباري

قال العلامة أحمد شاكر في تعليقه على الإحسان ١/١٨٠: «وقد اختلفوا في رفعه ووقفه على ابن مسعود.

وينبغي قبل ذلك أن نذكر أن الرفع زيادة من ثقة، وهو أبو معاوية محمد بن خازم الضرير الحافظ، ويكفي فيه قول وكيع: «ما أدركنا أحداً أعلم بأحاديث الأعمش من أبي معاوية». والزيادة من الثقة مقبولة.

ثم إن الموقوف في هذا إنما يكون موقوفاً لفظاً، وهو مرفوع حكماً باتفاق، فإنه ممّا لا يعلم بالرأي والنظر، وإنما هو ممّا يعلم من الرسول \_ عَلَيْ \_ وحياً عن ربه \_ جلّ وعلا \_، فالرواية الموقوفة فيه تؤيد المرفوعة، ولا تعللها» اهـ.

۱(۲) سورة قَ، آية رقم/۳۰.

۱(۳) سورة فصلت، آیة رقم/۱۱.

## [الإيمان بالقدر](١)

وأجمع أئمة السلف من أهل الإسلام على الإيمان بالقَدر خيره وشرّه، حُلُوه ومرّه، قليله وكثيره بقضاء الله وقَدَره، لا يكون شيء إلا بإرادته، ولا يجري خير وشرّ إلا بمشيئته.

خَلق مَنْ شاء للسعادة، واستعمله بها فَضْلاً، وخلق مَنْ أراد للشقاء، واستعمله به عَدْلاً، فهو سرّ استأثر به وعِلْمٌ حَجَبَهُ عن خَلْقِهِ: ﴿لا يُسأل عمّا يفعل وهم يسألون﴾ (٢).

قال آللَّهُ \_ عزّ وجلّ \_: ﴿ ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس ﴾ (٣).

(١) نفي القدر من أوائل البدع ظهوراً، فقد حدثت في أواخر عهد الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ أظهـرها معبد الجهني.

وقيل: بل إنَّ أول من تكلّم في القدر: سنسويه البقال. وقال الأوزاعي: سوسن. وذكر أنه أول من نطق بالقدر، وهو من أهل العراق، وأنه كان نصرانياً، فأسلم، ثم تنصر، فأخذ عنه معبد الجهني، وأخذ غيلان، عن معبد.

ثم تبنّت المعتزلة هذه البدعة وغيرهم، ممّن أصبح يطلق عليهم اسم القدرية، والقدرية فرقتان: الأولى: وهي التي تزعم أنّ الله \_ عزّ وجلّ \_ لا يعلم الأشياء قبل وجودها، ولم يقدّرها قبل وقوعها، وإنما يعلمها حال وقوعها، ويقولون: إنما الأمر أنف، أي: مستأنف مبتدأ بقدرة الإنسان نفسه. وهذه الفرقة شر الفرقتين، وأكثر كلام السلف \_ رحمهم الله \_ في ذم هذه الطائفة، ولكن هذه الطائفة قد اندثرت كما ذكر النووي \_ رحمه الله تعالىٰ \_.

الثانية: هم الذين أقرّوا بعلم الله عنرّ وجلّ وأنكروا خلقه لأفعال العباد، وزعموا أن العباد هم المخالقون لأفعالهم. وهذا هو مذهب المعتزلة الذي لا يزال إلى اليوم.

أنظر أصول الاعتقاد للإمام اللالكائي ٥٣٤/٣، والاعتقاد للبيهقي ص ١٣٢، والشريعة لـلأجري ص ١٤٩ ـ ١٦٨، وشرح الطحاوية ص ٣٨٣ ـ ٣٩٩، وصريح السنة للطبري بتحقيقنا ص ٣٤ ـ ٣٦، ولوامع الأنوار ٢٩٩١ ـ ٢٠٠٠.

(٢) سورة الأنبياء، آية رقم/٢٣.

(٣) سورة الأعراف، آية رقم/ ١٧٩.

وقال ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿ ولو شئنا لآتينا كلَّ نفس هداها، ولكن حقّ القول مني لأملأنّ جهنم من الجنّة والناس أجمعين ﴾ (١).

وقال ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿إِنَّا كُلُّ شيء خلقناه بقدر ﴾ (٢).

وروى عليّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ قال: كنّا في جنازة في بقيع الغرقد، فأتانا رسول الله ـ ﷺ فقعد وقعدنا حوله، ومعه مخصرة فنكس، وجعل ينكث بمخصرته ثم قال: «ما منكم من أحد إلا وقد كُتب مقعده من النار ومقعده من الجنة».

فقالوا: يا رسول الله، أفلا نتّكل على كتابنا؟

فقال: «اعملوا وكلّ ميسر لما خُلِقَ له. أما من كان من أهل السعادة فسيصير لعمل أهل الشقاوة»، ثم لعمل أهل الشقاوة، وأما من كان من أهل الشقاوة فسيصير لعمل أهل الشقاوة»، ثم قرأ: ﴿فأمّا من أعطى واتقى وصدّق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى . . . ﴾ (٣) الآية (٤).

وروى عبدُ الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: حدّثنا رسول الله ـ ﷺ ـ وهو الصادق المصدوق ـ: «إنّ خَلْقَ أحدكم يُجْمَعُ في بطن أمه أربعين يـوماً نـطفة، ثم يكون عَلَقة مثـل ذلك، ثم يبعث آللَّهُ إليه مَلَكاً بـأربع كلمات: بكتب رزقه وأجله وشقى أو سعيد.

<sup>(</sup>١) سورة السجدة، آية رقم /١٣.

<sup>(</sup>٢) سورة القمر، آية رقم/ ٤٩.

<sup>(</sup>٤) رواه البخاري (١٣٦٢ - ١٩٤٥ - ١٩٤٦ - ١٩٤٩ - ١٩٤٩ - ١٩٤٩ - ١٦٢٥ - ١٦٠٥ - ١٥٠٥)، والنسائي في كتاب التفسير من ومسلم (٢٦٤٧)، وأبو داود (٢٦٤٤)، والترمذي (٢١٣٦ - ٣٣٤٤)، والنسائي في كتاب التفسير من سننه الكبرى، كما في التحفة ١٩٩٧، وابن ماجة (٧٨)، وأحمد في المسند ١٨٢١ - ١٢٩ - ١٢٩ - ١٩٠١ والبخاري في الأدب المفرد (٩٠٣)، وعبد بن حميد (٨٤) ص ١٣١ - ١٣١ - ١٣٠ - ١٢٠ ، وابخاري في الأدب المفرد (٩٠٣)، وعبد بن حميد (١١٥/١١، وابن جرير في تفسيره ٢٢٣/٣، وعبد الرزاق في المصنف (٢٠٠٧٤)، ١١٥/١١، والبيهقي في الاعتقاد ص ١٣٧، والآجري في الشريعة ص ١٧١ - ١٧٢، وأبو نعيم في أخبار أصبهان ١/٩١، والبغوي في تفسيره ٢٠٦٧، وفي شرح السنة ١/١٣١ - ١٣٢، والطبراني في الصغير ١/٤٧.

فوالذي لا إله غيره إنّ أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى لا يكون بينه وبينها إلا ذراعاً، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار، فيدخلها، وإنّ أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراعاً فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها»(١).

وفي حديث عمر بن الخطاب \_ رضي الله عنه \_ الذي رواه مسلم في الصحيح وأبو داود في السنن وغيرهما من الأئمة: «إنّ جبريل عليه السلام قال للنبي \_ عليه ما الإيمان؟

قال: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقَدَر خيره وشرّه».

قال: فإذا فعلتُ ذلك فقد آمنت؟

قال: نعم(٢).

وفيه من الأدلة ما لو استقصيناه لأدّى إلى الإملال.

<sup>=</sup> والدارمي في الرد على الجهمية، ص ١٢٩ ـ ١٣٠ (طبعة البدر)، واللالكائي في شرح الاعتقاد (طبعة البدر)، واللالكائي في شرح الاعتقاد (١٠٦٢ ـ ١٠٦٣ ـ ١٠٦٣) ٥٩٨/٤ ـ ٥٩٩.

<sup>(</sup>۱) رواه البخاري (۲۰۲۸ ـ ۳۳۳۲ ـ ۲۵۹۶ ـ ۷۶۵۶)، ومسلم (۲۲۶۳)، وأبو داود (۲۰۷۵)، والترمذي (۲۱۳۷)، وابن ماجه (۷۲).

وأحمد في المسند ١/٣٨٢ ـ ١٤٤ ـ ٤٣٠.

والحميدي في مسنده (١٢٦)، والطيالسي في مسنده (٢٩٨)، وعبد الرزاق في المصنف (٢٩٨) ١٢٣/١١.

والأجري في الشريعة ص ١٨٢.

واللالكائي في شرح الاعتقاد (١٠٤٠ ـ ١٠٤١ ـ ١٠٤٢) ٤ / ٩٥ ـ ٥٩١.

وأبو نعيم في الحلية ٧/ ٣٦٥ و ٨/ ١١٥ ـ ٣٨٧.

والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/٢٧ ـ ١٢٨.

وفي الاعتقاد ص ١٣٧ ـ ١٣٨ .

والخطيب في تاريخه ٩/ ٦٠.

والدارمي في الرد على الجهمية ص ١٢٩ (طبعة البدر).

وابن مندة في التوحيد (٨٢) ٢١٨/١ ـ ٢١٩ و (٩٢) ٢٣٤/١، والبغوي في شرح السنة ١٢٨/١ ـ ١٢٨، والطرسوسي في مسند ابن عمر ص ٢٢ ـ ٢٣.

<sup>(</sup>۲) رواه مسلم (۲۸)، وأبو داود (۲۹۵ ـ ۲۹۹۱ ـ ۲۹۹۷)، والترمذي (۲۲،۱۰)، والنسائي ۹۷/۸ ـ ۲۱، دا، وابن ماجه (۲۳)، وأحمد في المسند ۲۷/۱ ـ ۲۸، ۵۱ و ۵۲، وعبد الله في السنة ص ۱۱۹، واللالكائي (۱۰۳۷ ـ ۱۰۳۸ ـ ۱۰۳۹)، والبيهقي في الاعتقاد ص ۱۳۳.

### [الاسراء والمعراج](١)

أسري به ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى - مسجد بيت المقدس -، ثم عُرج به إلى السماء بجسده وروحه جميعاً، ثم عاد من ليلته إلى مكة قبل الصبح (٢).

ومن قال: إن الإسراء في ليلةٍ، والمعراج في الأخرى، فقد غلط(٣).

ومن قال: إنّه منام، وإنّه لم يسر بجسده فقد كفر، قال آللَّهُ تعالىٰ: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلًا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى(٤) ﴾ (٥).

<sup>(</sup>۱) الإسراء والمعراج من المعجزات التي أكرم بها ربّنا سبحانه وتعالى نبيّه محمداً على الله و المعراج المؤلفات الكثيرة، وقد جمع ابن كثير في تفسيره الأحاديث الواردة فيهما، وكذلك فعل السيوطي في تفسيره الدر المنثور، وفي كتابه الخصائص الكبرى، وله رسالة: «الآية الكبرى في شرح قصة الإسراء» وهي مطبوعة بحمد الله.

<sup>(</sup>٢) وهذا هو مذهب الجمهور من المفسرين والمحدّثين والفقهاء والمتكلمين، حيث ذهبوا إلى أن الإسراء والمعراج وقعا في ليلة واحدة في اليقظة، وتواردت عليه ظواهر الأخبار الصحيحة. انظر الآية الكبرى ص ١٠٥، ولوامع الأنوار ٢٨٨/٢، وتفسير ابن كثير ٤/٣.

<sup>(</sup>٣) حيث تمسّكوا بما في بعض الأحاديث من ترك ذكر الإسراء. ورد : بأنه محمول على أنّ بعض الرواة ذكر ما لم يـذكره الأخر. انظر الآيـة الكبرى ص ١٠٨، وشرح الطحاوية ص ١٦٨ ـ ١٦٩ (طبعة شاكر)، ولوامع الأنوار ٢٨٨/٢.

<sup>. (</sup>٤) سورة الإسراء، آية رقم /١.

 <sup>(</sup>٥) لأن التسبيح إنما يكون عند الأمور العظام، ولو كان مناماً لم يكن فيه كبير شيء.
 ولما بادرت قريش إلى إنكاره.

وروى قصة الإسراء عن النبي \_ ﷺ : أبو ذرّ، وأنس بن مالك، ومالك بن صعصعة، وجابر بن عبد الله، وشدّاد بن أوس، وغيرهم ـ رضي الله عنهم ـ: كلّها صحاح، مقبولة، مرضية عند أهل النقل، مخرّجة في الصحاح (١).

وأنه عليه السلام رأى ربَّه \_ عزِّ وجلَّ \_ كما قال \_ عزِّ وجلَّ \_: ﴿ولقد رآه نزلة أخرى. عند سدرة المنتهى(٢) ﴾(٣).

قال الإمام أحمد (٤) \_ فيما روينا عنه \_: أن النبي \_ ﷺ \_ رأى ربُّه \_ عزّ وجلّ \_.

= ولا ارتد جماعة من ضعفاء مَنْ أسلم.

ولأن العبد عبارة عن مجموع الروح والجسد، ولو كان مناماً لم يقل: بعبده، بل: بروح عبده. وليس في العقل ما يُحيل ذلك ـ أيضاً ـ.

ولأنه حُمل على البراق، والروح لا تُحْمَل، وإنما يُحمل البدن.

انظر تفسير ابن كثير ٢٣/٣، والآية الكبرى ص ١٠٥، والأنوار البهية ٢٨٨/٢، وشرح الـطحاويـة ص ١٧١ (طبعة شاكر)، ولمعة الاعتقاد ص ٢٨.

(۱) وقد سردها الحافظ ابن كثير في تفسيره ٢/٣ ـ ٢٢، والسيـوطي في تفسيره الـدر المنثور ١٣٦/٤ ـ ١٦٤، وقد سردها الخصائص الكبرى ١٧١١، وفي كتابه الآية الكبرى في شرح قصة الإسراء.

(٢) سورة النجم، الأيتان رقم /١٣ - ١٤.

(٣) قال الحافظ ابن القيم في كتابه اجتماع الجيوش الإسلامية ص ٣٩ بتحقيقي: «وقد حكى عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب الرؤية له: إجماع الصحابة على أنه لم يسر ربّه ليلة المعراج. وبعضهم استثنى ابن عباس فيمن قال ذلك.

وشيخنا يقول: ليس ذلك بخلاف في الحقيقة، فإن ابن عباس لم يقل: رآه بعيني رأسه. وعليه اعتمد أحمد في إحدى الروايتين، حيث قال: إنه على الله عنهما ... ولم يقل: بعيني رأسه. ولفظ أحمد لفظ ابن عباس ـ رضى الله عنهما ...

ويدل على صحة أما قال شيخنا في معنى حديث أبي ذرّ رضي الله عنه ـ قوله ـ ﷺ ـ في الحديث الأخر: «حجابه النور» فهذا النور هـو ـ والله أعلم ـ النور المذكور في حـديث أبي ذرّ ـ رضي الله عنه ـ: «رأيت نوراً» اهـ.

وأنظر مجموع الفتاوي لشيخ الإسلام ٢/٧٠٥.

- قال الإمام البيهقي في الأسماء والصفات ١٨٢/٢: «فاتفقت رواية عبد الله بن مسعود، وعائشة بنت الصديق، وأبي هريرة - رضي الله عنهم - على: أن هذه الآيات أنزلت في رؤية النبي - على جبريل عليه الصلاة والسلام -، وفي بعضها أسند الخبر إلى النبي - على السلام -، وفي بعضها أسند الخبر إلى النبي - على السلام -، وفي بعضها أنزل إليه الهـ.

(٤) أنظر اعتقاد الإمام أحمد في طبقات الحنابلة ١/٢٤٢ ـ ٣١٢، فهو منقول هناك، وفيه زيادة: ورواه=

فإنه مأثور عن النبي - ﷺ - صحيح: رواه قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس (١).

والحديث على ظاهره كما جاء عن النبي \_ ﷺ \_، والكلام فيه بدعة، لكن نؤمن به كما جاء على ظاهره ولا نناظر فيه أحداً (٢).

وروى عكرمة، عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: إنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ اصطفى إبراهيم بالخلّة، واصطفى مـوسى بالكـلام، واصطفى محمـداً بالـرؤيـة ـ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ـ (٣).

وروى عطاء، عن ابن عباس، قال: رأى محمد ربَّه مرتين (٤).

الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن ابن عباس. ورواه علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، وعن
 ابن عباس.

وأنظره بتحقيقي ضمن سلسلة عقائد السلف وأصحاب الحديث ص ٢٢ - ٢٣.

(۱) رواه الإمام أحمد في المسند ١/٥٥٠ ـ ٢٩٠، والآجري في الشريعة ص ٤٩١ ـ ٤٩٤، والطبري في تفسيره م/١١ جـ/٢٧ ص ٣١، وابن أبي عـاصم في السنة (٤٣٣) ١/١٨٨، و (٤٤٠) في تفسيره م/١١ جـ/٢٧ ص ٣١، وابن أبي عـاصم في السنة (٤٣٣) ١/١٨، و (٤٤٠) ١/١١ ـ ١٩١، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/١٨٩، واللالكائي في أصول الاعتقاد (٩٠٤) من طرق عن ابن عباس.

وهو حديث صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح، ولكنه مختصر من حديث الرؤيا، وعلى هذا حمله البيهقي فقال في الأسماء والصفات ١٩٣/٢: «ما روي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ هو حكاية عن رؤيا رآها في المنام» اهـ وصححه الإمام أحمد. انظر أصول السنة ص ٢٢ ـ ٢٣ بتحقيقنا.

(٢) قال شيخ الإسلام: «وأما قول ابن عباس: رآه بفؤاده مرتين، فإن كان استناده إلى قوله تعالىٰ: ﴿مَا كَذَبِ الفؤاد مَا رأى﴾. ثم قوله: ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾، والظاهر أنه مستنده. فقد صحّ عنه ـ ﷺ \_ أن هذا المرئي: جبريل، رآه مرتين في صورته التي خلق عليها» اهـ.

(٣) رواه ابن خزيمة في التوحيد ص ١٩٩، والإمام اللالكائي في أصول الاعتقاد ٥١٥/٥، والآجري في الشريعة ص ٤٩١، وابن أبي عاصم في السنة (٤٣٦) ١٨٩/١، وعبد الله في السنة ١٦٤/٠. قلت: سنده صحيح لغيره. فيه قيس بن الربيع: صدوق، تغيّر لما كبر، أدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدّث به، كما في التقريب ١٢٨/٢، وانظر الكاشف ٣٤٧/٢، ٣٤٧، وقد تابعه عليه إسماعيل بن زكريا عند ابن خزيمة.

(٤) رواه ابن خزيمة في التوحيد ص ٢٠٠.

وسنده صحيح إن شاء الله تعالى:

ولـه طـريق أخـرى عنـد التــرمـذي (٣٢٧٩)، وابن أبي عــاصم (٤٣٧) ١ / ١٩٠ روياه من طريق الحكم بن أبان ـ فيه ضعف من قبل حفظه ـ عن عكرمة، عن ابن عباس. ورواه الترمذي ٢٢٣/٢، وابن خزيمة في التوحيد ص ١٣.

وروي عن الإمام أحمد ـ رضي الله عنه ـ أنه قيل له: بِمَ تجيب عن قول عائشة (۱): من زعم أن محمداً ـ ﷺ ـ قد رأى ربّه ـ عزّ وجلّ ـ . . . الحديث (۲)؟ قال: بقول (۳) النبي ـ ﷺ ـ : «رأيت ربّي ـ عزّ وجلّ» (٤).

وفي حديث شريك بن عبد الله بن نمر، عن أنس بن مالك: أن النبي - وفي حديث بطوله مخرّج في الصحيحين (٥).

والمنكر لهذه اللفظة بعد هذا الحديث رادّ على الله ورسوله(٦).

(٢) رواه البخاري (٢٦١٢).

<sup>(</sup>١) هي الطاهرة، بنت الطاهر، زوجة الطهر عَلَيْ -: عائشة بنت أبي بكر الصديق، أم المؤمنين، أفقه النساء مطلقاً، وأفضل أزواج النبي - عَلَيْ -، إلا خديجة، ففيها خلاف شهير، ماتت سنة سبع وخمسين على الصحيح. انظر التقريب ٢٠٦/٢.

مقتصراً على قوله: من حدثـك أن محمداً على الله على عليه فقـد كذب و (٧٣٨٠. ١٣٥٠) مقطعاً. و (٤٨٥٥) كاملًا.

ومسلم (۱۷۷)، والترمذي (۲۰ ۳۰ ـ ۳۲۷۸).

والنسائي في كتاب التفسير، من سننه الكبرى، كما في التحفة ١٢/١٢.

<sup>-</sup> والطبري تفسيره ٢٧/ ٣٠، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/ ١٨٠ - ١٨١، وابن خزيمة في التوحيد ص ٢١١ - ٢٢٢.

<sup>(</sup>٣) في المطبوعة: يقول، ولعل الصواب ما أثبتناه. وهو كما أثبتناه في الفتح ٦٠٨/٨. نقلًا عن الخلال في كتاب السنة، نقلًا عن الإمام أحمد ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

<sup>(</sup>٤) قد سبق الكلام عليه قريباً وتكملة كلامه: قول النبي ـ ﷺ أكبر من قولها: رواه الخلال في كتــاب السنة عن المروزي قلت لأحمد... فذكره. كذا في الفتح ٢٠٨/٨ ـ ٢٠٩.

<sup>(</sup>٥) رواه البخاري (٣٥٧٠ ـ ٧٥١٧)، ومسلم (٢٦٢) حديث الكتاب، كتاب الإيمان. والإمام اللالكائي في أصول الاعتقاد ٢٦٧/٤ ـ ٧٧٢.

والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/١٨٤ ـ ١٨٧، وابن خزيمة في التوحيد ص ٢١٠ ـ ٢١٣.

<sup>(</sup>٦) اختلف السلف في رؤية النبي - عَلَيْهُ - ربَّه:

١ ـ فذهبت عائشة وابن مسعود إلى إنكارها.

واختلف عن أبي ذرّ.

٢ ـ وذهب جماعة إلى إثباتها. منهم: ابن عباس، وحكى عبد الرزاق، عن معمر، عن الحسن:
 أنه حلف: أن محمداً رأى ربه.

وأخرج ابن خزيمة، عن عروة بن الزبير إثباتها، وكان يشتد عليه إذا ذكر له إنكار عائشة.

وبه قال سائر أصحاب ابن عباس.

وجزم به كعب الأحبار، والزهري، وصاحبه معمر، وآخرون.

وهو قول الأشعري وغالب أتباعه.

- ثم اختلفوا هل رآه بعينه، أو بقلبه؟!

وعن أحمد كالقولين.

قال الحافظ ابن حجر: جاءت عن ابن عباس أخبار مطلقة، وأخرى مقيدة، فيجب حمل مطلقها على مقيدها. . . ثم ذكر الأخبار المطلقة بالرؤية، والمقيدة بالفؤاد. ثم قال:

وعلى هذا فيمكن الجمع بين إثبات ابن عباس، ونفي عائشة: بأن يُحْمَل نفيها على رؤية البصر، وإثباته على رؤية العلم. انظر فتح وإثباته على رؤية القلب، لا مجرد حصول العلم. انظر فتح البارى ٢٠٨/٨.

قلت: ويمكن الجمع بين قولي: ابن عباس وعائشة ـ رضي الله عنهم ـ بطريقة أخرى، وهي: أن ابن عباس يقول بإثبات الرؤية للنبي ـ على استناداً إلى أن النبي ـ على ـ رأى ربه في المنام، وهي رؤيا حق، لا أنه رآه في ليلة المعراج، وأن عائشة تنفي رؤية النبي ـ على ـ لربه في ليلة المعراج فقط، أو رؤيته لربه يقظة.

ولم تنفِ أنه رآه في المنام، بل نفت أن يكون قد رآه في اليقظة، وعِلى هذا فلا تعارض، والحمد لله رب العالمين، والله تعالى أعلم.

ولقد جمعت رسالة في مسألة رؤية النبي ﷺ لربه في ليلة المعراج جمعتُ فيها كلُّ ما تـوصلت إليه من أقوال وأدلة للعلماء.

وهي موجودة ضمن كتابي: رؤية الله تعالى في الأخرة، وموقف العلماء منها، وكذلك هي موجودة على مامش كتاب اجتماع الجيوش الإسلامية من ص ٤١ إلى ص ٥٠ بتحقيقي فمن أراد أن يتوسع فلينظرها هناك. والله الموفق.

وانظر أقاويل الثقات ص ١٩٦ ـ ١٩٧، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة ١٨١/٣، والسنة ١٨١/١.

## [ثبوت الشفاعة للنبي - عَلَيْةً -]

ويعتقدون ـ أهل السنّة ـ ، ويؤمنون أنّ النبي ـ ﷺ ـ يشفع يوم القيامة لأهل الجمع ، كلّهم شفاعة عامّة ، ويشفع في المذنبين من أمّته فيخرجهم من النار بعدما احترقوا.

كما روى أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ: أنّ رسول الله ـ ﷺ ـقال: «لكلّ نبيّ دعوة يدعو بها. فأريد ـ إن شاء الله ـ أن أخبّىء دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة»(٢).

(١) الشفاعة الثابتة لنبينا محمد على - أنواع:

النوع الأول: الشفاعة العظمى، الخاصة بنبيّنا - على الله عن الأنبياء والمرسلين، صلوات الله عليهم أجمعين -: في أن يأتي الرب سبحانه وتعالى لفصل القضاء.

النوع الثاني والثالث: شفاعته على أقوام تساوت حسناتهم وسيئاتهم، فيشفع فيهم ليدخلوا الجنة، وفي أقوام آخرين قد أُمِر بهم إلى النار، لا يدخلونها.

النوع الرابع: شفاعته - علي رفع درجات من يدخل الجنة فيها فوق ما كان يقتضيه ثواب أعمالهم.

النوع الخامس: الشفاعة في أقوام أن يدخلوا الجنة بغير حساب.

النوع السادس: الشفاعة في تخفيف العذاب عمن يستحقّه، كشفاعته في عمّه أبي طالب أن يخفّف عنه عذابه.

النوع السابع: شفاعته أن يؤذن لجميع المؤمنين في دخول الجنة.

النوع الثامن: شفاعته في أهل الكبائر من أمّته، ممّن دخل النار، فيخرجون منها.

أنظر شرح الطحاوية ص ١٧٤ - ١٧٨ (تحقيق شاكر).

(٢) رواه البخاري (٢٠٠٤ ـ ٧٤٧٤)، ومسلم (١٩٨)، والترمذي (٣٦٠٢)، ومالك في الموطأ، في كتاب القرآن، حديث رقم (٢٦) ٢١٢/١ وابن ماجه (٤٣٠٧)،

وأحمد في المسند ٢/٢٧٢ - ٢٧٥ - ١٣٣ - ٢٨١ - ٢٩٦ - ٢٠١ - ٢٢٠ - ٢٨٠ .

وروى أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: قلت: يـا رسول الله، من أسعـد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟

قال: «لقد ظننتُ أَنْ لا يسألني عن هذا الحديث أحدٌ أولى منك، لحرصك على الحديث: إنّ أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله، خالصاً من قِبَل نفسه». رواه البخاري (١).

وروى حديث الشفاعة بطوله: أبوبكر الصديق، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وأنس بن مالك، وحذيفة بن اليمان، وأبو موسى عبد الله بن قيس، وأبو هريرة ـ رضي الله عنهم (٢).

ثم الإيمان بأن لرسول الله \_ ﷺ - حوضاً تَرِدَه أمته (٣) كما صح عنه: وإنه

<sup>=</sup> والدارمي (٢٨٠٥ ـ ٢٨٠٦)، وابن خزيمة في التوحيد ص ٢٤٨ ـ ٢٥٧ إلى ٢٦٢، والبيهقي في الاعتقاد ص ١٩١ ـ ٢٠١، والآجري في الشريعة ص ٣٤١ ـ ٣٤٢، وابن مندة في الإيمان (٨٩٨ ـ الاعتقاد ص ١٩١)، والقضاعي في مسند الشهاب (١٠٣٩ ـ ١٠٤٠ ـ ١٠٤١ ـ ١٠٤٠)، وابن المسارك في الزهد (١٠٢١ ـ ١٦٢٣ ـ ١٦٢٤)، وابن المسارك في الزهد (١٦٢١ ـ ١٦٢٣)، والخطيب في تاريخه ٢٤٤/٣ و ١٤١/١١).

<sup>(</sup>۱) رواه البخاري (۹۹ ـ ۲۵۷۰)، وأحمد في المسنـد ۲/۳۷۳، وابن خزيمـة في التوحيـد ص ۲۹۰ ـ (۱) رواه البخاري والأجري في الشريعة ص ۳٤٠، وابن أبي عاصم في السنة (۸۲۵).

<sup>(</sup>٢) وقد سردها ابن خزيمة في التوحيد ص ٢٤٢ ـ ٢٥٥، وابن أبي عاصم في السنة ١/٣٥٩ ـ ٣٧٤، وقد خرّجها شيخنا حفظه الله في السنة، فانظرها هناك. والله الموفق.

<sup>(</sup>٣) قال القرطبي في المفهم، تبعاً للقاضي عياض في غالبه: ممّا يجب على كل مكلّف أن يعلمه وصفته ويصدّق به: أن الله سبحانه وتعالى قد خصّ نبيّه محمداً على العلم القطعي، إذ روى ذلك عن وشرابه في الأحاديث الصحيحة الشهيرة التي يحصل بمجموعها العلم القطعي، إذ روى ذلك عن النبي على الصحيحين ما ينيف على العشرين، وفي غيرهما بقية ذلك ممّا صحّ نقله واشتهرت رواته، ثم رواه عن الصحابة المذكورين من التابعين أمثالهم ومن بعدهم أضعاف أضعافهم، وهلم جرّاً.

وأجمع على إثباته السلف وأهل السنة من الخلف، وأنكرت ذلك طائفة من المبتدعة. . . كذا في الفتح ٢١/٤١، وأنظر الشريعة ص ٣٥٢، والسنة لابن أبي عاصم ٢/٧١، وشرح الطحاوية ص ١٧١، واللوامع ٢/٢٩.

كما بين عدن إلى عمان البلقاء (١). وروي: من مكة إلى بيت المقدس (٢). وبألفاظ أخر: ماؤه أشدّ بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، وأكوابه عدد نجوم السماء.

رواه عبد الله بن عمر، وعبد الله وعمرو، وأبيّ بن كعب، وأبو ذرّ، وثوبان مولى رسول الله وعمر أمامة الباهلي، وينزيد الأسلمي رضي الله عنهم (٣).

• والإيمان بعذاب القبر حقّ واجب، وفرض لازم: رواه عن النبي - ﷺ علي بن أبي طالب، وأبو أيوب، وزيد بن ثابت، وأنس بن مالك، وأبو هريرة، وأبو بكرة، وأبو رافع، وعثمان بن أبي العاص، وعبد الله بن عباس، وجابر بن عبد الله، وعائشة زوج النبي - ﷺ -، وأختها أسماء (٤) وغيرهم - رضي الله عنهم - (٥).

 <sup>(</sup>١) ورد من حـديث ثوبان، رواه الأجري في الشـريعة ص ٣٥٣، وابن أبي عـاصم في السنة (٧٠٦\_
 ٧٤٧)، والطبراني في الأوائل (٣٩).

قلت: سنده صحيح.

 <sup>(</sup>۲) رواه ابن ماجة (٤٣٠١)، وابن أبي عاصم (٧٢٣) وهذا السند ضعيف، فيه: عطية العوفي:
 ولكن له شواهد كثيرة يرتقي بها لدرجة الحسن لغيره، والله أعلم.

قلت: قد جمع العلماء بين هذا الاختلاف الذي وقع في تقدير مسافة الحوض، من هذا الجمع: أنه لاختلاف السير البطيء، وهو سير الأثقال، والسير السريع وهو سير الراكب المخف، وتحمل رواية أقلها وهو الثلاث، على سير البريد وهناك أقوال أخرى. وانظر تفصيل هذا الجمع الأقوال الأخرى في الفتح ٢١/١١ ـ ٤٧٢.

 <sup>(</sup>٣) وقد أكثر من سردها الإمام مسلم في صحيحه، أنظر كتاب الفضائل. باب (٩) إثبات حوض نبينا \_
 ﷺ - وصفاته، ١٧٩٢/٤ - ١٨٠٢.

وابن أبي عاصم في السنة، باب في ذكر حوض النبي - على ١ - ٣٠٧ ـ ٣٠٤٧.

وقد جمع جزءاً كبيراً منها البيهقي في البعث والنشور، وكذلك سردها وخرّجها خاتمة الحفاظ في كتابه الرائع فتح الباري ٤٦٨/١١ ـ ٤٦٩. فانظرها للأهمية.

<sup>(</sup>٤) في المطبوعة: أسمى.

<sup>(°)</sup> أنظر في عذاب القبر: الاعتقاد للبيهقي ص ٢١٩، والشريعة للآجري ص ٣٥٨، والسنة لابن أبي عاصم ص ٤٠٧، وشرح الطحاوية ص ٣٤٥، ولوامع الأنوار ١٢/٢.

وللإمام البيهقي كتاب جامع في إثبات عذاب القبر، جمع فيه كل ما توصل إليه من أحاديث في إثبات عذاب القبر، وما يتعلق حوله.

وهو مطبوع باسم: «إثبات عذاب القبر وسؤال الملكين». طبع دار الجيل بيروت، ومكتبة التراث القاهرة. فانظره للأهمية.

- وكذلك الإيمان بمسألة مُنْكُر ونكير(١).
- والإيمان بأن الجنة والنار مخلوقتان لا يفنيان أبداً: خلقتا للبقاء لا للفناء، وقد صحّ في ذلك أحاديث عدّة (٢).
- والإيمان بالميزان (٣): قال آللَّهُ تعالىٰ: ﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ﴾ (٤).
- والإيمان بأن الإيمان قول وعمل ونية، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية (٥): قال آللَّهُ عزّ وجلّ ء: ﴿ فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً ﴾ (٦). وقال عزّ وجلّ ء: ﴿ ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم ﴾ (٧). وقال عزّ وجلّ ء: ﴿ ويزداد الذين آمنوا إيماناً ﴾ (٨).

وروى أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «الإيمان بضع وسبعون ـ وفي رواية وستون شعبة ـ والحياء شعبة من الإيمان »(٩).

<sup>(</sup>١) انظر الشريعة للآجري ص ٣٦٥، وشرح الطحاوية ص ٣٥١، ولوامع الأنوار ٢/٥.

<sup>(</sup>٢) أنظر الشريعة ص ٣٨٧ شرح الطحاوية ص ٣٧٠، ولوامع الأنوار ٢١٨/٢، وكتاب رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار، للإمام الصنعاني، بتحقيق شيخنا حفظه الله تعالى، مع مقدمة مهمة في بابها فانظره للأهمية.

<sup>·(</sup>٣) أنظر الشريعة ص ٣٨٢، والسنة لابن أبي عاصم ص ٣٤٧.

<sup>(</sup>٤) سورة الأنبياء، آية رقم/٤٧.

<sup>(°)</sup> انظر الاعتقاد للبيهقي ص ١٧٤، وأصول الاعتقاد لـلإمام الـلالكائي ٤/ ٨٣٠ ـ ١٥١، والشريعة للآجري ص ١١١ ـ ١١٩، والسنة لابن أبي عاصم ص ٤٤٩، والكتاب الرائع لشيخ الإسلام ابن تيمية: الإيمان ص ١٣٢ ـ ١٨٢.

وشرح الطحاوية ص ٢٧٧، ولـوامع الأنـوار ٤٣٨/١، والمنهاج للحليمي ١/٥٥، ولمعـة الاعتقاد لابن قدامة ص ٢٧.

<sup>(</sup>٦) سورة التوبة، آية رقم/١٢٤.

<sup>. (</sup>٧) سورة الفتح ، آية رقم / ٤ .

<sup>(</sup>٨) سورة المدثر، آية رقم/٣١.

<sup>(</sup>٩) رواه البخاري (٩)، ومسلم (٣٥)، وأبو داود (٢٧٦)، والترمذي (٢٦١٤)، والنسائي ١٦٠/، وابن والنسائي ١٦٠، وأحمد في المسند ٢/٩٧٦ ـ ٤١٤ ـ ٤٤٥، وابن ماجه (٥٧ ـ ٥٨)، وابن حبان (١٦٦ ـ ١٦٧ ـ ١٤٠ ـ الما ـ ١٨١ ـ ١٩٠)، والبخاري في الأدب المفرد (٩٨٥)، وابن مندة في الإيمان (١٤٤ ـ ١٤٥ ـ ١٤٠ ـ ١٤٦ ـ ١٤٦ ـ ١٤٠)، والبخوي في شرح السنة (١٧ ـ ١٨١)، والأجري في الشريعة =

ولمسلم وأبي داود: «فأفضلها: قول: لا إله إلا الله، وأدناها: إماطة الأذى عن الطريق».

\* والاستثناء في الإيمان سنّة ماضية (١): فإذا سئل الرجل: أمؤمن أنت؟ قال: إن شاء الله.

روى ذلك عبد الله بن مسعود، وعلقمة بن قيس، والأسود بن يزيد، وأبو وائل شقيق بن سلمة، ومسروق بن الأجدع، ومنصور بن المعتمر، وإبراهيم النخعي، ومغيرة بن مقسم الضبي، وفضيل (٢) بن عياض، وغيرهم ـ رضي الله عنهم ـ.

وهذا استثناء على يقين، فأنزل الله \_ عزّ وجلّ \_: ﴿لتدخلنّ المسجد الحرام إن شاء الله آمنين ﴾ (٣).

\* والإيمان: هو الإسلام وزيادة (٤): قال الله تعالى: ﴿قالت الأعراب: آمنا، قل: لم تؤمنوا، ولكن قولوا: أسلمنا (٥).

وروى عبد الله بن عمر، قال سمعت رسول الله \_ ﷺ \_ يقول: «بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وحج البيت الحرام»(٢).

<sup>=</sup> ص ١١٠، والطيالسي في مسنده (٢٤٠٢)، والبيهقي في الاعتقاد ص ١٧٧.

<sup>(</sup>۱) انظر الشريعة ص ۱۳٦ ـ ۱٤٠، والاعتقاد للبيهقي ص ۱۸۲، وشرح الطحاوية ص ۲۹۰، والإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ۲۵۰، ولوامع الأنوار ۴۳۱، والمنهاج للحليمي ۴۷۷، والسنة لعبد الله ص ۱۱٤.

<sup>(</sup>٢) في المطبوعة: فضل، وهو خطأ.

<sup>(</sup>٣) سورة الفتح، آية رقم/٢٧.

<sup>(</sup>٤) انظر كتاب الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ ص ٣ ـ ١٥٤. وشرح أصول الاعتقاد للإمام اللالكائي ٨١٢/٤.

وشرح الطحاوية ص ٢٩١، والمنهاج في شعب الإيمان للحليمي ١٩/١، والكليات لأيـوب بن موسى الحسيني الكفوي ١/١٧٠ ـ ٢٧٢.

<sup>(</sup>٥) سورة الحجرات، آية رقم/١٤.

<sup>(</sup>٦) رواه البخاري (٨ ـ ٤٥١٥)، ومسلم (١٦)، والترمذي (٢٦٠٩)، والنسائي، في كتاب الإيمان، باب (١٣) على كم بني الإسلام؟

وأحمد في المسند ٢/٢٦ ـ ٩٣ ـ ١٢٠، وعبد بن حميد في المنتخب من المسند (٨٢٣)، =

فهذه حقيقة الإسلام، و[أما](١) الإيمان فحقيقته ما رواه أبو هـريـرة فيمـا قدمناه.

وروى سعد بن أبي وقّاص (٢)، قال: أعطى [رسول الله على ] رَهْطاً (٣) وأنا جالس، وترك رسول الله على ألى الله على فقلت: ما لك عن فلان، والله إني لأراه مؤمناً.

فقال رسول الله \_ ﷺ \_: «أَوْ مسلماً». ذكر ذلك سعد ثلاثاً، وأجابه بمثل ذلك، ثم قال: «إني لأعطي الرجل وغيره أحبّ إليّ منه خشية أن يكبّ في النار على وجهه»(٤).

قال الزهري<sup>(٥)</sup>: فنرى<sup>(٦)</sup>: أن الإسلام: الكلمة، والإيمان: العمل الصالح<sup>(٧)</sup>.

<sup>=</sup> والبخاري في التاريخ الكبير ١٩٨/١/٢، و١٩٨/٢/٢، والبيهقي في سننه ١٩٥٨، و١٠٠/٨، والبيهقي في سننه ١٩٥٨، وفي الاعتقاد ص ٢٤٧ ـ ٢٤٨، وابن عدي في الكامل ٢٤٣/٢ و ١٠٠٤، والحميدي في مسنده (٣٠٠ ـ ٢٠٤)، والأجري في الشريعة ص ١٠٠ ـ ١٠٦، وأبو نعيم في الحلية ٢٢/٣، والديلمي في الفردوس (٢٠٠٨)، والسهمي في تاريخ جرجان ص ٤١٦ ـ ٤٥٠، والذهبي في تذكرة الحفاظ ٢٥٥/٢.

<sup>(</sup>١) ما بين القوسين زيادة ليست في المطبوعة.

<sup>(</sup>٢) هو الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص مالك بن وُهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب الزهري، أبو إسحاق، أحد العشرة، وأول من رمى بسهم في سبيل الله، ومناقبه كثيرة، مات بالعقيق، سنة خمس وخمسين على المشهور، وهو آخر العشرة وفاة. كما في التقريب ٢٩٠/١.

<sup>(</sup>٣) الرهط: عدد من الرجال من ثلاثة إلى عشرة. كذا في الفتح ١/٧٩.

<sup>(</sup>٤) رواه البخاري (٢٧ ـ ١٠٤٧)، ومسلم (١٥٠) ـ و (١٣١) ٢٧٣٧، كتاب الزكاة، وأبو داود (٤) رواه البخاري (٢٧٨ ـ ١٠٢)، والنسائي ١٠٣/ ـ ١٠٤، وأحمد في المسند ١/٦٧١ ـ ١٨٢، والحميدي في مسنده (٦٨ ـ ٢٩)، وعبد بن حميد (١٤٠)، والإمام اللالكائي في أصول الاعتقاد (١٤٩٤ ـ ١٤٩٥).

<sup>(</sup>٥) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري، وكنيته أبو بكر، الفقيه، الحافظ، متفق على جلالته وإتقانه. كذا في التقريب ٢٠٧/٢.

<sup>(</sup>٦) في المطبوعة: فترى ـ بالتاء ـ والصواب بالنون ـ فنرى ـ كما أثبتناه من مسند الحميدي وسنن أبي داود.

 <sup>(</sup>٧) قول الإمام الزهري هذا، هو تكملة الحديث السابق، عند الحميدي (٦٩)، وأبي داود (٤٦٨٤).
 ورواه اللالكائي في أصول الاعتقاد ٤/٨١٢، وعبد الله في السنة ص ٩١.

قلنا: فعلى هذا قد يخرج الرجل من الإيمان إلى الإسلام، ولا يخرجه من الإسلام إلا الكفر بالله ـ عزّ وجلّ ـ.

● ونؤمن بأن الدجال خارج في هذه الأمّـة لامحالة (١): كما أخبر رسول الله - ﷺ - وصحّ عنه: أن عيسى بن مريم - عليه السلام - ينزل على المنارة البيضاء شرقي دمشق، فيأتيه، وقد حصر المسلمين على عقبة أُفْيَقَ، فيهرب منه (٢) فيقتله عند بأب لدِّ الشرقي (٣).

ولد: من أرض فلسطين، بالقرب من الرملة، على نحو ميلين منها.

ونؤمن بأن ملك الموت أرسل إلى موسى عليه السلام فصكه ففقأ عينه (٤): كما صحّ عن رسول الله \_ ﷺ -، لا ينكره إلا ضال مبتدع، راد على الله ورسوله(٥).

<sup>=</sup> قال الحافظ ابن حجر في الفتح ١/١٨ ـ ٨٢: «قال الـزهـري: فنـرى: أن الإسـلام: الكلمـة، والإيمان: العمل.

وقد استشكل هذا بالنظر إلى حديث سؤال جبريل، فإن ظاهره يخالفه.

ويمكن أن يكون مراد الزهري: أن المرء يُحكم بإسلامه، ويُسمى مسلماً إذا تلفّظ بالكلمة \_ أي كلمة الشهادة \_، وأنه لا يُسمى مؤمناً إلا بالعمل، والعمل يشمل عمل القلب والجوارح، وعمل الجوارح يدل على صدقه.

وأما الإسلام المذكور في حديث جبريل فهو الشرعي الكامل، المراد بقوله تعالى: ﴿وَمِن يَبِتَغُ غَيْـر الإسلام ديناً فلن يقبل منه﴾ أه.

<sup>(</sup>۱) انظر في خبر الـدجال: الشريعة لـلأجري ص ٤٨٦، والنهاية لابن كثير ص ٥٦ ـ ٩٣، وشرح الطحاوية ص ٤٨٦، ولوامع الأنوار ٨٦/٢، والتذكرة للقرطبي ص ٣٤٤ ـ ٣٨٠ بتحقيقنا.

<sup>(</sup>٢) في المطبوعة: فيهرب عنه.

 <sup>(</sup>۳) جزء من حدیث طویل: رواه مسلم (۲۱۳۷)، وأبو داود (٤٣٢١)، والترمذي (۲۲٤٠)، وابن ماجه
 (۵۷۰۵).

وأحمد في المسند ١٨١/٤ - ١٨٢.

والأجري في الشريعة ص ٣٧٦.

والأحاديث في نزول عيسى ابن مريم آخر الزمان متواترة انظر «التصريح بما تواتر من نزول المسيح».

<sup>(</sup>٤) رواه البخاري (١٣٣٩ - ٧٠٤٣)، ومسلم (٢٣٧٢)، وأحمد في المسند ٢/١٥٩ ـ ١٥١ ـ ٣١٥.

<sup>(</sup>٥) قال ابن خزيمة: أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث، وقالوا: إن كان موسى عرفه فقد استخفّ به، وإن كان لم يعرفه فكيف لم يقتصّ له من فقء عينه؟

والجواب: أن الله لم يبعث ملك الموت لموسى وهو يبريد قبض روحه حينئذ، وإنما بعثه إليه =

• ونؤمن بأن الموت يؤتى به يوم القيامة فيذبح: كما رواه أبو سعيد الخدري (١) \_ رضي الله عنه \_ قال: قال رسول الله \_ ﷺ -: «يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح، فينادي منادٍ: يا أهل الجنة فيشرئبون وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟.

فيقولون: هذا الموت، وكلهم قد رآه.

ثم ينادي منادٍ: يا أهل النار فيشرئبون وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم هذا الموت، وكلهم قد رآه، فيذبح ثم يقول: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت، ثم قرأ رسول الله على النار خلود فلا موت، ثم قرأ رسول الله على وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون (٢) (٣).

<sup>=</sup> اختباراً، وإنما لطم موسى ملك الموت لأنه رأى آدمياً دخل داره بغير إذنه، ولم يعلم أنه ملك الموت، وقد أباح الشارع فقء عين الناظر في دار المسلم بغير إذن. . وقيل غير ذلك.

انظر فتح الباري ٢/٦٤ ـ ٤٤٣، ولمعة الاعتقاد ص ٢٨ وهامشه.

<sup>(</sup>۱) هو سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الأنصاري، أبو سعيد الخدري، لـه ولأبيه صحبة، استُصْغِرَ بأُحُد، ثم شهد ما بعدها، وروى الكثير، ومات بالمدينة سنة ثلاث أو أربع أو خمس وستين. انظر التقريب ١/٢٨٩.

<sup>(</sup>٢) سورة مريم، آية رقم / ٣٩.

<sup>(</sup>٣) رواه البخاري (٤٧٣٠)، ومسلم (٢٨٤٩)، والترمذي (٢٥٥٨ ـ ٣١٥٦)، والنسائي في كتاب التفسير من سننه الكبرى، كما في التحفة ٣/٤٤٣، وأحمد في المسند ٣/٩ من طرق عن أبي سعيد.

والدارمي في كتاب الرقاق، باب (٩٠) في ذبح الموت، حديث رقم (٢٨١١) ٢ (٢٢٤ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ويشرئبون: أي: يمدون أعناقهم ينظرون.

وانظر التذكرة للقرطبي ١٦٨/١ ـ ١٦٩ بتحقيقنا، ولوامع الأنوار ٢/٥٣٥.

### فصل(۱)

● ونعتقد: أنّ محمداً المصطفى: خيرُ الخلائق وأفضلهم وأكرمُهم على الله \_ على الله \_ على الله \_ وأعلاهم درجة، وأقربهم إلى الله وسيلة، بعثه الله \_ رحمة للعالمين \_، وخصّه بالشفاعة في الخلائق أجمعين.

روى جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ: أن النبي ـ ﷺ -، قال: «أعطيت خمساً لم يُعْطَهُنَّ أحدُ من الأنبياء قبلي: نُصرت بالرعب مسيرة شهر، وجُعِلَتْ لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلّت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي من الأنبياء يُبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة»(٢).

وروى أبو هريرة \_ رضي الله عنه \_، قال: كنّا مع رسول الله \_ ﷺ \_ في دعوة، فرفع إليه الذراع \_ وكانت تعجبه. فنهس منها نهسة، ثم قال: «أنا سيد النّاس يـوم القيامة» وذكر حديث الشفاعة بطوله (٣).

<sup>(</sup>۱) انظر في فضل سيدنا محمد سيد ولد آدم ولا فخر، صلوات ربي وسلامه عليه: الشفا للقاضي عياض، والخصائص الكبرى للسيوطي، والشريعة للآجري ص ٤٠٢ ـ ٤١٦ وشرح أصول الاعتقاد ٨٠٨ ـ ٧٥١/٤

<sup>(</sup>٢) رواه البخاري (٣٣٥ ـ ٤٣٨ ـ ٣١٢٢)، ومسلم (٥٢١)، والنسائي ٢٠٩/١ و٢/٥٦، وأحمد في المسند ٣/٤٠، والدارمي (١٣٨٩)، وعبد بن حميد (١١٥٤)، وأبو نعيم في الحلية ١٦٦٨، والبيهقي في سننه ٢١٢/١ و ٣٢٩ ـ ٤٣٤ و ٤٣٤ و ٢٩١٢ و ٤٩٨، والأجري في الشريعة ص ٤٩٨، والإمام اللالكائي في أصول الاعتقاد (١٤٣٨ ـ ١٤٣٩).

<sup>(</sup>٣) جزء من حديث طويل في الشفاعة:

رواه البخاري (۳۳۲۰ ـ ۳۳۲۱ ـ ٤٧١٢).

ومسلم (١٩٤)، والترمذي (١٨٣٧) مختصراً و (٢٤٣٤) مطولًا، وفي الشمائل (١٦٧) بأوله. بتحقيقنا، والنسائي في سننه الكبرى، في كتاب الوليمة باب (٣٩) فضل لحم الذراع على غيرها. =

وروى أنس بن مالك (١)، قال: قال رسول الله \_ ﷺ \_: «آتي يَوْمَ القيامة بـابَ الجنة فِأستفتح، فيقول الخازن: من أنت؟

فأقول: محمد.

فيقول: لك أُمِرْتُ أن لا أفتح لأحدٍ قبلك» رواه مسلم (٢).

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «أنا سيّد ولد آدم يومَ القيامة ولا فَحْرَ، وأوّل من ينشق عنه القبرُ، وأول شافع، وأول مُشَفَّع ٍ» رواه مسلم وأبو داود (٣).

● ونعتقد: أنّ خيرَ هذه الأمّة وأفضلها بعد رسول الله ـ ﷺ ـ، صاحبه الأخصّ، وأخوه في الإسلام، ورفيقه في الهجرة والغار: أبو بكر الصديق: وزيره في حياته، وخليفته بعد وفاته. عبد الله بن عثمان ـ عتيق بن أبي قحافة (٤).

ثم بعده الفاروق، أبو حفص عمر بن الخطاب: الذي أعزّ آللَّهُ به الإسلام، وأظهر الدين.

ثم بعده ذو النورين أبو عبد الله عثمان بن عفان: الذي جمع القرآن، وأظهر العدل والإحسان.

ثم ابن عم رسول الله علي الله علي بن أبي طالب: رضوان الله عليهم

<sup>=</sup> وباب (٩٧) نهس اللحم.

وفي كتاب التفسير، كما في التحفة ١٠/٥٥، وابن ماجه (٣٣٠٧)، وأحمد في المسند ٣٠٦/٥ وابن أبي عـاصم في السنة (٨١١)، وابن خـزيمة في التـوحيـد ٢٤٢ ـ ٢٤٤ و ٢٩٦، وأبـو الشيخ في أخلاق النبي على ص ١٧٣، والبغوي في شرح السنة (٢٨٥١).

<sup>(</sup>١) هو الصحابي المشهور، أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي، خادم رسول الله على خدمه عشر سنين، مات سنة اثنتين، وقيل: ثلاث وتسعين، وقد جاوز المائة. كما في التقريب ١/٨٤.

<sup>(</sup>٢) رواه مسلم (١٩٧)، وأحمد في المسند ١٣٦/٣، وعبد بن حميد (١٢٧١).

<sup>(</sup>٣) رواه مسلم (٢٢٧٨)، وأبو داود (٤٦٧٣)، وابن خزيمة في التوحيد ص ٢٥٥ ـ ٢٥٦، والبيهقي في سننه ٩/٤، وابن أبي عاصم في الأوائل (١٣)، والطبراني في الأوائل (٦)، والإمام اللالكائي في أصول الاعتقاد (١٤٥٢ ـ ١٤٥٣).

<sup>(</sup>٤) هـو عبد الله بن عثمان، وهو أبـو قحافـة، بن عـامـر بن عمـرو بن كعب بن سعـد بن تيم بن مـرة القرشي، التيمي، أبو بكر الصديق، خليفة رسول الله ﷺ، وصاحبه في الغار. وقيل: اسمه: عتيق، انظر تهذيب الكمال ٢٨٢/٥ ـ ٢٨٣.

أجمعين، فهؤلاء الخلفاء الراشدون والأئمة المهتدون(١).

ثم الستة الباقون من العشرة: طلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح، رضوان الله عليهم أجمعين.

فهؤلاء العشرة الكرام البررة الذين شهد لهم رسولُ الله \_ ﷺ \_ بالجنّة، فنشهد لهم بها كما شهد لهم بها إتباعاً لقوله، وإمتثالًا لأمره (٢).

وقد شهد رسول الله - ﷺ - بالجنة: لثابت بن قيس بن شماس (٣)، وعبد الله بن سَلَم (٤)، ولبلال بن رباح (٥)، ولجماعة من النساء والرجال من أصحابه، وبشر خديجة ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب (٢)،

<sup>(</sup>۱) انظر السنة لابن أبي عاصم ۲/۲ ٥٥ ـ ٦٠٣، وصريح السنة للطبري ص ٣٦ ـ ٣٩. وشرح الطحاوية ص ٤١٩ ـ ٤٣٢، ولمعة الاعتقاد ص ٣١ ـ ٣٣، ولوامع الأنوار ٣١١/٣ ـ ٣٥٥.

<sup>(</sup>٢) انظر الترمذي (٣٧٤٨)، والسنة ٢/٤٠٦ ـ ٢٠٠، والاعتقاد للبيهقي ص ٣٣١ ـ ٣٣٣، ولمعة الاعتقاد ص ٣٣٠، وشرح الطحاوية ص ٤٣٣، ولوامع الأنوار ٢/٣٥٧ ـ ٣٥٩.

<sup>(</sup>٣) رواه البخاري (٣٦١٣ ـ ٣٨٤٦)، ومسلم (١١٩)، وأحمد في المسند ١٣٧/٣، وانظر لمعة الاعتقاد ص ٣٣.

<sup>(</sup>٤) روى البخاري (٣٨١٢)، ومسلم (٢٤٨٣)، والنسائي في كتاب المناقب من سننه الكبرى، كما في التحفة ٢٩٣/٣، وأحمد في المسند ١٦٩/١ ـ ١٧٧:

عن سعد بن أبي وقاص، قال: ما سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول لحي يمشي: إنه في الجنة، إلا لعبد الله بن سلام.

<sup>(</sup>٥) رواه البخاري (١١٤٩)، ومسلم (٢٤٥٨)، والنسائي في كتـاب المناقب، من سننـه الكبرى، كمـا في التحفة ١/١٠٤.

<sup>(</sup>٦) رواه من حديث عبد الله بن جعفر مرفوعاً: الإمام أحمد في المسند ١/٥٠١، والحاكم في المستدرك ١٨٤/٣ ـ ١٨٥، والضياء في المختارة ق (١/١٢٨)، وأبو يعلى، والطبراني، كما في مجمع الزوائد ٢٣/٩٠. وسنده حسن، ويرتقي بشواهده لدرجة الصحيح لغيره.

<sup>-</sup> ورواه من حديث عبد الله بن أوفى: البخاري (٣٨١٩ ـ ٣٤٣٣)، والنسائي في فضائل الصحابة (٢٥٥)، والإمام أحمد في المسند ٤/٥٥٠ ـ ٣٥٦، ٣٨١، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٢٨)، والحميدي في المسند (٧٢٠).

وأخبر أنه رأى الرميصاء ابنة مِلحان في الجنة (١)، فكل مَنْ شَهِدَ له رسول الله - ﷺ - بالجنة شهدنا له، ولا نشهد لأحد غيرهم، بل نرجو للمُحْسِنِ ونخاف على المسيء، وَنِكلُ علمَ الخلق إلى خالقهم.

فالزم - رحمك الله - ما ذكرت لك من كتاب ربّك العزيز، وكلام نبيّك الكريم، ولا تَجِدْ عنه، ولا تَبْغ الهدى من غيره، ولا تغترّ بزخارف المبطلين، وآراء المتكلّفين، فإنّ الرشد والهدى والفوز والرضى فيما جاء من عند الله ورسوله، لا فيما أحدثه المحدثون، وأتى به المتنطّعون من آرائهم المضمحلّة، ونتائج عقولهم الفاسدة، وآرْض بكتاب الله وسنّة نبيه ورسوله بَدَلًا من قول كلّ قائل، وزخرف وباطل.

<sup>=</sup> وفي الباب عن: عائشة، وأبي هريرة، وفاطمة، وجابر، وأبي سعيد، وجابر بن رئاب، وابن عباس، ورجل من أصحاب النبي ﷺ، فصلت تخريج طرقهم والحكم عليها، في الملتقى بتخريج أحاديث المنتقى برقم (٧). فانظره غير مأمور.

<sup>(</sup>۱) روى مسلم (٢٤٥٦) عن أنس مرفوعاً: «دخلت الجنة فسمعت خشفة، فقلت: من هذا؟ قالوا: هذه الغميصاء بنت ملحان، أم أنس بن مالك».

وروى البخاري (٣٦٧٩ ـ ٣٦٢٠ - ٢٠١٧)، ومسلم (٢٤٥٧)، والنسائي في الكبرى، في كتاب المناقب، كما في التحفة ٣٧١/٢ عن جابر: أن رسول الله على قال: «أريت الجنة، فرأيت امرأة أبي طلحة، ثم سمعت خشخشة أمامي، فإذا بلال». واللفظ لمسلم.

وهي أم سليم بنت ملحان بن خالد، الأنصارية، والدة أنس بن مالك.

يقال: اسمها سهلة، أو رميلة، أو رميئة، أو مليكة، أو أنيثة.

وهي الغميصاء، أو الرميصاء.

اشتهرت بكنيتها، وكانت من الصحابيات الفاضلات، ماتت في خلافة عثمان، انظر التقريب 7۲۲/۲.

### فصل:

## في فضائل الانباع

روى جابر بن عبد الله(١) \_ رضي الله عنهما \_ قال: كان رسول الله \_ ﷺ يقول في خطبة الوداع: «نحمد الله ونثني عليه بما هو أهله» ثم يقول: «من يهده آللَّهُ فلا مضلّ له، ومن يضلل الله فلا هادي له.

إنّ أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد - عَلَيْهُ -، وشرّ الأمور محدثاتها، وكلّ محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار».

ثم يقول: «بُعِثْتُ أنا والساعة كهاتين».

وكان إذا ذكر الساعة احمرّت وجنتاه، وعلا صوتُهُ، واشتدّ غضبه، كأنه نذير جيش صبّحكم مسّاكم، ثم قال: «من ترك مالاً فلأهله، ومن ترك دَيْناً أو ضَيَاعاً فإلى، وأنا أولى بالمؤمنين».

رواه مسلم والنسائي ولم يذكر مسلم: «وكلّ ضلالة في النار»(٢). وروى زيد بن أرقم (٣)، قال: قام فينا رسولُ الله ـ ﷺ ـ يومـاً خطيباً، فحمد

<sup>(</sup>۱) هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حَرَام، الأنصاري، ثم السَّلَمي، صحابي ابن صحابي، غزا تسع عشرة غزوة، ومات بالمدينة، بعد السبعين، وهو ابن أربع وتسعين، كما في التقريب ١٢٢/١.

٢) رواه مسلم (٨٦٧)، والنسائي ١٨٨/٣، وفي كتاب العلم من سننه الكبرى، كما في التحفة ٢٧٤/٢، وابن ماجه (٤٥)، وأحمد في المسند ٩١/٣ - ٣١٠ - ٣١٩ - ٣٣٨ - ٣٧١، والدارمي (٢٠٧)، وابن وضاح في البدع ص ٢٣. والدارمي (٢٠٦)، وابن أبي عاصم في السنة (٢٤)، والبيهقي في سننه ٣/٦٠ - ٢٠٠ - ٢١٣ - ٢١٤، وفي الاعتقاد ص ٢٢٩، واللالكائي في أصول الاعتقاد (٢٨ - ٣٨)، وابن حبان في صحيحه (١٠ - ٣٠٦٢) (الإحسان)، وابن خزيمة (١٧٨٥)، وأبو يعلى (٢١١١)، والبغوي (٢٩٥٤)، والرامهرمزي في الأمثال ص ١٩.

\_ وفي المطبوعة: صبحكم ومسائكم.

 <sup>(</sup>٣) هو زيد بن أرقم بن زيد بن قيس، الأنصاري الخزرجي، صحابي مشهور، أول مشاهده الخندق،
 وأنزل الله تصديقه في سورة المنافقين، مات سنة ست، أو ثمان وستين، انظر التقريب ٢٧٢/١.

الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: «أما بعد، أيها الناس إنّما أنا بشرٌ، يوشك أن يأتيني رسولُ ربي فأجيب، وإنّي تارك فيكم ثقلَيْن، أولهما: كتاب الله، فيه الهدى والنور، من استمسك به وأخذ به كان على الهدى، ومن تركه وأخطأه كان على الضلالة، وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي \_ ثلاث مرات \_» رواه مسلم (١).

روى العِـرْباض بن سـارية السلمي (٢) ـ رضي الله عنـه ـ قال: وعـظنا رسـول الله ـ ﷺ ـ موعظة بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله، كأنّ هذه موعظة مودّع، فماذا تعهد إلينا؟

قال: «أوصيكم بتقوى الله، وعليكم بالسمع والطاعة، وإن كان عبداً حَبَشيّاً، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً.

فعليكم بسنتي وسنّة الخلفاء الراشدين المهتدين عضّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة».

رواه أبو داود والترمذي، وقال: حـديث صحيح، ورواه ابن مـاجه وفيـه: «قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلاَّ هالك»(٣).

<sup>(</sup>۱) رواه مسلم (۲٤۰۸)، والنسائي في كتاب المناقب من سننه الكبرى، كما في التحفة ۲۰۳/۳. والنعوي في واختصره أبو داود (٤٩٧٣)، والإمام اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (۸۸)، والبغوي في تفسيره ٢/٣٣١.

وانظر الترمذي (٣٧٨٨).

 <sup>(</sup>٢) هو العِرباض بن سارية السلمي، أبو نجيح، صحابي، كان من أهل الصفة، ونزل حمص، ومات بعد سبعين، انظر التقريب ٢/١٧.

<sup>(</sup>٣) رواه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٦ ـ ٤٣)، والدارمي (٩٥)، وأحمد في المسند ٤/٧٢ ـ ١٢٦ ـ ١٢٧، والحاكم في المستدرك ١/٥٥ ـ ٩٦ ـ ٩٧، وابن أبي عاصم في السنة (٢٦ ـ ٢٧ ـ ٢٨ ـ ٢٩ ـ ٣٠ ـ ٣١ ـ ٣٢ ـ ٣٣ ـ ٣٤)، والبيهقي في الاعتقاد ص ٢٢٩ ـ ٢٣، وابن نصر في السنة (٢٦)، والسلالكائي في أصول الاعتقاد ١/٢٢ و (٨١) ١/٥٧. والأجري في الشريعة ص ٤٦.

وابن عبد البر في جامع بيان العلم ٢/١٨١ ـ ١٨٢.

وابن حبان في صحيحه (١٠٢) موارد ص ٥٦، و (٤)(الإحسان بتحقيق شاكر) وابن وضاح في البدغ ص ٢٣ ـ ٢٤ وص ٢٩ ـ ٣٠ من طرق عن العرباض، وبعضهم يـزيـد على الآخـر. انـظر تفصيل الطرق في تخريجنا لسنن ابن ماجه.

قلت: وسنده صحيح.

وروى أبو الدرداء ـ رضي الله عنه ـ، قال: خرج علينا رسول الله ـ ﷺ ـ ونحن نذكر الفقر ونتخوّف . فقال: «[آلفقر] تخافون؟، والذي نفسي بيده لتصبّ عليكم [الدنيا صباً] حتى لا يُزيغَ قلبَ أحدِكم إن إزاغةً إلّا هيه .

وآيم آللَّهِ لقد تركتكم على البيضاء ليلها ونهارُها سواء».

قال أبو الدرداء: صدق رسول الله \_ على البيضاء ليلها ونهارها سواء. رواه ابن ماجه (۱).

وروى أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «إنّي قد خلفت فيكم ما لن تضلوا بعدهما ما أخذتم أو عملتم بهما: كتاب الله وسنتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»، رواه أبو القاسم الطبري الحافظ في السنن (٢).

وقال أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه \_ في خطبته: إنما أنا متّبع ولست بمبتدع (٣). وقال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه \_: قد فرضت لكم الفرائض وسنت لكم السنن، وتُركّتُمْ على الواضحة إلاّ أن تضلّوا بالناس يميناً وشمالاً.

وقال عبد الله بن مسعود \_ رضي الله عنه \_: إنّا نقتدي ولا نبتدي ، ونتّبع ولا نبتدع ، ونتّبع ولا نبتدع ، ولن نضلٌ ما دمنا تمسكنا بالأثر(٤).

وروى الأوزاعي (٥)، عن النهري (٦)، أنه روى أن النبي - على النهي - الله والنبي الله عن النبي الله عن ال

<sup>(</sup>۱) رواه ابن ماجه (٥)، وابن أبي عاصم في السنة (٤٧) وسنده حسن لغيره. انظر تخريجنا لابن ماجه. وما بين القوسين زيادة من سنن ابن ماجه، وفي المطبوعة: إلا هي، والمثبت من سنن ابن ماجه.

<sup>(</sup>٢) أي: الإمام اللالكائي في أصول الاعتقاد ١/٠٨، ورواه الحاكم في المستدرك ٩٣/١، وأبو بكر في الغيلانيات، كما في كنز العمال ١٧٣/١، وذكره الذهبي في الميزان ٣٠٢/٢. قلت: سنده ضعيف جداً، فيه: صالح بن موسى بن إسحاق بن طلحة التيمي، الكوفي: متروك، كما في التقريب ٣٦٣/١، وانظر الميزان ٣٠١/٢.

 <sup>(</sup>٣) هو في خطبته الطويلة بعد البيعة، انظر تاريخ الطبري.

<sup>(</sup>٤) رواه اللالكائي في أصول الاعتقاد ٨٦/١. وسنده ضعيف، فيه أبو جعفر الرازي: صدوق، سيء الحفظ، خصوصاً عن مغيرة. كما في التقريب ٤٠٦/٢.

ومن العلماء من حسن حديثه. والله تعالى أعلم.

 <sup>(</sup>٥) هو عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الأوزاعي، أبو عمرو، الفقيه، ثقة جليل، مات سنة عشر ومائة، كما في التقريب ٤٩٣/١.

<sup>(</sup>٦) سبقت ترجمته.

يزني الزاني وهو مؤمن»(١) فسألت الزهري: ما هذا؟

فقال: من الله العلم، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التسليم، أمرّوا أحاديث رسول الله \_ ﷺ \_ كما جاءت (٢).

وفي رواية: فإنّ أصحاب رسول الله قد أمرّوها(٢). وقال عمر بن عبد العزيـز(٣) ـ رضي الله عنه ـ: سَنّ رسـول الله ـ ﷺ ـ وولاة

من طرق كثيرة عن أبي هريرة، وبعضهم يـزيد على بعض، انـظر تفصيل طـرقه، وتخـريجها، في تخريجنا لسنن ابن ماجه برقم (٣٩٣٦). والحمد لله على توفيقه.

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية ٣٦٩/٣ من طريق الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي، عن الزهري، أنه روي: أن النبي على قال: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن».

فسألت الزهري عنه: ما هذا؟

فقال: من الله العلم، وعلى رسوله البلاغ، وعلينا التسليم، أمرّوا أحـاديث رسـول الله ﷺ كمـا جاءت.

وفي سنده: الوليد بن مسلم: ثقة، لكنه كثير التدليس والتسوية، كما في التقريب ٣٣٦/٢، وانظر الكاشف ٢١٣/٣، وطبقات المدلسين ص ١٣٤، وقد عنعنه.

ولكن تابعه عليه هقل بن زياد، عن الأوزاعي، عن الزهري به ولفظه: «أمرّوا الأحاديث كما أمرّها مَنْ كان قبلكم، فإن أصحاب رسول الله ﷺ أمرّوها».

رواه تمام في فوائده، حديث رقم (١٩) ١/ ٩٠ (الروض البسام).

وهقل: ثقة، كما في التقريب ٢/٣٢١.

فيرتقى لدرجة الحسن لغيره.

وانظر أصول الاعتقاد للإمام اللالكائي ٤٣/٣، ونقله عن الزهري بمعناه ابن حجر في الفتح ١٠/١٢، وانظر شرح هذا الحديث فيه ١٢/٥٦.

(٣) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي، أمير المؤمنين، أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، ولي أمرة المدينة للوليد، وكان مع سليمان كالوزير، وولي الخلافة بعده، فعدّ مع الخلفاء الراشدين، مات في رجب سنة إحدى ومائة، وله أربعون سنة، =

<sup>(</sup>١) رواه البخاري (٢٤٧٥ ـ ٢٧٧٢ ـ ٢٨١٠)، ومسلم (٥٧)، وأبو داود (٢٦٨٩)، والترمذي (٢٦٢٥)، والنسائي ٢٤٨٨ ـ ٢٥ - ٣١٣ وفي كتاب الرجم، من سننه الكبرى، باب (١) تعظيم الزنا، وفي كتاب الأشربة، كما في التحفة ٢٥/١٥، وأحمد في المسند ٢٤٣/٢ ـ ٣١٧ ـ ٣٧٦ ـ ٣٧٦ ـ ٣٨٦، وابن ماجه (٣٩٣٦)، والبيهقي في سننه ١٨٦/١ ـ ١٨٨، والدارمي (٢١٠٦)، والحميدي (٢١٠٨)، وتمام في فوائده (٧١ - ١٨ ـ ١٩ ـ ٢٠)، وعبد الرزاق في المصنف (١١٢٨ ـ ١٣٦٨ ـ ١٣٦٨)، والخطيب في تاريخه ٢/٢١ و ٤/٢٩٢ و ٢٩٣١ ـ ٢٩٦٨ و ١٣٦٨٢ ـ ٢٤٩١، وابن عدي في الكامل ٢/٤٧ و ٥/٢٩٢ و ١٩٩٨.

الأمر بعده سنناً، الأخذ بها تصديق بكتاب الله، واستكمال لطاعته، وقوة على دين الله، ليس لأحدٍ تغييرها ولا تبديلها، ولا النظر في رأي من خالفها، فمن اقتدى بما سنّوا اهتدى، ومن استبصر بها بصر، ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولآه الله ما تولّى وأصلاه جهنم وسائت مصيراً (١).

وقال الأوزاعي: اصبر [نفسك] (٢) على السنة، وقِفْ حيث وقف القَوْمُ، وقُلْ فيما قالوا، وكفّ عما كفّوا، واسلك سبيل سلفك الصالح، فإنّه يسعك ما وسعهم (٣).

وقى ال نعيم بن حمّاد (٤): من شبّه الله بخلقه فقد كفر، ومن أنكر ما وصف الله به نفسه من ذلك تشبيهاً (٥)

وقال سفيان بن عيينة (٦): كل ما وصف الله به نفسه بالقرآن فقراءته تفسيره، لا كيف ولا مثل (٧)

وقال أبو بكر المروذي: سألت أحمد بن حنبل عن الأحاديث التي تردّها الجهمية في الصفات والرؤية والإسراء وقصة العرش، فصحّحها أبو عبد الله، وقال: قد تلقّاها العلماء بالقبول نمر الأخبار كما جاءت (^).

<sup>=</sup> ومدة خلافته سنتان ونصف. كما في التقريب ٢/٥٩-٠٠.

<sup>(</sup>۱) روى الدارمي في سننه (٤٣٢) جزءاً من كلامه واللالكائي (١٣٤)، والأجري في الشريعة ١/٨١ ـ ٦٥ ـ ٣٠٧. وسنده حسن، فيه الحسن بن بشر: صدوق يخطىء، كما في التقريب ١٦٣/١. وهو من رجال البخاري. وانظر تهذيب الكمال ٥٨/٦ ـ ٦٢ وقد توبع عند غير الدارمي.

<sup>(</sup>٢) ما بين القوسين زيادة على المطبوعة من أصول الاعتقاد للإمام اللالكائي ١٥٤/١.

<sup>(</sup>٣) رواه اللالكائي في أصول الاعتقاد ١/٤/١ ـ ١٥٥ بأتم منه وسنده حسن إن شاء الله تعالى.

<sup>(</sup>٤) هو نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي، أبو عبد الله المروزي، نزل مصر، صدوق، يخطىء كثيراً، فقيه عارف بالفرائض، انظر التقريب ٢/٥٠٢.

<sup>(</sup>٥) رواه اللالكائي من طريق عبد الله بن محمد بن الفضل الصيداوي عنه. انظر أصول اعتقاد أهل السنة ٥٣٢/٣.

<sup>(</sup>٦) هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي، أبو محمد، الكوفي، ثم المكي، ثقة، حافظ فقيه، إمام حجة. انظر التقريب ٢/٢١١.

<sup>﴿</sup>٧) رواه البغوي في شرح السنة ١٧١/١، واللالكائي ٣/٣١٤.

<sup>﴿</sup>٨) ذكره في طَبقات الحنابلة ١/٥٦ في ترجمة أبي بكر المروذي وفيه: وتُمَرّ الأخبار كما جاءت.

وقال محمد بن الحسن الشيباني (١) صاحب أبي حنيفة: اتفق الفقهاء كلّهم من الشرق إلى الغرب على: الإيمان بالقرآن، والأحاديث التي جاءت بها الثقات عن رسول الله - على صفة الربّ - عزّ وجلّ - من غير تفسير ولا تشبيه، فمن فسر اليوم شيئاً من ذلك فقد خرج ممّا كان عليه النبي - على وأصحابه، فإنهم لم يفسروا، ولكن أفتوا بما في الكتاب والسنة ثم سكتوا، فمن قال بقول جهم فقد فارق الجماعة، فإنه وصفه بصفة لا شيء (٢).

وقال عباد بن العوام (٣): قَدِم علينا شريكُ بن عبد الله فقلنا: إن قوماً ينكرون هذه الأحاديث: «إن الله ينزل إلى السماء الدنيا»، والرؤية، وما أشبه هذه الأحاديث، فقال: إنما جاء بهذه الأحاديث مَنْ جاء بالسنّة في الصلاة والزكاة والحج وإنما عرفنا الله بهذه الأحاديث (٤).

ورواه الـلالكائي في أصـول الاعتقاد ٧/٣٠٥ من طـريق حنبل، قــال: قلت لأبي عبد الله فـذكـر نحوه.

وانظر ترجمة المروذي في طبقات الحنابلة ١/٥٦ ـ ٦٣.

<sup>(</sup>١) سبقت ترجمته.

<sup>(</sup>٢) رواه اللالكائي في أصول الاعتقاد ٢/٤٣٤. وأكثر رجاله لم أهتد إليهم. والله أعلم.

<sup>(</sup>٣) وقع في المطبوعة: عباد بن العدام خطأ. وهو: عبّاد بن العوام بن عمر الكلابي، مولاهم، أبو سهل الواسطى، ثقة، انظر التقريب ٣٩٣/١.

 <sup>(</sup>٤) رواه عبد الله في السنة ١/٦٦ من طريق أبي معمر القطيعي عنه. وسنده صحيح.
 وكذلك رواه من طريق أبي معمر اللالكائي في أصول الاعتقاد ٣/٤٠٥.

#### خانهة

فهذه جملة مختصرة من القرآن والسنة ، وآثار مَنْ سلف ، فالزمها وما كان مثلها ممّا صحّ عن الله ورسوله وصالح سلف الأمّة ممّن حصل الاتفاق عليه من خيار الأئمة ، ودع أقوال مَنْ كان عندهم محقوراً مهجوراً ، مبعداً مدحوراً ، مندموماً ملوماً ، وإن اغتر كثير من المتأخرين بأقوالهم ، وجنحوا إلى اتباعهم ، فلا تغتر بكثرة أهل الباطل ، فقد روي (١) عن رسول الله \_ عليه أنه قال : «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ ، فطوبي للغرباء » رواه مسلم وغيره (٢).

وروي عن رسول الله \_ ﷺ \_ أنه قال: «ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلّها في النار إلا واحدة».

وفي رواية: «قيل: فمن الناجية؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي» رواه جماعة من الأئمة (٣).

واعلم رحمك الله: أن الإسلام وأهله أتوا من طرائق ثلاث:

<sup>(</sup>۱) الأولى أن يذكره بصيغة الجزم، لصحته، لأن لفظة (روي) مشعرة بالضعف، كما هو معلوم عند علماء الحديث. والله أعلم.

<sup>(</sup>٢) رواه مسلم (١٤٥)، وابن ماجه (٣٩٨٦)، وأحمد في المسند ٣٨٩/٢، والـطحاوي في المشكـل ٢ / ٢٩٨، والخطيب في تاريخه ٣٠٧/١١، وفي شرف أصحاب الحديث ص ٢٣ من حـديث أبي هريرة. وفي الباب عن أنس وابن مسعود. انظر ابن ماجه (٣٩٨٧ ـ ٣٩٨٨) بتحقيقنا.

<sup>(</sup>٣) رواه أبو داود (٤٥٩٦)، والترمذي (٢٦٤٠)، وابن ماجه (٢٩٩١)، وابن حبان في صحيحه (٣) رواه أبو داود (٤٥٩٦)، والحاكم ١٢٨/١، والحاكم ١٢٨/١، والمسند ١٨٣٤) موارد، والآجري في الشريعة ص ١٥، وأحمد في المسند ٢١٨٠)، والديلمي في الفردوس (٢١٨٠) من حديث أبي هريرة. وابن أبي عاصم في السنة (٦٦ ـ ٦٧)، والديلمي في الفردوس (٢١٨٠) من حديث أبي هريرة. وسنده صحيح لغيره. انظر تفصيل الحكم عليه في تخريجنا لابن ماجه.

وفي الباب عن عوف بن مالك: رواه ابن ماجه (٣٩٩٢)، وابن أبي عاصم (٦٣)، وسنده حسن. وعن أنس بن مسالـك: رواه ابن مساجـه (٣٩٩٣)، وابن أبي عـاصم (٦٤)، وأحمـد في المسنــد (٣٠٠ - ١٨٤)، والطبراني في الصغير ٢٥٦/١، وابن عدي في الكـامل ١٨٤/٧، والأجـري في =

فطائفة: روت أحاديث الصفات وكذّبوا رواتها، فهؤلاء أشدّ ضرراً على الإسلام وأهله من الكفار.

وأخرى: قالوا بصحتها وقبلوها(١) ثم تأوّلوها، فهؤلاء أعظم ضرراً من الطائفة الأخرى.

والثالثة: جانبوا القولين، وأخذوا بزعمهم ينزهون، وهم يكذبون، فأدّاهم ذلك إلى القولين الأولين، وكانوا أعظم ضرراً من الطائفتين الأولتين.

فمن السنن اللازمة: السكوت عمّا لم يرد فيه نص عن رسوله، أو يتفق المسلمون على إطلاقه، وترك التعرّض له بنفي أو إثبات، وكما لا يثبت إلا بنص شرعي، كذلك لا ينفى إلا بدليل سمعي.

نسأل الله سبحانه أن يوفّقنا لما يرضيه من القول والعمل والنية، وأن يحيينا على الطريقة التي يرضاها، ويتوفّانا عليها، وأن يلحقنا بنبيّه وخيرته من خلقه محمد المصطفى وآله وصحبه، ويجمعنا في دار كرامته إنه سميع قريب مجيب.

وكلَّ حديث لم نضفه إلى مَنْ أخرجه فهو متفق عليه، أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما.

تم المعتقد بعون الله، وأسأل الله أن يحيينا عليه ويميتنا عليه آمين يا رب العالمين ويا أرحم الراحمين (٢)

<sup>=</sup> الشريعة ص ١٦ ـ ١٧، والديلمي في الفردوس (٢١٧٨). وسنده صحيح.

<sup>.(</sup>١) في المطبوعة: وقبولها.

<sup>(</sup>٢) ووجدنا في ذيل هذه الرسالة: تَم بقلم فقير ربه، وأسير دينه، عبده راجي عفو ربه وغفرانه محمد الحمد بن سايح غفر الله له ولوالديه ولوالدي والديه ومشايخه وأحبابه ومن صنع إليه معروفاً آمين. وذلك في ليلة الجمعة المباركة التي هي ليلة تسعوعشرين من الشهر الحرام رجب الفرد سنة ١٣٠٢ هجرية، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

يقول محققه أبو عبد الرحمن فوّاز أحمد زمرلي:

انتهيت من تحقيقه والتعليق عليه في الخامس عشر من شهر ربيع الثاني سنة 1811 هجرية.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

الفقير إلى عفو ربّه ورضوانه فواز أحمد زمرلي أبو عبد الرحمن طرابلس ـ لبنان



سلسلة عقائد السلف، وأصحاب الحديث

اعتقاد الامام، سيّد الحقاظ أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري



# بنِ \_ لِللهِ الرَّمْنِ الرَّمِنِ الرَّمِنِ

#### الهقدمة

إنّ الحمدلله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا.

من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد.

هذه الرسالة الرابعة من مجموعة: «عقائد السلف وأصحاب الحديث» أقدمها للأخوة القرّاء، بعد أن شرّفني الله ـ عزّ وجلّ ـ بالإعتناء بها، وتخريج أحاديثها والتعليق عليها.

وهي للإمام الكبير، سيّد الحفّاظ سفيان بن سعيد الثوري، طلب منه تلميذه شعيب بن حرب أن يوضح له اعتقاداً يقابل به رب العالمين.

فكان هذا الإعتقاد مجملًا، يوضح أهم النقاط الأساسية التي تفصل أهل السنة والحديث عن أهل البدعة والأهواء.

أسأل الله أن يوفقني لما يحبه ويرضاه من القول والعمل والاعتقاد. وأن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتي يوم ألقاه.

وكتبه أبو عبد الرحمن فوّاز أحمد زمرلي ٢٣ جمادي الثانية ١٤١٣ هجرية طرابلس ـ لبنان

## ترجمة موجزة لصاحب هذا الاعتقاد(١)

\* هو شيخ الإسلام، إمام الحفّاظ، سيّد العلماء العاملين في زمانه، أبو عبد الله الثوري الكوفي المجتهد: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري.

\* ولد سنة سبع وتسعين اتفاقاً، وطلب العلم وهو حَدَث باعتناء والده.

\* ومات سنة ست وعشرين ومئة.

\* يقال: إن عدد شيوخه ستمائة شيخ. وأما الرواة عنه، فخلق.

\* قال عباس الـدوري: رأيت يحيى بن معين لا يقدّم على سفيان أحداً في زمانه: في الفقه والحديث والزهد، وكل شيء.

وقال أيوب السختياني: ما قدم علينا من الكوفة أحد أفضل من سفيان الثوري.

وقال شعبة: ساد سفيان الناس بالورع والعلم.

قال الذهبي في السير ٢٤١/٧: قد كان سفيان رأساً في الزهد والشأله، والخوف، رأساً في الحفظ، رأساً في معرفة الآثار، رأساً في الفقه، لا يخاف في الله لومة لائم، من أئمة الدين.

<sup>(</sup>۱) انظر في ترجمته سير أعلام النبلاء ٢٢٩/٧ ـ ٢٧٩، وطبقات ابن سعد ٣٧١٦ ـ ٣٧٤، وحلية الأولياء ٣٧٦ إلى ١١١/٤، وتـذكـرة الحفاظ ٢٠٣١ ـ ٢٠٧، وتهـذيب التهـذيب ١١١/٤ ـ ١١٥، وشذرات الذهب ٢/٠٥١ ـ ٢٥١.

#### كلهة عن هذا الاعتقاد

ذكر هذا الاعتقاد الإمام اللالكائي في كتابه الرائع شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/١٥١ ـ ١٥٤ بسنده إلى سفيان الثوري ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

وقد ذكر الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ ٢٠٢١ ـ ٢٠٧ مجمل هذا الاعتقاد ثم قال ٢٠٧١: «هذا ثابت عن سفيان، وشيخ المخلص ثقة رحمة الله عليهم».

#### سند هذا العنقاد

١ - محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن: أبو طاهر البغدادي
 المخلّص: هو الشيخ المحدث المعمر الصدوق.

قال الخطيب: كان ثقة.

ولد سنة خمس وثلاثمائة في شوال... ومات في رمضان سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة.

انظر سير أعلام النبلاء ٢٦/٨١٦ ـ ٤٨٠، وتاريخ بغداد ٣٢٢/٢ ـ ٣٢٣، وشذرات الذهب ١٤٤/٣.

٢ ـ شعيب بن محمد بن الراجيان: وثقه الذهبي في التذكرة ١ /٢٠٧.

٣ ـ على بن حرب الموصلي: الإمام المحدّث الثقة الأديب، مسند وقته، أبو الحسن.

ولد سنة خمس وسبعين ومائة.

قال أبو حاتم: صدوق. وقال الدارقطني: ثقة. توفي سنة خمس وستين

ومئتين. انظر السير ٢٥١/١٥ ـ ٢٥٣، والجرح والتعديـل ١٨٣/٦، وتاريـخ بغداد ٢١/١١ ـ ٤٢٠، وطبقات الحنابلة ٢٢٣/١، وشذرات الذهب ٢/١٥٠.

خسعيب بن حرب: الإمام القدوة، العابد، شيخ الإسلام، أبو صالح المدائني، قال النسائي: ثقة، وقال ابن معين وأبو حاتم: ثقة مأمون.

مات سنة ست وتسعين ومائة، وقيل: سنة سبع وتسعين ومائة رحمة الله عليه. أنظر السير ١٨٨٩ ـ ١٩١، وطبقات ابن سعد ٧/٣٢، والجرح ٣٤٢/٤، والميزان ٢/٥٧، وتهذيب التهذيب ٤/٠٥٠، وشذرات الذهب ٢/٩٥١.

\* والإيمان قول وعمل ونية، ينزيد وينقص (١): ينزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، ولا يجوز القول القول الله بالنية، ولا يجوز القول والعمل إلا بالنية، ولا يجوز القول والعمل والنية إلا بموافقة السنة.

قال شعيب: فقلت له: يا أبا عبد الله، وما موافقة السنة؟

\* قال: تقدمة الشيخين: أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - (٢). يا شعيب، لا ينفعك ما كتبت حتى تقدّم عثماناً وعلياً على من بعدهما.

\* يا شعيب بن حرب، لا ينفعك ما كتبت لك حتى لا تشهد لَأِحَـدٍ بجنّة ولا نار (٣)، إلّا للعشرة الذين شهد لهم رسول الله - [- على -] -، وكلّهم من قريش (٤).

<sup>=</sup> والأجري في الشريعة ص ٧٥ - ٩٦، والبيهقي في الأسماء والصفات ١/٢٩٩ - ٤٢٢، والاعتقاد ص ٩٤ - ١١، والرد على الجهمية، ص ١٣٢ - ١٧٠، والرد على بشر المريسي ص ٤٦٤. ومختصر الصواعق ٢/٧٧ - ٣٣٢، وشرح الطحاوية (تحقيق أحمد شاكر رحمه الله) ص ١٠٧ - ١٢٧.

<sup>(</sup>۱) الإيمان قول وعمل يزيد وينقص من الأمور التي أجمعت عليها الأمة. انظر الأدلة لهذه العقيدة، والرد على أهل الأهواء والبدع في صريح السنة س ٤٢ ـ ٤٥، والشريعة للأجري ص ١٠٣ ـ ١٠٨، وص ١٣٠ - ١٣٢، والسنة لابن أبي عاصم ص ٤٤٩ ـ ٤٥١، وشرح أصول الاعتقاد \$/٥٨٠ و ٥/٥٩٠ ـ ٩٦٤، والاعتقاد للبيهقي ص ١٧٤ ـ ١٨٥، والحجة للأصبهاني ١/٥٠١ ـ ٤٠٥، والإيمان لأبي عبيد ص ٧٢.

<sup>(</sup>٢) اتفقت كلمة الأمة على أن أفضل أصحابه على أبو بكر الصديق، ثم الفاروق بعده: عمر بن الخطاب، ثم ذو النورين: عثمان بن عفان، ثم أمير المؤمنين وإمام المتقين: علي بن أبي طالب – رضوان الله عليهم أجمعين. انظر صريح السنة ص ٣٨ ـ ٣٩.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: «أما تفضيل أبي بكر، ثم عمر، على عثمان وعلى، فهذا متفق عليه بين أئمة المسلمين والمشهورين بالإمامة في العلم والدين: من الصحابة والتابعين وتابعيهم».

إلى أن قال: «وحكى مالك إجماع أهل المدينة على ذلك، فقال: ما أدركت أحداً ممن أقتدي به يشك في تقدّم أبي بكر وعمر».

انظر الفتاوى /٢١١ ـ ٤٢١، وفتح الباري ١٦/٧، ولـوامع الأنـوار ٣١٠/٢ وشرح أصـول الاعتقاد ١٣٦٣/٧ ـ ١٣٧٢.

<sup>(</sup>٣) قال شارح الطحاوية ص ٣٧٨: «أنا لا نقول عن أحد معين من أهل القبلة: إنه من أهل الجنة أو من أهل البنة أو من أهل النار، إلا من أخبر الصادق على أنه من أهل الجنة كالعشرة ـ رضي الله عنهم ـ، وإن كنا نقول: إنه لا بد أن يدخل النار من أهل الكبائر من شاء الله إدخاله النار، ثم يخرج منها بشفاعة =

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن العباس، قال: حدّثنا أبو الفضل شعيب بن محد بن الراجيان، قال: حدّثنا علي بن حرب الموصلي بسرّ مَنْ رأى سنة سبع وخمسين ومائتين قال: سمعت شعيب بن حرب يقول: قلت لأبي عبد الله سفيان بن سعيد الثوري: حدِّثني بحديث من السُّنَة ينفعني الله عزّ وجل به، فإذا وقفت بين يدي الله عتارك وتعالى وسألني عنه، فقال لي: من أين أخذت هذا؟

قلت: يا رب حدَّثني بهذا الحديث سفيان الثوري، وأخذته عنه، فأنجو أنا وتؤاخذ أنت.

فقال: يا شعيب، هذا توكيد، وأي توكيد. اكتب:

#### بسم الله الرحبن الرحبم

\* القرآن كلام الله، غير مخلوق(١): منه بدأ وإليه يعود، من قال غير هذا فهو كافر.

<sup>(</sup>۱) القرآن الكريم كلام الله وتنزيله، غير مخلوق، كيف كتب، وحيث تلي، وفي أي موضع قرىء، في السماء وجد، أو في الأرض، حيث حفظ، في اللوح المحفوظ كان مكتوباً، أو في ألواح صبيان الكتاتيب مرسوماً، في حجر نقش، أو في ورق خط، أو في القلب حفظ، أو باللسان لفظ. فمن قال غير ذلك، أو ادعى أن قرآناً في الأرض، أو في السماء سوى القرآن الذي نتلوه بالسنتنا، ونكتبه في مصاحفنا، أو اعتقد ذلك بقلبه، أو أضمره في نفسه، أو قاله بلسانه دايناً، فهو كافر حلال الدم والمال، بريء من الله، والله منه بريء. كما قال الطبري في صريح السنة ص ٢٤ - ٢٥.

وانظر السنة لـلإمام عبـد الله ١٨/٢، وشرح أصـول الاعتقـاد ٢١٦/٢ ـ إلى آخـره، و٣٧٨/٣ ـ وانـظر السنة لـلإمام عبـد الله ٢١٨/٢، وشرح أصـول الاعتقـاد ٢١٦/٢ ـ إلى آخـره، و٣٧٨/٢ ـ ٣٨٥، وصـريح السنـة للطبري ص ٢٤ ـ ٢٩، والحجـة لـلأصبهـاني ٢/٣٤١ ـ ٣٥٩ و٢/١٩٨، =

- \* يا شعيب بن حرب، لا ينفعك ما كتبت لك حتى ترى المسح على الخفين دون خلعهما أعدل عندك من غسل قدميك(١).
- \* يا شعيب بن حرب: ولا ينفعك ما كتبت حتى يكون إخفاء ﴿بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة أفضل عندك من أن تجهر بها(٢).
- \* يا شعيب بن حرب، لا ينفعك الذي كتبت حتى تؤمن بالقدر خيره وشره،
- الشافعين، ولكنا نقف في الشخص المعين، فبلا نشهد له بجنة ولا نبار إلا عن علم، لأن الحقيقة بناطنة، وما مات عليه لا نحيط به، لكن نبرجو للمحسنين ونخاف على المسيئين. وللسلف في الشهادة بالجنة ثلاثة أقوال:
  - أحدها: أن لا يُشْهَد لأحد إلا للأنبياء، وهذا ينقل عن محمد بن الحنفية والأوزاعي. والثاني: أنه يُشهد بالجنة لكل مؤمن جاء فيه النص، وهذا قول كثير من العلماء وأهل الحديث. والثالث: أنه يُشهد بالجنة لهؤلاء ولمن شهد له المؤمنون» اه.
- (٤) وهم أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلى، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح \_ رضوان الله عليهم أجمعين.
- وانظر سنن الترمذي (٣٧٤٨)، والسنة لابن أبي عماصم ٢٠٤/٦ ـ ٢٠٧، والاعتقاد للبيهقي ص ٣٣١ ـ ٣٣٢، ولمعة الاعتقاد ص ٣٣، وشرح الطحاوية ص ٤٣٣، ولموامع الأنوار ٢/٧٥٧ ـ ٣٥٩.
- (۱) تواترت السنة عن رسول الله على بالمسح على الخفين وبغسل الرجاين، والرافضة تخالف هذه السنة المتواترة. فيقال لهم: الذين نقلوا عن النبي على الوضوء قولاً وفعلاً، والذين تعلموا الوضوء منه توضأوا على عهده، وهو يراهم ويقرهم، ونقلوه إلى مَنْ بعدهم ـ: أكثر عدداً من الذين نقلوا لفظ هذه الآية، فإن جميع المسلمين كانوا يتوضؤون على عهده، ولم يتعلموا الوضوء إلا منه، فإن هذا العمل لم يكن معهوداً عندهم في الجاهلية، وهم قد رأوه يتوضأ ما لا يحصي عدده إلا الله تعالى، ونقلوا عنه ذكر غسل الرجلين في ما شاء الله من الحديث» ا هـ.
  - انظر التفصيل في هذه المسألة في شرح الطحاوية ص ٣٨٦ ـ ٣٨٧.
- (٢) قال محقق شرح أصول الاعتقاد ١٥٢/١: «هذه من المسائل العملية الفرعية التي وقع فيها النزاع بين علماء الأمة، وذلك لتعارض الروايات فيها، وإن كانت روايات الإخفاء أصح سنداً، إلا أنها تبقى من الأمور التي لا تتعلق بقضايا العقيدة.
- وقد وقع الخلاف فيها من عهد الصحابة \_ رضي الله عنهم \_ إلى اليوم: فمن الذين قالوا بالجهر بها: أبو هريرة وابن عمر وابن عباس وأبو الزبير، وقال به: سعيد بن جبير وعطاء وطاوس ومجاهد، وذهب إليه الشافعي.
- راجع شرح السنة ٥٤/٣، وفتح البـاري ٢٢٦/٣ ـ ٢٢٩، وإنما ذكـرت هؤلاء ليتبين أنه خـلاف لا يترتب عليه تضليل ولا تفسيق، وإنه أمر خلافي بين أهل السنة أنفسهم» ا هـ.

حلوه ومرّه، كلُّ من عند الله ـ عزّ وجلّ ـ (١٠).

يا شعيب بن حرب، والله ما قالت القدريَّةُ ما قال آللَّهُ، ولا ما قالت الملائكة، ولا ما قالت النبيون، ولا ما قال أهل الجنة، ولا ما قال أهل النار، ولا ما قال أخوهم إبليس ـ لعنه الله ـ.

قال آللَّهُ عِزِّ وجلَّ : ﴿أَفْرَأَيْتُ مِنَ اتْخَذَ إِلَهِهُ هُواهُ وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عَلَمُ وَخَتُم عَلَى سمعه وقلبه، وجعل على بصره غشاوة، فمن يهديه من بعد الله؟ أفلا تذكرون ﴿(٢).

وقال تعالىٰ: ﴿ وما تشاؤون إلَّا أن يشاء الله ﴾ (٣).

وقال الملائكة: ﴿سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ﴿(٤).

وقال موسىٰ \_ عليه السلام \_: ﴿إِن هِي إِلاَّ فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء ﴾(٥).

وقال نوح ـ عليه السلام ـ: ﴿ولا ينفعكم نصحي إن أردتُ أن أنصح لكم إنْ كان آللَّهُ يريد أن يغويكم هو ربكم وإليه ترجعون﴾(٦).

<sup>(</sup>١) القدر: هو الإخبار عن تقدّم علم الله بما يكون من أفعال العباد، واكتسابهم، وصدورها عن تقدير منه سبحانه، وخُلْق لها خيرها وشرها. فالقدر هو ما تتحقق فيه أركان أربعة:

الأول: علم الله سبحانه وتعالى بالأشياء قبل كونها.

الثاني: كتابة ذلك عنده سبحانه.

الثالث: لا يكون في الوجود أمر إلا بمشيئته، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن.

الرابع: خلق اللَّهُ سبحانه الأعمالَ، وتكوينه، وإيجاده لها.

انظر شرح أصول الاعتقاد ٥٣٤/٣، والاعتقاد للبيهقي ص ١٣٢، والشريعة للآجري ص ١٤٩ - ١٦٨، وصريح السنة ص ٣٤ - ٣٦، والرد على الجهمية للبخاري ص ٣٩ - ٤٢، والحجة للأصبهاني ١٣/٢ - ٦٩، ومجموع الفتاوى ١٥٢/٢ و ٨٤/٨ - ٤٨٨، ولمعة الاعتقاد ص ٢١ - ٢٢، وطريق الهجرتين ص ٧١ - ١٧٢، وشرح الطحاوية ص ٣٨٣ - ٣٩٩.

<sup>(</sup>٢) سورة الجاثية، آية رقم/٢٣.

<sup>(</sup>٣) سورة الإنسان، آية رقم/٣٠، وسورة التكوير، آية رقم/٢٩.

<sup>(</sup>٤) سورة البقرة، آية رقم/٣٢.

<sup>(</sup>٥) سورة الأعراف، آية رقم/١٥٥.

<sup>(</sup>٦) سورة هود، آية رقم/٣٤.

وقال شعيب عليه السلام : ﴿ وَمَا يَكُونَ لَنَا أَنْ نَعُودُ فَيُهَا ۚ إِلَّا أَنْ يُشَاءُ اللهُ رَبّنا، وَسَعَ رَبّنا كُلّ شيء علماً ﴾ (١).

وقال أهل الجنة: ﴿ الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله ﴿ (٢) .

وقال أهل النار: ﴿غلبت علينا شقوتنا وكنّا قوماً ضالين﴾ (٣). وقال أخوهم إبليس \_ لعنه الله \_: ﴿ربّ بِما أغويتني ﴾ (٤).

\* يا شعيب، لا ينفعك ما كتبت حتى ترى:

\* الصلاة خلف كلّ بَرّ وفاجر (°).

♣ والجهاد ماض إلى يوم القيامة (٦).

\* والصبر تحت لواء السلطان جار أم عدل(V).

قال شعيب: فقلت لسفيان: يا أبا عبدالله، الصلاة كلّها؟

فقال: لا، ولكن صلاة الجمعة والعيدين، صلِّ خلف مَنْ أدركت، وأما سائر

<sup>(</sup>١) سورة الأعراف، آية رقم/ ٨٩.

<sup>(</sup>٢) سورة الأعراف، آية رقم /٤٣.

<sup>(</sup>٣) سورة المؤمنون، آية رقم/١٠٦.

<sup>(</sup>٤) سورة الحجر، آية رقم/٣٩.

<sup>(</sup>٥) قال الإمام الطحاوي: ونرى الصلاة خلف كل بر وفاجر من أهل القبلة، وعلى من مات منهم. ثم قال شارح هذه العقيدة: «اعلم رحمك الله وإياناً: أنه يجوز للرجل أن يصلي خلف من لم يعلم منه بدعة ولا فسقاً باتفاق الأئمة، وليس من شرط الإئتمام أن يعلم المأموم اعتقاد إمامه، ولا أن يمتحنه، فيقول: ماذا تعتقد؟ بـل يصلي خلف المستور الحال. ولو صلى خلف مبتدع يدعو إلى بدعته، أو فاسق ظاهر الفسق، وهو الإمام الراتب الذي لا يمكنه الصلاة إلا خلفه، كإمام الجمعة والعيدين، والإمام في صلاة الحج بعرفة ونحو ذلك: فإن المأموم يصلي خلفه، عند عامة السلف والخلف، ومن ترك الجمعة والجماعة خلف الإمام الفاجر، فهو مبتدع عند أكثر العلماء، والصحيح أنه يصليها ولا يعيدها، فإن الصحابة . رضي الله عنهم ـ كانوا يصلون الجمعة والجماعة خلف الأئمة الفجار ولا يعيدون» ا هـ. انظر تمام المسألة في شرح الطحاوية ص ٣٧٣ ـ ٣٧٧.

<sup>(</sup>٦) يشير إلى الرد على الرافضة، حيث قالوا: لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج الرضى من آل محمد على مناد من السماء: اتبعوه. وبطلان هذا القول أظهر من أن يستدل عليه بدليل. انظر شرح الطحاوية ص ٣٨٧ ـ ٣٨٨.

<sup>(</sup>۷) انظر شرح أصول الاعتقاد ۱۲۵۳/۷ ـ ۱۲۲۹، والاعتقاد للبيهقي ص ۲٤۲ ـ ۲٤٦، والسنة لابن أبي عاصم ص ۵۰۸ ـ ۵۱۱.

ذلك فأنت مخيّر، لا تصلّ إلاّ خلف من تثق به، وتعلم أنه من أهل السنة والجماعة.

يا شعيب بن حرب: إذا وقفت بين يدي الله ـ عزّ وجلّ ـ فسألك عن هذا الحديث، فقل: يا ربّ حدَّثني بهذا الحديث سفيان بن سعيد الثوري، ثم خلّ بيني وبين ربّي ـ عزّ وجلّ ـ.

انتهت الرسالة بحمد الله تعالىٰ

يقول العبد الفقير إلى مولاه، فوّاز أحمد زمرلي: انتهيت من التعليق عليها بقدر الطاقة مساء يوم الخميس في ٢٣ جمادى الثانية ١٤١٣ هجرية. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

أبو عبد الرحمن فوّاز أحمد زمرلي

# أحول السنة الإمام الحافظ أبى بكر عبد الله بن الزبير الحميديّ (المتوفى سنة ٢١٩)



# 

#### الهقدمة

إنّ الحمدلله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا.

من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله.

صلّى الله عليه، وعلى آله، وصحبه، ومن اتبع سنته بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد.

هذه هي الرسالة الخامسة من السلسلة التي عقدت العزم على إخراجها للأخوة القرّاء، مستعيناً بالله العلي القدير على إخراجها.

وهذه الرسالة هي لإمام من أئمة الحديث، قال فيه الإمام أحمد رحمه الله \_: الحميدي عندنا إمام.

دون فيها أصول السنة، عند أهل السنة، الأصول التي يعتقدونها جميعاً. وهي على صغر حجمها مفيدة في بابها.

ولقد حرصت في هذه السلسلة أن تكون لأئمة كبار عظام، بعيدة عن التطويل، حتى تكون سهلة المتناول.

الله أسأل أن يتقبل منّا أعمالنا، وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه.

والحمد لله رب العالمين

وكتبه أبو عبد الرحمن فوّاز أحمد زمرلي طرابلس ـ لبنان ۲۲ جمادى الثاني ۱٤۱۳ هـ

## ترجمة موجزة لصاحب هذا الاعتقاد (١)

\* هو الإمام العَلَم الحافظ الفقيه، شيخ الحرم، عبد الله بن الزبير القرشي الأسدي الحميدي، المكي، صاحب المسند.

\* أخذ عن ابن عيينة ومسلم بن خالد، وفضيل بن عياض، والدراوردي.

وهو معدود في كبار أصحاب الشافعي.

\* حدّث عنه البخاري، والذهلي، وأبو زرعة، وأبـو حاتم، وبشـر بن موسىٰ خلق.

\* قال أحمد بن حنبل: الحميدي عندنا إمام.

قال الفسوي: ما لقيت أحداً أنصح للإسلام وأهله من الحميدي.

\* مات بمكة في أوائل النهار قبل الظهر يوم الاثنين، سنة تسع عشرة. وقيل: سنة عشرين.

### كلمة عن هذا الاعتقاد

هذا الاعتقاد موجود في آخر المسند، المطبوع بتحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي. في آخر المجلد الثاني ٥٤٨ ـ ٥٤٨.

وقد ذكر الحافظ الذهبي جزءاً من هذا الاعتقاد بسنده إلى الحميدي.

<sup>(</sup>۱) انظر في ترجمته السير ۱۰/٦١٦ ـ ٦٢٦، وطبقات ابن سعد ٥٠٢/٥، والجرح والتعديــل ٥٦/٥، وتذكرة الحفاظ ٤١٣/٢ ـ ٤١٤، وتهذيب التهذيب ٢١٥/٥ ـ ٢١٦.

### أصول الستة

حدَّثنا بشر بن موسى (١)، قال: حدَّثنا الحُمَيدِيُّ: السُّنَّةُ عندنا:

\* أن يؤمن الرجلُ بالقَدَر خيره وشرّه، حلوه ومرّه(٢):

وأن يعلم أنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأنّ ما أخطأه لم يكن ليصيبه (٣)، أنّ

(١) هو الإمام، الحافظ، الثقة، المعمّر، أبو علي بشر بن موسى بن صالح بن شيخ بن عميرة الأسدي البغدادي. ولد سنة تسعين ومائة قال الخطيب: كان ثقة أميناً، عاقلاً ركيناً.

قال أبو بكر الخلال الفقيه: كان أحمد بن حنبل يُكرم بشر بن موسى. وقال الدارقطني: ثقة.

توفي لأربع بقين من ربيع الأول، سنة ثمان وثمانين ومئتين. وعمّر ثمانياً وتسعين سنة.

انظر سير أعلام النبلاء ٣٥٢/١٣ ـ ٣٥٤، وتاريخ بغداد ٨٦/٧ ـ ٨٨، وطبقات الحنابلة ١٢١/١ ـ ١٢٢، وتذكرة الحفاظ ٢١١/٦ ـ ٦١٢، وشذرات الذهب ١٩٦/٢.

(٢) الإيمان بالقدر ركن من أركان الإيمان، وعقد الإيمان وأصول المعرفة، والاعتراف بتوحيد الله تعالى وربوبيته.

وقد ضلّ في هذا الموضع خلائق، فأنكروا قدرة الله على كل شيء، حيث جعلوه لم يخلق أفعال العباد، فأخرجوها عن قدرته وخلقه.

والقدر: هو الأخبار عن تقدّم علم الله بما يكون من أفعال العباد، واكتسابهم. وصدورها عن تقديـر منه سبحانه، وخَلْق لها خيرها وشرّها. فالقدر هو ما تتحقق فيه أركان أربعة:

١ - العلم: أي: علم الله سبحانه وتعالى بالأشياء قبل كونها.

٢ ـ الكتابة: كتابة ذلك عنده سبحانه.

٣ ـ المشيئة: فلا يكون في الوجود أمر إلا بمشيئته، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن.

٤ - الخلق: أي: خلق الله سبحانه الأعمال، وتكوينه وإيجاده لها.

انظر شرح أصول الاعتقاد للإمام اللالكائي ٣٤/٥، والاعتقاد للبيهقي ص ١٣٧، والشريعة للآجري ص ١٤٩ ـ ١٦٨، وصريح السنة ص ٣٤ ـ ٣٦، وشرح الطحاوية ص ٣٨٣ ـ ٣٩٩، وجامع العلوم والحكم ص ١٠٣ ـ ١٠٤، ولمعة الاعتقاد ص ٢١ ـ ٢٢، وطريق الهجرتين ص ١٧١ ـ ١٠٢، والرد على الجهمية للبخاري ص ٣٩ ـ ٤٢، ومجموع الفتاوى ١٥٢/٢ و ١٨٤ ـ ٤٨٤، والحجة للأصبهاني ١٣٢ ـ ٢٩.

(٣) عن ابن الديلمي، قال: وقع في نفسي شيءٌ من هذا القَـدَرِ، خشيتُ أن يُفْسِدَ عليَّ ديني وأمـري. =

ذلك كلُّه قضاء من الله \_ عزّ وجلّ \_.

# \* وأن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص(١): لا ينفع قول إلَّا بعمل، ولا

فأتيت أبي بن كعب، فقلت: أبا المنذر! إنه وقع في نفسي شيء من هذا القدر فخشيت على ديني وأمري، فحدِّثني من ذلك بشيء، لعل الله أن ينفعني به. فقال: لو أنّ الله عذّب أهل سماواته وأهل أرضه لعذّبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم لكانت رحمته خيراً لهم من أعمالهم. ولو كان لك مثلُ جبل أُحدٍ ذهباً \_ \_ أو مثل جبل أحد \_ تنفقه في سبيل الله ما قُبل منك حتى تؤمن بالقدر، فتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأنّ ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وأنك إن مت على غير هذا دخلت النار، ولا عليك أن تأتي أخي عبد الله بن مسعود فتسأله.

فأتيت عبد الله فسألته، فذكر مثل ما قال أبيّ، وقال لي: ولا عليك أن تأتي حذيفة، فأتيت حذيفة فقال: فسألته، فقال مثل ما قالا. وقال لي: إئت زيد بن ثابت فاسأله، فأتيت زيد بن ثابت فسألته، فقال: سمعت رسول الله على يقول: «لو أن الله عذّب أهل سمواته وأهل أرضه لعذّبهم وهو غير ظالم لهم. ولو رحمهم لكانت رحمته خيراً لهم من أعمالهم.

ولو كان لك مثل أُحُد ذَهَباً ـ أو مثل جبل أُحُد ذهباً ـ تنفقه في سبيل الله، ما قبله منك حتى تؤمن بالقدر كله، فتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطاك لم يكن ليصيبك، وأنىك إن مت على غير هذا دخلت النار».

رواه أبو داود (٢٩٩ )، وابن ماجه (٧٧)، وأحمد ١٨٢/٥ ـ ١٨٥ ـ ١٨٩، وابن حبان (٧٢٧)، والطبراني في الكبير (٤٩٢٠)، وابن أبي عاصم (٢٤٥) ١/٩٠، واللالكائي (١٠٩٣ ـ ١٠٣١)، والأصبهاني في الحجة (٣٧) ٢/٥٩ ـ ٦٠، والبيهقي في سننه ١٠٤/١، وفي الاعتقاد ص ١٤٩، وسنده صحيح.

(١) اتفقت كلمة السلف على أنَّ الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص: يزيد بالطاعات، وينقص بالمعاصي.

مستدلين على هذا بالكتاب والسنة.

قال الإمام الطبري: «فإن الصواب فيه قول من قال: هو قول وعمل، ويزيد وينقص، وبه جاء الخبر عن جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ، وعليه مضى أهلُ الدين والفضل» اهـ. انظر صريح السنة ص ٤٢ بتحقيقي.

وقد خالف في هذا طوائف المبتدعة فزعموا أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص.

سئل الأوزاعي عن الإيمان؟ فقال: «الإيمان يـزيد وينقص، فمن زعم أن الإيمـان يزيـد ولا ينقص فهو صاحب بدعة» انظر شرح أصول الاعتقاد ٩٥٨/٥، والأجري ص ١١٧.

وقال يعقوب بن سفيان: الإيمان عند أهل السنة: الإخلاص لله بالقلوب والألسنة والجوارح، وهو قبول وعمل يزيد وينقص، على ذلك وجدنا كلّ من أدركنا من عاصرنا بمكة والمدينة والشام والبصرة والكوفة» ثم ذكرهم بأسمائهم. انظر شرح أصول الاعتقاد ٩٦٤/٥ ـ ٩٦٤.

وقال سهل بن المتوكل بن حجر الشيباني يقول: أدركت ألف أستاذ وأكثر، كلّهم يقولون: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، والقرآن كلام الله غير مخلوق، وكتبت منهم». انظر اللالكائي ٥/٩٦٤. =

عمل وقول إلَّا بنية، ولا قول وعمل بنية إلَّا بسنّة (١).

# \* والترحم على أصحاب محمد - على أصحاب محمد - على أصحاب محمد الله على أصحاب الله على أصحاب محمد الله على أصحاب الله عل

- = قلت: انظر أقوال السلف وأدلتهم، والرد على المخالفين المبتدعة: في شرح أصول الاعتقاد 110 / ١٠٥ و ٥/ ١٩٠ م ١٩٠ والاعتقاد ص ١٧٤ ـ ١٨٥، والشريعة للآجري ص ١٠٣ ـ ١١٨ وص ١٣٠ م ١٣٠ وص ١٣٠ م ١٣٠ وص ١٣٠ م ١٣٠ وص ١٣٠ وص ١٣٠ وص ١٣٠ وص ١٣٠ وص ١٣٠ وص ١٣٠ والمنعة للطبري ص ١٠٢ والمنعة للأصبهاني ١/٥٠١ ـ ٤٠٠، والإيمان لأبي عبيد ص ٧٧.
- (١) قال الأوزاعي رحمه الله تعالى -: «لا يستقيم الإيمان إلّا بالقول، ولا يستقيم الإيمان والقول إلّا بالعمل، ولا يستقيم الإيمان والقول والعمل إلّا بنية موافقة للسنة.
- فكان من مضى ممن سَلَف لا يفرّقون بين الإيمان، والعمل من الإيمان، والإيمان من العمل...» انظر شرح أصول الاعتقاد ٨٤٨/٤ و ٨٨٦/٥، وصريح السنة ص ٤٤ ـ ٤٥.
- وقال الشافعي ـ رحمه الله تعالى ـ: «وكان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ممن أدركناهم: أنّ الإيمان: قول وعمل ونية، لا يجزىء واحد من الثلاثة بالآخر». انظر شرح أصول الاعتقاد ٥/٨٨٥ ـ ٨٨٨٠.
- (٢) قال الإمام أحمد في أصول السنة ص ٢٨ ٢٩: «ثم أفضل الناس بعد هؤلاء أصحاب رسول الله على الله الله الذي بعث فيهم -: كلّ مَن صحبه سنة أو شهراً، أو يوماً، أو ساعة، أو رآه: فهو من أصحابه.

له من الصحبة على قدر ما صحبه، وكانت سابقته معه، وسمع منه، ونظر إليه.

فأدناهم صحبة هو أفضل من القرن الذين لم يروه، ولو لقوا الله بجميع الأعمال، كان هؤلاء الذين صحبوا النبي على ورأوه، وسمعوا منه.

ومن رآه بعينه، وآمن به ولو ساعة أفضل بصحبته من التابعين، ولو عملوا كلّ أعمال الخير» اهـ. وقال ص ٣٣: «ومن انتقص واحداً من أصحاب رسول الله على أو أبغضه لحَدَثٍ كان منه، أو ذكر مساوئه: كان مبتدعاً، حتى يترحم عليهم جميعاً، ويكون قلبه لهم سليماً» اهـ.

ويترتب على الانتقاص من الصحابة أمور خطيرة، منها ما يلي:

١ ـ تكذيب القرآن الكريم الذي أثنى عليهم ومدحهم في عشرات الأيات.

٢ - اتهام الله - عز وجل - بأنه لم يختر لنبيه ﷺ أصحاباً يحفظونه من بعده.

٣ ـ اتهام نبينا محمد علي بأنه لم ينجح في تربية أصحابه وغرس العقيدة في نفوسهم.

٤ - نزع الثقة في كل ما نقله الصحابة - رضي الله عنهم - من هذا الدين.

و ـ إبطال الدين الذي أراده الله ـ عز وجل ـ ليكون ديناً أبدياً إلى قيام الساعة، لعدم توافر النقل المأمون له، حسب زعم أصحاب ذلك الاعتقاد الباطل.

٦ - عدم إقامة الله - عز وجل - الحجة على الناس.

هذه بعض النتائج المترتبة على تلك العقيدة السيئة.

انظر شرح أصول الاعتقاد ١٢٣٧/٧ ـ ١٢٧٠ وكلام محققه حفظه الله ١٢٣٨/٧ ومنه نقلت هذه الأمور المترتبة على هذا الاعتقاد الباطل.

قال: ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون: ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان﴾(١).

فلم نؤمر إلا بالاستغفار لهم، فمن سبَّهم، أو أبغضهم، أو أحداً منهم فليس على السنّة، وليس له في الفيء حق.

أخبرنا بذلك غيرُ واحد عن مالك بن أنس (٢)، أنه قال: قسم الله تعالىٰ الفيء، فقال: ﴿ للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم ﴾ (٣) ثم قال: ﴿ والذين جاءوا من بعدهم يقولون: ربّنا اغفر لنا ولإخواننا. . . الآية ﴾ (٤).

فَمَنْ لم يقل هذا لهم فليس ممّن جعل له الفيء(٥).

\* والقرآن كلام الله (٦): سمعت سفيان يقول: والقرآن كلام الله.

<sup>(</sup>١) سورة الحشر، آية رقم/١٠.

<sup>(</sup>٢) هو مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي، أبو عبد الله، المدني، الفقيه، إمام دار الهجرة، رأس المتقين وكبير المثبتين.

مات سنة تسع وسبعين، وكان مولده سنة ثلاث وتسعين وقال الوافدي: بلغ تسعين سنة. انظر التقريب ٢٢٣/٢، والكاشف ٩٩/٣.

<sup>(</sup>٣) سورة الحشر، آية رقم / ٨.

<sup>(</sup>٤) سورة الحشر، آية رقم/١٠.

<sup>(°)</sup> رواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد، حديث رقم (٢٤٠٠) ١٢٦٨/٧ ـ ١٢٦٨. وسنده حسن عنده إلى أنس بن مالك.

<sup>(</sup>٦) قال الإمام أحمد في أصول السنة ص ٢١ ـ ٢٢: «والقرآن كـلام الله، وليس بمخلوق، ولا يضعف أن يقول: ليس بمخلوق، وأنّ كلام الله ليس ببائن منه، وليس شيء منه مخلوق.

وإياك ومناظرة مَنْ أحدث فيه، وقال باللفظ وغيره.

ومن وقف فيه، فقال: لا أدري مخلوق أو ليس بمخلوق؟ وإنما هو كلام الله: فهو صاحب بدعة، مثل مَنْ قال: هو مخلوق.

وإنما هو كلام الله، وليس بمخلوق، ا هـ.

انظر السنة للإمام عبد الله ١٨/٢، وشرح أصول الاعتقاد ٢١٦/٢ ـ إلى آخره و ٣٧٨/٣ ـ ٣٨٥، وانظر السنة للطبري ص ٢٤ ـ ٢٩، والحجة ٢٩٣٤ ـ ٣٥٩، والأجري في الشريعة ص ٧٥ ـ وصريح السنة للطبري في الأسماء والصفات ٢٩٩١ ـ ٢٢١، والاعتقاد ص ٩٤ ـ ١١٠، والدارمي في الرد على الجهمية ص ١٣٢ ـ ١٧٠، والرد على بشر المريسي ص ٤٦٤.

ومختصر الصواعق المرسلة ٢٧٧/٢ ـ ٣٣٢، وشرح البطحاوية (تحقيق أحمد شاكر) ص ١٠٧ ـ ١٠٧.

ومن قال: مخلوق فهو مبتدع، لم نسمع أحداً يقول هذا.

وسمعت سفيان يقول: الإيمان قول وعمل، ويزيد وينقص.

فقال له أخوه إبراهيم بن عيينة: يا أبا محمد، لا تقل: ينقص، فغضب. وقال: اسكت يا صبي، بلى، حتى لا يبقى منه شيء(١).

\* والإقرار بالرؤية بعد الموت(٢).

\* وما نطق به القرآن والحديث: مثل: ﴿وقالت اليهود: يد الله مغلولة، غلّت أيديهم ﴾ (٣).

ومثل: ﴿والسموات مطويات بيمينه ﴾(٤).

وما أشبه هذا من القرآن والحديث لا يزيد فيه، ولا يفسّره، يقف على ما وقف على ما وقف عليه القرآن والسنّة (٥).

<sup>(</sup>١) رواه ابن أبي عمر في الإيمان، رقم (٢٨) ص ٩٤، واللالكائي في أصول الاعتقاد، برقم (١٧٤٥) ٩٦٠/٥، والأجري في الشريعة ص ١١٧ وسنده صحيح.

<sup>(</sup>٢) أجمع أهل الحق، واتفق أهل التوحيد والصدق: أن الله يُرى في الآخرة فالمؤمنون يرون ربهم عياناً يوم القيامة.

وقد أنكر هذه العقيدة المعتزلة والجهمية والخوارج وغيرهم.

انظر أدلة هذه العقيدة من القرآن والسنة والإجماع والنظر، وشبه المخالفين والرد عليها في رسالتي: «رؤية الله في الأخرة».

<sup>(</sup>٣) سورة المائدة، آية رقم / ٦٤.

<sup>(</sup>٤) سورة الزمر، آية رقم/٦٧.

 <sup>(</sup>٥) قال الترمذي في سننه ٣/٠٥ ـ ٥١: «وقد قال غير واحد من أهل العلم في هذا الحديث وما يشبه هذا من الروايات من الصفات، ونزول الرب تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا. قالوا: قد تثبت الروايات في هذا ويؤمن بها ولا يتوهم، ولا يقال: كيف؟

هكذا روي عن مالك وسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك أنهم قالوا في هذه الأحـاديث: أمِرُّوهـا بلا كيف. وهكذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة.

وأما الجهمية فأنكرت هذه الروايات، وقالوا: هذا تشبيه. وقد ذكر الله ـ عز وجل ـ في غير موضع من كتابه: اليد والسمع والبصر، فتأوّلت الجهمية هذه الآيات ففسروها على غير ما فسَّر أهلُ العلم، وقالوا: إن الله لم يخلق آدم بيده، وقالوا: إن معنى اليد ههنا: القوة.

وقال إسحاق بن إبراهيم: إنما يكون التشبيه إذا قال: يَدُّ كيد، أو مثل يد، أو سَمْعُ كسَمعٍ، أو مثل سمع، فإذا قال: سمع كسمع، أو مثل سمع فهذا التشبيه.

- \* ويقول: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾(١).
  - ومن زعم غير هذا فهو معطّل جهمي (٢).
- وأن لا يقول كما قالت الخوارج: من أصاب كبيرة فقد كفر (٣).
- التي قال الله على المنوب: إنما الكفر في ترك الخمس، التي قال رسولُ الله على الله على خمس: (سولُ الله على الإسلام على خمس:

شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت»(٤).

<sup>=</sup> وأما إذا قال، كما قال الله تعالى: يد وسمع وبصر، ولا يقول: كيف، ولا يقول: مثل سمع ولا كسمع، فهذا لا يكون تشبيهاً، وهو كما قال الله تعالى في كتابه: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ ا هـ وانظر سنن الترمذي أيضاً ٢٩٢/٤.

وانظر للتوسع في هذا الموضوع مختصر الصواعق ١٠/١ ـ ٩١، وذم التأويل لابن قدامة، والاكليل لشيخ الإسلام ابن تيمية بتحقيقي، وشرح أصول الاعتقاد ٣/٤٣٠ ـ ٤٣٣، وعقيدة الإمام ابن قدامة المطبوعة مع هذه المجموعة، وكتاب الصفات للحافظ عبد الغني المقدسي ص ١٢٩ ـ ١٣٠.

<sup>(</sup>١) سورة طه، آية رقم / ٥.

<sup>(</sup>٢) استواء الرب ـ جل جلاله ـ على عرشه، عقيدة ثابتة بالكتاب والسنة، وإجماع علماء السلف وأصحاب الحديث.

وصفة العلو صفة ثابتة لله، وقد ألّف في اثباتها المؤلفات. انظر «اثبات صفّة العلو» لابن قدامة، و «العلو» للذهبي، واجتماع الجيوش الإسلامية لابن قيم الجوزية.

فقد حشد هؤلاء الأعلام الأدلة من الكتاب والسنة، والنظر، والإجماع في إثبات هذه الصفة.

وانظر تلبيس الجهمية لشيخ الإسلام ابن تيمية ١/٧٧١ ـ ٥٥٧ ـ ٥٨٠، وأصول الاعتقاد للإمام اللالكائي ٣٨٧/٣ ـ ٧٧ ، وكتاب الصفات للحافظ عبد الغني ص ٧١ ـ ٧٧ بتحقيقي .

<sup>(</sup>٣) اعلم ـ يرحمك الله وإياناً ـ أن باب التكفير وعدم التكفير، بابّ عظمت الفتنة والمحنة فيه، وكثر فيه الافتراق، وتشتتت فيه الأهواء والأراء، وتعارضت فيه دلائلهم:

فطائفة تقول: لا نكفر من أهل القبلة أحداً، فتنفي التكفير نفياً عاماً، مع العلم بأن في أهل القبلة المنافقين.

وطائفة: تكفّر المسلم بكل ذنب، أو بكل ذنب كبير، وكلا القولين غلط.

وأن أهل السنة متفقون كلهم على أن مرتكب الكبيرة لا يكفِّر كفراً ينقل عن الملة بالكلية، كما قالت الخوارج.

انظر بتوسع شرح الطحاوية ص ٣١٦ ـ ٣٢٥.

<sup>(</sup>٤) رواه البخاري (٨)، ومسلم (١٦)، والترمذي (٢٦٠٩)، والنسائي ١٠٧/٨، وأحمد ٢٦/٢ ـ ٩٣ ـ =

وأما ثلث منها فلا يناظر تاركه، من لم يتشهد، ولم يصل، ولم يصم، لأنه لا يؤخّر من هذا شيء عن وقته، ولا يجزىء من قضاه بعد تفريطه فيه عامداً عن وقته.

وأما الزكاة فمتى أداها أجزأت عنه، وكان آثماً في الحبس.

وأما الحج فمن وجب عليه، ووجد السبيل إليه وجب عليه، ولا يجب عليه في عامة ذلك حتى لا يكون له منه بدّ، متى أدّاه كان مؤدّياً، ولم يكن آثماً في تأخيره إذا أدّاه، كما كان آثماً في الزكاة، لأنّ الزكاة حقّ لمسلمين مساكين حبسه عليهم، فكان آثماً حتى وصل إليهم.

وأما الحجّ فكان في ما بينه وبين ربّه إذا أدّاه فقد أدّى.

وإن هو مات وهو واجد مستطيع ولم يحج سأل الرجعة إلى الدنيا أن يحج ، ويجب لأهله أن يحجوا عنه، ونرجو أن يكون ذلك مؤدياً عنه، كما لو كان عليه دين فقضي عنه بعد موته (١).

#### انتهت الرسالة بحمد الله تعالى

وكتبه أبو عبد الرحمن فوّاز أحمد زمرلي

<sup>=</sup> ١٢٠ ـ ١٢٣، والحميدي (٧٠٣)، وعبد بن حميد (٨٢٣)، والبخاري في التاريخ ١٩٨/١/٢ و ١٢٣/٢/٢، واللكائي في أصسول الاعتقاد (١٤٩٠)، وابن أبي عمر في الإيمان (١٨) ص ٨٤، وابن منده في الإيمان (٤٠ ـ ٤١ ـ ٤٢ ـ ١٤٨ ـ ١٤٩ ـ ١٥٠).، والطبراني في الشاميين (١٣٧) ٢٨٣/٢، وابن حبان (١٥٨ ـ ١٤٤٦)، والبيهقي في الاعتقاد ص ٢٤٧ ـ ٢٤٨.

<sup>(</sup>١) عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: إن أختي ماتت ولم تحج . أفأحج عنها؟

فقال عليه: «أرأيت لو كان عليها دين فقضيته، فالله أحق بالوفاء».

رواه البخاري (۱۸۵۲ ـ ۱۸۹۹ ـ ۲۱۹۹۰)، والنسائي ۱۱٦/٥، وأحمــد ۱۸۵۲، والـطيــالسي (۲۲۲۱)، وابن حبــان (۳۹۹۳)، والطبــراني ۲۲/ ۱۲٤٤۲ ـ ۱۲٤٤٤ ـ ۱۲۵۱۲)، وابن الجــارود (۲۰۲۱)، والبيهقي ٥/ ۱۷۹، والبغوي في شرح السنة (۱۸۵۵).

انتهيت من تحقيق هذه الرسالة، والتعليق عليها بقدر الطاقة مساء يوم الثلاثاء في ٢١ جمادى الثانية ١٤١٣ هـ.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

اعتقاد الامام العلامة ابن أبي زيد القيرواني ابن أبي (مالك الصغير) العلقب بـ (مالك الصغير)



# بنِ أَللهِ الرَّمْنِ الرَّحِبِ عِر

#### الهقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آلـه وصحبه، ومن انتهج نهجهم، وسار على دربهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد.

هذه هي الرسالة السادسة من مجموعة: «عقائد أئمة السلف» أقدّمها للأخوة المسلمين، وهي لإمام كبير، لقب بـ (مالك الصغير)، وهو شيخ المالكية بالمغرب.

قال عنه القاضي عياض: حاز رئاسة الدنيا والدين.

وهذه العقيدة ـ على اختصارها ـ قد حوت مجمل اعتقاد السلف، بأسلوب هادىء رصين مدعم بالدليل.

الله أسأل أن يكتب لنا بهذه المجموعة الثواب والرضى والقبول من عنده.

وأن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم والحمد لله رب العالمين

وكتبه أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمرلي

#### ترجمة موجزة للمؤلف(١)

- \* هـو أبو محمـد، عبد الله بن أبي زيـد عبد الـرحمن النغراوي القيـرواني، شيخ المالكية بالمغرب.
  - \* ولد سنة ١٠٠ هجرية.
  - \* كان إماماً بارعاً في العلوم، متبعاً لنهج السلف الصالح.

قال القاضي عياض عنه: حاز رئاسة الدنيا والدين، وكان يسمّى مالكاً الصغير.

قال الإمام الذهبي عنه: الإمام العلامة، القدوة، الفقيه، عالم أهل المغرب... وكان مع عظمته في العلم المغرب... وكان مع عظمته في العلم والعمل ذا بر وإيثار وإنفاق على الطلبة وإحسان... وكان رحمه الله على طريقة السلف في الأصول، لا يدري الكلام، ولا يتأوّل.

#### \* من مصنفاته:

- كتاب النوادر والزيادات.
  - اختصار للمدونة.
- الثقة بالله والتوكل على الله.
  - إعجاز القرآن.
- النهي عن الجدال. وغيرها.
- \* توفي ـ رحمه الله ـ في النصف من شعبان سنة ٣٨٦ هجرية، دفن في داره بالقيروان.

<sup>(</sup>۱) انظر في ترجمته السير ۱۰/۱۷ - ۱۳، وترتيب المدارك ٤٩٢/٤ - ٤٩٠ وشدرات الذهب ١٠/٣

#### كلهة عن هذا الاعتقاد

هذا الاعتقاد هو مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني، وقد طبعت على مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية \_ حماها الله \_ سنة ١٣٩٦ هجرية.

وقد طبعتها الجامعة الإسلامية \_ أيضاً \_ بالمدينة المنورة.

# مقدمة رسالة ابن أبي زبد القبرواني

باب ما تنطق به الألسنة، وتعتقده الأفئدة من واجب أمور الديانات:

\* من ذلك الإيمان بالقلب والنطق باللسان: بأن الله إله واحد لا إله غيره: ولا شبيه له ولا نظير له، ولا ولد له، ولا والد له، ولا صاحبة له، ولا شريك له.

\* ليس لأوليته ابتداء، ولا لأخريته انقضاء: لا يبلغ كنه صفته الواصفون، ولا يحيط بأمره المتفكرون.

يعتبر المفكّرون بآياته، ولا يتفكّرون في ماهية ذاته، ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء، ﴿وسع كرسيّه السموات والأرض، ولا يؤده حفظهما، وهو العلي العظيم ﴾(١)... العالم، الخبير، المدبّر، القدير، البصير العلي، الكبير.

\* وأنه فوق عرشه (٢) بذاته (٣): وهو بكل مكان بعلمه.

<sup>(</sup>١) سورة البقرة، آية رقم/ ٢٥٥.

<sup>(</sup>٢) استواء الرب عنز وجل على عرشه، عقيدة ثابتية بالكتاب والسنة، وإجماع السلف الصالح وأصحاب الحديث.

وصفة العلو صفة ثابتة لله، وقد ألّف العلماء في إثباتها المؤلفات، مثل كتاب «إثبات صفة العلو» =

خلق الإنسان ويعلم ما توسوس به نفسه، وهو أقرب إليه من حبل الوريد. وما تسقط من ورقة إلا يعلمها، ولا حبة في ظلمات الأرض، ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين.

على العرش استوى، وعلى الملك احتوى، وله الأسماء الحسنى والصفات العلى.

\* لم يزل بجميع صفاته وأسمائه (١): تعالى أن تكون صفاته مخلوقة، وأسماؤه مُحْدَثة:

كلّم موسىٰ بكلامه الذي هـو صفة ذاتـه، لا خلق من خلقه، وتجلّى للجبـل فصار دكّاً من جلاله.

\* وأنَّ القرآن كلام الله ليس بمخلوق فيبيد (٢): ولا صفة لمخلوق فينفد.

<sup>-</sup> لابن قدامة المقدسي، و «العلو» للإمام الذهبي، واجتماع الجيوش الإسلامية لابن قيم الجوزية. ولا يجوز تأويل الاستواء بالاستيلاء. وقدرد الحافظ ابن قيم هذا التأويل من أوجه عديدة. انظر كتاب اجتماع الجيوش الإسلامية، وانظر الملحق الثاني بتحقيقنا ص ٣٣٧. وانظر تلبيس الجهمية لشيخ الإسلام ابن تيمية ١/٧٧١ ـ ٥٥٠ ـ ٥٨٠، وأصول الاعتقاد ٣٨٧/٣ ـ ٢٥٥، ومختصر الصواعق ٢/٢٦/١ ـ ١٥٢.

 <sup>(</sup>٣) إن الجهمية لما قالوا: إن الاستواء مجاز، صرّح أهل السنة بأنه مستو بذاته على عرشه.
 انظر أسماء من صرّح بهذا في مختصر الصواعق ٢/١٣٤ ـ ١٣٥.

<sup>(</sup>۱) أي: إن الله سبحانه وتعالى لم يزل متصفاً بصفات الكمال: صفات الذات وصفات الفعل. ولا يجوز أن يعتقد أن الله وُصف بصفة بعد أن لم يكن متصفاً بها، لأن صفاته سبحانه صفات كمال، وفقدها صفة نقص، ولا يجوز أن يكون قد حصل له الكمال بعد أن كان متصفاً بضده. انظر شرح الطحاوية ص ١٢٤ ـ ١٢٥.

 <sup>(</sup>٢) القرآن الكريم: كلام الله، وهو صفة من صفاته، فليس عبارة عن كلام الله ولا حكاية، ولا مخلوق.

انظر أدلة ذلك والرد على أهل الزيغ والضلال في: السنة للإمام عبد الله ١٨/٢، وشرح أصول الاعتقاد ٢١٦/٢ ـ إلى آخره، و٣٧٨/٣ ـ ٣٨٥، السنة للإمام عبد الله ٢٠٨، وشرح أصول الاعتقاد ٢٥٣٠ ـ ٢٥٩، والآجري في الشريعة ص ٧٥ ـ وصريح السنة للطبري ص ٢٤ ـ ٢٩، والحجة ٢٩٣١ ـ ٣٣٤، والاعتقاد ص ٩٤ ـ ١١٠، والرد على ٩٦، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/٩٩١ ـ ٢٢١، والاعتقاد ص ٩٤ ـ ١١٠، والرد على الجهمية ص ١٣٢ ـ ١٧٠، والرد على بشر المريسي ص ٤٦٤.

ومختصر الصواعق المرسلة ٢/٧٧٧ - ٣٣٢، وشرح الطحاوية (شرح شاكر) ص ١٠٧ ـ ١٢٧.

\* والإيمان بالقدر خيره وشرّه، حلوه ومرّه (١): وكلّ ذلك قد قدرّه الله ربنا، ومقادير الأمور بيده، ومصدرها عن قضائه.

علم كلّ شيء، قبل كونه، فجرى على قَدَره (٢)، لا يكون من عباده قول ولا عمل إلّا وقد قضى وسبق علمه به ﴿ ألا يعلم مَنْ خلق وهو اللطيف الخبير ﴾ (٣).

يضلٌ من يشاء فيخذله بِعَدْلِهِ، ويهدي من يشاء فيوفّقه بِفَضْلِهِ، فكلّ ميسّر بتيسيره إلى ما سبق من علمه، وقدره، من شقي أو سعيد.

تعالىٰ أن يكون في ملكه ما لا يريد، أو يكون لأحد عنه غنى، خالقاً لكلّ شيء، ألا هو ربّ العباد، وربّ أعمالهم، والمقدّر لحركاتهم وآجالهم، الباعث الرسل إليهم لإقامة الحجة عليهم.

\* ثم ختم الرسالة والنذارة والنبوة بمحمد نبيه - على الله آخر المرسلين بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً.

وأنزل عليه كتابه الحكيم، وشرع بدينه القويم، وهدى به الصراط المستقيم.

\* وأن الساعة آتية لا ريب فيها: وأن الله يبعث مَنْ يموت، كما بدأهم يعودون.

<sup>(</sup>۱) الإيمان بالقدر ركن من أركان الإيمان، وهو عقد الإيمان وأصول المعرفة، والاعتراف بتـوحيد الله تعالى وربوبيته.

والقدر: هو الإخبار عن تقدّم علم الله بما يكون من أفعال العباد واكتسابهم، وصدورها عن تقدير منه سبحانه، وخَلْق لها خيرها وشرها. فللقدر مراتب أربع:

١ - العلم: أي علم الله سبحانه وتعالى بالأشياء قبل كونها.

٢ ـ كتابة: أي: كتابة ذلك عنده سبحانه.

٣ ـ المشيئة: فلا يكون في الوجود أمر إلا بمشيئته، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن.

٤- الخلق: أي: خلق الله سبحانه الأعمال، وتكوينه وإيجاده لها انظر شرح أصول الاعتقاد 77 مرح أوسول الاعتقاد البيهقي ص ١٢٣، والشريعة ص ١٤٩ ـ ١٦٨، وصريح السنة ص ٣٤ ـ ٣٦، وشرح الطحاوية ص ٣٨٣ ـ ٣٩٩، وجامع العلوم والحكم ص ١٠٣ ـ ١٠٤، ولمعة الاعتقاد ص ٢١ ـ ٢٢، وطريق الهجرتين ص ٧١ ـ ١٧٢، والرد على الجهمية للبخاري ص ٣٩ ـ ٢٤، والحجة ٢٣/١ ـ ١٣/١ ـ ٢٩.

<sup>(</sup>٢) يشير إلى مراتب القدر، التي سبق ذكرها في التعليق السابق.

<sup>(</sup>٣) سورة تبارك، آية رقم / ١٤.

\* وأن الله سبحانه ضاعف لعباده المؤمنين الحسنات: وصفح لهم بالتوبة عن كبائر السيئات، وغفر لهم الصغائر باجتناب الكبائر(١)، وجعل من لم يتب من الكبائر صائراً إلى مشيئته: ﴿إِنَّ الله لا يغفر أن يشرك به، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾(٢).

ومن عاقبه الله بناره أخرج منها بإيمانه، فأدخله به جنته: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره﴾(٣).

\* ويخرج منها بشفاعة النبي<sup>(٤)</sup> \_ ﷺ - من شفع له من أهل الكبائر من أمته.

\* وأن الله سبحانه قد خلق الجنة فأعدها دار خلود لأوليائه: وأكرمهم فيها بالنظر إلى وجهه الكريم (٥)، وهي التي هبط منها آدم نبيّه وخليفته إلى أرضه بما سبق في سابق علمه، وخلق النار فأعدها دار خلود لمن كفر به وألحد في آياته وكتبه ورسله، وجعلهم محجوبين عن رؤيته.

<sup>(</sup>١) لقوله تعالى: ﴿إِنْ تَجِتنبُوا كَبَائِرُ مَا تَنْهُونَ عَنْهُ عَنْكُمْ سَيَّئَاتُكُم ﴾ سورة النساء، آية رقم / ٣١.

<sup>(</sup>٢) سورة النساء، الآيتان رقم/ ٤٨ و ١١٦٠.

<sup>(</sup>٣) سورة الزلزلة، آية رقم/٧.

<sup>(</sup>٤) الشفاعة الثابتة لنبينا محمد على أنواع:

النوع الأول: الشفاعة العظمى، الخاصة بنبينا على من بين سائر إخوانه من الأنبياء والمرسلين ملوات الله عليهم أجمعين -: في أن يأتي الرب سبحانه وتعالى ـ لفصل القضاء.

النوع الثاني والثالث: شفاعته ﷺ في أقوام تساوت حسناتهم وسيئاتهم، فيشفع فيهم ليدخلوا الجنة، وفي أقوام آخرين قد أمر بهم إلى النار، لا يدخلونها.

النوع الرابع: شفاعته على في رفع درجات من يدخل الجنة فيها فوق ما كان يقتضيه ثواب أعمالهم.

النوع الخامس: الشفاعة في أقوام أن يدخلوا الجنة بغير حساب.

النوع السادس: الشفاعة في تخفيف العذاب عمن يستحقّه، كشفاعته في عمه أبي طالب أن يخفّف عنه عذابه.

النوع السابع: شفاعته أن يؤذن لجميع المؤمنين في دخول الجنة.

النوع الثامن: شفاعته في أهل الكبائر من أمته، ممن دخل النار، فيخرجون منها.

انظر شرح الطحاوية ص ١٧٤ ـ ١٧٨، والصفات للحافظ عبد الغني المقدسي ص ١١٣ ـ ١١٤ بتحقيقي.

<sup>(</sup>٥) انظر رسالتي في آخر هذه السلسلة: «رؤية الله في الأخرة».

- \* وأنّ الله ـ تبارك وتعالى ـ يجيء يوم القيامة: والمَلَك صفاً صفاً لعرض الأمم وحسابهم (١).
- \* وتوضع الموازين لوزن أعمال العباد (٢): ﴿ فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ﴾ (٣).
- \* ويؤتون صحائفهم بأعمالهم: فمن أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً، ومن أوتي كتابه وراء ظهره فأولئك يَصْلَوْن سعيراً (٤).
- \* وأن الصراط حقّ: يجوزه العباد بقدر أعمالهم، فناجون متفاوتون في سرعة النجاة عليه من نار جهنم، وقوم أوبقتهم فيها أعمالُهم.
- \* والإيمان بحوض رسول الله عَلَيْ الله عند الله عنه الله عنه الله عنه من بدل وغير.
- \* وأنّ الإيمان: قول باللسان، وإخلاص بالقلب، وعمل بالجوارح(٢):

<sup>(</sup>١) قال الله تعالى: ﴿وجاء ربك والملك صفاً صفاً ﴾ سورة الفجر، آية رقم / ٢٢.

<sup>(</sup>٢) انظر الشريعة ص ٣٨٢، والسنة لابن أبي عاصم ص ٣٤٧.

<sup>(</sup>٣) سورة المؤمنون، آية رقم/١٠٢.

قال الله تعالى: ﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه، فسوف يحاسب حساباً يسيراً، وينقلب إلى أهله مسروراً، وأما من أوتي كتابه وراء ظهره، فسوف يدعوا ثبوراً، ويصلى سعيراً الآيات رقم/٧\_
 ١٢ من سورة الانشقاق.

<sup>(</sup>٥) قال القرطبي في المفهم - تبعاً للقاضي عياض في غالبه: مما يجب على كل مكلّف أن يعلمه وصفته ويصدّق به: أن الله سبحانه وتعالى قد خص نبيّه محمداً على بالحوض المصرّح باسمه وصفته وشرابه في الأحاديث الصحيحة الشهيرة التي يحصل بمجموعها العلم القطعي، إذ روى ذلك عن النبي على من الصحابة نيف على الثلاثين، منهم في الصحيحين ما ينيف على العشرين، وفي غيرها بقية ذلك مما صح نقله واشتهرت رواته، ثم رواه عن الصحابة المذكورين من التابعين أمثالهم، ومن بعدهم أضعاف أضعافهم، وهلم جراً.

وأجمع على إثباته السلف وأهل السنة من الخلف، وأنكرت ذلك طائفة من المبتدعة. كذا في الفتح ٤٦٧/١١، وانظر الشريعة ص ٣٥٢، والسنة لابن أبي عاصم ٣٠٧/١، وشرح الطحاوية ص ١٧١، واللوامع ١٩٤/٢.

<sup>(</sup>٦) اتفقت أقوال أهل السنة على أن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص. انظر أدلة هذا الاعتقاد، والرد على المخالفين في:

يزيد بزيادة الأعمال، وينقص بنقصها، فيكون بها النقص، وبها الزيادة.

ولا يكمل قول الإيمان إلا بعمل، ولا قول ولا عمل إلا بنيّة، ولا قول وعمل ونيّة إلا بموافقة السنّة.

\* وأنه لا يكفر أحد بذنب من أهل القبلة (١).

\* وأنّ الشهداء أحياء عند ربّهم يرزقون: وأرواح أهل السعادة باقية ناعمة إلى يوم يبعثون، وأرواح أهل الشقاوة معذّبة إلى يوم الدين.

\* وأنّ المؤمنين يفتتنون في قبورهم ويسألون (٢): ﴿يثبت آللَّهُ اللَّذِينَ آمنُوا بِالقولِ الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾ (٣).

\* وأنّ على العباد حفظة يكتبون أعمالهم: ولا يسقط شيء من ذلك عن علم ربهم.

<sup>=</sup> الاعتقاد للبيهقي ص ١٧٤، وشرح أصول الاعتقاد ٤/٠٨٠ ـ ٨٥١، والشريعة ص ١١١ ـ ١١٩، والسنة لابن أبي عاصم ص ٤٤٩. وشرح الطحاوية ص ٢٧٧، ولوامع الأنوار ٤٣٨/١، والمنهاج للحليمي ١/٥٥، ولمعة الاعتقاد ص ٢٧.

ولقد عقد شيخ الإسلام فصلاً في كتابه الرائع: «الإيمان» ص ١٣٢ ـ ١٨٦ فانظره للتوسع في هذه المسألة.

<sup>(</sup>١) اعلم ـ رحمنا الله وإياك ـ أن باب التكفير وعدم التكفير، بـابٌ عظيم عـظمت الفتنة والمحنة فيه، وكثر فيه الافتراق، وتشتتت فيه الأهواء والآراء، وتعارضت فيه دلائلهم:

فطائفة تقول: لا نكفّر من أهل القبلة أحداً: فتنفي التكفير نفياً عاماً، مع العلم بأن في أهل القبلة المنافقين.

وطائفة: تكفّر المسلم بكلّ ذنب، أو بكلّ ذنب كبير. وكلا القولين غلط.

وأنّ أهل السنة متفقون كلّهم على أن مرتكب الكبيرة لا يكفّر كفراً ينقل عن الملة بالكلية، كما قالت الخوارج.

انظر هذه المسألة بتوسع في شرح الطحاوية ص ٣١٦ ـ ٣٢٥.

<sup>(</sup>٢) انظر في عذاب القبر وفتنته: الاعتقاد للبيهقي ص ٢١٩، والشريعة للآجري ص ٣٥٨، والسنة لابن أبي عاصم ص ٤٠٧، وشرح الطحاوية ص ٣٤٥، ولوامع الأنوار ١٢/٢. ولي عاصم ص ٤٠١، وشرح الطحاوية عنداب القبر، جمع فيه الأدلة من الكتاب والسنة، وهو مطبوع باسم: «إثبات عذاب القبر وسؤال الملكين». فانظره للأهمية.

<sup>(</sup>٣) سورة إبراهيم، آية رقم/٢٧.

\* وأنّ مَلَكَ الموت يقبض الأرواح بإذن ربّه.

وأفضل الصحابة: الخلفاء الراشدون المهديون: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ (٢).

\* وأن لا يذكر أحد من صحابة الرسول - [- ﷺ -] - إلا بأحسن ذكر: والإمساك عمّا شجر بينهم، وأنهم أحق الناس أن يلتمس لهم المخارج، ويظنّ بهم أحسن المذاهب (٣).

\* والطاعة لأئمة المسلمين من ولاة أمورهم وعلمائهم، واتباع السلف الصالح: واقتفاء آثارهم، والاستغفار لهم.

<sup>(</sup>١) لقوله ﷺ: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يأتي قوم يسبق أيمانهم شهادتهم، وشهادتهم أيمانهم».

رواه أحمد ٢٦٧/٤ ـ ٢٧٦ ـ ٢٧٦، وابن حبان (٦٧٢٧)، والبزار (٢٧٦٧)، وابن أبي عاصم في السنة (١٤٧٧). والطحاوي في مشكل الأثار ١٧٧/٣، وأبو نعيم في الحلية ١٨٥/ و١٥/١ من حديث النعمان بن بشير، وسنده حسن. وانظر مجمع الزوائد ١٧/١٠.

وفي الباب عن ابن مسعود، رواه مسلم (٢٥٣٣)، وأحمد ٤٣٤/١، وابن حبان (٧٢٢٢ ـ ٧٢٢٧ ـ ٢٢٢٧ .

وعن عمران بن حصين: رواه الترمذي (٢٢٢١)، والطبراني ١٨/٥٨٥، وابن حبان (٧٢٢٩)، وسنده صحيح.

<sup>(</sup>٢) اتفقت كلمة الأمة على أنّ أفضل أصحاب رسول الله ﷺ: أبو بكر الصديق، ثم الفاروق بعده: عمر بن الخطاب، ثم ذو النورين: عثمان بن عفان، ثم أمير المؤمنين وإمام المتقين، علي بن أبي طالب ـ رضوان الله عليهم أجمعين، انظر صريح السنة ص ٣٨ ـ ٣٩.

والفتاوى ٤٢١ ـ ٤٢٨، وفتح الباري ١٦/٧، وشرح أصول الاعتقاد ١٣٦٣/٧ ـ ١٣٧٢، ولـوامع الأنوار ٢/٠٢١.

<sup>(</sup>٣) قال الإمام أحمد في أصول السنة ص ٣٣: «ومن انتقص واحداً من أصحاب رسول الله ـ أو أبغضه لحَدَثُ كان منه، أو ذكر مساوئه: كان مبتدعاً، حتى يترحم عليهم جميعاً، ويكون قلبه لهم سليماً اهـ.

وقال الحميدي في أصول السنة ص ١٥٧: «فلم نؤمر إلا بالاستغفار لهم، فمن سبّهم، أو أبغضهم، أو أحداً منهم فليس على السنة، وليس له في الفيء شيء». انظر شرح أصول الاعتقاد ١٢٣٧/٧ - ١٢٧٠، وكلام محققه ١٢٣٨/٧.

\* وترك المراء والجدال في الدين، وترك كلَّ ما أحدثه المحدثون (١)... وصلّى الله على سيّدنا محمد نبيّه، وعلى آله وأزواجه وذريته، وسلّم تسليماً كثيراً.

انتهت الرسالة بحمد الله تعالى ويليها نظم هذه المقدمة

<sup>(</sup>۱) قال الإمام الأوزاعي: اصبر نفسك على السنة، وقف حيث وقف القوم، وقل فيما قالوا، وكفّ عما كفّوا. واسلك سبيل سلفك الصالح، فإنه يسعك ما وسعهم. رواه اللالكائي في أصول الاعتقاد 108/1.

وسنده حسن ـ إن شاء الله تعالى.

وانظر كتاب الصفات للحافظ عبد الغني المقدسي ص ١٢٥ ـ ١٣٠ بتحقيقنا.

يقول العبد الفقير إلى عفو مولاه، أبو عبد الرحمن، فوّاز أحمد زمرلي:

انتهيت من تحقيق هذه الرسالة، والتعليق عليها ـ على قدر الطاقة ـ مساء يوم الأحد في ٢٦ جمادى الثانية سنة ١٤١٣ هجرية.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

# نظم مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني للشيخ أحمد بن مشرف الأحسائي المالكي المتوفى سنة ١٢٨٥ هـ

على أياديه ما يخفى وما ظهرا هبّ الصبا فأدر العارض المطرا وساد كل الورى فخراً وما افتخرا وصحبه كل من آوى ومن نصرا وصحبه كل من آوى ومن نصرا إلا سما وبأسباب العلى ظفرا سعادة العبد والمنجى إذا حشرا

الحمد لله حمداً ليس منحصراً ثم الصلاة وتسليم المهيمن ما على الذي شاد بنيان الهدى فسما نبينا أحمد الهادي وعترته وبعد فالعلم لم يظفر به أحد لا سيّما أصل علم الدين إن به

## باب ما تعتقده القلوب وتنطق به الألسن من واجب أمور الديانات

نطق اللسان بما في الذكر قد سطرا فلا إلىه سوى من للأنام برا رب سواه تعالى من لنا فطرا بلا شريك ولا عون ولا وزرا ووالد وعن الأشباه والنظرا ولا يحيط به علماً من افتكرا ولا منتهى سبحان من قدرا فرد سميع بصير ما أراد جرى فرد سميع بصير ما أراد جرى كل السموات والأرضين إذ كبرا بذاته فاسأل الوحيين والفطرا عن الرسول فتابع من روى وقرا عرش استوى، وعن التكييف كن حذرا يخافه شيء سميع شاهد ويرى

وأول الفرض إيمان الفؤاد كذا أن الإله إلى واحد صمد رب السموات والأرضين ليس لنا وأنه موجد الأشياء أجمعها وهو المنزّه عن ولد وصاحبة لا يبلغن كنه وصف الله واصف وأنه أول باق فليس له وأن كرسيه والعرش قد وسعا وأن كرسيه والعرش قد وسعا ولم يزل فوق ذاك العرش خالقنا إن العلو به الأحبار قد وردت فالله حقاً، على الملك احتوى على الوالله بالعلم في كل الأماكن لا

وأن أوصافه ليست بمحدثة وأن تنزيله القرآن أجمعه وأن تنزيله القديم به وحي تكلم مولانا القديم به يتلى ويحمل حفظاً في الصدور كما وأن موسى كليم الله كلمه فالله أسمعه من غير واسطة حتى إذا هام سكرا في محبته إليك. قال له الرحمن موعظة فانظر إلى الطور إن يثبت مكانته فانظر إلى الطور إن يثبت مكانته حتى إذا ما تجلى ذو الجلال له

كلامه غير خلق أعجز البشرا ولم يزل من صفات الله معتبراً ولم يزل من صفات الله معتبرا بالخط يثبته في الصحف من زبرا إلهه فوق ذاك الطور إذ حضرا من وصفه كلمات تحتوي عبرا قال الكليم: إلهي أسأل النظرا قال الكليم: إلهي أسأل النظرا أني تراني ونوري يدهش البصرا؟ إذا رأى بعض أنواري فسوف ترى تصدع الطور من خوف وما اصطبرا تصدع الطور من خوف وما اصطبرا

#### فصل في الإيمان بالقدر خيره وشره

وبالقضاء وبالأقدار أجمعها فكل شيء قضاه الله في أزل وكل ما كان من هم ومن فرح فإنه من قضاء الله قدره فإنه من قضاء الله قدره والله خالق أفعال العباد وما ففي يديه مقادير الأمور وعن فمن هدى فبمحض الفضل وفقه فليس في ملكه شيء يكون سوى

إيماننا واجب شرعاً كما ذكرا طرا وفي لوحه المحفوظ قد سطرا ومن ضلال ومن شكران من شكرا في في القدرا في التكن أنت ممن ينكر القدرا يجري عليهم فعن أمر الإله جرا قضائه كل شيء في الورى صدرا ومن أضل بعدل منه قد كفرا ما شاءه الله نفعاً كان أو ضررا

#### فصل في عذاب القبر وفتنته

ولم تمت قط من نفس وما قتلت وكل روح رسول الموت يقبضها وكل من مات مسؤول ومفتتن وأن أرواح أصحاب السعادة في لكنما الشهداء أحياء وأنفسهم

من قبل إكمالها الرزق الذي قدرا بإذن مولاه إذ تستكمل العمرا من حين يوضع مقبوراً ليختبرا جنات عدن كطير يعلق الشجرا في جوف طير حسان تعجب النظراً

وأنها في جنان الخلد سارحة وأن أرواح من يشقى معذبة

من كل ما تشتهي تجني بها ثمرا حتى تكون مع الجثمان في سقرا

#### فصل في البعث بعد الموت والجزاء

في الصور حقاً فيحيى كل من قبرا سبحان من أنشأ الأرواح والصورا وكل ميت من الأموات قد نشرا يقتص مظلومهم ممن له قهرا والشمس دانية والرشح قد كثرا لهم صفوف أحاطت بالورى زمرا خزانها فأهالت كل من نظرا على العصاة وترمى نحوهم شررا أعمالهم كل شيء جل أو صغرا فهو السعيد الذي بالفوز قد ظفرا دعا ثبورا وللنيران قد حشرا بالخير فاز، وإن خفت فقد خسرا يكون في الحسنات الضعف قد وفرا ربي لمن شا وليس الشرك مغتفرا مخلد ليس يخشى الموت والكبرا يخشى الإله وللنعماء قد شكرا كما يرى الناس شمس الظهر والقمرا أعدها الله مولانا لمن كفرا ولو بسفك دم المعصوم قد فجرا خير البرية من عاص بها سجرا

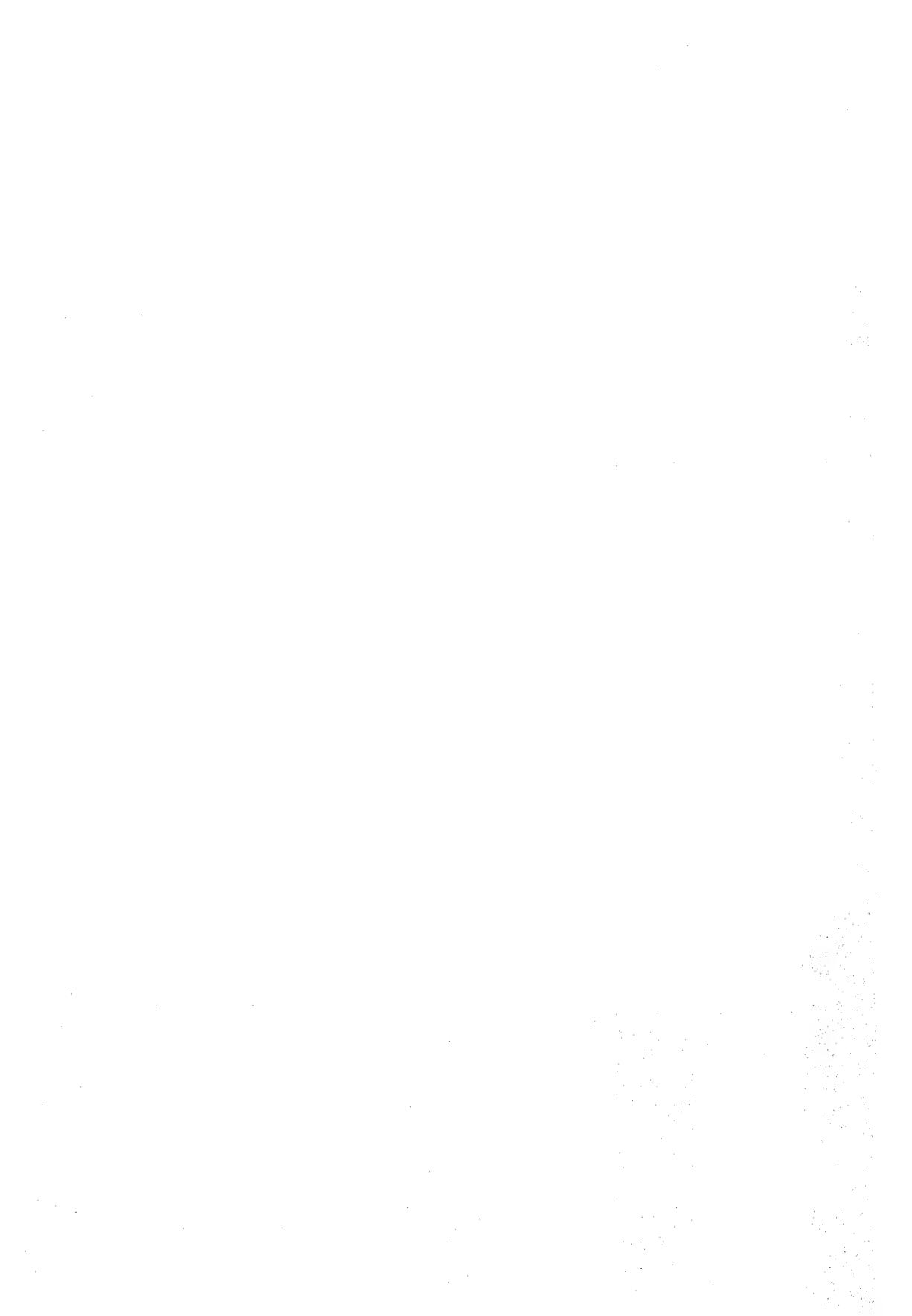
وأن نفخة إسرافيل ثانية كما بدا خلقهم ربي يعيدهم حتى إذا ما دعا للجمع صارخه قال الإله: قفوهم للسؤال لكي فيوقفون ألوفاً من سنينهم وجاء ربك والأملك قاطبة وجيء يسومئذ بالنار تسحبها لها زفير شديد من تغيظها ويرسل الله صحف الخلق حاوية فمن تلقته باليمنى صحيفته ومن یکن بالید الیسری تناولها ووزن أعمالهم حقاً فإن ثقلت وأن بالمثل تجزي السيئات كما وكل ذنب سوى الإشراك يغفره وجنة الخلد لا تفنى وساكنها أعدها الله داراً للخلود لمن ويسنظرون إلى وجه الإله بها كذلك النار لا تفنى وساكنها ولا يحلد فيها من يوحده وكم ينجي إلهي بالشفاعة من

#### فصل في الإيمان بالحوض

ما بین صنعا وبصری هکذا ذکرا وأن كيزانه مثل النجوم ترى سيماهم أن يرى التحجيل والغررا عن ورده ورجال أحدثوا الغيرا بسرعة من لمنهاج الهدى عبرا قصد وقول وفعل للذي أمرا كما يزيد بطاعات الذي شكرا من الهداة نجوم العلم والأمرا من المعاصى فيلغى أمرهم هدرا نبينا وبهم دين الهدى نصرا وفي النهار لدى الهيجا ليوث شرى والسبق في الفضل للصديق مع عمرا أتباع أتباعهم ممن قفى الأثرا بالخير والكف عما بينهم شجرا عن اجتهاد وكن إن خضت معتذرا. فاقتد بهم واتبع الأثار والسورا ضلالة تبعث والدين قد هجرا؟ به الكتاب كتاب الله قد أمرا وهل يجادل إلا كل من كفرا؟ نظمأ بديعا وجيز اللفظ مختصرا رسالة ابن أبي زيد الذي أشهرا غفران ما قل من ذنب وما كشرا فأنذر الثقلين الجن والبشرأ وليس ينسخ ما دام الصفا وحرا

وأن للمصطفى حوضاً مسافته أحلى من العسل الصافي مذاقته ولم يرده سوى أتباع سنته وكم ينحى وينفى كل مبتدع وأن جسرا على النيران يعبره وأن إيماننا شرعا حقيقته وأن معصية الرحمن تنقصه وأن طاعة أولي الأمر واجبة إلا إذا أمروا يوماً بمعصية وأن أفضل قرن للذين رأوا أعنى الصحابة رهبان بليلهم وخيرهم من ولى منهم خلافته والتابعون بإحسان لهم وكذا وواجب ذكر كل من صحابته فلا تخض في حروب بينهم وقعت والاقتداء بهم في الدين مفترض وترك ما أحدثه المحدثون فكم إن الهدى ما هدى الهادي إليه وما فلا مراء وما في الدين من جدل فهاك في مذهب الأسلاف قافية يحوي مهمات باب في العقيدة من والحمد لله مولانا ونسأله ثم الصلاة على من عمّ بعثته ودينه نسخ الأديان أجمعها ختم النبيين والرسل الكرام جرا ومن أجاز فحل قتله هدرا ورقا، وما غردت قمرية سحرا

محمد خير كل العالمين به وليس من بعده يوحى إلى أحد والآل والصحب ما ناحت على فنن



سلسلة عقائد السلف، وأصحاب الحديث - ٧ -

عقيدة الامام ابن قدامة موفق الدين أبي محمد عبد الله بن محمد بن قدامة (٤١) هــ ٦٢٠ هـ)



هذه رسالة كتبها الشيخ الإمام موفق الدين أبو محمد عبد الله بن محمد بن قدامة المقدسي، المتوفى سنة ٦٢٠ هـ رحمه الله إلى أهل حمص.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيّد المرسلين، محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد.

هذه هي الرسالة السابعة التي أقدمها للقرّاء الأعزاء، ضمن سلسلة «عقائد السلف وأصحاب الحديث».

وهي لإمام في الفقه، شهد له القاصي والداني بإمامته وفضله، ألا وهو الإمام ابن قدامة المقدسي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

وهي رسالة كتبها الشيخ ـ رحمه الله تعالىٰ ـ إلى أهل حمص، وهي على صغر حجمها يبين فيها الشيخ الإمام قاعدة في تناول مسألة الصفات: بين فيها أقوال الناس حول مسألة الصفات، ثم بين ضلال الفرق التي غلت من مشبهة، ومن معطلة، ثم بين القول الحق المدعم بالدليل، جاءت بأسلوب هادىء رصين، مقنع لذوي الألباب والعقول.

نفع آللَّهُ بهذه الرسالة المسلمين.

وتقبل الله منّا أعمالنا، وجعلها خالصة لوجهه الكريم.

والحمد لله رب العالمين

وكتبه أبو عبد الرحمن أبو عبد الرحمن فوّاز أحمد زمرلي فوّاز أحمد زمرلي مساء يوم الجمعة في ٢٤ جمادى الثانية ١٤١٣ هجرية

# ترجمة موجزة لصاحب هذا الاعتقاد<sup>(١)</sup>

- \* هو الشيخ الإمام القدوة العلامة المجتهد، شيخ الإسلام، الفقيه الزاهد موفق الدين، أبو محمد، عبد الله بن أحمد بن محمد، ابن قدامة المقدسي.
  - \* ولد في شعبان سنة ٥٤١ هـ ببلدة جماعيل، من أرض فلسطين.
    - \* طلب العلم مع ابن خالته الحافظ عبد الغني المقدسي.
      - \* قال ابن الصلاح: ما رأيت مثل الموفق.

وقال سبط ابن الجوزي: من رأى الموفق فكأنما رأى بعض الصحابة، وكأن النور يخرج من وجهه.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: ما دخل الشام بعد الأوزاعي أفقه من الموفق.

- \* من مصنف اته: المغني، والكافي، والمقنع، والعمدة في الفقه الحنبلي، وإثبات صفة العلو. وغيرها الكثير.
- \* توفي ـ رحمه الله ـ يوم السبت، يوم عيد الفطر، سنة ٦٢٠ هجرية، ودفن في سفح جبل قاسيون في صالحية دمشق، فوق جامع الحنابلة.

#### كلمة عن هذه الرسالة

هذه الرسالة مطبوعة ضمن المجموعة العلمية السعودية، والتي قام بتحقيقها عن نسخ مخطوطة سماحة العلامة عبد الله بن محمد بن حميد ـ رحمه الله تعالى ـ وهي مطبوعة بمطبعة النهضة الحديثة بمكة المكرمة، الطبعة الأولى.

<sup>(</sup>۱) انظر ذيل الطبقات لابن رجب ١٣٣/٢ ـ ١٤٩، وشذرات الذهب ١٨٨٥ ـ ٩٢، وسير أعلام النبلاء ١١٥/٢٢ ـ ١٦٥/٢٢.

# 

اعلموا رحمكم الله: أن ربّكم عظيم قدير كبير، لا تُدْرَك صفاته بالعقول، ولا يتجاوز فيها ما ورد به المنقول، وأنه لا يشبه بمخلوقاته، ولا تشبه صفاتهم بصفاته، كما لا تشبه ذواتهم بذاته.

ولا يتجاوز في وصفه ما ورد به الخبر الصحيح والأثر الصريح، ولا تفسّروه بآرائكم ولا ترجعوا إلى أهوائكم، واقتصروا في آيات الصفات وأخبارها على مجرد الرواية والقراءة معتقدين أن الله ليس له شبيه ولا نظير، وقِفُوا حيث وقف سَلَفُكم، وامتثلوا في ذلك ما أمر به أئمتكم وخافوا على أنفسكم أن تتكلموا بالله سبحانه بشيء لم يسبقكم به من يجب قبول قوله فتهلكوا وأنتم لا تعلمون، وتبتدعون وأنتم تحسبون أنكم مهتدون.

وأعلموا أنّ دين الله بين الغالي فيه والمقصر عنه، وأنّ الطريقَ المستقيم هي الوسط، وأنه قد هلك في صفات الله طائفتان:

١ ـ طائفة غَلَتْ فشبّهت صفاته بصفات خَلْقه، وحملوا ما سمعوا من صفات الله على ما عقلوه من مخلوقاته، فصاروا إلى التشبيه والتجسيم، فضلّوا عن الصراط المستقيم.

٢ ـ وطائفة رفضت الأخبار الصحيحة، ورغبت عن مقالة سيد الأولين والأخرين ـ ﷺ ـ، وتأوّلت ما لم يمكنها بمقتضى رأيها، وغيّرت ما قال آللَّهُ وقال رسولُهُ بأهوائها، فضلّت وأضلت.

وأهل الحق سلكوا طريقاً مستقيماً بين الطريقين: آمنوا، فَأَمِنوا، وأسلموا

فسلموا، ولم يتجاوزوا المنقول، ولا حكموا في ردّ قول الصادق وتفسيره العقول، وقالوا: آمنا به بالمعنى الذي أراد به المتكلّم به، هو أعلم بمراده، ولم يتجاوزوا لفظه، ولا أوّلوه، ولا فسروه.

ومتى نازَعَتْهُم أنفُسُهُم إلى شيء من ذلك، قمعوها بشيئين:

أحدها: أنّ مَنْ مضى من السّلف لم يزيدوا على مجرد التلاوة والرواية، ولم يفسّروا، ولا تأوّلوا، وهم غير مشكوك في صوابهم وصحة عقائدهم وسدادهم، وقد أمرنا باتباعهم، وأعلمنا أنّ الحق ما كانوا عليه، فيجب علينا اتباعهم، وسلوك طريقهم، ونعلم أنّ من سلك غير طريقهم أفضى إلى غير دارهم التي هي دار السلام.

والثاني: أننا علمنا صدق القائل فوجب علينا الإيمان به، ولم يحط علمنا بمراده، ومعنى كلامه، فوجب علينا السكوت عما لا نعلمه، وعلمنا أنّ المتكلّم عالم بمعنى كلامه، فنحن نؤمن بذلك المعنى فنقول ما قال، ونسكت عمّا سكت عنه، فلا حرج علينا في الإيمان بقوله، لأنه حق، ولا في السكوت عمّا سكت عنه؛ لأنه صواب.

واتباع الصادق في حالَتَي: قوله وسكوته، هو معنى السنة.

لأن المراد بالسنة، طريقة رسول الله - عَلَيْهُ -، فأهل السنة هم الذين اتبعوا رسولهم - عَلَيْهُ -، وطريقته، وآمنوا بمقالته، وسكتوا في مواضع سكوته.

وأهل البدع هم الذين أحدثوا من عند أنفسهم مقالة لم يتبعوا فيها رسولهم.

فاحذروا رحمكم الله الزيادة على المنقول، وحمل صفات الله سبحانه على مقتضى المعقول، وعليكم بالحذر على أنفسكم من كلمة ليس لكم فيها خبر صحيح، فإنكم تُسْأَلُون عنها، والأمر صعب، والطريق خطر، قد ضلّ عنه أمم ذوو عقول وافرة، وعلوم جمة.

فاعتصموا بالسنة وعَضُوا عليها النواجذ، ولا يميناً ولا شمالاً، ولا تميلوا قليلاً ولا كثيراً، ولا تزيدوا على ما قاله الصادق حرفاً واحداً، ولا تذكروا من عند أنفسكم

معنى زائداً، فإنه قد بلغنا عن عبد الرحمن بن مهدي (١) ـ رحمه الله ـ أنه بلغه عن أمير أنه يتكلّم في التشبيه، فقال: يا ابن أخي، الأمر لا يزال صغيراً ما لم يصل إليكم، وقد بلغني أنك تقول كذا وكذا؟

قال: نعم يا أبا سعيد.

قال: يا ابن أخي، هلمَّ فلنتكلَّم في بعض مخلوقات الله تعالىٰ قبل أن نتكلَّم في الله، كم بلغك أن لجبريل جناحاً؟

قال: ستمائة جناح.

قال: يا ابن أخي، قد اسقطنا عنك خمسمائة جناح وسبعة وتسعين جناحاً، صِفْ ثلاثة أجنحة، هذان جناحان في جنبيه، فأين الثالث؟

ففكّر الأمير في نفسه فلم يدرِ أين يجعله، فقال: لا أدري.

فقال: يا ابن أخي، إذا كان بعض مخلوقاته قد عجزت عن وصفه، فكيف بمن خلقه؟!!

فقال: يا أبا سعيد أنا تائب إلى الله سبحانه \_ أو كما جاءت الحكاية.

وهذا تنبيه لذوي الألباب عن العجز عن إدراك وصف رب الأرباب، وأبلغ من هذا أن الإنسان يعجز عن إدراك نفسه، فإنه لا يدري أين يوضع النفس والروح، والفرق بينهما، وحقيقة االنوم ومحله، ومتى يجد لذته: في حال ذهاب عقله، أو قبله، أو بعده، وأشباه هذا ممّا يجهله الإنسان من نفسه، وهو لا يغيب عنها، فكيف يقدر قدر مَنْ لم يره، ولا له مثل يقاس عليه، ولا نظير يستدل به عليه.

ونسأل الله لنا ولكم السلامة والتوفيق، والحمد لله وحده، وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه وسلّم.

<sup>(</sup>١) هو الحافظ عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العَنْبـري، مولاهم، أبـو سعيد البصـري، ثقة، ثبت، حافظ، عارف بالرجال والحديث، قال ابن المديني: ما رأيت أعلم منه. انظر التقريب ١ / ٤٩٩.

		·

رؤية الله في الآخرة 

# بن \_ لِسُهِ الرَّمْنِ الرَّجْنِ الرَّجِ

الحمد لله وكفي، وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد.

هذه رسالتي «رؤية الله في الآخرة» أقدمها للأخوة الأكارم. وقد وضعتها مع رسائل هؤلاء الأعلام، لعل الله أن يشملني برحمته معهم. على حدّ: «هم القوم لا يشقى جليسهم».

وأصل هذه الرسالة كانت مقدمة لبحث السنة الثانية في كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية حماها الله، بإشراف فضيلة الشيخين الجليلين: عبد الله بن الجبرين وصالح الرشود حفظهما الله تعالى .

وقد علّق المشرفان عليه بقولهما: «أحسنت وأجملت وأعطيت المقام حقّه، وحبذا لو راجعته وحذفت التكرار منه، وزدته تهذيباً وتنقيحاً وتكميلاً، وحاولت نشره لتعم الفائدة.

وفقك الله وسدد خطاك» اه.

فكانت هذه الكلمات شهادة، أرجو من الله أن أكون أهلاً لها، وبعد اثنتي عشرة سنة راجعته، وهذبته ـ بقدر الطاقة، وها أنا ذا أقدمه ليحظى بالنشر، ولتعم به الفائدة بإذنه تعالىٰ.

فأرجو من أخ كريم ناصح أمين، وجد خللاً أو خطأً أن ينصحني نصيحة رشد وخير.

والله أسأل أن يتقبل منّا أعمالنا.

وأن يجعلها في ميزان حسناتي يوم ألقاه.

وكتبه أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمرلي

الثلاثاء ٢٨ جمادي الثانية ١٤١٣ هجرية

# 

#### مقدمة البحث

إنّ الحمد لله نستعينه ونستهديه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضله فلا هادي له.

أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً علي عبده ورسوله.

#### تهميد ل بدّ منه

### الوحي مصدر للعقيدة الإسلامية:

«في عصر الرسول - ﷺ - كان الوحي هو المصدر للعقيدة الإسلامية فكان الصحابة - رضي الله عنهم - يأخذون الأحكام العقائدية والشرعية عن الرسول - عليه الصلاة والسلام - إما بواسطة القرآن الكريم، أو الأحاديث الشريفة، أو تصرفاته ومواقفه.

ولقد كان للوحي تأثيره العجيب؛ حتى صنع من العرب أمة حملت حضارة هي أرقى ما يتصوره البشر، حملتها إلى العالم، وقوّمت اعوجاج مسار الحياة الإنسانية التي كانت عرضة للدمار.

وعلى إثر التوسّع لدولة الإسلام، حدث تلاقح بين الأفكار الإسلامية والفلسفات الأجنبية؛ الأمر الذي اضطر علماء المسلمين أن يتصدوا للعقائد الغريبة، محافظة منهم على عقيدة الإسلام.

وبحكم التفاعل بين العقائد، تكونت عقليات متأثرة قليلًا أو كثيراً بالأفكار الفلسفية الغازية، فنشأ ما يدعى: علم الكلام.

وهكذا تبدل الواقع، فبعد أن كان كتاب الله وسنة رسوله - علي مصدراً

ومرجعاً في الاعتقاد استجد حدث هام وهو إدخال ما يسمّى: بـ (المعقولات) كمصدر متميز آخر للبحوث الإسلامية.

وبالرجوع إلى معنى (العقل)، يمكننا أن نتفهم وظيفته ونحددها بأنها: التفكير مضاف إليه الالتزام بموجباته.

وطالما كانت عملية التعقل مجرد حركة تجري في الدماغ، وموقف يتخذه الإنسان من الأحكام الفكرية، فلا وجهة ألبتة أن نعتبره \_ أي العقل \_ مصدراً للأحكام العقائدية.

وهكذا يتضح لنا معنى [أن يكون الوحي مصدراً للعقيدة]، فلقد كان الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ من كبار المفكرين والعقلاء، ورسول الله ـ عنها حين أرجحهم فكراً وإدراكاً وتعقلاً، ولكن إمكانياتهم وقدراتهم العقلية كانت تنشأ حين واجهوا لدعوة محمد ـ على ـ للتأكد من صدق رسالته، ثم اشتغل تابعوهم في تفهم النصوص، فكانت وظيفة العقل بالنسبة إليهم واضحة ومحددة، كما كانوا يدركون أنه الوحي هو مصدر الأحكام عقائدية كانت أو فقهية.

## منهجيات في علم الكلام:

على أثر التطوّر الذي تعرض له علم التوحيد عكس آثاراً على الطرائق والمنهجيات في هذا العلم. ويرجع السبب في ذلك إلى عاملين اثنين لعبا أكبر دور في الاتجاهات التي ظهرت على المسرح فيما يتعلق في هذا العلم، وهما:

١ - الوحي المنزل على رسول الله - ﷺ - من كتاب وسنّة.

٢ - العقل والمعقولات.

وتجاذب هذان العاملان المتخصصين الذين عنوا بالكلام والعقائد، وأهم تلك الاتجاهات هي التالية:

ا ـ فئة التزمت بالشرع واعتبرته الأساس في إثبات العقائد، والمصدر الأوحد لها، وأطلق على هذا الاتجاه: المذهب السلفي.

وعامة أصحابه هم أهل الحديث وعلى رأسهم الحنابلة.

غير أن أصحاب المنهجية هذه، لم يسقطوا العقل من الاعتبار، ولكنهم

أعطوه الدرجة الثانية بعد النقل، أو بعبارة أصح: اعتبروه وسيلة لفهم أحكام الله.

٢ ـ المتطرفون: وهم ما يسمون بالفلاسفة ـ المسلمين ـ فاعتبروا العقل هو المصدر الأول، وجعلوه قيماً على الشرع، الأمر الذي أضطرهم أن يُؤوِّلوا كل ما تعارض مع آرائهم ـ التي يزعمونها عقلية ـ من النصوص، حتى كان ذلك بمثابة اعتداء على قواعد تفسير القرآن والسنة.

وينضوي تحت هذا القسم: المعطلة والجهمية والمجسمة والرافضة والقدرية.

٣ - فئة هي دون الفرقة الثانية في اعتمادها على العقل، ولكنهم - أيضاً كانوا أكثر اعتماداً على العقل من النقل، ومنهم: المعتزلة والأشعرية والماتريدية.

وهذه الفئة حاولت الاعتدال والتوفيق بين العقل والنقل(١).

وهيهات أن يجتمع الحق مع عقلهم الفاسد. . . فلذلك رأينا أكثرهم قد ضلّ عن الهدى.

نعوذ بالله من الضلال.

<sup>(</sup>١) من محاضرات للشيخ عثمان صافي أمليت علينا في القسم الشرعي سنة ١٩٧٤ بتصرف قليل.

## أهمية هذا الموضوع: ومنزلته في العقيدة:

هذا الموضوع من أخطر المواضيع التي خاض فيها المتكلمون. «وهذه المسألة من الأصول التي كان يشتد نكير السلف والأئمة على من خالف فيها، وصنفوا فيها مصنفات كثيرة مشهورة»(١).

وكذلك فإن «هذا الباب أشرف الأبواب وأجلها قدراً وأعلاها خطراً، وأقرها لعيون أهل السنة والجماعة، وأشدها على أهل البدعة والضلالة، وهي الغاية التي شمّر إليها المشمّرون وتنافس فيها المتنافسون، وتسابق إليها المتسابقون»(٢).

## طريقتي في هذا البحث:

إنني حاولت في هذا البحث إن صحّ التعبير أن أجمع هذا الموضوع من الكتب الكثيرة التي تضمنته، وأن أنسقها وأرتبها؛ ليكون موضوعاً متكاملاً إن شاء الله تعالىٰ.

وقد قسمت البحث إلى مقدمة وفصلين.

الفصل الأول: القائلين بالرؤية وعرض أدلة الكتاب والسنة.

والفصل الثاني: النافين للرؤية، وحاولت أن أعرض شبههم وأناقشها، ثم عرض أدلة المثبتين العقلية.

وجعلت لهذا البحث خاتمة بينت فيها ما حصلت عليه أثناء البحث.

وحاولت أن أجمع كل ما كتب في هذا الموضوع...

وحاولت جهد طاقتي أن أنسب لكل قائل مقالته، بأن أضع إشارة عند أول كلامه

وآخره.

<sup>(</sup>۱) مجموع الفتاوى م/٦ ص ٢٦٩.

<sup>(</sup>٢) حادي الأرواح ص ٢٨٥.

واقتصرت في إحالتي للمراجع على اسم الكتـاب والجزء والصفحـة، اكتفاءً بما دونته في باب المراجع.

## مذاهب الناس في مسألة الرؤية:

انقسم الناس في موضوع الرؤية إلى ثلاثة مذاهب:

الأول: مذهب «الصحابة والتابعين وجميع أهل السنة والحديث والأئمة الأربعة وأهل الاستقامة من أتباعهم كلهم متفقون على أن المؤمنين يرون وجه ربهم في الجنة»(١).

الثاني: مذهب منكري الرؤية، وهو مذهب من زاغ وأزاغ غيره، فطوّعوا آيات الله لما يقتضيه عقلهم الفاسد، وهو مذهب الجهمية والمعتزلة ومن نحا نحوهم.

الثالث: مذهب من حاول أن يتوسط بين المذهبين السابقين، ولكنه غفل وتاه عن أن الحق لا توسط بينه وبين الباطل. فالحق والباطل لا يجتمعان أبداً. والحق أحق أن يتبع.

وهذا القسم يمثله الأشاعرة \_ أو بالأحرى \_ متأخرو الأشاعرة، فنراهم يقولون بالرؤية ولكنهم ينكرون مستلزماتها. منهم يقولون: يُرى لا في جهة وينكرون علو الله على خلقه، وينكرون الوجه وما إلى ذلك.

فهم ينكرون حقيقة الوجه، « فمن أنكر حقيقة الوجه لم يكن للنظر عنده حقيقة ولا سيّما إذا أنكر الوجه والعلو، فيعود النظر عنده إلى خيال مجرد، وإن أحسن العبارة، قال: هو معنى يقوم بالقلب. نسبته إليه كنسبة النظر إلى العين.

وليس في الحقيقة عنده نظر ولا وجه ولا لذة تحصل للناظر»(٢).

ولذلك صار الحذّاق من متأخري الأشاعرة إلى نفي الرؤية (٣).

<sup>(</sup>١) مختصر الصواعق جـ/٢ ص ١٧٩.

<sup>(</sup>٢) نفس المصدر السابق والجزء والصفحة.

 <sup>(</sup>٣) قال شيخ الإسلام في كتابه بيان تلبيس الجهمية ٣٩٦/٢: «ولهذا تجد هؤلاء الذين يثبتون الرؤية
 دون العلو عند تحقيق الأمر منافقين لأهل السنة والإثبات، يفسرون الرؤية التي يثبتونها بنحو ما=

## حكم من جحد الرؤية:

روى الإمام الأجري (١) عن الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ أنه قال: من قال أن الله ـ عزّ وجلّ ـ لا يُرى في الأخرة فقد كفر، عليه لعنة الله وغضبه، من كان من الناس.

وروى كـذلك(٢) عن أبي داود السجستاني قـال: سمعت أحمـد بن حنبـل ـ وذكر عنده شيء من الرؤية ـ فغضب وقال: إن الله عزّ وجلّ ـ لا يُرى، فهو كافر.

وقال الآجري (٣) ـ أيضاً ـ: «وظاهر القرآن يبين أن المؤمنين يرون الله ـ عزّ وجلّ ـ، فالإيمان بهذا واجب، فمن آمن بما ذكرنا، فقد أصاب حظه من الخير، إن شاء الله في الدنيا والآخرة.

ومن كذب بجميع ما ذكرنا وزعم أن الله ـ عزّ وجلّ ـ لا يُرى في القيامة، فقـ د كفر، ومن كفر بهذا فقد كفر بأمور كثيرة ممّا يجب عليه الإيمان بها». اهـ.

وكذلك قال ـ رحمه الله أيضاً ـ في معرض مناقشة لمنكري الرؤية (٤): «فإن اعترض جاهل ممّا لا علم معه، أو بعض هؤلاء الجهمية الذين لم يوفقوا للرشاد، ولعب بهم الشيطان، وحرموا التوفيق فقال: وهل المؤمنون يرون الله ـ عزّ وجلّ ـ يوم القيامة؟

قيل له: نعم، والحمد لله على ذلك.

يفسرها به المعتزلة وغيرهم من الجهمية، فهم ينصبون الخلاف فيها مع المعتزلة، ويتظاهرون بالرد عليهم وموافقة أهل السنة والجماعة في إثبات الرؤية، وعند التحقيق فهم موافقون المعتزلة، إنما يشبون من ذلك نحو ما أثبته المعتزلة من الزيادة في العلم، ونحو ذلك مما يقوله المعتزلة في الرؤية، أو يقول قريباً منه، ولهذا يعترف هذا الرازي بأن النزاع بينهم وبين المعتزلة في الرؤية قريب من اللفظي، فعلم أن هؤلاء حقيقة باطنهم المعتزلة الجهمية، وإن كان ظاهرهم ظاهر أهل الإثبات» اهد.

<sup>(</sup>١) في كتابه الشريعة ص ٢٥٤.

<sup>(</sup>٢) المصدر السابق ص ٢٥٥.

<sup>(</sup>٣) المصدر السابق ص ٢٧٥.

<sup>(</sup>٤) المصدر السابق ص ٢٥٢.

فإن قال الجهمى: أنا لا أؤمن بهذا.

قيل له: كفرت بالله العظيم.

فإن قال: وما الحجة؟

قيل: لأنك رددت القرآن والسنة، وقول الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ وقول علماء المسلمين، واتبعت غير سبيل المؤمنين، وكنت ممّن قال الله ـ عزّ وجلّ فيهم: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعدما تبين له الهدى، ويتّبع غير سبيل المؤمنين نُولُه ما تولّى ونُصْلِهِ جهنم وساءت مصيراً ﴿(١)» اهـ.

#### تعريف الرؤية:

وهي: أن النّاس «يرون الله تعالىٰ يوم القيامة مواجهة عياناً، يكون بجهة منهم» (٢) و «بائناً عنهم» (٣).

#### شرح التعريف:

يرونه: رد على الذين أنكروا الرؤية، وسيأتي ذكر شبههم والرد عليها إن شاء الله تعالىٰ.

يوم القيامة: رد على الذين قالوا برؤيته في الدنيا لحديث: «تعلَّموا أنه لن يرى أحد منكم ربه ـ عز وجل ـ حتى يموت»(٤).

مواجهة: رد على الذين قالوا: يُرى لا في جهة، وهذا معنى: يكون بجهة منهم.

عياناً: لحديث: «إنكم سترون ربكم عياناً» (٥) وهو ردّ على الذين قالوا: إن الرؤية حصول العلم به وما شابه ذلك.

<sup>(</sup>١) سورة النساء، آية رقم/١١٥.

<sup>(</sup>٢) بيان تلبيس الجهمية جـ/٢ ص ١٥٠.

<sup>(</sup>٣) مختصر الصواعق جـ/١ ص ٢٨٠.

<sup>(</sup>٤) جزء من حديث ابن صياد: رواه البخاري (٣٠٥٧ ـ ٣٣٣٧ ـ ٣٤٣٩ ـ ٢٤٠٢ ـ ١١٧٥ ـ ٢١٢٧ ـ ٢١٢٧ من حديث ابن صياد: رواه البخاري (٢٢٥٥ ـ ٣٠٥٧). والترمذي (٢٢٣٥)، والفسوي (٢٢٣٥ ـ ٢٠٤٥)، ومسلم (١٦٩٠) والموري والفسوي المرد على الجهمية (١٨٧)، وابن حبان (٢٧٨٥) واللالكائي (٨٥٥).

<sup>(</sup>٥) رواه البخاري (٧٤٣٥)، وابن خزيمة في التوحيد ص ٨٦٩، والهروي في دلائــل التوحيــد (٣٣)، =

«فالرؤية المعقولة عند جميع بني آدم: عربهم وعجمهم وتركهم وسائر طوائفهم: أن يكون المرئي مقابلاً للرائي مواجهاً له بائناً عنه، لا تعقل الأمم رؤية غير ذلك، وإذا كانت الرؤية مستلزمة لمواجهة الرائي ومباينة المرئي، لزم ضرورة أن يكون مرئياً له من فوقه أو من تحته أو عن يمينه أو عن شماله أو خلفه أو أمامه، وقد دلّ النقل الصريح على أنهم إنما يرونه سبحانه من فوقهم، لا من تحتهم، كما قال رسول الله \_ على -: «بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور، فرفعوا رؤوسهم فإذا الجبار، جلّ جلاله، قد أشرف عليهم من فوقهم، وقال: يا أهل الجنة سلام عليكم - ثم قرأ: ﴿سلام قولاً من رب رحيم ﴾(١) ثم يتوارى عنهم وتبقى رحمته وبركته عليهم في ديارهم»(٢)

فلا يجتمع الإقرار بالرؤية وإنكار الفوقية والمباينة، ولهذا فإن الجهمية ـ المغول ـ تنكر علوه على خلقه ورؤية المؤمنين له في الآخرة، ومخانيثهم يقرون بالرؤية وينكرون العلو.

وقد ضحك جمهور العقلاء من القائلين بأن الرؤية تحصل من غير مواجهة المرئي ومباينته، وهذا رد لما هو مركوز في الفطر والعقول.

قال المنكرون: الإنسان يرى صورته في المرأة، وليست صورته في جهة منها.

قال العقلاء: هذا هو التلبيس فإنه إنما يرى خيال صورته، وهو عرض منطبع في الجسم الصقيل، وهو في جهة منها، ولا يرى حقيقة صورته القائمة به (٣).

<sup>=</sup> وابن أبي عاصم في السنة (٤٦١)، واللالكائي في أصول الاعتقاد (٨٢٥)، والـطبراني في الكبير (٢٢٣)، والدارمي في الرد على الجهمية (١٧١)، وابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة ٢٠١/، وابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة ٢٠١/، وابن الجوزي في مشيخته ص ١٠١ ـ ١٠٢.

<sup>(</sup>١) سورة يس، آية رقم/٥٨.

<sup>(</sup>٢) رواه ابن ماجه (١٨٤)، والعقيلي في الضعفاء ٢/٤/٢ ـ ٢٧٥، والـلالكـائي في شرح أصـول الاعتقاد (٨٣٦)، وابن عدي في الكـامل ١٣/٦ ـ ١٤ والأجـري في التصديق بـالنظر (٤٨)، وابن الجوزي في الموضوعات ٣/٣٠ ـ ٢٦١. وسنده ضعيف جداً، فيه:

١ ـ عبد الله بن عبيد الله: قال العقيلي: منكر الحديث. أنظر التقريب ٢ /٤٤٣.

٢ \_ الفضل الرقاشي: منكر الحديث، كما في التقريب ١١١/٢.

<sup>(</sup>٣) مختصر الصواعق ١/ ٢٨٠ - ٢٨١.

## فصل في الرد على الذين قالوا: يُرى لا في جمة

قال شيخ الإسلام (۱) \_ رحمه الله تعالى \_: «إن كون الرؤية مستلزمة لأن يكون الله بجهة من الرائي أمر ثبت بالنصوص المتواترة، ففي الصحيحين (۲) وغيرهما الحديث المشهور عن الزهري قال: أنا سعيد بن المسيب وعطاء بن يزيد الليثي، أبا هريرة أخبرهما: أن الناس قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟

قالوا: لا.

قال: «فهل تمارون في رؤية القمر ليس دونه سحاب؟».

قالوا: لا، يا رسول الله.

قال: «فإنكم ترونه كذلك»... وذكر الحديث بطوله.

وهكذا هو في الصحيحين (٣) من حديث زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد قال: قلنا: يا رسول الله، هل نرى ربنا؟ قال: «فهل تضامون في رؤية الشمس إذا كان صحواً؟».

قلنا: لا يا رسول الله.

<sup>(</sup>۱) في كتاب «بيان تلبيس الجهمية» ٢/٩٠١ ـ ٤١٧.

<sup>(</sup>٢) روَّاه البخاري (٨٠٦ ـ ٢٥٧٣)، ومسلم (١٨٢)، وابن منـده في الإيمـان (٨٠٧)، والأجـري في التصديق بالنظر (٢٩)، بهذا الإسناد.

وله طرق أخرى، انظر تفصيلها في تخريجنا لسنن ابن ماجه.

<sup>(</sup>٣) رواه البخاري (٢٥٨١ ـ ٢٤٣٩)، ومسلم (١٨٣)، وأحمد ١٦/٣، وعبد الله في السنة (٢٣٧)، والسنة (١٦/٣)، والسنة (١٦/٣)، والسنة (١١٨ ـ ٨١٦)، والسنة في الإيمان (٨١٦ ـ ٨١٨)، والأجري في الشريعة (٣٢).

قال: «فهل تضامون في رؤية القمر ليلة البدر إذا كان صحواً؟».

قلنا: لا.

قال: «فإنكم لا تضامون في رؤية ربّكم إلاً كما تضارون في رؤيتهما...» وساق الحديث بطوله.

وفي صحيح مسلم (١) من حديث سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال ناس يا رسول الله أنرى ربنا يوم القيامة؟

قال: «فهل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليست في سحاب؟».

قالوا: لا.

قال: «فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحاب؟».

قالوا: لا.

قال: «والذي نفسي بيده لا تضارون في رؤيته إلاَّ كما تضارون في رؤية الحديث بطوله..

#### وجه الاستدلال:

فهذا فيه مع إحباره أنهم يرونه، إحبارهم أنهم يرونه في جهة منهم من وجوه: أحدها: أنّ الرؤية في لغتهم لا تعرف إلا لرؤية ما يكون بجهة منهم. فأما رؤية ما ليس في الجهة فهذا لم يكونوا يتصورونه، فضلاً عن أن يكون اللفظ يدل عليه، فإنك لست تجد أحداً من الناس يتصور وجود موجود في غير جهة، فضلاً عن أن يتصور أنه يُرى، فضلاً عن أن يكون اسم الرؤية المشهور في اللغات كلها يدل على هذه الرؤية الخاصة.

الوجه الثاني: أنه قال: «فإنكم ترون ربكم كما ترون الشمس صحواً وكما ترون القمر صحواً». فشبه لهم رؤيته برؤية الشمس والقمر، وليس ذلك تشبيهاً للمرئي بالمرئي؛ ومن المعلوم أنه إذا كانت رؤيته مثل رؤية الشمس والقمر، وجب

<sup>(</sup>١) رواه مسلم (٢٩٦٨)، وأبو داود (٤٧٣٠)، وعبد الله في السنة (٢٢٨ ـ ٢٣١)، وابن منده في الإيمان (٨٠٩)، وابن أبي عاصم في السنة (٤٤٥)، والأجري في التصديق بالنظر (٢٧).

أن يُرى في جهة من الرائي، كما أن رؤية الشمس والقمر كذلك؛ فإنه لولم يكن كذلك لأخبرهم برؤية مطلقة نتأوّلها على ما يتأوّل من يقول بالرؤية في غير جهة. أما بعد أن يستفسرهم عن رؤية الشمس صحواً ورؤية البدر صحواً، ويقول؛ «إنكم ترون ربكم كذلك»: فهذا لا يمكن أن يتأول على الرؤية التي يزعمونها؛ فإن هذا اللفظ لا يحتملها لا حقيقة ولا مجازاً.

الوجه الثالث: أنه قال؛ «هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب، وهل تضارون في القمر ليس دونه سحاب». فشبّه رؤيته برؤية أظهر المرئيات إذا لم يكن ثمَّ حجاب منفصل عن الرائي يحول بينه وبين المرئي، ومن يقول: إنه يُرى في غير جهة يمتنع عنده أن يكون بينه وبين العباد حجاب منفصل عنهم؛ إذ الحجاب لا يكون إلا لجسم ولما يكون في جهة، وهم يقولون الحجاب عدم خلق الإدراك في العين، والنبي - على رؤيته برؤية هذين النورين العظيمين إذا لم يكن دونهما حجاب.

الوجه الرابع: أنه أخبر أنهم: «لا يضارون في رؤيته». وفي حديث آخر: «لا يضامون» ونفي الضير والضيم إنما يكون لإمكان لحوقه للرائي، ومعلوم إنما يسمونه رؤية وهو رؤية ما ليس بجهة من الرائي لا فوقه شيء من جهاته لا يتصوّر فيها ضير ولا ضيم حتى ينفي ذلك؛ بخلاف رؤية ما يواجه الرائي ويكون فوقه فإنه قد يلحقه فيه ضيم وضير: إما بالازدحام عليه أو كلال البصر لخفائه كالهلال، وإما لجلائه كالشمس والقمر.

ومثل هذا الحديث المشهور(۱) حديث قيس بن أبي حازم، عن جرير بن عبد الله البجلي قال: كنّا جلوساً عند النبي \_ على فنظر إلى القمر ليلة البدر فقال: إنكم ترون ربكم عياناً كما ترون هذا لا تضارون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وقرأ: ﴿وسبّح بحمد ربّك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وقرأ: ﴿وسبّح بحمد ربّك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ﴾(٢).

وهذا لفظ البخاري في بعض طرقه، وفيه زيادة لفظ [عياناً]، وإلاَّ فبقية ألفاظ

<sup>(</sup>١) سبق تخريجه قريباً.

 <sup>(</sup>۲) سورة طه، آیة رقم/۱۳۰.

الحديث مستفيضة في الصحيحين وغيرهما.

وفي الصحيحين (۱) من حديث يحيى بن سعيد، ثنا سعيد بن أبي عروبة، ثنا قتادة، عن أنس، عن النبي - على - قال: «يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيلهمون ذلك، فيقولون: لو استشفعنا على ربنا فأراحنا من مكاننا هذا فيأتون آدم»... فذكر الحديث... إلى أن قالوا: ... «ائتوا محمداً عبداً قد غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فيأتوني حتى استأذن على ربي فيؤذن لي. فإذا رأيت ربي وقعت - أو خررت ساجداً لربي فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقال لي: ارفع محمد، قل يسمع، وسل تعطه، واشفع تشفع، فأرفع رأسي فأحمده بتحميد يعلمنيه الله، ثم اشفع فيحد لي حداً فأدخلهم الجنة؛ ثم أعود إليه ثانية فإذا رأيت ربي - عزّ وجلّ وقعت - أو خررت - ساجداً فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقال لي: ارفع رأسك، قل يسمع، وسل تعطه، واشفع تشفع، فأرفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه، ثم أشفع فيحدّ لي حداً فأدخلهم الجنة، ثم أعود إليه الثالثة، فإذا رأيت يعلمنيه، ثم أشفع فيحدّ لي حداً فأدخلهم الجنة، ثم أعود إليه الثالثة، فإذا رأيت ربي وقعت -أو خررت - ساجداً لربي فيدعني ماشاء الله أن يدعني» فذكر الحديث.

فكون الرائي وهو النبي - على أن المرائي في مكان ولا يراه، والرائي في مكان آخر ويعود إلى ذلك المكان: دليل على أن المرئي يُرى والرائي في مكان، ولا يُرى إذا كان الرائي في مكان آخر، وهذا الاختصاص لا يكون إلا بما يكون بجهة من الرائي؛ بخلاف ما يسمونه رؤية، فإنها من جنس العلم لا اختصاص لها بكون الرائي في مكان دون مكان.

وأيضاً، ففي الصحيحين(٢) عن أبي عمران الجوني، عن أبي بكر بن

<sup>(</sup>۱) رواه البخاري (۲۶۱ ـ ۲۵۲ ـ ۲۵۱ ـ ۷۵۱ ـ ۷۵۱ و ۱۸۰ ـ ۱۱۲ و ومسلم (۱۹۳)، وأحصد ۱۱۲ ا ـ ۲۶۶ وأبو عوانة ۱۷۸۱ ـ ۱۷۹ ـ ۱۸۰، والطيالسي (۲۰۱۰)، واللالكائي في أصول الاعتقاد (۸۳۰)، وابن منده في الإيمان (۸۲۱ ـ ۸۲۲ ـ ۸۲۲ ـ ۸۲۲ ـ ۸۲۲)، وابن حبان (۱۲۶۶)، وابن أبي عاصم في السنة (۸۰۵ ـ ۸۰۰ ـ ۸۰۰ ـ ۸۰۰ ـ ۸۰۰ ـ ۸۰۰ ـ ۸۰۰ ـ ۸۱۰ وابن خزيمة في التوحيد ص ۲۶۷ ـ ۲۵۰ و ۲۵۳ ـ ۲۵۲ ـ ۲۹۹ .

والبيهقي في الأسماء والصفات ص ١٩١ ـ ٣١٥، والاعتقاد ص ٨٩، ١٩٢ ـ ١٩٤، والبغوي (٤٣٣٣) من طرق عن أنس بن مالك، رضي الله عنه.

<sup>(</sup>٢) رواه البخاري (٢٨٧٨ ـ ٤٨٧٨)، ومسلم (١٨٠)، والترمــذي (٢٥٢٨)، والنسائي في =

عبد الله بن قيس ـ وهو ابن أبي موسى الأشعري ـ عن أبيه أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن».

فأخبر أنه لا يمنعهم من النظر إلاً ما حجب وجهه من رداء الكبرياء، ومن يقول: إنه يُرى لا في جهة، عنده ليس المانع إلا كون الرؤية لم تخلق في عينه، لا يتصور عنده أن يحجب الرائي شيء منفصل عنه أصلاً، سواء فسر رداء الكبرياء بصفة من صفات الرب، أو بحجاب منفصل عن الرب. فعلى التقديرين لا يتصور عند هؤلاء أن ذلك مانعاً من الرؤية ولا يمنع من رؤية الله عندهم إلا ما يكون في نفس الرائي وكذلك قوله ﴿في جنة عدن﴾ سواء كانت ظرفاً له أو للرداء، فعلى التقديرين يخالف مذهب هؤلاء.

وأيضاً ففي صحيح مسلم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن صهيب، قال: قال رسول الله على الذا دخل أهل الجنة الجنة نودوا: يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه، قال: فيقولون: ما هو؟ ألم يبيض وجوهنا ويزحزحنا عن النار؟ ويدخلنا الجنة؟ قال: فيكشف الحجاب فينظرون الله، فوالله ما أعطاهم الله شيئاً هو أحب إليهم ممّا هم فيه، ثم قرأ(١) ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾(٢).

فأخبر أنه يكشف الحجاب فينظرون إليه، ومن يقول: يُرى لا في جهة، لا يقول: إنّ بينه وبين الخلق حجاباً، ولا يتصور أن يحتجب عن الخلق، ولا أن

الكبرى (٧٧٦٥)، وابن ماجه (١٨٦) وأحمد في المسند ١١١٤ ـ ٤١٦، والدارمي (٢٨٢٢) والطيالسي (٥٢٩)، وأبو يعلى (٧٣٣١)، واللالكائي (٦٩٧)، وابن منده في الرد على الجهمية (٨٢)، وابن أبي عاصم (٦١٣)، وابن حبان (٧٣٨٦)، والبغوي (٤٣٨٠).

<sup>(</sup>١) سورة يونس، آية رقم/٢٦.

<sup>(</sup>٢) رواه مسلم (١٨١)، والترمذي (٢٥٥٢ ـ ٣٣٠٥) والنسائي في الكبرى (١٥٦٥)، وابن ماجه (١٨٥)، وأحمد في المسند ٢٣٣٤ ـ ٣٣٣ و ١٥٦١ - ١٦، وأبو عوانة ١٥٦١، وابن منده في الإيمان (٧٨٣)، واللالكائي في أصول الاعتقاد (٧٧٨)، وعبد الله في السنة (٢٥٦ ـ ٢٥٩)، وابن خزيمة في التوحيد ص ١٨٠ ـ ١٨٢، وابن أبي عاصم في السنة (٤٧٢)، والأجري في الشريعة ص ٢٦١، وفي التصديق بالنظر (٣٤ ـ ٣٥ ـ ٣٦)، والبغوي (٤٣٩٣).

يكشف الحجاب، وقد صرّحوا بذلك كله؛ قالوا: لأن ذلك كلّه من صفة الجسم المتحيّز. فإذا كان النبي - عَلَيْتُ - قد أخبر بذلك، علم أنه يُرى في الجهة، وليست الرؤية التي أخبر بها ما يزعمونه من الأمر الذي لا يعقل، الذي ينافقون فيه أهل الإيمان.

وفي رواية حماد بن سلمة، عن يعلى بن عطاء، عن وكيع بن عـدس، عن عمه أبي رزين، قال: قلت: يا رسول الله، كلّنا نرى الله يوم القيامة؟ وما آية ذلك في خلقه؟

قال: «يا أبا رزين أليس كلكم يرى القمر مخلياً؟ قلت: بلى. قال: والله أعلم وذلك آيته في خلقه» رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه (٢).

ولفظ أبي داود (۲): قلت يا رسول الله: أكلنا يرى ربه. وفي رواية له (۲): مخلياً به يوم القيامة، وما آية ذلك في خلقه ؟ قال: يا أبا رزين أليس كلكم يرى القمر.

وفي رواية له (٢): ليلة البدر مخلياً به، قلت: بلى قال: فالله أعظم.

فقد أخبر النبي \_ ﷺ - أنّ الله يُرى يوم القيامة لما سأله، وسأله عن آية ذلك في خلقه، والآية العلامة والدلالة، وهو ما يعلم به ويدل على جواز ذلك، فذكر له النبي \_ ﷺ - ما يدل بطريق قياس التنبيه والأولى، وقد قدمنا غير مرة: أن مثل هذا

<sup>(</sup>۱) رواه أبو داود (٤٧٣١)، وابن ماجه (١٨٠)، وابن حبان (٣٩)، وابن أبي عاصم (٤٥٩ ـ ٤٦٠)، واللالكائي في أصول الاعتقاد (٨٣٧ ـ ٨٣٩) والطيالسي (١٠٩٤)، وعبد الله في السنة (٢٥٧ ـ ٢٥٧)، واللالكائي في التصديق بالنظر (٣٧ ـ ٣٨)، وابن خزيمة في التوحيد ص ١٧٨ ـ ١٧٩. وسنده ضعيف، يرتقى لدرجة الحسن لغيره ـ فيه:

وكيع بن عدس: مقبول، كما في التقريب ٣١١/٢. وتابعه عليه عند أحمد في المسند ١١/٤\_ ١٢ ـ ١٣ ـ ١٤: الأسود بن عبد الله: مقبول، كما في التقريب ٧٦/١.

<sup>(</sup>٢) رواه أبو داود (٤٧٣١).

القياس، في قياس الغائب على الشاهد هو ممّا ورد في الكتاب والسنة، فقال: «أليس كلكم يرى القمر مخلياً به ليلة البدر؟ قال: فالله أعظم وأجلّ». وقال: «إنما هو من خلق الله. وذلك آيته في خلقه».

وإثباته ـ ﷺ ـ جواز الرؤية لجميع الخلق في وقت واحد وكل منهم يكون مخلياً به، والقياس على رؤية القمر مع قوله: «والله أعظم وأجل»: دليل واضح على أنّ الناس يرونه مواجهة عياناً يكون بجهة منهم، وإذا أمكن في بعض مخلوقاته أنه يراه الناس في وقت واحد كلّهم يكون مخلياً به، فالله أولى أن يمكن ذلك فيه، فالله أعظم وأجلّ.

الوجه الخامس: إنَّ كَوْنَ الله يُسرى بجهة من الرائي ثبت بإجماع السلف والأئمة، مثل ما روى اللالكائي (١) عن على بن أبي طالب أنه قال: إنه تمام النعمة، دخول الجنة والنظر إلى الله في جنته.

وعن عبد الله بن مسعود (٢) \_ رضي الله عنه \_ أنه قال في مسجد الكوفة، وبدأ باليمين قبل الحديث فقال: والله ما منكم من إنسان إلا إن ربه سيخلو به يوم القيامة كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر، قال: فيقول: ما غرك بي يا ابن آدم (ثلاث مرات) ماذا أجبت المرسلين (ثلاثاً) كيف عملت فيما علمت؟

وعن أبي موسى الأشعري (٣) \_ رضي الله عنه \_ أنه كان يعلم الناس سنتهم، ودينهم قال: فشخصت أبصارهم، أو قال حرفوها عنه، قال: فما حرف أبصاركم عني، قالوا: الهلاك أيها الأمير، قال: فذاك أشخص أبصاركم عني، قالوا: نعم قال: فكيف إذا رأيتم الله جهرة.

وعن معاذ بن جبل (٤) \_ رضي الله عنه \_ قال: يحبس الناس يوم القيامة في صعيد واحد، فينادي: أين المتقون، فيقومون في كنف من الرحمن لا يحتجب

<sup>(</sup>١) شرح أصول الاعتقاد رقم (٨٥٩) ٣/٢٩٦.

 <sup>(</sup>۲) شرح أصول الاعتقاد رقم (۸٦٠) ۲/ ٤٩٧ - ٤٩٧.

 <sup>(</sup>٣) شرح أصول الاعتقاد، رقم (٨٦٢) ٤٩٨/٣، وعبد الله في السنة (١٥٣)، وابن خزيمة في التوحيد
 ص ١١٨.

 <sup>(</sup>٤) شرح أصول الاعتقاد رقم (٨٦٤) ٣/٨٩١ ـ ٤٩٩.

منهم ولا يستتر، قلت: من المتقون. قال قوم: اتقوا الشرك وعبادة الأوثان وأخلصوا لله العبادة فيمرون إلى الجنة.

وروى اللالكائي (°) عن ابن وهب، قال: سمعت مالك بن أنس ـ رضي الله عنه ـ يقول: الناظرون ينظرون إلى الله ـ عزّ وجلّ ـ يوم القيامة بأعينهم.

وقال الشيخ أبو نصر السجزي في كتاب (الإبانة) له وأئمتنا - رحمهم الله - كسفيان الثوري ومالك بن أنس وسفيان بن عيينة وحماد بن سلمة، وحماد بن زيد، وعبد الله بن المبارك، وفضيل بن عياض، وأحمد بن حنبل وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي: متفقون على أن الله سبحانه وتعالىٰ بذاته فوق عرشه، وأن علمه في كل مكان، وأنه يُرى يوم القيامة بالأبصار فوق العرش، وأنه ينزل إلى سماء الدنيا، وأنه يغضب ويرضى، ويتكلم بما شاء، فمن خالف شيئاً من ذلك فهو منهم بريء وهم منه براء انتهى كلام شيخ الإسلام - رحمه الله تعالىٰ -.

<sup>(</sup>١) شرح أصول الاعتقاد (٨٧٠) ٥٠١/٣ والآجري في الشريعة ص ٢٥٤.



## الباب الأول

ويتضمن أربعة فصول:

١ - أدلة المثبتين - من الكتاب، والسنة - وتوجيه الدلالة.

٢ ـ مناقشة الخلاف في من تثبت لهم الرؤية.

٣ ـ الرؤية والرد على من أثبتها في الدنيا.

٤ ـ الخلاف في رؤية الرسول ـ على ـ لربه.

# الفصل الأول: أدلة المثبتين

## أدلة الكتاب

قد استند أهل السنة والجماعة في إثبات الرؤية إلى الأدلة القاطعة من الكتاب.

وسوف أسرد الأدلة مشفعة بما قاله فيها أولو العلم وأئمة هذا الشأن، وعلى الله الاتكال.

### الدليل الأول

قوله تعالىٰ: ﴿وجوه يومئذ ناضرة. إلى ربِّها ناظرة ﴾(١).

وجه الدلالة: قال الأشعري<sup>(۲)</sup>: «ليس يخلو النظر من وجوه، نحن ذاكروها».

- إما أن يكون الله سبحانه عنى نظر الاعتبار كقوله تعالى: ﴿ أَفلا يَسْظُرُونَ إِلَى اللَّهِ اللَّهُ الللَّا اللَّاللَّا اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ

- أو يكون عنى نظر الانتظار كقوله تعالى: ﴿ما ينظرون إلا صيحة واحدة ﴿ (٤).

\_ أو يكون عنى نظر التعطف كقوله تعالىٰ: ﴿ وَلا ينظر إليهم يوم القيامة ﴾ (٥).

<sup>(</sup>١) سورة القيامة، الأيتان رقم / ٢٢ - ٢٣.

<sup>(</sup>٢) في كتابه الإبانة ص ٣٥ ـ ٣٧ وانظر كلام البيهقي في فتح الباري م/١٣ ص ٤٢٥.

<sup>(</sup>٣) سورة الغاشية، آية رقم/١٧.

<sup>(</sup>٤) سورة يَس، آية رقم/ ٤٩.

<sup>(</sup>٥) سورة آل عمران، آية رقم/٧٧.

\_ أو يكون عنى نظر الرؤية.

فلا يجوز أن يكون الله ـ عزّ وجلّ ـ عنى نظر التفكير والاعتبار، لأن الأخرة ليست بدار اعتبار.

ولا يجوز أن يكون عنى نظر الانتظار لأن النظر إذا ذكر مع ذكر الوجه، فمعناه نظر العينين اللتين في الوجه، كما ذكر أهل اللسان لا نظر القلب، فقالوا: انظر في هذا الأمر بقلبك، لم يكن معناه نظر العينين، وكذلك إذا ذكر النظر مع الوجه لم يكن معناه نظر الانتظار الذي يكون للقلب، وأيضاً فإن نظر الانتظار لا يكون في الجنة، لأن الانتظار معه تنغيص وتكدير، وأهل الجنة في «ما لا عين رأت ولا أذن سمعت» (١) من العيش السليم، والنعيم المقيم.

وإذا كان هذا هكذا، لم يجز أن يكونوا منتظرين، لأنهم كلما خطر ببالهم شيء أتوا به مع خطوره ببالهم.

وإذا كان كذلك، فلا يجوز أن يكون الله \_ عزّ وجلّ \_ أراد نظر التعطّف، لأن الخلق لا يجوز أن يتعطفوا على خالقهم.

وإذا فسدت الأقسام الثلاثة صحّ القسم الرابع من أقسام النظر، وهو أن معنى قوله: ﴿ إلى ربها ناظرة ﴾: أنها رائية، ترى ربّها \_ عزّ وجلّ \_ اهـ.

وقال الإمام ابن القيم (٢) ـ رحمه الله تعالى ـ: «وإضافة النظر إلى الوجه الذي هو محلّه في هذه الآية وتعديته بأداة (إلى) الصريحة في نظر العين، وإخلاء الكلام من قرينة تدلّ على أن المراد بالنظر المضاف إلى الوجه المعدى بـ (إلى) خلاف حقيقته، وموضوعه صريح في أنّ الله سبحانه وتعالى أراد بذلك نظر العين التي في الوجه، إلى نفس الرب جلّ جلاله، فإن النظر له عدة استعمالات بحسب صلاته وتعديه بنفسه، فإن عدّي بنفسه فمعناه التوقف والانتظار، كقوله: ﴿انظرونا نقتس

<sup>(</sup>۱) جزء من حدیث رواه البخاری فی کتاب بدء الخلق (۵۹)، باب (۸) حدیث رقم (۳۲٤٤) فتح الباری م/۲ ص ۳۱۸ ولفظه قال رسول الله ﷺ: قال الله: أعددت لعبادی الصالحین ما لا عین رأت ولا أذن سمعت ولا خطر علی قلب بشر، فأقرأوا إن شئتم ﴿فلا تعلم نفسٌ ما أخفي لهم من قرة أعین﴾، ورواه ابن ماجه فی کتاب الزهد باب (۸)، وأحمد/ ۳۳٤/۰.

<sup>(</sup>٢) في حادي الأرواح ص ٢٩٥ ـ ٢٩٦، وانظر شرح الطجاوية ص ١٣٠.

من نوركم الله وإن عدّي بـ (في) فمعناه التفكر والاعتبار، كقوله: ﴿ أَلَم ينظروا في ملكوت السموات والأرض (٢) ، وإن عـدّي بـ (إلى) فمعناه المعاينة بالأبصار كقوله: ﴿ انظروا إلى ثمره إذا أثمر ﴾ (٣) .

[ومنه قول امرىء القيس:

نظرتُ إليها والنجوم كأنها مصابيح رهبان تشيع لقفال وقول عمر بن أبى ربيعة:

نظرت إليها بالمحصب من منى ولي نظر لولا التحرج عارم وقول الآخر:

إني إليك لما وعدت لناظر نظر الفقير إلى الغني الموسر والى الغني الموسر والمعنى: انظر إليك نظر ذل كما ينظر الفقير إلى الغني؛ لأن نظر الذل أرق لقلب المسؤول](٤).

فكيف إذا أضيف إلى الوجه الذي هو محل البصر؟! اهـ كلام ابن القيم.

## موقف المعتزلة من هذه الآية:

لقد تأولت المعتزلة هذه الآية بتأويلات فاسدة، منها:

١ - منهم من قال بحذف المضاف، أي: إلى رحمة ربها أو ثواب ربها ناظرة.
٢ - ومنهم من قال: تنتظر، فأوّل ناظرة بمعنى منتظرة، وتمسكوا بما روي عن مجاهد(٥).

٣ \_ ومنهم من قال: إلى ربها، بأن (إلى) مفرد آلاء.

٤ \_ ومنهم من قال بأن الرؤية هنا بمعنى العلم.

<sup>(</sup>١) سورة الحديد، آية رقم/١٣.

<sup>(</sup>٢) سورة الأعراف، آية رقم/١٨٤.

<sup>(</sup>٣) سورة الأنعام، آية رقم/٩٩.

<sup>(</sup>٤) الزيادة من (عظم المنة) العدد الخامس ص ٧٣ - ٧٤.

<sup>(</sup>٥) انظِر تفسير الطبري م/١٢ جـ/٢٩ ص ١٢٠.

## الرد عليهم:

۱ ـ أما قولهم بأن معنى الآية: ثواب ربها. . . «فثواب الله غيره، والله سبحانه وتعالىٰ قال: ﴿إلى ربها ناظرة﴾ ولم يقل: إلى غيره ناظرة، والقرآن العزيز على ظاهره، وليس لنا أن نزيله عن ظاهره إلا بحجة، وإلا فهو على ظاهره، فلذلك لما قال: ﴿إلى ربها ناظرة ﴾ لم يجز لنا أن نزيل القرآن عن ظاهره بغير حجة.

يقول قائل للمعتزلة: إن جاز لكم أن تزعموا أن قول الله تعالىٰ: ﴿إلى ربها ناظرة ﴾ إنما أراد به أنها إلى غيره ناظرة ، فلم لا جاز لغيركم أن يقول: إن قول الله عسمانه وتعالىٰ \_: ﴿لا تدركه الأبصار ﴾(١) أراد بها لا تدرك غيره ، ولم يرد أنها تدركه ؟

وهذا ممّا لا يقدرون على الفرق فيه»(٢).

قال الألوسي (٣): قيل: أي: إلى إنعام ربها ناظرة.

وتعقب بأن الحذف خلاف الظاهر، وما زعموا من الداعي مردود في محله، وبأن النظر بمعنى الانتظار لا يتعدى بـ (إلى) بل بنفسه، وبأنه لا يسند إلى الوجه، فلا يقال: وجه زيد منتظر، والمتبادر من الإسناد إسناد النظر إلى الوجوه الحقيقية وهو يأبى إرادة الذات من الوجه» اهـ.

٢ ـ «وممّا يبطل قـول المعتزلـة: أنّ الله ـ عزّ وجـلّ ـ أراد بقولـه: ﴿إلى ربها ناظرة ﴾ نظر الانتظار، أنه قال ﴿إلى ربها ناظرة ﴾ ونظر الانتظار لا يكون مقروناً بقوله (إلى) لأنه لا يجوز عند العرب أن يقولوا في نظر الانتظار: إلى.

ألا ترى أن الله تعالىٰ لما قال: ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلاَّ صَيْحَةُ وَاحْدَةَ﴾ (٤) لم يقل: (إلى)؛ إذ كان معناه الانتظار.

وقال - عزّ وجلّ - مخبراً عن بلقيس: ﴿فناظرة بم يرجع المرسلون﴾ (٥) فلما أرادت الانتظار لم تقل: (إلى).

<sup>(</sup>١) سورة الأنعام، آية رقم /١٠٣.

<sup>(</sup>٢) الإبانة ص ٤٠ ـ ٤١.

 <sup>(</sup>۳) في تفسيره (روح المعاني) جـ/۲۹ ص ١٤٥.

<sup>(</sup>٤) سورة يَس، آية رقم/ ٤٩.

<sup>(</sup>٥) سورة النمل، آية رقم / ٣٥.

وقال امرؤ القيس:

فإنكما إن تنظراني ساعة من الدهر تنفعني لدى أم جندب فلما أراد الانتظار لم يقل: (إلى).

فلما قال سبحانه: ﴿إلى ربها ناظرة علمنا أنه لم يرد الانتظار، وإنما أراد نظر الرؤية، لما قرن النظر بذكر الوجه، وقرن الله \_ عزّ وجلّ \_ النظر بذكر الوجه أراد نظر العينين اللتين في الوجه كما قال: ﴿قد نرى تقلّب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها ﴾(١) فذكر الوجه، وإنما أراد تقلّب عينيه نحو السماء ينظر نزول الملك عليه بصرف الله تعالىٰ له عن قبلة بيت المقدس إلى الكعبة »(٢).

وقال الراغب في مفرداته (۳): «وقال بعضهم في قوله تعالىٰ: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾ إن معناه: إلى نعمة ربها منتظرة وفي هذا تعسف من حيث البلاغة » اه.

وقال أبو السعود (٤): «وقيل: منتظرة إنعامه، وردّ بأن الانتظار لا يسند إلى الوجه، وتفسيره بالجملة خلاف الظاهر، وأن المستعمل بمعناه لا يعدى بـ (إلى)» اهـ.

وقال الألوسي<sup>(°)</sup>: «فالانتظار لا يساعده المقام؛ إذ لا نعمة فيه وفي مثله، قيل: الانتظار الموت والذي يقطع الشغب ويدق في فروة من أخس الطلب، ما أخرجه الإمام أحمد والترمذي والدارقطني وابن جرير وابن المنذر والطبراني والبيهقي وعبد بن حميد وابن أبي شيبة وغيرهم عن ابن عمر - رضي الله عنهما قال: قال رسول الله - الله عنها أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى جنانه وأزواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة ألف سنة، وأكرمهم على الله من ينظر إلى

<sup>(</sup>١) سورة البقرة، آية رقم/١٤٤.

<sup>(</sup>٢) الإبانة ص ٣٧ ـ ٣٨.

<sup>(</sup>٣) المفردات للراغب ص ٢٢ عامود/٢.

<sup>(</sup>٤) في تفسيره ٢٧/٩.

<sup>. (</sup>٥) في تفسيره (روح المعانى) ٢٩/ ١٤٥.

وجهه غدوة وعشية ثم قرأ رسول الله \_ عَلَيْ -: ﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾ ».

فهو تفسير منه عليه الصلاة والسلام ومن المعلوم أنه أعلم الأولين والآخرين، لاسيمًا إبما أنزل عليه من كلام رب العالمين. اه.

وقال الإمام الدارمي (١) ـ رحمه الله تعالى ـ: «واحتج محتج منهم بقول مجاهد: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾ قال: تنتظر ثواب ربها.

قلنا: نعم، تنتظر ثواب ربها، ولا ثواب أعظم من النظر إلى وجهه تبارك وتعالىٰ، فإن أبيتم إلاَّ تعلقاً بحديث مجاهد هذا واحتجاجاً به دون ما سواه من الآثار، فهذا آية شذوذكم عن الحق، واتباعكم الباطل، لأن دعواكم هذه لو صحّت عن مجاهد على المعنى الذي تذهبون إليه كان مدحوضاً القول إليه، مع هذه الآثار التي قد صحّت فيه عن رسول الله \_ على وأصحابه وجماعة التابعين، أو لستم قد زعمتم أنكم لا تقبلون هذه الآثار ولا تحتجون بها، فكيف تحتجون بالأثر عن مجاهد؟

إذ وجدتم سبيلًا إلى التعلّق به لباطلكم على غير بيان وتركتم آثار رسول الله وأصحابه والتابعين، إذ خالَفَتْ مذهبكم، فأما إذا أقررتم بقبول الأثر عن مجاهد، فقد حكمتم على أنفسكم بقبول آثار رسول الله والسابة والتابعين بعدهم، لأنكم لم تسمعوا هذا عن مجاهد تأثرونه عنه بإسناد وتأثرون بأسانيد مثلها، أو أجود منها عن رسول الله وعن أصحابه والتابعين ما هو خلافه عندكم، فكيف ألزمتم أنفسكم اتباع المشتبه من آثار مجاهد وحده، وتركتم الصحيح المنصوص من آثار رسول الله وأصحابه ونظراء مجاهد من التابعين، إلا من ريبة وشذوذ عن الحق، إن الذي يريد الشذوذ عن الحق يتبع الشاذ من قول العلماء، ويتعلق بزلاتهم، والذي يؤم الحق في نفسه، يتبع المشهور من قول جماعتهم، وينقلب مع جمهورهم، فهما آيتان بينتان يستدل بهما على اتباع الرجل وعلى وينقلب مع جمهورهم، فهما آيتان بينتان يستدل بهما على اتباع الرجل وعلى ابتداعه» اهه.

<sup>(</sup>١) في كتابه (الرد على الجهمية) ص ٣٠٩ ـ ٣١٠.

وبعد أن روى الطبري (١) \_ رحمه الله \_ قول مجاهد: تنتظر الثواب من ربها لا يراه من خلقه شيء، روى عنه أيضاً أنه قال: يـرى ولا يراه شيء. وكـذلك قـوله: تنتظر من ربها ما أمر لها.

وروى أيضاً عن أبي صالح قوله: قال: تنتظر الثواب. وذكر ـ رحمه الله ـ أقوال العلماء في أنها تنظر إليه نظراً.

قال ـ رحمه الله تعالىٰ ـ (٢): «وأولى القولين في ذلك عندنا بالصواب القول الذي ذكرناه عن الحسن وعكرمة من أن معنى ذلك: تنظر إلى خالقها، وبذلك جاء الأثر عن رسول الله ـ عليه ـ».

ثم روى بسنده (۲) عن ابن عمر قال: قال رسول الله - على أهل المجنة منزلة لمن ينظر في ملكه ألفي سنة، قال: وإن أفضلهم منزلة لمن ينظر في وجه الله كلّ يوم مرتين، قال: ثم تلا ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴿ قال: بالبياض والصفاء، قال: ﴿ إلى ربها ناظرة ﴾ قال: تنظر كلّ يوم في وجه الله - عزّ وجلّ - » اه.

وقال ابن حجر (٣) ـ رحمه الله تعالىٰ ـ: «وقد أخرج عبد بن حميد عن عكرمة من وجه آخر إنكار الرؤية، ويمكن الجمع بالحمل على غير أهل الجنة.

وأخرج بسند صحيح عن مجاهد: ناظرة تنتظر الثواب، وعن أبي صالح نحوه».

... ثم ذكر ابن حجر ـ رحمه الله ـ قول الطبري ـ السابق. . . ثم قال: «وبالغ ابن عبد البر في رد الذي نقل عن مجاهد وقال: هو شذوذ.

وقد تمسك به بعض المعتزلة، وتمسكوا - أيضاً - بقوله - على الله عن حديث سؤال جبريل عن الإسلام والإيمان والإحسان، وفيه: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك» (٤). قال بعضهم: فيه إشارة إلى انتفاء الرؤية.

ان ني تفسيره م/١٢ جـ/٢٩ ص ١٢٠.

<sup>(</sup>٢) الطبري في تفسيره ٢٩/ ١٢٠.

<sup>(</sup>٣) فتح الباري ١٣/٤٢٥.

<sup>(</sup>٤) رواه البخاري (٥٠ ـ ٤٧٧٧)، ومسلم (٩)، وابن ماجـه (٦٤ ـ ٤٠٤٤)، وأحمد في المسنـد=

وتعقب بأن المنفي فيه رؤيته في الدنيا، لأن العبادة خاصة بها، فلو قال قائل: إن فيه إشارة إلى جواز الرؤية في الآخرة لما أبعد» اهـ.

قال ـ رحمه الله ـ (۱): «وقد أخرج أبو العباس السراج في تاريخه، عن الحسن بن عبد العزيز الجروي ـ وهو من شيوخ البخاري ـ سمعت عمرو بن أبي سلمة، يقول: سمعت مالك بن أنس، وقيل له: يا أبا عبد الله قوله تعالى: ﴿إلى ربها ناظرة ﴾ يقول قوم: إلى ثوابه، فقال: كذبوا فأين هم عن قوله تعالى: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ﴾ (۲) ».

٣ ـ «وأما ما روي عمن تأوّل ذلك بأن المراد بـ (إلى) مفرد الآلاء وهي النعم . . . .

فقد أبعد النجعة وأبطل فيما ذهب إليه، وأين هو من قوله تعالىٰ: ﴿كلا إنهم عن ربهم يـومئذ لمحجـوبون﴾ (٢) قـال الشافعي ـ رحمـه الله تعـالىٰ ـ: مـا حجب الفجار إلا وقد علم أن المؤمنين يرونه ـ عزّ وجلّ ـ.

ثم تواترت الأخبار عن رسول الله \_ ﷺ \_ بما دلّ عليه سياق الآية الكريمة وهي قوله: ﴿ إلى ربها ناظرة ﴾ (٣). اه.

قال الألوسي (٤): «وتقصى الشريف المرتضى في (الدرر) عن بعض هنا بأن (إلى) اسم بمعنى النعمة واحد الآلاء، وهو مفعول به لناظرة، بمعنى منتظرة، فيكون الانتظار قد تعدى بنفسه، وفيه من البعد ما فيه» اه.

«ومن خلال ما أوردناه، يظهر أنّ المفسرين مطبقون على أن الآية الكريمة صريحة في أن المؤمنين يرون ربهم في الآخرة كما ينظرون إلى القمر ليلة البدر، وهذه النصوص المنقولة عن أئمة التفسير تؤكد لنا أن المخالف في هذه المسألة

<sup>=</sup> ٢/٢٦٪، وأبو داود (٤٦٩٨) والنسائي ١٠١/٨، وابن منده في كتاب الإيمان (١٥ ـ ١٥٩).

<sup>(</sup>۱) فتح الباري ۱۳/۲۲۶.

<sup>(</sup>٢) سورة االمطففين، آية رقم/١٥.

<sup>(</sup>۳) تفسیر ابن کثیر ۱/۰۵۶.

<sup>(</sup>٤) في تفسيره روح المعانى ٢٩/ ١٤٥.

خارج عن ميدان الحق، لم يحالف التوفيق في فهم الآية على وجهها وبحسب تركيبها البين»(١).

٤ - وأما من قال بأن الرؤية بمعنى: العلم -.

«فقد تعقبه ابن التين بأن الرؤية بمعنى العلم تتعدى لمفعولين، تقول: رأيت زيداً فقيها، أي: علمته فإن قلت: رأيت زيداً منطلقاً، لم يفهم منه إلا رؤية البصر، ويزيده تحقيقاً قوله في الخبر: «إنكم سترون ربكم عياناً» (٢) لأن اقتران الرؤية بالعيان لا يحتمل أن يكون بمعنى العلم» (٣).

قال شارح الطحاوية (٤) ـ رحمه الله تعالى ـ: «وقد ذكر الشيخ ـ رحمه الله ـ أي صاحب متن الطحاوية ـ من الأدلة قوله تعالى : «وجوه يومئذ ناضرة ، إلى ربها ناظرة » وهي من أظهر الأدلة ، وأما من أبى إلا تحريفها بما يسميه تأويلا ـ: فتأويل نصوص المعاد والجنة والنار والحساب أسهل من تأويلها على أرباب التأويل ، ولا يشاء مبطل أن يتأول النصوص ويحرفها عن مواضعها إلا وجد إلى ذلك من السبيل ما وجده متأوّل هذه النصوص.

فهل قتل عثمان ـ رضي الله عنه ـ إلا بالتأويل الفاسد؟ وكذا ما جرى في يـوم الجمل وصفين ومقتل الحسين، والحرة؟ وهل خرجت الخوارج واعتزلت المعتزلة، ورفضت الروافض، وافترقت الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، إلا بالتأويل الفاسد؟!» اهـ.

وهذا الذي أفسد الدنيا والدين، وهكذا فعلت اليهود والنصارى في نصوص التوراة والإنجيل، وحذّرنا الله أن نفعل مثلهم، وأبى المبطلون إلاَّ سلوك سبيلهم، وكم حين التأويل الفاسد على الدين وأهله من جناية.

<sup>(</sup>١) عظم المنة العدد الخامس ص ٧٧.

<sup>(</sup>٢) سبق تخريج الحديث.

<sup>(</sup>٣) فتح الباري ٤٢٦/١٣.

<sup>(</sup>٤) ص ١٢٩ ـ ١٣٠، وانظر حادي الأرواح ص ٢٩٥.

## قاعدة في التأويل:

نلاحظ من خلاف المعتزلة وأهل السنة أنّ التأويل لعب دوراً في مجادلاتهم، والقاعدة الأصولية تقول: يجب الأخذ بظاهر النص ولا يجوز التأويل إلا عند تعذر الأخذ بالظاهر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (١) \_ رحمه الله \_: «يجوز باتفاق المسلمين أن نفسر إحدى الآيتين بظاهر الأخرى ويصرف الكلام عن ظاهره، إذ لا محذور في ذلك عند أحمد من أهل السنة، وإن سمي تأويلاً وصرفاً عن الظاهر لدلالة القرآن عليه، ولموافقة السنة والسلف عليه، لأنه تفسير للقرآن بالقرآن، ليس تفسيراً له بالرأي.

والمحذور: إنما هو صرف القرآن عن فحواه بغير دلالة من الله ورسوله والسابقين» اه.

وقال ـ رحمه الله ـ أيضاً: «يجوز صرف الكلام عن ظاهره بالدلالة الشرعية فقط».

وقال ـ رحمه الله ـ أيضاً (٢): إنّ حذف المضاف إليه يقارنه قرائن، فلا بدّ أن يكون مع الكلام قرينة تبين ذلك كما قيل في قوله: ﴿واسأل القرية التي كنّا فيها﴾ (٣). ولو قال قائل: رأيت زيداً، أو لقيته، مطلقاً، وأراد بذلك لقاء أبيه أو غلامه، لم يجز ذلك في لغة العرب بلا نزاع» اهـ.

## ما ورد في تفسير هذه الآية من السنة وآثار الصحابة والتابعين:

روى الطبري<sup>(٤)</sup> بسنده عن ابن عمر قال: قال رسول الله على أدنى أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر في ملكه ألفي سنة. قال: وإن أفضلهم منزلة لمن ينظر في ملكه ألفي سنة. قال: وإن أفضلهم منزلة لمن ينظر في وجه الله كل يوم مرتين قال: ثم تلا: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾

<sup>(</sup>۱) في مجموع الفتاوى ٢١/٦.

<sup>(</sup>٢) نفس المصدر السابق ٦/١٧١.

<sup>(</sup>٣) سورة يوسف، آية رقم/٨٢.

<sup>(</sup>٤) في تفسيره م/١٢ جـ/٢٩ ص ١٢٠، وانظر فتح الباري م/١٣ ص ٤٢٢ حيث قال ابن حجر: أخرجه عبد بن حميد والترمذي والطبري وغيرهم وصححه الحاكم.

قال: بالبياض والصفاء. قال: ﴿ إلى ربها ناظرة ﴾ قال: تنظر كل يوم في وجه الله ـ عزّ وجلّ ـ».

- وقال ابن القيم (٢) - رحمه الله تعالى -: «قال ابن مردويه في تفسيره: حدّثنا إبراهيم، عن محمد، حدّثنا صالح بن أحمد، حدّثنا يزيد بن الهيثم، حدثنا محمد بن الصباح، حدثنا المصعب بن المقدام، حدّثنا سفيان، عن ثوير بن أبي فاختة، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله - عليه و قوله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة ﴾ قال: «من البهاء والحسن ﴿إلى ربها ناظرة ﴾ قال: في وجه الله - عزّ وجلّ -» (٣) اهـ.

- قال الألوسي في تفسيره (٤): «أخرج الدارقطني والخطيب في تاريخه عن أنس: أن النبي - على أقرأه (وجوه يومئذ ناضرة. إلى ربها ناظرة فقال: «والله ما نسخها منذ أنزلها، يزورون ربهم تبارك وتعالى فيطعمون ويسقون ويطيبون ويحلون ويرفع الحجاب بينه وبينهم، فينظرون إليه وينظر إليهم - عزّ وجلّ - اه.

- «وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في قوله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿وجوه يومئذ ناضرة ﴾ قال: حسنها ﴿إلى ربها ناظرة ﴾ قال: نظرت إلى الخالق» (٥) .

<sup>(</sup>۱) رواه الترمذي (۲۵۵۳)، وأحمد ۱۳/۲ ـ ٦٤، وعبد بن حميد (۸۱۹) بسند ضعيف، وانظر مجمع الزوائد ۲۰۱/۱۰.

<sup>(</sup>٢) في حادي الأرواح ص ٢٩٦.

<sup>(</sup>٣) قال ابن حجر في الفتح ٢٤/١٣ قال الحاكم: «ثوير لم ينقم على إلا التشيع. قلت: لا أعلم أحداً صرّح بتوثيقه؛ بل أطبقوا على تضعيفه، وقال ابن عدي: الضعف على أحاديثه بين، وأقوى ما رأيت فيه قول أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ فيه» أهـ.

<sup>(3) 87/031.</sup> 

<sup>(</sup>٥) كتاب السنة للإمام عبد الله ١/٥٥.

- «وأخرج الطبري (١) بسند صحيح إلى يزيد النحوي، عن عكرمة في هذه الآية قال: تنظر إلى ربها نظراً.
- وأخرج الطبري (١) عن عكرمة وإسماعيل بن أبي خالد وأشياخ من أهل الكوفة، قال: تنظر إلى ربها نظراً.
- «وأخرج الطبري (٢) ـ أيضاً ـ بسنده عن الحسن في قوله: ﴿وجوه يـومئذ ناضرة ﴾ قال: حسنة ﴿إلى ربها ناظرة ﴾ قال: تنظر إلى الخالق، وحقّ لها أن تنظر وهي تنظر إلى الخالق، (٣).
- «وعن الحسن أيضاً في قوله: ﴿ وجوه يـومئذ نـاضرة إلى ربها ناظـرة ﴾ قال: الناظرة: الحسنة حسنها الله بالنظر إلى ربها وحق لها أن تنظر إلى ربها» (٤).
- «وعن محمد بن كعب في قوله: ﴿ وجوه يـومئـذ نـاضـرة ﴾ نضّـر الله تلك الوجوه وحسنها للنظر إليه.
- وعن عبد الرحمن بن سابط الجمحي: ﴿ إلى ربها ناظرة ﴾ قال: إلى وجه ربها ناظرة ،
- وعن مجاهد في قوله: ﴿وجوه يومئذ ناضرة ﴾ قال: ضاحكة إلى ربها ناظرة.
  - وعن عكرمة: ناظرة تنظر إليه نظراً»(٥).
- «وسئل مالك بن أنس ـ رحمه الله ـ عن قوله ـ عن وجلّ ـ: ﴿وجوه يومئذ ناضرة. إلى ربها ناظرة ﴾: أتنظر إلى الله ـ عزّ وجلّ ـ؟

قال: نعم.

قال أشهب: فقلت: إن أقواماً يقولون: تنظر ما عنده.

قال: بل تنظر إليه نظراً»(٦).

<sup>(</sup>۱) في تفسيره م/١٢ جـ/٢٩ ص ١١٩.

<sup>(</sup>٢) نفس المصدر والجزء والصفحة.

<sup>(</sup>٣) فتح الباري ١٣ / ٤٢٤ ـ ٤٢٥، ورواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد ص ١٨٤.

<sup>(</sup>٤) كتاب السنة للإمام عبد الله ١/٣٥.

<sup>(</sup>٥) كتاب السنة ١/٣٥.

<sup>(</sup>٦) معارج القبول ٢٠٢/١.

### الدليل الثاني

قوله تعالىٰ: ﴿على الأرائك ينظرون﴾(١) «الأرائك جمع أريكة، وهي سرير مفروش، قال في الصحاح: الأريكة: سرير متخذ مزيّن في قبة أو بيت، والجمع أرائك. وقال الأزهري: الأريكة: كلّ ما يتكأ عليها. ﴿ينظرون﴾ إلى وجه الله، وهو أفضل نعيم أهل الجنة، فأهل الجنة في النعيم، والكفار في الجحيم محجوبون عن رؤية الله»(٢).

«فجمع عليهم نوعَيْ العذاب، عذاب النار وعذاب الحجاب عنه سبحانه كما جمع لأوليائه نوعَيْ النعيم: نعيم التمتع بما في الجنة، ونعيم التمتع برؤيته.

وذكر سبحانه هذه الأنواع الأربعة في هذه السورة فقال في حق الأبرار: ﴿إِنَّ اللَّبرار لَفِي نعيم. على الأرائك ينظرون ﴾(٣) ولقد هضم معنى الآية من قال: ينظرون إلى أعدائهم يعذبون أو ينظرون إلى قصورهم وبساتينهم، أو ينظر بعضهم إلى بعض! وكل هذا عدول عن المقصود إلى غيره، وإنما المعنى: ينظرون إلى وجه ربهم، ضد حال الكفار الذين هم عن ربهم لمحجوبون ﴿ثم إنهم لصالوا المحيم ﴾(٤) وتأمل كيف قابل سبحانه ما قاله الكفار في أعدائهم في الدنيا وسخروا به منهم، بضده في القيامة، فإن الكفار كانوا إذا مرّ بهم المؤمنون يتغامزون ويضحكون منهم ﴿وإذا رأوهم قالوا: إن هؤلاء لضالون ﴾(٥). فقال تعالىٰ:

<sup>(</sup>١) سورة المطففين، آية رقم / ٢٣، وآية رقم / ٣٥.

<sup>(</sup>٢) الروضة الندية ص ١٦٣.

 <sup>(</sup>٣) سورة المطففين، آية رقم / ٢٢ \_ ٢٣.

<sup>(</sup>٤) سورة المطففين/ آية رقم/١٦.

<sup>(</sup>٥) سورة المطففين، آية رقم/٣٢.

﴿فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون ﴿() مقابلة لتغامزهم وضحكهم منهم، ثم قال: ﴿على الأرائك ينظرون ﴿() فأطلق النظر ولم يقيده بمنظور دون منظور، وأعلى ما نظر إليه وأجله وأعظمه هو الله سبحانه، والنظر إليه أجل أنواع النظر وأفضلها. وهو أعلى مراتب الهداية، فقابل بذلك قولهم: ﴿إن هؤلاء لضالون فالنظر إلى الرب سبحانه مراد من هذين الموضعين ولا بدّ، إما بخصوصه وإما بالعموم والإطلاق، ومن تأمل السياق لم يجد الآيتين تحتملان غير إرادة ذلك خصوصاً أو عموماً »(٣).

<sup>(</sup>١) سورة المطففين، آية رقم / ٣٤.

<sup>(</sup>٢) سورة المطففين، آية رقم / ٣٥.

<sup>(</sup>٣) إغاثة اللهفان ١/٣٢ ـ ٣٣.

#### الدليل الثالث

قُوله تعالى: ﴿ للذين أحسنوا الحسني وزيادة ﴾ (١).

«قال أهل التأويل: النظر إلى الله ـ عزّ وجلّ ـ، ولم ينعم الله ـ تعالىٰ ـ على أهل الجنة بأفضل من نظرهم إليه ورؤيتهم له.

وقال تعالىٰ: ﴿ولدينا مزيد﴾ (٢) قيل: النظر إلى الله ـ عزّ وجلّ ـ ، (٣).

قوله تعالى: ﴿للذين أحسنوا الحسنى﴾ الجنة وما شاء الله من الثواب، ﴿وزيادة﴾ أي: النظر إلى وجه الله، وفي الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، كما قال تعالى: ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون﴾(٤)، وأعلى ما أعطيه أهل الجنة من النعيم النظر إلى وجه الله»(٥).

# ذكر الآثار عن رسول الله \_ علية \_ في معنى الزيادة:

- روى مسلم (٦) في صحيحه، عن صهيب - رضي الله عنه - عن النبي - على الله عنه الله عنه - عن النبي - على قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة، وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم - عزّ وجلّ -، ثم

<sup>(</sup>۱) سورة يونس، آية رقم/٢٦.

<sup>(</sup>٢) سورة ق، آية رقم/٣٥.

<sup>(</sup>٣) الإبانة ص ٤٥.

<sup>(</sup>٤) سورة السجدة، آية رقم/١٧.

<sup>(</sup>٥) الروضة الندية ص ١٦٤.

<sup>(</sup>٦) سبق تخريجه.

تلا هذه الآية: ﴿للذين أحسنوا الحسني وزيادة ﴾».

- «وللدارقطني عن صهيب - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ - في قول الله - عزّ وجلّ -: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ قال: النظر إلى وجه الله - عزّ وجلّ -»(١).

- «وعن صهيب - أيضاً - عن النبي - على قوله: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ قال: «الحسنى الجنة والزيادة نظرهم إلى وجهه، ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة بعد نظرهم إليه»(٢).

- «وعن صهيب ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ـ ﷺ ـ قال في هذه الآية: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ قال: هو النظر إلى الله(٣)».

# ما ورد عن الصحابة والتابعين في تفسير الزيادة:

- عن أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ في قول ه تعالىٰ: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ قال: النظر إلى وجه الله ـ عزّ وجلّ ـ(٤).

- عن أبي بكر - رضي الله عنه - وقرأ ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ فقالوا: ما الزيادة يا خليفة رسول الله - عليه -؟ قال: النظر إلى وجه الله تبارك وتعالىٰ (٥).

- عن حذيفة - رضي الله عنه - في قوله: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ قال: النظر إلى وجه الله - عزّ وجلّ - (١).

- عن أبي مــوسى الأشعــري: ﴿للذين أحسنــوا الحسني ﴿ قــال: الــجنــة ﴿ وزيادة ﴾ قال: هي النظر إلى وجه الله ـ عزّ وجلّ ـ (٧).

<sup>(</sup>١) معارج القبول جـ/١ ص ٢٨١.

<sup>(</sup>٢) كتاب السنة جـ/١ ص ٤٤ ـ ٥٥.

<sup>(</sup>٣) نفس المصدر السابق جـ/١ ص ٥٥.

<sup>(</sup>٤) كتاب الرد على الجهمية للدارمي ص ٣٠٣.

<sup>(</sup>٥) معارج القبول جـ/١ ص ٢٩٨.

<sup>(</sup>٦) كتاب السنة ص ٥٢، والرد على الجهمية للدارمي، ص ٣٠٤ وكتاب التوحيد ص ١٨٣.

<sup>(</sup>٧) كتاب التوحيد ص ١٨٤.

- ـ وعنه أيضاً قال: الزيادة: النظر إلى وجه الرب(١).
- عن عامر بن سعد، عن أبي بكر: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾ قال: الزيادة النظر إلى وجه الرحمن (٢).
- وعنه أيضاً قال: قرأ أبو بكر وقرأت عنده: ﴿للذين أحسنوا الحسني وزيادة﴾ فقال: هل تدرون ما الزيادة؟ النظر إلى ربنا(٢).
  - ـ وعنه أيضاً قال: النظر إلى وجه الله (٣).
  - ـ وعنه أيضاً قال: الزيادة: النظر إلى وجه ربهم ـ عزّ وجلّ ـ (٤).
- وروى ابن خزيمة (٦) أيضاً بسنده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة أعطوا فيها ما سألوا، قال: يقال لهم إنه قد بقي من حقكم شيء لم تعطوه، قال: فيتجلى لهم تبارك وتعالى وقال: وتلا هذه الآية «للذين أحسنوا الحسنى وزيادة الحسنى الجنة، والزيادة النظر إلى ربهم ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة بعد نظرهم إلى ربهم.
  - ـ وعن عبد الرحمن بن أبي ليلي قال: الزيادة: النظر إلى وجه الله(٦).
- ومن حديث ثابت البناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: إذا استقر أهل الجنة في الجنة، نادى مناد أهل الجنة: إن الله قد أذن لكم في الزيادة، قال:

<sup>(</sup>١) كتاب الرد على الجهمية للدارمي ص ٣٠٤.

<sup>(</sup>٢) كتاب السنة ص ٥١.

<sup>(</sup>٣) كتاب التوحيد ص ١٨٣، وانظر كتاب الرد على الجهمية للإمام أحمد ص ٨٥ ـ ٨٧.

<sup>(</sup>٤) الرد على الجهمية للدارمي ص ٢٠٤.

<sup>(°)</sup> في كتاب التوحيد ص ١٨١ ـ ١٨٢.

<sup>(</sup>٦) في المصدر السابق ص ١٨٢.

فيكشف الحجاب فينظرون إلى الله(١).

- عن قتادة في قوله: ﴿للذين أحسنوا الحسنى﴾ الجنة. والزيادة فيما بلغنا النظر إلى وجه الله - عزّ وجلّ -(٢).

ـ عن الضحاك قال: الزيادة: النظر إلى وجه الله ـ عزّ وجلّ ـ (٣).

<sup>(</sup>١) المصدر السابق ص ١٨٤.

<sup>(</sup>٢) نفس المصدر والصفحة.

<sup>(</sup>٣) الرد على الجهمية للدارمي ص ٢٠٤.

#### الدليل الرابع

قوله تعالىٰ: ﴿ . . . ولدينا مزيد ﴾ (١) (

«قال الطبراني: قال علي بن أبي طالب وأنس بن مالك: هو النظر إلى وجه الله ـ عزّ وجلّ ـ، وقاله من التابعين زيد بن وهب وغيره»(٢).

- «وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ في قوله تعالىٰ: ﴿ولدينا مزيد﴾ قال: يتجلى لهم كل جمعة»(٣).

- «وأخرج البزار وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه واللالكائي في السنة والبيهقي في البعث والبيهقي في البعث والنشور عن أنس في قوله: ﴿ولدينا مزيد﴾ قال: يتجلى لهم الرب عز وجل - (٤).

<sup>(</sup>١) سورة (ق)، آية رقم/٣٥.

<sup>(</sup>٢) حادي الأرواح ص ٢٩٣.

<sup>(</sup>٣) الرد على الجهمية للدارمي ص ٢٠٤.

<sup>(</sup>٤) الدر المنثور للسيوطي م/٦ ص ١٠٨.

### الدليل الخامس

قوله تعالىٰ: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ﴿(١).

الضمير في قوله: (إنهم) عائد على الكفار.

فالكفار «لا يرونه سبحانه وهو ـ عز وجل ـ حاضر ناظر لهم بخلاف المؤمنين، فالحجاب مجاز عن عدم الرؤية لأن المحجوب لا يرى ما حجب، أو الحجب المنع، والكلام على حذف مضاف، أي: عن رؤية ربهم لممنوعون فلا يرونه سبحانه.

واحتج بالآية الإمام مالك على رؤية المؤمنين له تعالى من جهة دليل الخطاب، وإلا فلو حجب الكل لما أغنى هذا التخصيص.

وقال الشافعي: لما حجب قوماً بالسخط دلّ على أنّ قوماً يرونه بالرضا.

وقال أنس بن مالك: لما حجب ـ عزّ وجلّ ـ أعداءه ـ سبحانه ـ فلم يروه تجلى جلّ شأنه لأوليائه حتى رأوه ـ عزّ وجلّ ـ (٢).

وقال ابن قدامة (٣): «فلما حجب أولئك في حال السخط، دلَّ على أن المؤمنين يرونه في حال الرضى، وإلاَّ لم يكن بينهما فرق» اه.

﴿ ويومئذ ﴾ التنوين تنوين العوض من الجملة المحذوفة ، ولم تتقدم جملة قريبة يكون عوضاً منها. لكنه تقدم: ﴿ يقوم الناس لرب العالمين ﴾ فهو عوض من

<sup>(</sup>١) سورة المطففين، آية رقم/١٥.

<sup>(</sup>٢) روح المعاني للألوسي ٧٣/٣٠، وانظر البحر المحيط ١٤٤١/٨.

<sup>(</sup>٣) في لمعة الاعتقاد ص ٢٣.

هذه الجملة، كأنه قيل: يوم إذ يقوم الناس ثم هم مع الحجاب عن الله هم صالوا النار»(١).

- وقال النيسابوري في تفسيره (٢): «وفي تخصيصهم بالحجب دلالة على أن أهل الإيمان والأعمال الصالحة لا يكونون محجوبين عن ربهم» اهـ.

- «وعن الحسن في قوله: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ قال: يكشف الحجاب فينظر إليه المؤمنون كلّ يوم غدوة وعشية، أو كلاماً هذا معناه» (٣).

وبعد أن ذكر الطبري ـ رحمه الله تعالى ـ قول قتادة في الآية: إنهم محجوبون عن كرامته، وقول الحسن ـ السابق ـ قال (٤): «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء القوم أنهم عن رؤيته محجوبون. ويحتمل أن يكون مراداً به الحجاب عن كرامته، وأن يكون مراداً به الحجاب عن ذلك كله، ولا دلالة في الآية تدلّ على أنه مراد بذلك الحجاب عن معنى دون معنى، ولا خبر به عن رسول الله ـ على أنه مراد بذلك الحجاب أن يقال: هم محجوبون عن رؤيته وعن كرامته إذ كان الخبر عاماً لا دلالة على خصوصه». اهـ.

وقال الأجري (٥): «فدل بهذه الآية أن المؤمنين ينظرون إلى الله ـ عزّ وجلّ ـ، وأنهم غير محجوبين عن رؤيته كرامة منه لهم» اهـ.

وقال الإمام أحمد (٦): «فإذا كان الكافر يحجب عن الله، والمؤمن يحجب عن الله، والمؤمن يحجب عن الله، فضل المؤمن على الكافر؟» اه.

قال ابن القيم (V) \_ رحمه الله \_ في وجه الاستدلال بهذه الآية: «ووجه

<sup>(</sup>١) البحر المحيط ١/٨٤٤.

<sup>(</sup>٢) م/١٢ جـ/ ٣٠ ص ٤٩.

<sup>(</sup>۳) الطبري في تفسيره م/١٢ جـ/٣٠ ص ٦٤.

<sup>(</sup>٤) نفس المصدر السابق والمجلد والجزء والصفحة.

<sup>(</sup>٥) في كتابه (الشريعة) ص ٢٥٢.

<sup>(</sup>٦) في كتابه الرد على الجهمية تحقيق سامي علي نشار ص ٨٧، وتحقيق عبد الرحمن عميرة ص ١٢٩.

<sup>(</sup>٧) في حادي الأرواح ص ٢٩٢، وانظر شرح الطحاوية ص ١٣١ ـ ١٣٢.

الاستدلال بها أنه سبحانه وتعالى جعل من أعظم عقوبة الكفار كونهم محجوبين عن رؤيته وإسماع كلامه فلو لم يره المؤمنون، ولم يسمعوا كلامه، كانوا أيضاً محجوبين عنه، وقد احتج بهذه الآية الشافعي نفسه وغيره من الأئمة، فذكر الطبراني وغيره عن المزني قال: سمعت الشافعي يقول في قوله \_ عز وجلّ \_: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ فيها دليل على أن أولياء الله يرون ربهم يوم القيامة.

وقال الحاكم: حدّثنا الأصم، أنبأنا الربيع بن سليمان، قال: حضرت محمد بن إدريس الشافعي، وقد جاءته رقعة من الصعيد فيها: ما تقول في قول الله \_ عزّ وجلّ \_: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾؟

فقال الشافعي: لما أن حجب هؤلاء في السخط كان في هذا دليل على أن أولياءه يرونه في الرضي.

قال الربيع: فقلت: يا أبا عبدالله وبه تقول؟

قال: نعم، وبه أدين لله، ولو لم يوقن محمد بن إدريس أنه يرى الله لما عبد الله ـ عزّ وجلّ ـ.

ورواه الطبراني في شرح السنة من طريق الأصم أيضاً» اهـ.

#### الدليل السادس

### آيات اللقاء

كقوله تعالىٰ: ﴿واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه ﴾(١) وقوله: ﴿لعلكم بلقاء الله توقنون ﴾(١) وقوله تعالىٰ: ﴿فمن كان يرجو لقاء ربّه فليعمل عملًا صالحاً ﴾(٣) وقوله: ﴿من كان يرجو لقاء الله ، فإن أجل الله لآت ﴾(٤) وقوله تعالىٰ: ﴿تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجراً كريماً ﴾(٥).

قال الإمام الآجري (٢): «واعلم ـ رحمك الله ـ أن عند أهل العلم باللغة أن اللقي هاهنا لا يكون إلا بالمعاينة، يراهم الله ـ عزّ وجلّ ـ ويرونه، ويسلم عليهم ويكلمهم ويكلمونه» اهـ

وقال الأشعري في (الإبانة)(٧): «وقال تعالىٰ: ﴿تحيتهم يـوم يلقونـه سلام﴾ وإذا لقيه المؤمنون رأوه» اهـ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (^) \_ رحمه الله تعالى \_ : «أما اللقاء ، فقد فسره طائفة من السلف والخلف بما يتضمن المعاينة والمشاهدة ، بعد السلوك والمسير ، وقالوا : إن لقاء الله يتضمن رؤيته سبحانه وتعالى ، واحتجوا بآيات اللقاء على من أنكر رؤية الله في الآخرة من الجهمية كالمعتزلة وغيرهم .

<sup>(</sup>١) سورة البقرة، آية رقم/٢٣٣.

<sup>(</sup>٢) سورة الرعد، آية رقم / ٣.

<sup>(</sup>٣) سورة الكهف، آية رقم/١١٠.

<sup>(</sup>٤) سورة العنكبوت، آية رقم /٥.

<sup>(</sup>٥) سورة الأحزاب، الآيتان رقم /٣٣ - ٣٤.

<sup>(</sup>٦) في كتابه الشريعة ص ٢٥٢.

<sup>(</sup>V) ص ٥٥ ـ ٢٦.

<sup>(</sup>A) مجموع الفتاوى ٦/٢٦ ـ ٤٧٠ باختصار شديد.

وجعلوا اللقاء يتضمن معنيين:

أحدهما: السير إلى الملك والثاني: المعاينة.

وأما المعاينة من غير مسير فلا يسمّى لقاء.

وقد يقال: إن اللقاء في مثل هذا يتضمن معنى المشاهدة، كما قال تعالى: ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه (١)، لأن الإنسان يشاهد بنفسه هذه الأمور» اه.

وقال الإمام ابن القيم (٢) \_ رحمه الله تعالىٰ \_ «وأجمع أهل اللسان على أن اللقاء متى نسب إلى الحي السليم من العمى والمانع اقتضى المعاينة والرؤية» اهـ.

## موقف النافين للرؤية من آيات اللقاء والرد عليهم:

إن «الجهمية من المعتزلة وغيرهم ممّن وافقهم على بعض أقوالهم التي تنفي حقيقة اللقاء، يتأولون (اللقاء) على أن المراد به: لقاء جزاء ربهم، ويقولون: إن الجزاء قد يرى، كما في قوله ﴿ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين، قل: إنما العلم عند الله وإنما أنا نذير مبين. فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل: هذا الذي كنتم به تدعون ﴾ (٣). فإن ضمير المفعول في (رأوه) عائد إلى الوعد، والمراد به الموعود، أي: فلما رأوا ما وعدوا سيئت وجوه الذين كفروا.

ومن قال: إن الضمير عائد هنا إلى الله فقوله ضعيف. وفساد قول الذين يجعلون المراد (لقاء الجزاء) دون لقاء الله معلوم بالاضطرار، بعد تدبر الكتاب والسنة يظهر فساده من وجوه:

أحدها: أنه خلاف التفسير المأثور عن الصحابة والتابعين.

الثاني: إن حذف المضاف إليه يقارنه قرائن؛ فلا بدّ أن يكون مع الكلام قرينة تبين ذلك، كما قيل في قوله؛ ﴿واسأل القرية التي كنّا فيها﴾(٤) ولو قال

سورة آل عمران، آیة رقم/۱٤۳.

<sup>(</sup>٢) في حادي الأرواح ص ٢٨٨.

<sup>(</sup>٣) سورة الملك الآيات، رقم / ٢٥ - ٢٦ - ٢٧ .

 $<sup>(\</sup>xi)$  سورة يوسف، آية رقم  $(\xi)$ 

قائل: رأيت زيداً، أو لقيته، مطلقاً، وأراد بذلك لقاء أبيه أو غلامه لم يجز ذلك في لغة العرب بلا نزاع، ولقاء الله قد ذكر في كتاب الله وسنة رسوله في مواضع كثيرة، مطلقاً غير مقترن بما يدل على أنه أريد بلقاء الله لقاء بعض مخلوقاته من جزاء أو غير.

الثالث: إن اللفظ إذا تكرّر ذكره في الكتاب، ودار مرة بعد مرة على وجه واحد، وكان المراد به غير مفهومه ومقتضاه عند الإطلاق، ولم يبيّن ذلك كان تدليساً وتلبيساً، يجب أن يصان كلام الله عنه، الذي أخبر أنه شفاء لما في الصدور، وهدى ورحمة للمؤمنين، وأنه بيان للناس، وأحبر أن الرسول قد بلغه البلاغ المبين، وأنه بيّن للناس ما نزل إليهم، وأخبر أن عليه بيانه، ولا يجوز أن يقال: ما في العقل دلالة على امتناع إرادة هذا المعنى هو القرينة التي تدل المخاطبين على الفهم بها لوجهين:

أحدهما: أن يقال: ليس في العقل ما ينافي ذلك؛ بل الضرورة العقلية، والبراهين العقلية توافق ما دلّ عليه القرآن، كما قال: ﴿ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق﴾(١)، وما يذكر من الحجج العقلية المخالفة لمدلول القرآن، فهو شبهات فاسدة عند من له خبرة جيدة بالمعقولات، دون من يقلّد فيها بغير نظام تام.

الثاني: أنه لو فرض أن هناك دليلاً عقلياً ينافي مدلول القرآن لكان خفياً دقيقاً ذا مقدمات طويلة مشكلة متنازع فيها، ليس فيها مقدمة متفق عليها بين العقلاء، إذ ما يذكر من الأدلة العقلية المخالفة لمدلول القرآن هي شبهات فاسدة كلها ليست من هذا الباب.

ومعلوم أن المخاطب الذي أخبر أنه بين للناس، وأن كلامه بلاغ مبين، وهدى للناس إذا أراد بكلامه ما لا يدل عليه ولا يفهم منه إلا بمثل هذه القرينة لم يكن قد بين وهدى؛ بل قد كان لبس وأضل. وهذا ممّا اتفق المسلمون على وجوب تنزيه الله ورسوله؛ بل وعامة الصحابة والأئمة من ذلك.

<sup>(</sup>١) سورة سبأ، آية رقم/٦.

الرابع: إنّ قول النبي - على الحديث المتفق عليه (١): «اللهم لك الحمد أنت رب السموات والأرض، ومن فيهن، ولك الحمد أنت قيوم السموات والأرض ومن فيهن، أنت الحق، وقولك ومن فيهن، ولك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن، أنت الحق، وقولك الحق، ولقاؤك حق، والجنة حق، والنارحق، والنبيون حق، ومحمد حق، اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وإليك حاكمت، وبك خاصمت، اللهم اغفر لي ما قدّمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت، وما أنت أعلم به مني، أنت إلهي، لا إله إلا أنت. وفي لفظ: «أعوذ بك أن تضلني، أنت الحي الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون».

ففي الحديث فرّق بين لقائه، وبين الجنة والنار، والجنة والنار تتضمن جزاء المطيعين والعصاة، فعُلم أن لقاءه ليس هو لقاء الجنة والنار.

الخامس: أن النبي - على عن حديث ما بين لقاء العبد ربّه، كما في الصحيحين عن عدي بن حاتم عن النبي - على أنه قال: «ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى إلا شيئاً قدمه، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا شيئاً قدمه، فتستقبله النار، فمن استطاع أن يتقي النار ولو بشق تمرة فليفعل، فإن لم يستطع فبكلمة طيبة»(٢) إلى أمثال ذلك من الأحاديث.

السادس: أنه لو أريد «بلقاء الله» بعض المخلوقات ـ إما جزاء وإما غير جزاء ـ لكان ذلك واقعاً في الدنيا والآخرة، فكان العبد لا يزال ملاقياً لربه، ولما علم المسلمون بالاضطرار من دين الإسلام أنّ لقاء الله لا يكون إلا بعد الموت: علم بطلان أن اللقاء: لقاء بعض المخلوقات، ومعلوم أن الله قد جازى خلقاً على أعمالهم في الدنيا بخير وشر، كما جازى قوم نوح وعاد وثمود وفرعون، وكما جازى الأنبياء واتباعهم، ولم يقل مسلم: إن لقاء هذه الأمور في الدنيا لقاء الله، ولو قال قائل: إن لقاء الله جزاء مخصوص وهو الجنة مثلاً، أو النار مثلاً، لقيل له: ليس في لفظ هذا لقاء مخصوص، ولا دليل عليه، وليس هو بأولى من أن يقال الله

<sup>(</sup>١) رواه البخاري (٧٤٤٣)، وعبد الله في السنة (٢٤٩). وابن منده في الإيمان (٧٨٧)، والأجري في التصديق بالنظر (٥٥ ـ ٥٦)، وابن حبان (٤٧٣ ـ ٣٣٠٠ ـ ٧٣٧٣).

<sup>(</sup>٢) رواه البخاري (٧٤٤٢ ـ ٧٤٩٩ ـ ٧٣٨٥)، ومسلم (٧٦٩).

تعالىٰ لقاء بعض ملائكته، أو بعض الشياطين، وأمثال ذلك من التحكمات الموجودة في الدنيا والآخرة؛ إذ ليس اللفظ على تعيين هذا بأولى من دلالته على تعيين هذا فبطل ذلك.

الوجه السابع: أنّ لقاء الله لم يستعمل في لقاء غيره، لا حقيقة ولا مجازاً، ولا استعمل لقاء زيد في لقاء غيره أصلاً. بل حيث ذكر هذا اللفظ فإنما يراد به لقاء المذكور؛ إذ ما سواه لا يشعر اللفظ به، فلا يدل عليه.

الوجه الثامن: ان قوله تعالى: ﴿هو الذي يصلي عليكم وملائكته، ليخرجكم من الظلمات إلى النور، وكان بالمؤمنين رحيماً، تحيتهم يـوم يلقونه سلام، وأعـد لهم أجراً كريماً ﴿(١). فلو كان اللقاء هو لقاء جزائه لكان هـو لقاء الأجـر الكريم الذي أعدّ لهم. وإذا أخبر بأنهم يلقون ذلك لم يحسن بعد ذلك الإخبـار بإعـداده، إذ الإعداد مقصود الوصول، فكيف يخبر بالوسيلة بعد حصول المقصود؟

هذا نزاع بين العي الذي يصان عنه كلام أوسط الناس فضلاً عن كلام رب العالمين؛ لا سيما وقد قرن اللقاء بالتحية، وذلك لا يكون إلا في اللقاء المعروف؛ لا في حصول شيء من النعيم المخلوق.

الوجه التاسع: إنّ قول النبي \_ على الحديث الصحيح (٢): «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه» ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه» أخبر فيه أن الله يحب لقاء عبد ويكره لقاء عبد، وهذا يمتنع حمله على الجزاء، لأن الله لا يكره جزاء أحد، ولأن الجزاء لا يلقاه الله، ولأنه إن جاز أن يلقي بعض المخلوق كالجزاء أو غيره جاز أن يلقي العبد، فالمحذور الذي يذكر في لقاء العبد موجود في لقائه سائر المخلوقات، فهذا تعطيل النص. وأما أن يقال: بل هو لاق لبعضها فيتناقض قول الجهمي ويبطل.

ودلائل بطلان هذا القول لا تكاد تحصى »(٣).

<sup>(</sup>١) سورة الأحزاب، آية رقم/٤٣.

<sup>(</sup>۲) رواه البخاري (۲۰۰۷)، ومسلم (۲٦٨٥)، والنسائي ۹/۶ ـ ۱۰، وأحمد ۲/۳۱۳ ـ ۳٤۳ ـ ۲۲۰، وراه البخاري (۲۵۰۶)، والخطيب في تاريخه ۲/۲۲، والبغوي (۱٤٤٨).

 <sup>(</sup>٣) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ٦/ ٤٧٠ ـ ٤٧٥.

#### الدلبل السابع

قُولُهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمَلِكاً كَبِيراً ﴾ (١).

قال الزرقاني (٢): جاءت القراءة بضم الميم وسكون اللام في لفظ: ﴿وملكاً كبيراً ﴾ وجاءت قراءة أخرى بفتح الميم وكسر اللام في هذا اللفظ نفسه فرفعت هذه القراءة الثانية نقاب الخفاء عن وجه الحق في عقيدة رؤية المؤمنين لله تعالى في الآخرة، لأنه سبحانه هو الملك وحده في تلك الدار: ﴿لمن الملك اليوم؟ لله الواحد القهار ﴾ (٢).

<sup>(</sup>١) سورة الإنسان، آية رقم / ٢٠.

 <sup>(</sup>۲) مناهل العرفان ١٤١/١ ـ ١٤٢.

<sup>(</sup>٣) سورة غافر، آية رقم/١٦.

# أدلة السنة

قال ابن كثير ـ رحمه الله(١) ـ: «قد ثبتت رؤية المؤمنين لله ـ عزّ وجلّ ـ في الدار الآخرة في الأحاديث الصحاح من طرق متواترة عند أئمة الحديث لا يمكن دفعها ولا منعها» اهـ.

ورغبة مني في الاختصار سأذكر الأحاديث المتغايرة ـ في هذا الموضوع ـ ولا أذكر المكرر منها وإنما أذكر من أخرجها من الأئمة في كتبهم على قدر المستطاع والله الموفق.

١ ـ عن جرير قال: كنا جلوساً عند النبي ـ ﷺ ـ إذ نظر إلى القمر ليلة البدر قال: «إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل صلاة الغروب فافعلوا»(٢).

٢ ـ عن جريس بن عبد الله قال: قال النبي ـ ﷺ ـ: «إنكم سترون ربكم عياناً» (٣).

٣ ـ عن أبي هريرة أن الناس قالوا: يا رسول الله هل نسرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله ـ عن أبي هريرة أن الناس قالوا: يا رسول الله . قال الله عنه الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا: لا يا رسول الله ، قال: فهل تضارّون في الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا: لا يا رسول الله ، قال: فإنكم ترونه كذلك» . . . الحديث (٤) .

<sup>(</sup>١) في تفسيره الا / ٥٥٠.

<sup>(</sup>٢) سبق تخريجه.

<sup>(</sup>٣) سبق تخريجه.

<sup>(</sup>٤) سبق تخريجه.

٤ - عن أبي سعيد الخدري، قال: قلنا يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: «هل تضارون في رؤية الشمس والقمر إذا كانت صحواً؟ قلنا: لا.
 قال: «فإنكم لا تضارون في رؤية ربكم يومئذ إلا كما تضارون في رؤيتهما» الحديث(١).

٥٠ ـ روى ابن خزيمة (٢٠ ـ بسنده ـ عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قلنا: يا رسول الله هل نرى ربنا؟ قال: بلى . أليس ترون القمر ليلة البدر؟ قال: «فوالله لترونه كما ترون القمر ليلة البدر لا تضارون في رؤيته».

٦ ـ عن عدي بن حاتم قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدّم من عمله، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة (٣).

٧ - عن عبد الله بن عكيم قال: سمعت ابن مسعود بدأنا باليمين قبل الحديث فقال: والله إن منكم من أحد إلا سيخلو الله به كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر أو قال ليلته - يقول: يا ابن آدم ما غرك، ابن آدم ما غرك، ابن آدم ما عملت فيما علمت، ابن آدم ماذا أجبت المرسلين؟!(٤).

۸ ـ عن أبي رزين قال: قلت: يا رسول الله أكلنا يىرى ربّه مخلياً به يوم القيامة؟ وما آية ذلك في خلقه؟ قال: «يا أبا رزين أليس كلكم يرى القمر ليلة البدر مخلياً به؟ قلت: بلى، قال: فإنما هو خلق من خلق الله فالله أعظم وأجل»(٥).

٩ ـ عن أبي قيس، عن أبيه، عن النبي \_ علي \_ قال: «جنتان من فضة آنيتهما وما

<sup>(</sup>١) سبق تخريجه.

<sup>(</sup>٢) في كتاب التوحيد ص ١٧١، والحديث سبق تخريجه.

<sup>(</sup>۳) سبق تخریجه.

<sup>(</sup>٤) رواه ابن خزيمة في التوحيد ص ١٧١، وقال محققه في الهامش ص ١٧١: «هذا حــديث موقــوف على ابن مسعود، وهو في حكم الرفع؛ لأن مثله لا يقال بالرأي».

<sup>(</sup>٥) سبق تخريجه.

ا فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلاً رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن (١).

۱۰ ـ عن صهيب ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ ﷺ ـ قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال: يقول الله تبارك وتعالىٰ: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ قال فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم ـ عزّ وجلّ ـ ثم تلا هذه الآية: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾»(٢).

11 ـ عن أبي الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يسأل عن الورود فقال: نجيء يوم القيامة عن كذا وكذا انظر أي ذلك فوق الناس، قال: فتدعى الأمم بأوثانها وما كانت تعبد الأول فالأول ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول: من تنظرون؟ فيقولون: ننظر ربنا فيقول: أنا ربكم. فيقولون: حتى ننظر إليك، فيتجلى لهم يضحك (٣).

۱۲ ـ عن أبي الصهباء الموصلي قال: إن أدنى أهل الجنة منزلة من يرى سرره وخدمه وملكه في مسيرة ألف سنة، فيرى أقصاه كما يرى أدناه، وإن أفضلهم منزلة من ينظر إلى وجه الله غدوة وعشية (٤).

17 \_ عن عطاء بن السائب، عن أبيه قال: صلى بنا عمار صلاة فأوجز فيها فقال له بعض القوم لقد خففت \_ أو كلمة نحوها \_ فقال: لقد دعوت فيها بدعوات سمعتهن من رسول الله \_ على الله على انطلق عمار اتبعه رجل \_ وهو أبي \_ فسأله عن الدعاء فأخبر به فقال: «اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحيني ما كانت الحياة خيراً لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي، وأسألك برد العيش بعد الموت وأسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك».

وفي رواية: «وأسألك نعيماً لا ينفد وقرة عين لا تنقطع ولذة العيش بعد

<sup>(</sup>١) سبق تخريجه.

<sup>(</sup>٢) سبق تخريجه.

 <sup>(</sup>٣) رواه مسلم (١٩١)، وأحمد في المسند ٣٤٥/٣ ـ ٣٨٣، وعبد الله في السنة ص ٤٧ ـ ٤٨.
 والدارمي في الرد على الجهمية (١٨٥).

<sup>(</sup>٤) رواه الطبري في تفسيره ٢٩/ ١٢٠، وعبد الله في السنة ١/٩٥.

الموت ولذة النظر إلى وجهك وشوقاً إلى لقائك وأعوذ بك من ضراء مضرة وفتنة مضلة».

وفي رواية: «أسألك خشيتك في الغيب والشهادة ولذة النظر إلى وجهك»(١).

14 - عن أبي بكر في حديث الشفاعة قال: قال رسول الله - على وساق الحديث إلى قوله: «فيخر ساجداً قدر جمعة، فيقول الله تبارك وتعالىٰ: يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع واشفع تشفع، فرفع رأسه، فإذا نظر إلى ربّه خرّ ساجداً قدر جمعة أخرى»(٢).

١٥ - عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: كان النبي - عَلَيْ - إذا تهجد من الليل قال: «اللهم ربنا لك الحمد... وفيه... أنت الحق وقولك الحق، ووعدك الحق، ولقاؤك الحق...» الحديث (٣).

<sup>(</sup>۱) رواه أحمد في المسند ٢٦٤/٤، والنسائي ٥٤/٣ ـ ٥٥، وأبو يعلى (١٦٢٤)، والحاكم ٢٦٤/٥ ـ ٥٢٥، وابن منده في الرد على الجهمية (٨٦)، والدارمي في الرد على الجهمية (١٨٨)، واللالكائي (٨٤٥)، وابن حبان (١٩٧١)، وابن خزيمة في التوحيد ص ١٢. وسنده صحيح.

<sup>(</sup>٢) رواه البخاري (٧٤٤٠)، وأحمد ٢/١ ـ ٥، وأبو عوانة ٢/١٧٥ ـ ١٧٨، وابن أبي عاصم (٨١٢)، وابن خزيمة في التوحيد ص ٣١٠ ـ ٣١١، وابن حبان (٢٥٨٩ ـ ٢٥٩٠) موارد، والدارمي في الرد على الجهمية (١٨١ ـ ٢٩٥)، وابن أبي عاصم (٧٥١).

<sup>(</sup>۳) سبق تخریجه.

## الفصل الثاني

## مناقشة الناف فيمن تثبت لمم الرؤية

أ ـ هل يرى الكفار ربهم؟ «أول ما انتشر الكلام ـ في هذه المسألة ـ وتنازع الناس فيها بعد ثلثمائة سنة من الهجرة، وأمسك عن الكلام في هذا قوم من العلماء، وتكلم فيها آخرون فاختلفوا فيها على ثلاثة أقوال»(١). والأقوال الثلاثة في رؤية الكفار هي:

أحدها: إن الكفار لا يرون ربهم بحال، لا المظهر للكفر ولا المسرّله، وهذا قول أكثر العلماء المتأخرين وعليه يدل عموم كلام المتقدمين، وعليه جهور أصحاب أحمد وغيرهم.

قال الدارمي<sup>(۲)</sup> في قوله تعالى: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ في هذا دليل على أن الكفار كلهم محجوبون عن النظر إلى الرحمن عزّ وعلا. وأن أهل الجنة غير محجوبين عنه» اهد.

«وأما الذين نفوا الرؤية مطلقاً على ظاهره المأثور عن المتقدمين فاتباع لظاهر قوله: ﴿كلاإنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ (٤) روى ابن بطة بإسناده عن أشهب قال: لو لم ير المؤمنون ربهم يوم القيامة لم يعير آلله الكفار بالحجاب. وعن حنبل بن إسحاق قال: سمعت أبا عبد الله \_ يعني أحمد بن حنبل \_ يقول: أدركت الناس وما ينكرون من هذه الأحاديث شيئاً \_ أحاديث الرؤية \_ وكانوا يحدّثون بها على حالها غير منكرين لذلك ولا مرتابين، قال أبو عبد الله:

<sup>(</sup>۱) مجموع الفتاوي ٦/٦٨٦.

<sup>(</sup>٢) المصدر السابق ٦/٤٨٧.

 <sup>(</sup>٣) في كتابه الرد على الجهمية ص ٢٩٧.

<sup>(</sup>٤) سورة المطففين، آية رقم/١٥.

﴿ كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ﴾ فلا يكون حجاب إلا لرؤية. فأخبر الله أن من شاء ومن أراد فإنه يراه، والكفار لا يرونه »(١).

وقال القاضي أبويعلى وغيره (٢): «الأخبار الواردة في رؤية المؤمنين لله إنما هي على طريق البشارة، فلو شاركهم الكفار في ذلك بطلت البشارة، ولا خلاف بين القائلين بالرؤية في أن رؤيته من أعظم كرامات أهل الجنة قال: وقول من قال: إنما يُري نفسه عقوبة لهم وتحسيراً على فوات دوام رؤيته، ومنعهم من ذلك بعد علمهم بما فيها من الكرامة والسرور - يوجب أن يدخل الجنة الكفار، ويريهم ما فيها من الحور والولدان، ويطعمهم من ثمارها ويسقيهم من شرابها، ثم يمنعهم من ذلك يعرفهم قدر ما منعوا منه، ويكثر تحسّرهم وتلهفهم على منع ذلك بعد العلم بفضيلته.

والعمدة: قوله تعالى: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾، فإنه يعم حجبهم عن ربهم في جميع ذلك اليوم، وذلك اليوم ﴿يوم يقوم الناس لرب العالمين﴾ (٣) وهو يوم القيامة، فلو قيل: إنه يحجبهم في حال دون حال لكان تخصيصاً للفظ بغير موجب، ولكان فيه تسوية بينهم وبين المؤمنين؛ فإن الرؤية لا تكون دائماً للمؤمنين، والكلام خرج مخرج بيان عقوبتهم بالحجب وجزائهم به، فلا يجوز أن يساويهم المؤمنون في عقاب ولا جزاء فيه؛ فعلم أن الكافر محجوب على الإطلاق، بخلاف المؤمن، وإذا كانوا في عرصة القيامة محجوبين فمعلوم أنهم في النار أعظم حجباً » اهـ(٤).

وقال النووي في شرح مسلم (°) عند شرحه لقوله ﷺ: «وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله تعالىٰ». قال: «اعلم أن هذا الحديث قد يتوهم منه أن المنافقين يرون الله تعالىٰ مع المؤمنين، وقد ذهب إلى ذلك طائفة حكاه ابن فورك

<sup>(</sup>۱) مجموع الفتاوى ٦/٩٩٦.

<sup>(</sup>۲) نقلًا عن مجموع الفتاوي ۲/۱،٥٠.

<sup>(</sup>٣) سورة المطففين، آية رقم / ٦.

<sup>(</sup>٤) وانظر فتح الباري ٢١/١١ ـ ٤٦٣ و ٢٥/١٣٥.

<sup>(</sup>٥) مسلم بشرح النووي م / ۲ جـ / ۳ ص ۲۸ ـ ۲۹.

لقوله \_ ﷺ \_: «وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله تعالىٰ». وهذا الذي قالوه باطل. بل لا يراه المنافقون بإجماع من يعتد به من علماء المسلمين.

وليس في هذا الحديث تصريح برؤيتهم الله تعالىٰ؛ وإنما فيه أن الجمع الذي فيه المؤمنون والمنافقون يرون الصورة ثم بعد ذلك يرون الله تعالىٰ، وهذا لا يقتضي أن يراه جميعهم وقد قامت دلائل الكتاب والسنة على أن المنافق لا يراه سبحانه وتعالىٰ، والله أعلم اهد.

«الثاني: أنه يراه من أظهر التوحيد من مؤمني هذه الأمة ومنافقيها وغيرهم من أهل الكتاب، وذلك في عرصة يوم القيامة، ثم يحتجب عن المنافقين فلا يرونه بعد ذلك، وهذا قول أبي بكر بن خزيمة من أئمة السنة، وقد ذكر القاضي أبو يعلى نحوه في حديث إتيانه سبحانه وتعالى لهم في الموقف في الحديث المشهور»(١).

وقال ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٢): «باب ذكر البيان أنّ جميع أمة النبي ـ وقال ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٢): «باب ذكر البيان أنّ جميع أمة النبي ـ وقل وفاجرهم مؤمنهم ومنافقهم، وبعض أهل الكتاب يرون الله ـ عزّ وجل يوم القيامة، يراه بعضهم رؤية امتحان لا رؤية سرور وفرح وتلذّذ بالنظر في وجه ربهم ـ عزّ وجلّ ـ ذي الجلال والإكرام. وهذه الرؤية قبل أن يوضع الجسر بين ظهري جهنم ويخص الله ـ عزّ وجلّ ـ أهل ولايته من المؤمنين بالنظر إلى وجهه نظر فرح وسرور وتلذّذ» اهـ.

فابن خزيمة - رحمه الله - عقد باباً كاملًا في هذا الموضوع (٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (٤) ـ رحمه الله تعالى ـ: «وقالت طوائف من أهل الحديث والتصوّف: بل يرونه ثم يحتجب، كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة التي في الصحيح وغيره، من حديث أبي سعيد وأبي هريرة وغيرها مع موافقة ظاهر القرآن.

قالوا: وقوله: (لمحجوبون) يشعر بأنهم عاينوا ثم حجبوا، ودليل ذلك

<sup>(</sup>۱) مجموع الفتاوي ٦/٧٨ ـ ٤٨٨.

<sup>(</sup>۲) ص ۱۷۲.

 <sup>(</sup>٣) انظر كتاب التوحيد ص ١٧٢ ـ ١٧٩.

<sup>(</sup>٤) في مجموع الفتاوى ٦/٦٦٤ ـ ٤٦٧.

قوله: ﴿إنهم عن ربهم يـومئذ لمحجـوبون﴾ فعلم أن الحجب كان يومئذ، فيشعر بأنه يختص بذلك اليوم، وذلك إنما هو في الحجب بعد الرؤية، فأما المنع الـدائم من الرؤية فلا يزال في الدنيا والآخرة.

قالوا: ورؤية الكفار ليست كرامة ولا نعيماً؛ إذ اللقاء ينقسم إلى لقاء على وجه الإكرام ولقاء على وجه العذاب، فهكذا الرؤية التي يتضمنها اللقاء.

ومما احتجوا به الحديث الصحيح حديث سفيان بن عيينة، حدّثنا سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة: «هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر؟»(١).

وقد روى مسلم (٢) وأبو داود وأحمد في المسند وابن خزيمة في التوحيد وغيره وقال: قالوا: يا رسول الله: هل نرى الله يوم القيامة؟ قال: «هل تضارون في رؤية الشمس ليس في سحابة؟ قالوا: لا، قال: «والذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم إلا كما تضارون في رؤية أحدهما.

قال: فيلقى العبد فيقول: أي فُلْ: ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والإبل وأذرك ترأس وتربع؟ فيقول: بلى يا رب، قال: فيقول: فظننت أنك ملاقي، فيقول: لا فيقول: فإني أنساك كما نسيتني.

ثم قال: يلقى الثاني فيقول له مثل ذلك، فيقول: أي رب آمنت بك وبكتابك وبرسلك وصليت وصمت وتصدقت، ويثني بخير ما استطاع، فيقول: ههنا إذاً، قال: فيختم على فيه، ويقال لفخذه انطقي فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بما كان يعمل، فذلك المنافق ليعذر من نفسه وذلك الذي يسخط الله عليه». ثم أورد شيخ الإسلام تمام الحديث ثم قال(٣): «وهذا الحديث معناه في الصحيحين وغيرها من وجوه متعددة، يصدق بعضها بعضاً، وفيه أنه سئل عن الرؤية فأجاب بثبوتها، ثم أتبع ذلك بتفسيره، وذكر أنه يلقاه العبد، والمنافق وأنه يخاطبهم.

وفي حديث أبي سعيد وأبي هريرة أنه يتجلى لهم في القيامة مرة للمؤمنين

<sup>(</sup>١) سبق تخريجه.

<sup>(</sup>۲). رواه مسلم (۱۸۲)، وأبسو داود (٤٧٣٥)، وابن خسزيمة ص ۱۷۲ ـ ۱۷۶ ـ ۱۷۵، وقسد سبق تخريجه بأتم من ذلك.

<sup>(</sup>٣) مجموع الفتاوى ٦/٨٦٤.

ومرة للمنافقين، بعدما تجلى لهم أول مرة ويسجد المؤمنون دون المنافقين» اه.

«الثالث: إن الكفار يرونه رؤية تعريف وتعذيب ـ كاللص إذا رأى السلطان ـ، ثم يحتجب عنهم ليعظم عذابهم ويشتد عقابهم، وهذا قول أبي الحسن بن سالم وأصحابه وقول غيرهم، وهم في الأصول منتسبون إلى الإمام أحمد بن حنبل، وأبي بن سهل عبد الله التستري.

وهذا مقتضى قول من فسر اللقاء في كتاب الله بألرؤية»(١).

قال ابن القيم - رحمه الله - (٢): «فقد دلّت الأحاديث الصحيحة الصريحة على أن المنافقين يرونه تعالى في عرصات القيامة، بل والكفار - أيضاً - كما في الصحيحين من حديث التجلي يوم القيامة، وفي هذه المسألة ثلاثة أقوال لأهل السنة:

أحدها: أن لا يراه إلَّا المؤمنون.

والثاني: يراه جميع أهل الموقف مؤمنهم وكافرهم، ثم يحتجب عن الكفار فلا يرونه بعد ذلك.

والثالث: يراه المنافقون دون الكفار.

والأقوال الثلاثة في مذهب أحمد وهي لأصحابه، وكذلك الأقوال الثلاثة بعينها لهم في تكليمه لأهل الموقف، ولشيخنا في ذلك مصنف مفرد (٣)، وحكى فيه الأقوال الثلاثة وحجّج أصحابها» اه.

«والحاصل أن رؤية الرب \_ جلّ جلاله \_ في الموقف حاصلة حتى لمنافقي هذه الأمة على الأصح»(٤).

ب \_ هل تراه النساء والملائكة؟

«ذهب جماعة من العلماء منهم الحافظ عماد الدين بن كثير(٥) إلى أن النساء

<sup>(</sup>۱) المصدر السابق ٦/٨٨٦.

<sup>(</sup>٢) في حادي الأرواح ص ٢٨٨، وانظر شرح الطحاوية ص ١٣٧.

<sup>(</sup>٣) انظر مجموع الفتاوى ٢/٦٨٦ ـ ٥٠٦ فإنه رحمه الله تعالى عرض الأقوال الثلاثة وأدلتها بالتفصيل فليراجع.

<sup>(</sup>٤) كتاب (لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية) ٢/٩/٢.

<sup>(</sup>٥) يأتي عنه خلاف ذلك.

لا يرين الله تبارك وتعالى في الآخرة. وذهب جماعة أيضاً منهم العزبن عبد السلام وتبعه صاحب (آكام المرجان) وجماعة إلى أن الملائكة لا يرون الله ـ أيضاً ـ تبارك وتعالىٰ في الجنة.

وهذا خلاف التحقيق، فإنّ النص الصريح والخبر الصريح يردّ هذا ويبعده ويبطله ويدحضه ويطرده فعند الدارقطني مرفوعاً: «إذا كان يوم القيامة رأى المؤمنون ربّهم - عزّ وجلّ - فأحدثهم عهداً بالنظر إليه في كل جمعة قال: وتراه المؤمنات يوم الفطر والأضحى». أي في مثل يوم الفطر ويوم الأضحى وعموم الأحاديث شاملة للنساء من غير توقّف.

وأخرج الآجري عن عكرمة قال: قيل لابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: كلّ من يدخل الجنة يرى الله تعالىٰ؟ قال: نعم.

وأخرج أبو نعيم في الحلية، عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: تلا رسول الله ـ ﷺ ـ هذه الآية: ﴿ رب أرني انظر إليك ﴿ لا قال: يا موسى إنه لن يراني أحد إلا مات، ولا يابس إلا تدهده، ولا رطب إلا تفرق، وإنما يراني أهل الجنة الذين لا تموت أعينهم ولا تبلى أجسادهم.

وبظاهر حديث الدارقطني أخذ ابن كثير<sup>(۲)</sup> فاختار أن النساء يرين ربهن في الأعياد دون الجمع وبه جزم الحافظ السيوطي، لكنه يحتاج إلى دليل خاص أقوى من حديث الدارقطني.

واستثنى الحافظ السيوطي زوجات الأنبياء ـ عليهم السلام ـ وبناته فيرينه تعالىٰ في غير الأعياد، كما أن أبا بكر وعمر يريانه تعالىٰ أزيد من غيرهما من غير الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ.

قلت: ومريم ابنة عمران وامرأة فرعون ينبغي أن تكونا من المستثنيات، وكذا نحوهما كأم موسى وأخته والله أعلم »(٣).

<sup>(</sup>١) سورة الأعراف، آية رقم/١٤٣.

<sup>(</sup>۲) راجع ما مر عنه.

<sup>(</sup>٣) لوامع الأنوار البهية ٢/٧٤٧ - ٢٤٨.

«وسئل شيخ الإسلام: هل ترى النساء ربهن يوم القيامة؟ فأجاب: الظاهر أنهن يرينه»(١).

ثم قال ـ رحمه الله ـ (٢): «الدليل على أنهن يرينه أنّ النصوص المخبرة بالرؤية في الآخرة للمؤمنين تشمل النساء لفظاً ومعنى ولم يعارض هذا العموم ما يقتضي إخراجهن من ذلك، فيجب القول بالدليل السالم عن المعارض المقادم.

وأما النصوص العامة فمثل ما في الصحيحين (٣) عن أبي هريرة: أن الناس قالوا: يا رسول الله: هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: «هل تمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟ قالوا: لا، يا رسول الله، قال: فهل تمارون في الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا: لا قال: فإنكم ترونه كذلك، يحشر الناس يوم القيامة...» الحديث.

فلما قال النبي - على الضرورة أن هذا خطاب لأهل الموقف من الرجال يعبد شيئاً فليتبعه اليس قد علم بالضرورة أن هذا خطاب لأهل الموقف من الرجال والنساء؟ لأن لفظ الناس يعم الصنفين، ولأن الحشر مشترك بين الصنفين، وهذا العموم لا يجوز تخصيصه وإن جاز جاز على ضعف؛ لأن النساء أكثر من الرجال، إذ قد صح أنهن أكثر أهل النار، وقد صح لكل رجل من أهل الجنة زوجتان من الإنسيات سوى الحور العين، وذلك لأن من في الجنة من النساء أكثر من الرجال. وكذلك في النار فيكون الخلق منهم أكثر، واللفظ العام لا يجوز أن يحمل على القليل من الصور دون الكثير بلا قرينة متصلة، لأن ذلك تلبيس وعي ينزه عنه كلام الشارع.

ثم قوله: «فيقال من كان يعبد شيئاً فيتبعه». وصف من الصيغ التي تعم الرجال والنساء؛ ثم فيها العموم المعنوي وهو: أن اتباعه إياه معلَّل بكونه عبده في الدنيا، وهذه العلة شاملة للصنفين.

<sup>(</sup>۱) مجموع الفتاوى ۲/۰۲۶.

<sup>(</sup>۲) انظر بتوسع مجموع الفتاوى ٦/ ٤٣٠ \_ ٤٦٠.

<sup>(</sup>۳) سبق تخریجه.

ثم قوله: «وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها». والنساء من هذه الأمة مؤمناتهن ومنافقاتهن.

والضمير في قوله: «فيأتيهم في صورته التي يعرفون فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا» قد ثبت أنه عائد إلى الأمة التي فيها الرجال والنساء، وإلى من كان يعبده الذي يشمل الرجال والنساء، وإلى غير المشركين؛ وذلك يعم الرجال والنساء، وإلى غير المشركين؛ وذلك يعم الرجال والنساء، وهذا أوضح من أن يزاد بياناً.

ثم الاستدلال بالآية دليل آخر؛ لأن الله سبحانه قال: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾(١) ومعلوم أن النساء من الذين أحسنوا، ثم قوله فيما بعد: ﴿أُولئكُ أُصحابِ الجنة﴾(٢) يقتضي حصر أصحاب الجنة في أولئك، والنساء من أصحاب الجنة فيجب أن يكنَّ من أولئك. . . » اهد.

«وفي آخر البدور السافرة للحافظ السيوطي: وقع في كلام بعض الأئمة أن رؤية الله تعالىٰ خاصة بمؤمني البشر وأن الملائكة لا يرونه، واحتج له بقوله تعالىٰ: ﴿ لا تدركه الأبصار ﴾ فإنه عام خص منه بالآية والأحاديث في المؤمنين فيبقى على عمومه في الملائكة.

قال السيوطي: نصّ البيهقي على خلافه فقال في كتاب الرؤية: ذكر ما جاء في رؤية الملائكة ربّهم - فأخرج عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال: خلق الله الملائكة لعبادته أصنافاً، وإنّ منهم لملائكة قياماً صافّين من يوم خلقهم إلى يوم القيامة، وملائكة ركوعاً خشوعاً من يوم خلقهم إلى يوم القيامة، فإذا كان يوم القيامة تجلى لهم ربهم فينظرون إليه قالوا: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك.

ثم أخرج من وجه آخر عن عدي بن أرطأة عن رجل من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «إن لله ملائكة ترعد فرائصهم من مخافة ما عندهم، ملك ما تقطر دمعة من عينه إلا وقعت، ملكاً يسبح وملائكة سجوداً منذ

<sup>(</sup>١) سنورة يونس، آية رقم/٢٦.

٢) سورة يونس، آية رقم/٢٦.

خلق الله السموات والأرض لم يرفعوا رؤوسهم ولا يرفعونها إلى يوم القيامة، فإذا كان يوم القيامة تجلى لهم ربهم فينظرون إليه، قالوا: سبحانك ما عبدناك كما ينبغي لك، اه.

والحق الذي لا مرية فيه أنهم يرونه تعالى بل ومؤمنو الجن يرونه، أما في الموقف فجزماً مع سائر المؤمنين وأما في الجنة ففي بعض الأوقات على ما يظهر؛ بل الظاهر أنهم يرونه إلا أنهم دون مؤمني الإنس في الرؤية في كل جمعة»(١) والله أعلم.

<sup>(</sup>١) لوامع الأنوار ٢/٨٤٨ - ٢٤٩.

#### الفصل الثالث

# الرؤية والردّ على من أثبتها في الدنيا

«قـد ثبت بالنصـوص الصحيحة واتفـاق سلف الأمة أنـه لا يرى الله أحـد في الدنيا بعينيه، إلا ما نـازع فيه بعضهم من رؤيـة نبينا محمـد على الله ما نـازع فيه بعضهم من رؤيـة نبينا محمـد على أنّ المؤمنين يرون الله تعالىٰ يوم القيامة عياناً، كما يرون الشمس والقمر»(١).

ولكن الأشعرية لهم قولان في رؤية الله في الدنيا:

«قال القاضي عياض: ورؤية الله تعالىٰ في الدنيا جائزة، وسؤال موسىٰ إياها دليل على جوازها، إذ لا يجهل نبي ما يجوز أو يمتنع على ربه»(٣) اهـ.

الثاني: أنها غير جائزة عقلاً ولم تقع.

قال ابن تيمية (٤) - رحمه الله تعالى -: «إنهم - أي الأشعرية - يقولون: رؤية الله جائزة في الدنيا، أي: هو قادر على أن يرينا نفسه وهم يعلمون مع هذا أن أحداً من الناس لا يرى الله في الدنيا إلا ما تنوزع فيه من رؤية النبي - على أو ومن شك منهم في وقوع الرؤيا في الدنيا بالأدلة النافية لذلك، وقد ذكر الأشعري في وقوع الرؤية بالأبصار في الدنيا - لغير النبي - على أولين، لكن الذي عليه أهل السنة الرؤية بالأبصار في الدنيا - لغير النبي - على أولين، لكن الذي عليه أهل السنة

<sup>(</sup>۱) مجموع الفتاوي ٦/٥١٥.

<sup>(</sup>٢) منهاج السنة جـ/٢ ص ٩٥.

 <sup>(</sup>٣) نقلًا عن النووي في شرحه لمسلم م/٢ جـ/١ ص ٤، وانظر تعليق شارح الطحاوية ص ١٣٨ على
 هذا القول بقوله: «هو الحق فإن الرؤية في الدنيا ممكنة».

<sup>(</sup>٤) منهاج السنة ٢/ ٩٥ - ٩٦.

قاطبة: أن الله لم يره أحد بعينه في الدنيا، وقد ذكر الإمام أحمد وغيره اتفاق السلف على هذا النفي وأنهم لم يتنازعوا إلا في النبي \_ على هذا النفي وأنهم لم يتنازعوا إلا في النبي \_ على مسلم (١) وغيره، عن النبي \_ على أنه قال: «تعلّموا أنه لن يرى أحد منكم ربّه \_ عزّ وجلّ \_ حتى يموت».

وقد سأل موسى \_ عليه السلام \_ الرؤية فمنعها، فلا يكون آحاد الناس أفضل من موسى، وفي الجملة ليس كل ما قال قائل إنه ممكن مقدور يشك في وقوعه الأشعرية ومن وافقهم من أتباع الشافعي ومالك وأحمد، وإن كانوا يقولون بجواز أمور ممتنعة في العادة في الرؤية . . . » اه .

وهناك فرقة منحرفة تدعى وتزعم أنها ترى الله في الدنيا بأبصارها.

«وسئل ـ شيخ الإسلام ـ عن أقوام يدعون أنهم يرون الله بأبصارهم في الدنيا، وأنهم يحصل لهم بغير سؤال ما حصل لموسى بالسؤال».

فأجاب ـ رحمه الله ـ: أجمع سلف الأمة وأئمتها على أن المؤمنين يـرون الله بأبصارهم في الآخرة وأجمعوا على أنهم لا يرونه في الدنيا بأبصارهم، ولم يتنازعوا إلا في النبي ـ عَلَيْ ـ.

وثبت عنه في الصحيح أنه قال: «تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربّه ـ عنّ وجلّ ـ حتى يموت»(١).

ومن قال من الناس: إنّ الأولياء أو غيرهم يرى الله بعينه في الدنيا فهو مبتدع ضال، مخالف للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة، لا سيّما إذا ادعوا أنهم أفضل من موسىٰ، فإنّ هؤلاء يستتابون، فإن تابوا وإلّا قتلوا. والله أعلم (٢) اه.

فقد روی مسلم \_ کما مر في السابق (۳) \_ في صحيحه: «تعلّموا أنه لن يرى أحد منكم ربّه \_ عزّ وجلّ \_ حتى يموت».

وكذلك روى ابن خزيمة (٤) عن أبي أمامة الباهلي، عن رسول الله علي \_

<sup>(</sup>١) سبق تخريجه.

<sup>(</sup>٢) مجموع الفتاوى جـ/٦ ص ١٢٥.

<sup>(</sup>٣) قد مر قريباً.

<sup>(</sup>٤) في كتاب التوحيد ص ١٨٥.

قال: «ولن تروا ربكم حتى تموتوا».

ورواه الـدارمي<sup>(۱)</sup> بلفظ: «إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا». وفي رواية أخرى له<sup>(۲)</sup>: «تعلَّمن أنه لن يرى أحدكم ربه حتى يموت».

## فصل: هل يرى المؤمن ربّه في المنام؟

قد يرى المؤمنُ ربَّه في المنام فقد روى ابن الجوزي (٣) عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: سمعت أبي يقول: رأيت ربّ العزة - عزّ وجلّ - في المنام، فقلت: يا رب ما أفضل ما تقرّب به المتقرّبون إليك؟ فقال: كلامي يا أحمد قال: قلت: يا رب بفهم أو بغير فهم. قال: بفهم وغير فهم.

وقد قال محقق كتاب (مناقب الإمام أحمد) معلقاً على هذه الرواية (٤): «قد يبرى المؤمن ربّه في المنام، وقد روي في السنن حديث معاذ - رضي الله عنه -، قال: احتبس علينا رسول الله - على - ذات غداة من صلاة الصبح حتى كدنا نتراءى قرن الشمس فخرج - على - سريعاً فوثب بالصلاة فصلى وتجوز في صلاته فلما سلّم، قال: كما أنتم، ثم أقبل إلينا، فقال: إني قمت من الليل فصليت ما قدّر لي فنعست في صلاتي حتى استيقظت، فإذا أنا بربي - عزّ وجلّ - في أحسن صورة، فقال: يا محمد أتدري فيم يختصم الملا الأعلى؟ قلت: لا أدري يا رب - أعادها ثلاثاً - فرأيته وضع كفّه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله بين صدري، فتجلى لي كل شيء وعرفت، فقال: يا محمد فيم يختصم الملا الأعلى؟ قلت: في كل شيء وعرفت، فقال: يا محمد فيم يختصم الملا الأعلى؟ قلت: في الكفارات، قال: وما الكفارات؟ قلت: نقل الأقدام إلى الجماعات والجلوس في المساجد بعد الصلوات، وإسباغ الوضوء عند الكريهات. قال: وما الدرجات؟ قلت: إطعام الطعام ولين الكلام والصلاة والناس نيام. . . الحديث وهو طويل مشهور في المنام، قال ابن كثير (٥): «ومن جعله يقظة فقد غلط، وهو في السنن من مشهور في المنام، قال ابن كثير (٥): «ومن جعله يقظة فقد غلط، وهو في السنن من

<sup>(</sup>١) في كتابه (الرد على الجهمية) ص ٣٠١.

<sup>(</sup>٢) المصدر السابق ص ٣٠٣.

<sup>(</sup>٣) في كتاب (مناقب الإمام أحمد بن حنبل) ص ٧٢٥.

<sup>(</sup>٤) هامش الكتاب المذكور آنفاً ص ٧٧ ه.

<sup>(</sup>٥) ابن كثير في تفسيره ٤٣/٤، وقال رحمه الله في تفسيره ٤/٠٥٠: «فإنـه حديث إسنـاده على شرط =

طرق، وهذا الحديث بعينه قد رواه الترمذي (١) من حديث جهضم بن عبد الله اليماني به، وقال: حسن صحيح» اهر والله أعلم.

= الصحيح» اه.

وانظر الدارمي (٢١٤٩)، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/١٩٠ ـ ١٩٣.

<sup>(</sup>١) رواه الترمذي (٣٢٣٥).

ورواه الأجري في الشريعة عن ابن عباس ص ٤٩٦، ورواه أيضاً عن عبد الرحمن بن عائش ص ٤٩٧.

#### الفصل الرابع

# الخلاف في رؤية الرسول ـ صلّى الله عليه وسلم ـ ربّه

قد سبق معنا أنه لن يرى أحد ربّه في الدنيا بعيني رأسه أبداً، ولكن العلماء من السلف والخلف قد اختلفوا: هل رأى محمد \_ المله والخلف قد اختلفوا: هل رأى محمد \_ المله والمخلف قد اختلفوا والمحلف قد المحمد والمحمد والمحلف قد المحلف قد المحمد والمحلف قد المحلف قد المحلف قد المحلف قد المحلف والمحلف و

ولكن إذا نظرنا إلى خلافهم وحرّرنا موضع الخلاف نـرى أنهم اختلفوا في رؤية الرسول ـ ﷺ ـ لربّه في ليلة المعراج.

ولقد انقسم العلماء في هذا الموضوع إلى قسمين رئيسيين، وثالث جمع بين القولين، ورابع توقف.

فالرأي الأول: هو الذي قال به عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ ومن تبعه ـ بأن النبي ـ على ـ قد رأى ربه.

والرأي الثاني: وهو الذي قالت به عائشة ـ رضي الله عنها ـ ومن تبعها ـ وهو: إنكار رؤية النبي ـ ﷺ ـ لربه.

وإليك أصحاب كلّ رأي، وأدلته ـ إن شاء الله ـ تعالىٰ:

القول الأول: إثبات رؤية النبي عَلَيْ لربّه ليلة الإسراء:

- عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: رآه بقلبه(١).

ـ وعنه أيضاً قال: ﴿ مَا كذب الفؤاد ما رأى ﴾ (٢) ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى ﴾ (٣)

<sup>(</sup>۱) مسلم، كتاب (۱) باب (۷۷) رقم (۲۸٤)، بشرح النووي م/۲ جـ/۳ ص ۷ ومسلم/ عبد الباقي م/۱/ ص ۱۵۸.

<sup>(</sup>٢) سورة النجم، آية رقم/١١.

<sup>(</sup>٣) سورة النجم، آية رقم/١٣.

قال: رآه بفؤاده مرتين (١).

- عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: أتعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم، والكلام لموسى، والرؤية لمحمد ـ على -(٢).

- \_ وعنه أيضاً: رأى محمد \_ علي \_ ربه (٣).
  - ـ وعنه أيضاً: رآه مرتين <sup>(٤)</sup>.
- وعن أنس بن مالك قال: رأى محمد ربه (٥).
- وعن المبارك بن فضالة قال: كان الحسن يحلف بالله لقدرأى محمد عليه (٦).

- عن عبد الله بن أبي سلمة: أن عبد الله بن عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - بعث إلى عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - يسأله: هل رأى محمد عنهما - بعث إلى عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - أن نعم (٧).

- عن عباد بن منصور قال: سمعت عكرمة - وسئل: هـل رأى محمد - ﷺ - ربّه - عزّ وجلّ -؟ قال: نعم فما زال يقول: رآه، حتى انقطع نفسه (^).

- عن عباد بن منصور قال: سألت عكرمة عن قوله ﴿ماكذب الفؤاد ما رأى ﴾ (٩) قال: أتريد أن أقول لك: قد رآه؟ نعم قد رآه ثم قد رآه، حتى ينقطع النفس (١٠).

-عن الربيع في قوله: ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى ﴿(١١) فلم يكذبه ما رأى،

<sup>(</sup>۱) مسلم، كتاب (۱) باب (۷۷) رقم (۲۸۵)، بشرح النووي م/۲ جـ/۳ ص ۷ ومسلم/ عبد الباقي م/۱ ص ۱٥٨.

<sup>(</sup>٢) كتاب التوحيد لابن خزيمة ص ١٩٧.

<sup>(</sup>۳) کتاب التوحید ص ۱۹۹.

<sup>(</sup>٤) المصدر السابق ص ٢٠٠.

<sup>(°)</sup> المصدر السابق ص ١٩٩.

<sup>(</sup>٦) المصدر السابق ص ٢٠٠:

<sup>(</sup>٧) الشريعة للآجري ص ٤٩٤.

<sup>(</sup>٨) المصدر السابق ص ٤٩٦.

<sup>(</sup>٩) سورة النجم، آية رقم/١١.

<sup>(</sup>١٠) الطبري في تفسيره م/١١ جـ/٢٧ ص ٢٨.

<sup>(</sup>١١) سورة النجم، آية رقم/١١.

قال: رأى ربه(١).

\_ وعنه أيضاً \_ في قوله: ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾ قال: رأى محمد ربّه بفؤاده (١).

- عن أبي صالح: ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾ قال: رآه مرتين بفؤاده (١).

- عن عكرمة عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: ﴿ولقد رآه نزلة أخرى ﴿<sup>(۲)</sup> قال: إن رسول الله - عله رأى ربه بقلبه، فقال له رجل عند ذلك: أليس ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ﴾<sup>(۳)</sup>؟ فقال له عكرمة: أليس ترى السماء؟ قال: بلى، قال: أفكلها ترى؟<sup>(٤)</sup>.

## القول الثاني: نفي رؤية النبي - عَلَيْة - لربه:

- عن مسروق قال: كنت متكئاً عند عائشة، فقالت: يا أبا عائشة! ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية، قلت: ما هنّ؟ قالت: من زعم أن محمداً - على ربّه فقد أعظم على الله الفريّة، قال: وكنت متكئاً فجلست، فقلت: يا أم المؤمنين أنظريني ولا تعجليني، ألم يقل الله - عزّ وجلّ -: ﴿ولقد رآه بالأفق المبين ﴾ (٥)، ﴿ولقد رآه نزلة أخرى ﴾ (٢)؟

فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله على فقال: «إنما هو جبريل، لم أره على صورته التي خُلق عليها غير هاتين المرتين، رأيتُه منهبطاً من السماء سادًا عِظمُ خَلْقِهِ ما بين السماء إلى الأرض».

فقالت: أولم تسمع أن الله يقول: ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير﴾(٧)؟

<sup>(</sup>١) الطبري في تفسيره م/١١ جـ/٢٧ ص ٢٩.

<sup>(</sup>٢) سورة النجم، آية رقم/١٣.

<sup>(</sup>٣) سورة الأنعام، آية رقم /١٠٣.

<sup>(</sup>٤) رواه الطبري في تفسيره ٢٧/٣١.

<sup>(</sup>٥) سورة التكوير، آية رقم/٢٣.

<sup>(</sup>٦) سورة النجم، آية رقم/١٣.

<sup>(</sup>V) سورة الأنعام، آية رقم/١٠٣.

أولم تسمع أن الله يقول: ﴿وما كان لبشر أن يكلمه آلله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء إنه علي حكيم ﴾(١)... الحديث (٢).

عن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ قال: سألت رسول الله ـ ﷺ ـ: هل رأيت ربك؟ قال: «نور أنى أراه» (٣).

- عن عبد الله بن شقيق قال: قلت لأبي ذر: لو رأيتُ رسول الله - على الله على الله على الله على الله على الله عن أي شيء كنت تسأله؟ قال: كنت أسأله: هل رأيت ربك؟

قال أبو ذر: قد سألتُ فقال: «رأيت نوراً» (٣).

- عن أبي موسىٰ قال: قام فينا رسول الله - ﷺ - بخمس كلمات فقال: «إنّ الله - عزّ وجلّ - لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يُرفع إليه عملُ الليل قبل عمل النهار، وعملُ النهار قبل عمل الليل، حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سُبُحاتُ وجهه ما انتهى إليه بصرُهُ من خلقه»(٤).

أدلة المثبتين: «قال صاحب التحرير - وهو ممّن اختاروا إثبات الرؤية -: والحجج في هذه المسألة وإن كانت كثيرة ولكنا لا نتمسك إلا بالأقوى منها وهو حديث ابن عباس - رضي الله عنهما -: أتعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد - على -».

<sup>(</sup>١) سورة الشورى، آية رقم/٥١.

<sup>(</sup>۲) رواه البخاري (۲۱۲ ـ ۵۸۰۰ ـ ۷۳۸۰ ـ ۷۳۸۰). ومسلم (۲۸۹)، والترمذي (۲۰۳ ـ ۳۰۲۸) وابن خزيمة في (۲۲۷۸)، والنسائي في التفسير من سننه الكبرى (۱۱۵۳۲)، وابن حبان (۲۰)، وابن خزيمة في التوحيد ص ۲۲۱ ـ ۲۲۰، والطبري في تفسيره ۲۷/۳، وابن منده في الإيمان (۷۲۳ ـ إلى ـ ۷۲۸)، وأبو عوانة 1/۱۰۵.

 <sup>(</sup>٣) رواه مسلم (٢٩٢)، والترمذي (٣٢٨٢)، وأبو عوانة ١٤٦/١ - ١٤٦، وابن خزيمة في التوحيد
 ص ٢٠٥ - ٢٠٦ - ٢٠٠، وابن حبان (٥٨)، وابن منده في الإيمان (٧٧٠ - إلى - ٧٧٤).

<sup>(</sup>٤) رواه مسلم (١٧٩)، وابن ماجه (١٩٥ - ١٩٦)، وأحمد في المسند ١٩٥٥ - ٤٠١ - ٤٠٥. وأبو يعلى (١٧٦٦ - ٧٢٦٢)، واللالكائي (١٩٦)، والطيالسي في مسنده (٤٩١)، وابن حبان (٢٦٦)، وابن منده في الإيمان (٧٧٥ - إلى - ٧٧٧)، وابن أبي عاصم (٦١٤)، وابن خزيمة ص ١٩٠ - ٢٠، والأجري في الشريعة ص ٢٠٤، والدارمي في الرد على الجهمية (٩٦ - ١١٧)، والبيهقي في سننه ١/٥٩٥ - ٢٩٦، وفي الأسماء والصفات ص ١٨٠.

- وعن عكرمة سئـل ابن عباس ـ رضي الله عنهمـا ـ: هل رأى محمـد على وبه وبنه ؟ قال: نعم.

- وقد روي بإسناد لا بأس به عن شعبة، عن قتادة، أن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: رأى محمد ـ ﷺ ـ ربّه.

ـ وكان الحسن يحلف: لقد رأى محمد علي \_ ربه.

والأصل في الباب حديث ابن عباس حبر الأمة والمرجوع إليه في المعضلات وقد راجع ابن عمر - رضي الله عنهما - في هذه المسألة وراسله، هل رأى محمد - ربّه؟ فأخبره أنه رآه.

قولهم في حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ: قال: ولا يقدح في هذا حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ لأن عائشة لم تخبر أنها سمعت النبي ـ على ـ يقول: لم أر ربي، وإنما ذكرت ما ذكرت متأولة لقول الله تعالى : ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً ﴿(١) ولقول الله تعالى : ﴿لا تدركه الأبصار ﴾(١) والصحابي إذا قال قولاً وخالفه غيره منهم لم يكن قوله حجة.

وإذا صحّت الروايات عن ابن عباس في إثبات الرؤية وجب المصير إلى إثباتها، فإنها ليست ممّا يدرك بالعقل ويؤخذ بالظن؛ وإنما يتلقّى بالسماع، ولا يستجيز أحد أن يظن بابن عباس أنه تكلم في هذه المسألة بالظن والاجتهاد.

وقد قال معمر بن راشد، حين ذكر اختلاف عائشة وابن عباس: ما عائشة عندنا بأعلم من ابن عباس، ثم إنّ ابن عباس أثبت شيئاً نفاه غيره، والمثبت مقدم على النافي» اهـ. كلام صاحب التحرير (٣).

قال النووي (٤): فالحاصل أنّ الراجح عند أكثر العلماء أنّ رسول الله ـ ﷺ ـ رأى ربّه بعيني رأسه (٥) ليلة الإسراء لحديث ابن عباس وغيره ممّا تقدم، وإثبات هذا

<sup>(</sup>١) سورة الشورى، آية رقم/٥١.

<sup>(</sup>٢) سورة الأنعام، آية رقم/١٠٣.

 <sup>(</sup>٣) نقلاً عن النووي في شرحه لصحيح مسلم م/٢ جـ/٣ ص ٥ ـ ٦.

<sup>(</sup>٤) المصدر السابق ص ٥ - ٦.

<sup>(</sup>٥) انظر تحقيق ذلك فيما بعد إن شاء الله تعالى.

لا يأخذونه إلا بالسماع من رسول الله \_ ﷺ \_ هذا ممّا لا ينبغي أن يتشكك فيه.

ثم إنَّ عائشة ـ رضي الله عنها ـ لم تنف الرؤية بحديث عن رسول الله ـ وَلَيْ الله عنها فيه حديث لذكرته، وإنما اعتمدَتُ الاستنباط من الآيات، وسنوضح الجواب عنها.

فأما احتجاج عائشة بقول الله تعالىٰ: ﴿لا تدركه الأبصار﴾(١) فجوابه ظاهر، فإنّ الإدراك هو الإحاطة، والله تعالىٰ لا يحاط به، وإذا ورد النص بنفي الإحاطة لا يلزم منه نفي الرؤية بغير إحاطة، وأجيب عن الآية بأجوبة أخرى لا حاجة إليها مع ما ذكرناه، فإنه في نهاية الحسن مع اختصاره.

وأما احتجاجها ـ رضي الله عنها ـ بقول الله تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ لَبُسُـرُ أَنْ يَكُلّمُهُ اللهِ إِلاَّ وَحَياً . . . الآية ﴾ (٢) فالجواب عنه من أوجه:

أحدها: أنه لا يلزم من الرؤية وجود الكلام حال الرؤية، فيجوز وجود الرؤية من غير كلام.

الثاني: أنه عام مخصوص بما تقدم من الأدلة.

الثالث: ما قاله بعض العلماء: أنّ المراد بالوحي: الكلام من غير واسطة. وهذا الذي قاله هذا القائل ـ وإن كان محتملًا ـ، ولكن الجمهور على أن المراد بالوحي هنا: الإلهام، والرؤية في المنام، وكلاها يسمّى وحياً.

وأما قوله: ﴿أو من وراء حجاب﴾ فقال الواحدي وغيره: معناه غير مجاهر لهم بالكلام، بل يسمعون كلامه سبحانه وتعالى من حيث لا يرونه، وليس المراد أنّ هناك حجاباً يفصل موضعاً من موضع، ويدل على تحديد المحجوب فهو بمنزلة ما يسمع من وراء الحجاب حيث لم ير المتكلم والله أعلم، اه.

أدلة النفاة: وهو قول عائشة \_ كما مرّ معنا \_ وابن مسعود، وأبو هريرة وغيرهم \_ رضي الله عنهم \_ وبه قال جمع من العلماء؛ بل نقل الدارمي الحافظ

<sup>(</sup>١) سورة الأنعام، آية رقم /١٠٣.

<sup>(</sup>٢) سورة الشورى، آية رقم / ٥١.

إجماع الصحابة على ذلك، وبعضهم استثنى ابن عباس من ذلك(١).

۱ ـ قوله تعالىٰ: ﴿لقد رأى من آيات ربّه الكبرى﴾(۲) وقوله: ﴿لنريه من آياتنا﴾(۳) أي: الدالة على قدرتنا وعظمتنا.

قال ابن كثير<sup>(3)</sup> ـ رحمه الله ـ: «وبهاتين الآيتين استدل من ذهب من أهل السنة أن الرؤية تلك الليلة لم تقع لأنه قال: ﴿لقد رأى من آيات ربّه الكبرى﴾ (٥) ولو كان ربّه لأخبر بذلك، ولقال ذلك الناس» اهد. «ولو كان قد أراه نفسه بعينه لكان ذكر ذلك أولى» (٢٠).

۲ ـ ما صحّ عن أبي ذر أنه سأل النبي ـ ﷺ ـ هـل رأيت ربّك؟ فقـال: «نور أنى أراه»(٧).

وفي رواية: «رأيت نوراً» (^)، وفي رواية: «أني أراه» (٩).

ففي الرواية الأولى: معناه: حجابه نور فكيف أراه (١٠).

ومعنى قوله \_ ﷺ \_: رأيت نوراً، رأيت النور فحسب ولم أر غيره (١١).

وأما الرواية الثالثة، فغير محتملة للنفي والإثبات، بل هي صريحة في النفي. وقد جاء على صورة الاستفهام الإنكاري الذي هو أبلغ من النفي الصريح.

### قولهم في أدلة المثبتين:

قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله تعالىٰ ـ: «وأما قول ابن عباس: رآه بفؤاده

<sup>(</sup>١) انظر الرد على بشر المريسي ص ٢٣٥، وانظر مجموع الفتاوى م/٦ ص ٥٠٧.

<sup>(</sup>٢) سورة النجم، آية رقم/١٨.

<sup>(</sup>٣) سورة الإسراء، آية رقم/١.

 <sup>(</sup>٤) في تفسيره م/٤ ص ٢٥٢ ـ ٢٥٣.

<sup>(</sup>٥) سورة النجم، آية رقم/١٨.

<sup>(</sup>٦) مجموع الفتاوى م ٦/ ص ١٠٥.

<sup>(</sup>۷) سبق تخریجه.

<sup>(</sup>A) ورواه ابن خزیمة ص ۲۰٦،

<sup>(</sup>٩) رواه ابن خزيمة في التوحيد ص ٢٠٥.

<sup>(</sup>۱۰) مسلم بشرح النووي م/۲ جـ/۳ ص ۱۲ وانظر مجموع الفتاوی م/۲ ص ۵۰۷ ـ ۵۰۸ ومختصر الصواعق م/۲ ص ۱۸۹ .

<sup>(</sup>١١) انظر مختصر زاد المعاد للشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ١٧٧ وتفسير القاسمي جـ/١٥ =

مرتین، فإن كان استناده إلى قوله: ﴿ مَا كذب الفؤاد مَا رأى ﴿ (١) ثم قال: ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى ﴾ (٢) والظاهر أنه مستنده، فقد صحّ عنه عنه عنه الله المرئي جبريل، رآه مرتين في صورته التي خلق عليها ﴾ اه.

من ذلك ما روي عن عائشة أنها قالت: أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله \_ على الله عن خلق عليها غير الله و على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين، رأيته منهبطاً من السماء ساداً عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض (٣).

- وروى مسلم (٤) بسنده عن عبد الله، قال؛ ﴿مَا كَذَبِ الْفُؤَادُ مَا رأى ﴿ (٥) قَالَ: رأى جبريل عليه السلام له ستمائة جناح.

\_ وعن عبد الله قال: ﴿لقد رأى من آیات ربّه الکبری﴾ (١) قال: رأى جبريـل في صورته له ستمائة جناح (٧).

- وعن أبي هريرة: ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى ﴾ (^) قال: رأى جبريل (٩).

ونقل ابن كثير ـ رحمه الله ـ في تفسيره قول البيهقي: وقول عائشة وابن مسعود وأبي هريرة في حملهم هذه الآيات على رؤيته جبريل أصح.

ثم قال ابن كثير (١٠) ـ رحمه الله ـ: «وهذا الذي قاله البيهقي ـ رحمه الله ـ في هذه المسألة هو الحق فإن أبا ذر قال: يا رسول الله هل رأيت ربّك؟ قال: «نور أنى

<sup>=</sup> ص ۲۷٥٥.

<sup>(</sup>١) سورة النجم، آية رقم/١١.

<sup>(</sup>٢) سورة النجم، آية رقم/١٣.

<sup>(</sup>۳) سبق تخریجه.

<sup>(</sup>٤) رواه مسلم في كتاب الإيمان باب (٧٦) حديث رقم (٢٨١) مسلم (عبد الباقي) م/١ ص ١٥٨.

<sup>(</sup>٥) سورة النجم، آية رقم/١١.

<sup>(</sup>٦) سورة النجم، آية رقم/١٨.

<sup>(</sup>٧) مسلم كتاب الإيمان باب (٧٦) حديث رقم (٢٨٢) مسلم (عبد الباقي) م/١ ص ١٥٨.

<sup>(</sup>٨) سورة النجم، آية رقم/١٣.

<sup>(</sup>٩) مسلم كتاب الإيمان باب (٧٧) حديث رقم (٢٨٣) مسلم بشرح النووي م/٢ جـ/٣ ص ٧ ومسلم (عبد الباقي) م/١ ص ١٥٨.

<sup>(</sup>۱۰) فی تفسیره م /۳ ص ۳.

أراه، وفي رواية: رأيت نوراً». أخرجه مسلم (١).

وقوله ﴿ثم دنا فتدلى ﴿'' إنما هو جبريل كما ثبت ذلك في الصحيحين عن عائشة أم المؤمنين '' وعن ابن مسعود (٤) ، وكذلك هو في صحيح مسلم (٥) عن أبي هريرة ، ولا يعرف لهم مخالف من الصحابة في تفسير هذه الآية بهذا » اه.

وقال ـ رحمه الله ـ أيضاً (٢): «ومن قال إنه ـ ﷺ ـ خاطبها على قدر عقلها، أو حاول تخطئتها فيما ذهبت إليه كابن خزيمة في كتاب التوحيد (٧)، فإنه هو المخطىء والله أعلم ١هـ.

- وأما قولهم: لا يستجيز أحد أن يظن بابن عباس أنه تكلم في هذه المسألة بالظن والاجتهاد.

فلم يرو عن أحد منهم أنه نقل في ذلك حديثاً عن رسول الله \_ ﷺ \_، وإنما هي آراء لهم، ولو رووا في ذلك شيئاً لقطع الخلاف.

- وأما قولهم: إن عائشة لم تخبر أنها سمعت النبي - عَلَيْهُ - يَقُول: لم أر ربي، وإنما ذكرت متأوّلة لبعض الآيات، وقولهم: إنّ عائشة لم تنف الرؤية بحديث عن رسول الله - عَلَيْهُ - ولو كان معها فيه حديث لذكرته.

قال ابن حجر (^) - رحمه الله -: «وجزمه بأنّ عائشة - رضي الله عنها - لم تنف الرؤية بحديث مرفوع، تبع فيه ابن خزيمة (٩)، فإنه قال في كتاب التوحيد (٩)

<sup>(</sup>١) سبق تخريجه.

<sup>(</sup>٢) سورة النجم، آية رقم/٨.

 <sup>(</sup>٣) البخاري (٦٥) كتاب التفسير (٥٣) سورة النجم (١) حديث (٤٨٥٥) فتح الباري م/٨ ص ٦٠٦ ومسلم كتاب الإيمان باب (٧٧) حديث (٢٨٧) مسلم عبد الباقي م/١ ص ١٥٩.

<sup>(</sup>٤) البخاري (٦٥) كتاب التفسير (٥٣) سورة النجم (١) حديث (٢٨٥٦ ـ ٤٨٥٧) فتح الباري م/٨ ص ٦١٠ مسلم كتاب الإيمان باب (٧٦) حديث (٢٨٠) مسلم م/١ ص ١٥٨.

<sup>(°)</sup> كتاب الإيمان باب (٧٧) حديث ٢٨٣ مسلم عبد الباقي م/١ ص ١٥٨ ومسلم بشرح النووي م/٢ جـ/٣ ص ٧٠.

 <sup>(</sup>٦) في تفسيره م/٤ ص ٢٥٢.

<sup>(</sup>V) انظر كتاب التوحيد ص ٢٢٥ ـ ٢٢٦.

<sup>(</sup>٨) فتح الباري م/٨ ص ٦٠٧.

<sup>(</sup>٩) انظر كتاب التوحيد ص ٢٢٦.

من صحيحه: النفي لا يوجب علماً، قال: ولم تحك عائشة أنّ النبي \_ على الحبرها أنه لم ير ربه، وإنما تأوّلت الآية» اه.

وهو عجيب فقد ثبت ذلك عنها في صحيح مسلم (١) الذي شرحه الشيخ، فعنده من طريق داود بن أبي هند عن الشعبي عن مسروق في الطريق المذكورة، قال مسروق: وكنت متكئاً فجلست فقلت: ألم يقل الله: ﴿ولقد رآه نزلة أخرى ﴾ (٢) فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل رسول الله - على ذلك فقال: «إنما هو جبريل».

وأخرجه ابن مردويه من طريق أخرى عن داود بهذا الإسناد، فقالت: أنا أول من سأل رسول الله \_ ﷺ عن هذا، فقلت: يا رسول الله، هل رأيت ربك؟ فقال: «لا، إنما رأيت جبريل منهبطاً». اهـ.

- وأما قولهم: إنّ ابن عباس أثبت شيئاً نفاه غيره، والمثبت مقدّم على النافى.

فهذا إنما يكون صحيحاً إذا ذكر المثبت دليلاً على إثباته، فلا بدّ للمثبت أن يورد دليل الإثبات، ومثبتو الرؤية لم يقدّموا أدلّة بيّنة على ذلك، والنفي هو الأصل، حتى يقوم دليل الإثبات، وإذ لا دليل فكلام النافي هو المقدَّم، والنفي لا يحتاج إلى دليل، وقد عضدت عائشة \_ رضي الله عنها \_ مذهبها في النفي ببعض الآيات التي ظنت أنها تشهد لها.

الخلاف فيما روي عن ابن عباس أنه رآه بقلبه أم بعينه?: قال شيخ الإسلام ابن تيمية (٢) ـ رحمه الله ـ: «وأما الرؤية فالذي ثبت في الصحيح (٤) عن ابن عباس أنه قال: رأى محمد ربّه بفؤاده مرتين.

والألفاظ الثابتة عن ابن عباس هي مطلقة، أو مقيدة بالفؤاد، تـارة يقول: رأى

<sup>(</sup>١) سبق تخريجه.

<sup>(</sup>٢) سورة النجم، آية رقم/١٣.

<sup>(</sup>۳) مجموع الفتاوى ۲/۹۰۰-۱۰۰.

<sup>(</sup>٤) سبق تخريجه.

محمد ربّه، وتارة يقول: رآه بقلبه، ولم يثبت عن ابن عباس لفظ صريح بأنه رآه بعينه.

... وليس في الأدلة ما يقتضي أنه رآه بعينه، ولا ثبت ذلك عن أحد من الصحابة، ولا في الكتاب والسنة ما يدلّ على ذلك، بل النصوص الصحيحة على نفيه أدلّ، كما في صحيح مسلم (۱) عن أبي ذر قال: سألت رسول الله - على رأيت ربك؟ فقال: «نور أنى أراه».

وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد المحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا ﴿(٢) ولو كان قد أراه نفسه بعينه لكان ذكر ذلك أولى.

وكذلك قوله: ﴿أفتمارونه على ما يرى﴾ (٣) ﴿لقد رأى من آيات ربّه الكبرى﴾ (٤) ﴿لقد رأى من آيات ربّه الكبرى﴾ (٤) ولو كان قد رآه بعينه لكان ذكر ذلك أولى وفي الصحيحين (٥) عن ابن عباس في قوله: ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ﴾ (٢).

قال: هي رؤيا عين أريها رسول الله \_ ﷺ \_ ليلة أسري به.

وهذه (رؤيا الآيات) لأنه أخبر بما رآه بعينه ليلة المعراج، فكان ذلك فتنة لهم، حيث صدّقه قوم وكذّبه قوم، ولم يخبرهم بأنه رأى ربّه بعينه، وليس في ذلك من أحاديث المعراج الثابتة ذكر ذلك، ولو كان قد وقع ذلك لذكره كما ذكر ما دونه.

<sup>(</sup>١) سبق تخريجه.

<sup>(</sup>٢) سورة الإسراء، آية رقم/١.

<sup>(</sup>٣) سورة النجم، آية رقم/١٢.

<sup>(</sup>٤) سورة النجم، آية رقم/١٨.

<sup>(</sup>٥) رواه البخاري (٢٧١٦ ـ ٢٧١٦)، والترمذي (٣١٣٤)، والنسائي في الكبرى، في كتاب التفسير (١١٢٩١ ـ ٢١٢٩١)، وابن أبي عاصم (٤٦٢)، وابن حبان (٥٦)، والحاكم ٢/٢٩٢، والطبراني (١١٦٤)، وابن خزيمة في التوحيد ص ٢٠١ ـ ٢٠٢، والبيهقي في الدلائل ٢/٣٦٥، والبغوي (٣٧٥٥).

<sup>(</sup>٦) سورة الإسراء، آية رقم/٦٠.

وقال ابن كثير (١) \_ رحمه الله \_ بعد أن روى عن ابن عباس قوله: إنه رآه بقلبه، قال: وفي رواية عنه \_ أي ابن عباس \_ أطلق الرؤية، وهي محمولة على المقيدة بالفؤاد، ومن روى عنه بالبصر فقد أغرب، فإنه لا يصلح في ذلك شيء، عن الصحابة \_ رضي الله عنهم \_ وقول البغوي في تفسيره: وذهب جماعة إلى أنه رآه بعينه وهو قول أنس والحسن وعكرمة فيه نظر والله أعلم » اه.

وقال ابن حجر (۲) ـ رحمه الله ـ: «جاءت عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أخبار مطلقة وأخرى مقيدة، فيجب حمل مطلقها على مقيدها. . . ثم ذكر الروايات المطلقة والروايات المقيدة ثم قال: وأصرح من ذلك ما أخرجه ابن مردويه من طريق عطاء عن ابن عباس ـ أيضاً ـ قال: لم يره رسول الله ـ عليه ابناها وأما رآه بقلبه ولم يره بعينه» . اهـ.

الجمع بين القولين: قال ابن حجر<sup>(٤)</sup> ـ رحمه الله ـ: «يمكن الجمع بين إثبات ابن عباس ونفي عائشة ـ رضي الله عنهم ـ بأن يحمل نفيها على رؤية البصر وإثباته على رؤية القلب». اهـ.

رأي ثالث في هذه المسألة: وهو الوقف عن القطع بالنفي والإثبات في هذه المسألة.

قال ابن حجر (٥): «وقد رجّح هذا جماعة منهم القرطبي في (المفهم في شرح صحيح مسلم) وعزاه لجماعة من المحققين وقواه بأنه ليس في الباب دليل قاطع، وغاية ما استدل به للطائفتين ظواهر متعارضة قابلة للتأويل...». اهـ.

ملاحظة: من الملاحظ أن قول مثبتي رؤية النبي - عَلَيْتُ لربّه ليلة المعراج، ليس مستنداً إلى دليل قوي، سواء أكان القول: رآه بعينه أم بقلبه.

ولكن تحمل أقوال ابن عباس \_ رضي الله عنهما \_ ومن وافقه، على أنه رآه

<sup>(</sup>۱) في تفسيره ٤/٢٥٠.

<sup>(</sup>٢) في فتح الباري ٦٠٨/٨.

<sup>(</sup>٣) انظر كتاب التوجيد لابن خزيمة ص ٢٠٨.

<sup>(</sup>٤) في فتح الباري ٦٠٨/٨.

<sup>(</sup>٥) نفس المصدر السابق والجزء والصفحة.

بقلبه؛ ولكن ليس في الإسراء. ولا استناداً على آيات الإسراء والمعراج، بل استناداً على حديث رسول الله على الله على حديث رسول الله على عن الله عن ابن عباس.

وقال ابن كثير<sup>(۲)</sup>: «إنه حديث إسناده على شرط الصحيح؛ لكنه مختصر من حيث المنام». اهـ.

فلربما بنى ابن عباس وغيره ممن وافقه رأيه على هذا الحديث، فإنّ رؤيا الأنبياء حقّ ولا بد.

قال ابن تيمية ـ رحمه الله ـ (٣): «وليس قول ابن عباس أنه رآه مناقضاً لهذا ـ رأيت نوراً ـ ولا قوله: رآه بفؤاده وقد صحّ عنه أنه قال: «رأيت ربي تبارك وتعالىٰ». لكن لم يكن هذا في الإسراء؛ ولكن كان في المدينة لما احتبس عنهم في صلاة الصبح، ثم أخبرهم عن رؤية ربّه تبارك وتعالىٰ تلك الليلة في منامه.

وعلى هذا بنى الإمام أحمد وقال: نعم، رآه حقاً. فإنّ رؤيا الأنبياء حقّ ولا بدّ.

والخلاصة: أنه يمكن الجمع بين قولي ابن عباس وعائشة ـ رضي الله عنهم ـ بطريقة أخرى وهي: أن ابن عباس يقول بإثبات الرؤية للنبي ـ عَلَيْةٍ ـ استناداً إلى أن

<sup>(</sup>١) رواه أحمد ٢٦٨/١ طبعة الحلبي، ورقم (٣٤٨٤) طبعة المعارف، وقد سبق.

<sup>(</sup>۲) في تفسيره ٤/٢٥٠.

<sup>(</sup>٣) انظر مختصر زاد المعاد للشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ١٧٦ ـ ١٧٧، وتفسير القاسمي م/١٥ ص ١٥٧. وص ٥٥٦٧.

<sup>(</sup>٤) سورة النجم، آية رقم/١١.

<sup>(</sup>٥) سورة النجم، آية رقم/١٣.

<sup>(</sup>٦) سبق تخريجه قريباً.

النبي - علية - رأى ربه في المنام، وهي رؤيا حق، ولم يصح أنه رآه - عليه - في ليلة المعراج.

وإن عائشة تنفي رؤية النبي لربه في ليلة المعراج فقط، أو رؤيته لربه يقظة، ولم تنف أنه رآه في المنام، بل نفت أن يكون قد رآه في اليقظة، وعلى هذا فلا تعارض، والحمد لله رب العالمين، والله أعلم.

# الباب الثاني

في الرد على منكري الرؤية:

وينقسم إلى ثلاثة فصول:

١ ـ بيان من خالف في إثبات الرؤية في الآخرة.

٢ ـ مناقشة شبه المنكرين، وبيان أن أدلتهم، هي في الحقيقة دليل عليهم.

٣ - إثبات الرؤية بالعقل.

### الفصل الأول

# بيان من خالف في إنبان الرؤية في الآخرة

إن أهل السنة قاطبة متفقون على وقوع رؤية الله في الآخرة، وشذّت بعض الفرق الضالّة: «كالجهمية(١)، والمعتزلة(٢)، والخوارج(٣)، وطائفة من غير الإمامية

(۱) ابتدأت آراء الجهمية في القرن الثاني للهجرة، ولم تلبث مقالة الجهمية هذه أن انتشرت في المائة الثالثة، وتولى إذاعتها والدعاية لها، والكتابة فيها بشر المريسي [وهو بشر بن غياث بن أبي كريمة أبو عبد الرحمن المريسي وهو من أصحاب الرأي، درس الفقه الحنفي على القاضي أبي يوسف، واتجه اهتمامه إلى الاشتغال بالكلام، وغلا في القول بخلق القرآن. وهو من المرجئة أيضاً، وقد توفي سنة ٢١٨ هـ، وقيل سنة ٢١٩ هـ] وهو فقيه متكلم ينسب إلى المرجئة أحياناً وينسب أحياناً أخرى إلى الجهمية، ويذكر شيخ الإسلام ابن تيمية: أن أصل الجهمية ومقالتها يرجع إلى عناصر دخيلة على الإسلام، لأن جهم بن صفوان (١٢٨ هـ) أخذ مقالته عن جعد بن درهم، وقيل أيضاً: أن جعد بن درهم أخذ التعطيل عن إبان بن سمعان، وأخذها إبان عن طالوت، وأخذها طالوت عن خاله لبيد بن الأعصم اليهودي.

أما جعد بن درهم فهو من أرض حران التي كانت فيها عناصر كثيرة من الصابئة والفلاسفة، ومن ثم فإن مقالة الجهمية ترجع إلى عناصر فلسفية وصابئية ويهودية، وقد أخذ الفارابي نفسه عن فلاسفة حران، كما أخذ جهم بن صفوان عن البرذية أو السمنية. من عقائد السلف لسامي علي نشار المقدمة ص ٧ وانظر شرح الطحاوية ص ٤٦٩ ـ ٤٧٠.

- "المعتزلة هم أصحاب واصل بن عطاء الغزال، «ويسمون أصحاب العدل والتوحيد، ويلقبون بالقدرية» كان واصل تلميذاً للحسن البصري يقرأ عليه العلوم والأخبار» سموا بذلك لما اعتزلوا الجماعة بعد موت الحسن البصري، رحمه الله، في أوائل المائة الثانية، وكانوا يجلسون معتزلين، فيقول قتادة وغيره: أولئك المعتزلة، وقيل إن واصل بن عطاء هو الذي وضع أصول مذهب المعتزلة، وتابعه عمرو بن عبيد تلميذ الحسن البصري، ولد واصل سنة ثمانين وتوفي سنة مائة وإحدى وثلاثين من الهجرة» انظر الملل والنحل للشهرستاني جـ/١ ص ٥٤ ـ ٥٧ وشرح الطحاوية ص ٢٦٤.
- (٣) الخوارج وهم الذين خرجوا على الإمام علي رضي الله عنه وأول من خرج عليه الأشعث بن قيس ومسعود كفروا عثمان وعلي وأصحاب الجمل وصفين وكل من رضي بالتحكيم، وزعموا أن مرتكب الكبيرة مخلد في النار انظر الملل والنحل جـ/١ ص ١٥٥ ـ ١٥٦ وفتح الباري م/١٢ ص ٢٨٣ ... =

تنكرها، والإمامية لهم فيها قولان: فجمهور قدمائهم يثبتون الرؤية، وجمهور متأخريهم ينفونها»(١).

«وقال القاضي أبويعلى وغيره: كانت الأمة في رؤية الله بالأبصار على قولين: فمنهم المحيل للرؤية، وهم المعتزلة والنجارية، وغيرهم من الموافقين لهم على ذلك...»(٢).

وقال ابن القيم - رحمه الله تعالىٰ - (٣): «فالرؤية اتفق عليها الأنبياء والمرسلون، وجميع الصحابة والتابعون، وأئمة الإسلام على تتابع القرون.

وأنكرها أهل البدع المارقون، والجهمية المتهوكون، والفرعونية المعطّلون، والباطنية الذين هم من جميع الأديان منسلخون، والرافضة الذين هم بحبائل الشيطان متمسّكون، ومن حبل الله منقطعون، وعلى مسبّة أصحاب رسول الله عاكفون وللسنّة وأهلها محاربون، ولكل عدو لله ولرسوله ودينه مسالمون، وكل هؤلاء عن ربّهم محجوبون، وعن بابه مطرودون». اه.

<sup>=</sup> النجارية: أصحاب الحسين بن محمد النجار وافقوا المعتزلة في نفي الصفات والصفائية في خلق الأعمال وأنكروا رؤية الله انظر الملل والنحل ص ١١٢ ـ ١١٣.

<sup>(</sup>۱) منهاج السنة ١/٢٨٨.

<sup>(</sup>٢) نقلًا عن مجموع الفتاوي ٦/٠٠٥.

<sup>(</sup>٣) في حادي الأرواح ص ٢٨٥.

# الفصل الثاني مناقشة شبه المنكربن وعكس أدلتهم عليهم

إن المعتزلة ـ وعلى رأسهم الزمخشري ـ، والجهمية ومن وافقهم من منكري الرؤية يوم القيامة تمسكوا بأدلة هي في الحقيقة حجة عليهم، كما سيتضح ذلك من مناقشة شبههم والرد عليها، بل واستدلال أهل السنة بأدلتهم على إثبات الرؤية والله الموفق.

الدليل الأول لنفاة الرؤية: قوله سبحانه: ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ﴾(١).

وجه استدلالهم: قالوا: الإدراك المضاف إلى الأبصار إنما هو الرؤية، فالمعنى: لا تراه الأبصار.

الرد عليهم: قال شيخ الإسلام ابن تيمية (٢) \_ رحمه الله تعالى \_: «وأما احتجاج النفاة بقوله تعالى : ﴿لا تدركه الأبصار ﴾ فالآية حجة عليهم لا لهم، لأن الإدراك: إما أن يراد به مطلق الرؤية . أو الرؤية المقيدة بالإحاطة .

والأول باطل: لأنه ليس كلّ من رأى شيئاً يقال: إنه أدركه. كما لا يقال: أحاط به، كما سئل ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ عن ذلك، فقال: ألست ترى السماء؟ قال: بلى، قال: أكلها ترى؟ قال: لا.

ومن رأى جوانب الجيش أو الجبل أو البستان أو المدينة لا يقال: إنه أدركه؛ وإنما يقال: أدركها: إذا أحاط بها رؤية، ونحن في هذا المقام ليس علينا بيان ذلك، وإنما ذكرنا هذا بياناً لسند المنع، بل المستدل بالآية عليه أن يبين: أن

<sup>(</sup>١) سورة الأنعام، آية رقم /١٠٣.

<sup>(</sup>٢) في منهاج السنة ١/٢٨٨.

الإدراك في لغة العرب مرادف للرؤية، وأن كل من رأى شيئاً يقال في لغتهم: إنه أدركه، وهذا لا سبيل إليه. كيف وبين لفظ الرؤية ولفظ الإدراك عموم وخصوص؟!

فقد تقع رؤية بلا إدراك، وقد يقع إدراك بلا رؤية، أو اشتراك لفظي، وأنّ الإدراك يستعمل في إدراك العلم وإدراك القوة، فقد يدرك الشيء بالقدرة، وإن لم يشاهد، كالأعمى الذي طلب رجلاً هارباً فأدركه ولم يره، وقد قال تعالىٰ: ﴿فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسىٰ: إنّا لمدركُون، قال: كلا، إنّ معي ربي سيهدين ﴿(١) فنفى موسىٰ الإدراك مع إثبات الترائي، فعلم أنه قد يكون رؤية بلا إدراك، والإدراك ههنا هو إدراك القدرة، أي: ملحقون محاط بنا، وإذا انتفى هذا الإدراك فقد تنتفي إحاطة البصر أيضاً» اه.

دليل أهل السنة بهذه الآية: قال ابن القيم (٢) وحمه الله تعالى -: والاستدلال بهذا القول الإلهي أعجب، فإنه من أدلة النفاة، وقد قرر شيخنا وجه الاستدلال به أحسن تقرير وألطفه، وقال لي: [أنا التنزم أنه لا يحتج مبطل بآية أو حديث صحيح على باطله، إلا وفي ذلك الدليل ما يدل على نقيض قوله] فمنها هذه الآية، وهي على جواز الرؤية أدل منها على امتناعها. فإن الله سبحانه وتعالى إنما ذكرها في سياق التمدّح، ومعلوم أن المدح إنما يكون بالأوصاف الثبوتية، وأما العدم المحض فليس بكمال، ولا يمدح الرب تبارك وتعالى بالعدم إلا إذا تضمّن أمراً وجودياً، كتمدّحه بنفي السّنة والنّوم، المتضمّن كمال القيومة، ونفي الموت المتضمن كمال الحياة، ونفي اللغوب والإعياء المتضمّن كمال القدرة، ونفي الأكل الشريك والصاحبة والولد والظهير المتضمّن كمال ربوبيته وإلهيته وقهره، ونفي الأكل والشرب المتضمن كمال الصمدية وغناه، ونفي الشفاعة عنده بدون إذنه المتضمن كمال توحيده وغناه عن خلقه، ونفي الظلم المتضمّن كمال عدله وعلمه وغناه، ونفي النسيان وعزوب شيء عن علمه المتضمن كمال علمه وإحاطته، ونفي المثل المتضمن لكمال ذاته وصفاته، ولهذا لم يتمدّح بعدم محض لا يتضمن أمراً ثبوتياً،

<sup>(</sup>١) سورة الشعراء، آية رقم/٦١.

<sup>(</sup>٢) حادي الأرواح ص ٢٩٣.

فإنّ المعدوم يشارك الموصوف في ذلك العدم ولا يوصف الكامل بأمر يشترك هو والمعدوم فيه» اه.

وأن الله تعالى ذكره يمدح بها نفسه سبحانه وتعالى، ومعلوم أن كون الشيء لا يرى ليس صفة مدح لأن النفي المحض لا يكون مدحاً إنْ لم يتضمن أمراً ثبوتياً ؛ لأنّ المعدوم لا يُرى، والمعدوم لا يُمدّح، فعلم أنّ مجرد نفي الرؤية لا مدح فيه، وإنْ كان المنفي هو الإدراك، فهو سبحانه لا يحاط به رؤية، كما لا يحاط به علماً، ولا يلزم من نفي إحاطة العلم والرؤية نفي الرؤية، بل يكون ذلك دليلاً على أنه يرى ولا يحاط به، «فإن تخصيص الإحاطة بالنفي يشعر بطريق المفهوم ببوت ما هو أدنى من ذلك، وأقله مجرد الرؤية»(١)، فإنّ تخصيص الإحاطة يقتضي أن مطلق الرؤية ليس بمنفي، وهذا الجواب قول أكثر العلماء من السلف وغيرهم، «وبذلك فسره ابن عباس وقتادة وعطية العوفي وابن المسيب والزجاج، قال ابن المسيب: لا تحيط بحقيقته»(١) وقد روي معناه عن ابن عباس - رضي الله عنهما - وغيره، «روي عن ابن عباس أنه لما أخبر بالرؤية، عارضه السائل بقوله: ﴿لا تدركه الأبصار﴾(١) فقال له: ألست ترى السماء؟ فقال: بلى، قال: أتراها كلها؟. قال: لا.

فبيّن له أن نفي الإدراك لا يقتضي نفي الرؤية»(٤).

«وروى الأجرى بسنده عن عكرمة عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ: ﴿ولقد رآه نزلة أخرى ﴾ أنّ النبي ـ ﷺ ـ رأى ربّه ـ عنز وجلّ ـ، فقال رجل عند ذلك: أليس قال الله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿لا تدركه الأبصار، وهو يدرك الأبصار ﴾ (٢) فقال له عكرمة: أليس ترى السماء؟ قال: بلى. قال: أوكلها ترى؟! » (٧).

<sup>(</sup>١) الإنصاف على الكشاف ٢/٢٤.

<sup>(</sup>٢) البحر المحيط ١٩٥/٤.

<sup>(</sup>٣) سورة الأنعام، آية رقم/١٠٣.

<sup>(</sup>٤) درء تعارض العقل والنقل ١/٢٣٦.

<sup>(</sup>٥) سورة النجم، آية رقم/١٣.

<sup>(</sup>٦) سورة الأنعام، آية رقم/١٠٣.

<sup>(</sup>٧) الشريعة للآجري ص ٢٧٦.

فلا تحتاج الآية إلى تخصيص ولا خروج عن ظاهر الآية، فلا نحتاج أن نقول: لا نراه في الدنيا، أو نقول: لا تدركه الأبصار بـل المبصرون، أو لا يـدركه كلّها أو بعضها، ونحو ذلك من الأقوال التي فيها تكلّف (١)...»(٢).

الدليل الثاني لنفاة الرؤية: قوله تعالىٰ لموسىٰ عندما طلب رؤيته: ﴿لن تراني، ولكن أنظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني، (٣).

### وجه استدلالهم:

أ ـ قالوا: إنّ (لن) كلمة تدل على التأبيد، كما هو مشهور في كتب اللغة عن الزمخشري المعتزلي ومن نحا نحوه قال الزمخشري في كشافه (٤): «فإن قلت: ما معنى (لن)؟ قلتُ: تأكيد النفي الذي لا تعطيه (لا)، وذلك أن (لا) تنفي المستقبل تقول: لا أفعل غداً، فإذا أكدت نفيها قلت: لن أفعل غداً، والمعنى: أن فعله ينافي حالي، كقوله: ﴿لا تدركه ينافي حالي، كقوله: ﴿لا تدركه الأبصار﴾ (٦) نفي للرؤية فيما يستقبل، و ﴿لن تراني﴾ تأكيد وبيان؛ لأنّ النفي مناف لمصفاته». اه.

ب ـ قالوا: «إن الرؤية مجاز عن العلم الضروري، فقوله: ﴿أُرنِي أَسْطُرُ اللَّهِ أَنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَماً ضرورياً» (٧).

جــ قالُوا: إن موسى \_ عليه السلام \_ كان سألها لقومه، حيث قالوا: ﴿ لَنْ

<sup>(</sup>١) كما قال الأشعري في الإبانة ص ٤٧: «بأنه يحتمل أن يكون: لا تدركه في الدنيا وتدركه في الآخرة، أو لا تدركه أبصار الكافرين المكذبين...» أ هـ.

<sup>. (</sup>٢) منهاج السنة النبوية ١/٨٨١ ـ ٢٨٩، وانظر حادي الأرواح ص ٢٩٣ ـ ٢٩٤ ـ ٢٩٥، وشرح الطحاوية ص ١٣٣ ـ ١٣٤، والرسالة التدمرية ص ٤٠ ـ ٤١، والشريعة للآجري ص ٢٧٦، والإنصاف على الكشاف ٤/٤، وكذا في البحر المحيط ١٩٥/٤ ـ ١٩٦، وتفسير سورة الفاتحة لابن القيم ص ٢٣.

<sup>(</sup>٣) سورة الأعراف، آية رقم/١٤٣.

<sup>(</sup>٤) الكشاف ٢/١١٣.

<sup>(</sup>٥) سورة الحج، آية رقم/٧٣.

<sup>(</sup>٦) سورة الأنعام، آية رقم /١٠٣.

<sup>(</sup>V) انظر الكشاف ١١٦/٢ وتفسير القاسمي ٢٨٥٢/٧.

نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ﴿(١) قال في الكشاف(٢): «ما كان طلب الرؤية إلاً ليبكت هؤلاء الذين دعاهم سفهاء وضلالاً وتبرأ فعلهم وليلقمهم الحجر...» اه.

د ـ «إنّ الله علّق الـرؤية على شـرط محال، وهـو استقرار الجبـل حال دكّـه، والمعلّق على المحال محال» (٣).

هــ «إنّ في الآية حذف المضاف وهو: أرني آية من آياتك» (٤).

### الرد عليهم:

أ\_ فأما عن الوجه الأول: «بأن (لن) تفيد النفي للتأبيد فقولهم ليس بسديد من وجوه:

أحدها: إن دعواهم تأبيد النفي بـ (لن) وأن ذلك يدل على نفي الرؤية فاسد وباطل، والدليل على فساده وبطلانه قوله ـ عزّ من قائل ـ في صفة اليهود: ﴿ولن يتمنوه أبداً ﴾ (٥)؛ لأنهم يتمنون الموت يوم القيامة بدليل قوله تعالىٰ: ﴿ونادوا يا مالك: ليقض علينا ربك ﴾ (٢).

الثاني: أنها لو كانت تفيد التأبيد لما كان يحسن ذكر لفظ الأبد بعدها، إذ يكون ذكره بعدها تكراراً، والأصل عدمه، ولكن ذكر الأبد بعدها واقع في أفصح الكلام، قال ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿ولن تفلحوا إذا أبداً ﴾ (٧) وقال تعالى : ﴿ولن يتمنوه أبداً ﴾ (٨).

الثالث: أنها لو كانت للتأبيد لم يقيد منفيها باليوم في قوله - عزّ وجلّ -:

<sup>(</sup>١) سورة البقرة، آية رقم/٥٥.

<sup>(</sup>٢) الكشاف ١١٣/٢.

<sup>(</sup>٣) حكاه في الإنصاف على الكشاف ٢/١١٣.

<sup>(</sup>٤) حكاه في الجوهرة ص ٢٤٩.

<sup>(</sup>٥) سورة البقرة، آية رقم/ ٩٥.

<sup>(</sup>٦) سورة الزخرف، آية رقم/٧٧.

<sup>(</sup>Y) سورة الكهف، آية رقم / ۲۰ .

<sup>(</sup>٨) سورة البقرة، آية رقم/٩٥.

﴿ فلن أكلَّم اليوم إنسياً ﴾ (١).

الرابع: أنها لو كانت للتأبيد المطلق لما جاز تحديد الفعل بعدها، وقد جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي ﴿(٢) فثبت حينئذ أن (لن) لا تقتضي النفي المؤبد، قال ابن مالك ـ رحمه الله ـ:

ومن رأى النفي بلن مؤبداً فقوله أردد وسواه فاعضدا (٣)

وقال صاحب (عظم المنة)(٤): «وقول الزمخشري بأن (لن) تفيد التأكيد هو خلاف ما عليه جلّ النحاة.

قال أبو الحسن الأشموني (٥): فأما (لن) فحرف نفي محض تختص بالمضارع وتخلصه للاستقبال وتنصبه كما تنصب (لا) الاسم نحو: لن أضرب، ولن أقوم، فتنفي ما أثبت بحرف التنفيس ولا تفيد تأبيد النفي ولا تأكيده، خلافاً للزمخشري.

وفي حاشية الخضري (١٠): (لن) حرف ينفي المضارع وينصبه ويخلصه للاستقبال فهو ينفي المستقبل، والسين يثبته، ولا يفيد تأكيد النفي خلافاً للامخشري في أنموذجه وأما قوله تعالى: (لن يخلقوا ذباباً (١٠) فالتأكيد فيه خارج عن (لن) لا منها. «وذلك أن جملة: لن يخلقوا إلخ. . . واردة مورد التعجيز، لأن لما كان الخلق والإيجاد للأنفس مختصاً بالمولى تقدست أسماؤه، وما سواه عاجز عن ذلك دلّت الآية الكريمة بحملتها على عجز المخلوق عجزاً مؤبداً عن أن يخلق ذبابة، فوضح أن التأبيد مستفاد من غير (لن) (١٠). ولا تأكده خلافاً له في كشافه، لكن وافقه على التأكيد كثير.

<sup>(</sup>١) سورة مريم، آية رقم/٢٦.

<sup>(</sup>٢) سورة يوسف، آية رقم / ٨٠.

<sup>(</sup>٣) عظم المنة العدد السابع ص ٢٥.

<sup>(</sup>٤) المصدر السابق ص ٢٦ ـ ٢٧ ـ ٢٨ .

<sup>(</sup>٥) شرح الأشموني على ألفية مالك مع حاشية الصبان ٣٧٨/٣ نقلًا عن المصدر السابق ص ٢٦.

<sup>(</sup>٦) حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ٢/١١٠، نقلًا عن المصدر السابق ص ٢٦ ـ ٢٧.

<sup>(</sup>٧) سورة الحج، آية رقم/٧٣.

<sup>(</sup>٨) من كلام صاحب عظم المنة، العدد السابع ص ٢٧.

قلت (۱): فقول الخضري: لكن وافقه كثيرون، نعم، وافقه كثيرون، ولكن هذه الكثرة بالنسبة للقائلين بعدم التأكيد قليل، ويظهر ذلك جلياً لمن تتبع كتب اللغة وأقوال المتبحرين في هذا الفن، ولو سلمنا جدلاً بأن (لن) في قوله تعالى: (لن تراني للتأكيد، فهل يا ترى تفيد النفي الدائم الذي فهمه الزمخشري وأمثاله؟ حتى جعلوا رؤية الله ـ عز وجل ـ بالأبصار مستحيلة بمقتضى ما فهموه من الآية الكريمة.

أليس قال تعالى حكاية عن قصة موسى مع الخضر: ﴿إنك لن تستطيع معي صبراً ﴾ (٢) وهو جائز غير محال، وهذا الفخر الرازي يوافق الزمخشري في أن (لن) لتأكيد، ولكنه يرد عليه في كونها لتأكيد النفي الدائم فيقول (٣): «أن (لن) لتأكيد النفي ما وقع السؤال عنه، والسؤال إنما وقع عن تحصيل الرؤية في الحال، فكأن قوله ـ عز وجل ـ: ﴿لن تراني﴾ نفي لذلك المطلوب فأما أن يفيد النفي الدائم فلا».

قلت (٤): وقد سبق أن نظر الزمخشري لقوله تعالىٰ: ﴿لَن يَخْلَقُوا ذَبِاباً وَلَوُ الْجَمْعُوا﴾ (٥) على أن مفاد الآيتين سواء في تأكيد النفي المؤبد، وهذا مغالطة منه وهروب من الحق، لأن بين الآيتين بوناً وفرقاً شاسعاً وقد مرّ بنا قول الخضري: وأما قوله: ﴿لَن يَخْلَقُوا ذَبَاباً﴾ التأبيد فيه خارج عن (لن) لا منها» اه.

وقال في الإنصاف (١): «(لن) كما قال تشارك (لا) في النفي وتمتاز بمزيد تأكيده، وأما استنباط الزمخشري من ذلك منافاة الرؤية لحال الباري ـ عزّ وجلّ ـ ثم إطلاق الحال على الله ممّا يستحرز عنه واستشهاده على أنّ (لن) تشعر باستحالة المنفي بها عقلًا، مردود كثيراً بكثير من الآي كقوله تعالىٰ: ﴿فقل: لن تخرجوا معي أبداً ﴿(٧)، فلذلك لا يحيل خروجهم عقلًا: و ﴿لن يؤمن من قومك إلّا من قد

<sup>(</sup>١) أي: صاحب عظم المنة.

<sup>(</sup>٢) سورة الكهف، آية رقم/٦٧.

<sup>(</sup>٣) ١٤/ ٣٣٣، نقلاً عن عظم المنة، العدد السابع ص ٢٧.

<sup>(</sup>٤) عظم المنة، العدد السابع ص ٢٧.

<sup>(</sup>٥) سورة الحج، آية رقم/٧٣.

<sup>(</sup>٦) الإنصاف على الكشاف ٢/١١٤.

<sup>(</sup>٧) سورة التوبة، آية رقم/٨٣.

آمن ﴿(١). ﴿لن تتبعونا﴾(٢) فهذه كلّها جائزات عقلًا، لولا أن الخبر منع من وقوعها فالرؤية كذلك» اه.

وقال ابن هشام في (قطر الندى وبل الصدى) (٣): «(لن) حرف يفيد النفي والاستقبال بالاتفاق، ولا يقتضي تأبيداً خلافاً للزمخشري في أنموذجه، ولا تأكيداً خلافاً له في كشافه، بل قولك: [لن أقوم] محتمل لأن تريد بذلك أنك لا تقوم أبداً، وأنك لا تقوم في بعض أزمنة المستقبل، وهو موافق لقولك: لا أقوم، في عدم إفادة التأكيد». اه.

وقال شارح الطحاوية (٤): «وأما دعواهم تأبيد النفي به (لن) وأنّ ذلك يدل على نفي الرؤية في الآخرة ففاسد، فإنها لو قيدت بالتأبيد لا يدل على دوام النفي في الآخرة، فكيف إذا أطلقت؟ قال تعالىٰ: ﴿ولن يتمنوه أبداً ﴾ (٥) مع قوله: ﴿ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك ﴾ (١) ، ولأنها لو كانت للتأبيد المطلق لما جاز تحديد الفعل بعدها، وقد جاء ذلك، قال تعالىٰ: ﴿فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي ﴾ (٧) فثبت أن (لن) لا تقتضي النفي المؤبد، قال الشيخ جمال الدين بن مالك رحمه الله ـ:

ومن رأى النفي بلن مؤبداً فقوله اردد وسواه فاعضدا» اهـ

ب ـ وأما قولهم: إن الرؤية مجاز عن العلم الضروري، فمعنى قوله: ﴿ أُرني ﴾ أي: اجعلني عالماً بك علماً ضرورياً، «فهذا خلاف الظاهر؛ فإنّ النظر الموصول بـ (إلى) نص في الرؤية البصرية، فلا يترك بالاحتمال، مع أن طلب العلم الضروري لمن يخاطبه ويناجيه غير معقول» (^).

<sup>(</sup>۱) سورة هود، آية رقم/٣٦.

<sup>(</sup>٢) سورة الفتح، آية رقم/١٥.

<sup>(</sup>۳) ص ۵۸.

<sup>(</sup>٤) ص ١٣٣، وانظر حادي الأرواح ص ٢٨٧.

<sup>(</sup>٥) سورة البقرة، آية رقم/ ٩٥.

<sup>(</sup>٦) سورة الزخرف، آية رقم/٧٧.

<sup>(</sup>٧) سورة يوسف، آية رقم / ٨٠.

<sup>(</sup>٨) تفسير القاسمي ٢٨٥٢/٧.

جــ أما قولهم: إن موسى سأل الرؤية لقومه، «فإنه خلاف الظاهر، وتكلّف يذهب رونق النظم فترده ألفاظ الآية»(١).

قال شارح الجوهرة (٢): «وقال أيضاً - أي المعتزلي - إنه إنما سألها لأجل قومه، وهو قول باطل أيضاً، لأن تجويز الرؤية باطل، بل هو كفر عند أكثر المعتزلة، فلا يجوز لموسى - عليه السلام - تأخير الرد عليهم وتقرير الباطل، ألا ترى أنهم لما قالوا: «اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة» ردّ عليهم لساعته: «إنكم قوم تجهلون» (٣) ولأن القوم إنما يصدقون نبيهم فيكفيهم إخباره بامتناع الرؤية، هذا وإن لم يصدقوه فلا تفيدهم حكايته عن الله تعالى، وإنما أخذتهم الصاعقة بقصدهم التعنت، لا لطلبهم الباطل، والحق أن السائلين القائلين (لن نؤمن لك حتى نسرى الله جهرة) (١) لم يكونوا مؤمنين، ولم يكونوا حاضرين عند سؤاله عليه الصلاة والسلام للرؤية» اه.

قال في (عظم المنة)(°): «إن قول الزمخشري هذا مخالف للظاهر من كلّ وجه، وقرينة المقال تدل على أن السؤال كان مقصوراً على كليم الله من كل وجه إذ قال: ﴿ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني ﴾(٦) ولم يقل انظروا... إلخ بصيغة الجماعة.

ثانياً: إنه لا يجوز لنبي الله أن يسأل ربّه محالاً، إذ لو جاز ذلك لكان عبثاً، وهو غير لائق بالأنبياء.

ثالثاً: إنه لما قال له قومه: ﴿ اجعل لنا إلٰها كما لهم آلهة ﴾ (٧) لم يلزمهم بالسؤال عن الله ـ عزّ وجل ـ، بل أجابهم في الحال ﴿ إنكم قوم تجهلون ﴾ إذ كان

<sup>(</sup>۱) تفسير القاسمي ۲۸۵۲/۷.

<sup>(</sup>٢) ص ٢٤٩ ـ ٢٥٠.

<sup>(</sup>٣) سورة الأعراف، آية رقم/١٣٨.

<sup>(</sup>٤) سورة البقرة آية رقم/٥٥.

<sup>(</sup>٥) عظم المنة العدد الثامن ص ٤٤ - ٥٥ - ٤٦.

<sup>(</sup>٦) سورة الأعراف، آية رقم/١٤٣.

<sup>(</sup>٧) سورة الأعراف، آية رقم/ ١٣٨.

تحقيق طلبهم ممتنعاً شرعاً فكذلك رؤية الله تعالى، لو كانت مستحيلة لأجابهم كما فعل في تلك» اهـ.

قال في الإنصاف(١): «فالحق أنّ موسى - عليه السلام - إنما طلب الرؤية لنفسه لعلمه بجواز ذلك، والقَدَرية يجبرهم الطمع ويجرؤهم حتى يروموا أن يجعلوا موسىٰ \_ عليه السلام \_ كان على معتقدهم، وما هم حينئذ إلا ممّن آذوا موسىٰ فبرَّأه الله ممّا قالوا وكان عند الله وجيهاً، وأما قوله \_ عليه السلام \_: ﴿ أَتَهَلَّكُنَا بِمَا فَعَلَ السفهاء منّا (٢) تبرياً من أفاعيلهم وتسفيهاً لهم وتضليلًا برأيهم فلا راحة للقدرية في الاستشهاد به على إنكار موسى - عليه السلام - لجواز الرؤية، فإنّ الذي كان الإهلاك بسببه إنما هو عبادة العجل في قول أكثر المفسرين، ثم وإن كان السبب طلبهم للرؤية فليس لأنها غير جائزة على الله؛ ولكن لأن الله تعالى يخبر أنها لا تقع في دار الدنيا، والخبر صدّق ذلك بعد سؤال موسى للرؤية، فلما سألوه وقد سمعوا الخبر بعدم وقوعها، كان طلبهم خلاف المعلوم تكذيباً لما خبّر، فمن ثُمَّ سَفّههم موسى - عليه السلام - وتبرأ من طلب ما أخبر الله أنه لا يقع، ولو كان سؤالهم الرؤية قبل إخبار الله تعالى بعدم وقوعها فإنما سفههم موسى - عليه السلام -لاقتراحهم على الله هذه الآية خاصة وتوقيفهم الإيمان عليها حيث قالوا: ﴿ لَن نَوْمَن لك حتى نرى الله جهرة ﴿ (٣)، ألا ترى أن قولهم: ﴿ لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً ﴿ (٤)، إنما سألوا فيه جائزاً، ومع ذلك قرَّعوا به لاقتراحهم على الله ما لا يتوقّف وجوب الإيمان عليه، فهذه المباحث الثلاثة توضح لك سوء نظر الزمخشري بعين الهوى وعمايته عن سبيل الهدى والله الموفق» اهـ:

قال أبو السعود في تفسيره (٥): «وجعل السؤال لتبكيت قومه الذين قالوا: ﴿ أُرنا الله جهرة ﴾ (٦) خطأ إذ لو كانت الرؤية ممتنعة لوجب أن يجهلهم ويزيح

<sup>(</sup>۱) م/۲ ص ۱۱۲ - ۱۱۳.

<sup>(</sup>٢) سورة الأعراف، آية رقم/١٤٣.

<sup>(</sup>٣) سورة البقرة، آية رقم / ٥٥.

<sup>(</sup>٤) سورة الإسراء، آية رقم/٩٠.

<sup>(</sup>٥) جـ/٣ ص ٢٣٠ نقلاً عن عظم المنة العدد الثامن ص ٤٥.

<sup>(</sup>٦) سورة النساء، آية رقم/١٥٣.

شبهتهم، كما فعل ذلك حين قالوا: ﴿ اجعل لنا إلها كما لهم آلهة ﴾ (١) وكما قال لأخيه: ﴿ ولا تتبع سبيل المفسدين ﴾ (٢) اه.

وفي التفسير الكبير للرازي (٣): «... وأما التأويل بأنه \_ عليه السلام \_ إنما سأل الرؤية لقومه لا لنفسه فهو فاسد ويدل عليه من وجوه:

الأول: أنه لو كان الأمر كذلك لقال موسى: أرهم ينظروا إليك ولقال الله تعالى: ﴿ لَنْ يُرُونِي ﴾ فلما لم يكن كذلك بطل هذا التأويل.

الثاني: أنه لو كان هذا السؤال طلباً للمحال لمنعهم عنه كما أنهم لما قالوا: ﴿ الجعل لنا إلٰهاً كما لهم آلهة ﴾ (٤) منعهم عنه بقوله: ﴿ إنكم قوم تجهلون ﴾ .

والثالث: أنه كان يجب على موسى إقامة الدلائل على أنه تعالى لا تجوز رؤيته وأن يمنع قومه بتلك الدلائل عن هذا السؤال، فأما أن لا يذكر شيئاً من تلك الدلائل ألبتة مع أن ذكرها كان فرضاً مضيّقاً، كان هذا نسبة لترك الواجب إلى موسى \_ عليه السلام \_ وأنه لا يجوز.

والرابع: إن أولئك الأقوام الذين طلبوا الرؤية: إما أن يكونوا قد آمنوا بنبوة موسى \_ عليه السلام \_ أو لم يؤمنوا بها، فإن كان الأول كفاهم في الامتناع عن ذلك السؤال الباطل مجرد قول موسى \_ عليه السلام \_ فلا حاجة إلى هذا السؤال الذي ذكره موسى \_ عليه السلام \_ وإن كان الثاني لم ينتفعوا بهذا الجواب لأنهم يقولون له: لا نسلم أن الله منع الرؤية؛ بل هذا قول افتريته على الله تعالى، فثبت أن على كلا التقديرين لا فائدة لهم في قول موسى \_ عليه السلام \_: أرني انظر إليك» اه.

د\_ وأما قولهم: إن الله علّق الرؤية على شرط محال وهو استقرار الجبل حال دكّه، والمعلّق على المحال محال. قال صاحب الإنصاف(٥): «وهذا من حيل القدرية في إحالة الرؤية، يقولون: قد علّقها آللَّهُ على شرطٍ محال، وهو استقرار

<sup>(</sup>١) سورة الأعراف، آية رقم/١٣٨.

<sup>(</sup>٢) سورة الأعراف، آية رقم/١٤٢.

<sup>. 24./4 (4)</sup> 

 <sup>(</sup>٤) سورة الأعراف، آية رقم/١٣٨.

<sup>(°)</sup> الإنصاف على الكشاف ٢/١١٤ ـ ١١٥.

الجبل حال دكّه، والمعلّق على المحال محال، وهذه حيلة باطلة، فإنّ المعلّق عليه استقرار الجبل من حيث هو استقرار، وذلك ممكن جائز، وتعلّق العلم بأنه لا يستقر له لا يرفع إمكان استقراره، وتعلّق العلم لا يغير المعلوم، ولا ينقل حكمه من إمكان إلى امتناع ولا العكس، وحينتذ يتوجّه دليلاً لأهل السنّة، فنقول: استقرار الجبل ممكن، وقد علّق عليه وقوع الرؤية، والمعلّق على الممكن ممكن» اهد.

هــ وأما قولهم: إنّ في الآية حذف المضاف وهو: أرني آية من آياتك.

قال صاحب شرح الجوهرة (١): «وقد قال المعتزلة: في الآية حذف مضاف، وهو: أرني آية من آياتك، وهو فاسد، كيف وموسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ اختص من الله تعالى بآيات كثيرة؟! واندكاك الجبل أعظم آية من آياته، فكيف يستقيم نفي الرؤية؟! بل كيف يصح تعلّق رؤيتها بالاستقرار؟ وإنما الآية عند اندكاك الجبل» اه.

استدلال أهل السنة بهذه الآية على إثبات رؤية الله تعالىٰ: قال الإمام الدارمي (٢): «إن احتج محتج منهم بقول الله تعالىٰ ﴿ لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترانى ﴿ (٢).

قلنا: هذا لنا لا لكم، إنما قال: ﴿لن تراني ﴾ في الدنيا لأنّ بصر موسى من الأبصار التي كتب عليها الفناء في الدنيا، فلا تحمل النظر إلى نور البقاء، فإذا كان يوم القيامة، ركبت الأبصار والأسماع للبقاء، فاحتملت النظر إلى الله عزّ وجلّ بما طوقها الله، ألا ترى أنه يقول: ﴿فإن استقر مكانه فسوف تراني ﴾ ولو قد شاء لاستقر الجبل، ورآه موسى ؛ ولكن سبقت منه الكلمة أن لا يراه أحد في الدنيا فلذلك قال: ﴿لن تراني ﴾ فأما في الآخرة فإنّ الله تعالى ينشىء خلقه فيركب أسماعهم وأبصارهم للبقاء فيراه أولياؤه جهراً كما قال رسول الله عليه ... اه.

وقال الأشعري في كتابه (الإبانة)(٤): «وممّا يدل على أنّ الله تعالى يُرى

<sup>(</sup>١) شرح جوهرة التوحيد ص ٢٤٩.

<sup>(</sup>٢) في كتابه (الرد على الجهمية) ص ٣٠٧.

<sup>(</sup>٣) سورة الأعراف، آية رقم/١٤٣.

<sup>(</sup>٤) الإبانة عن أصول الديانة ص ٤١ ـ ٤٢.

بالأبصار: قول موسى \_ صلَّى الله عليه وسلّم \_: ﴿ رَبِ أَرَنِي انْظُرِ إِلَيْكُ ﴾، ولا يجوز أن يكون موسى \_ صلوات الله وسلامه عليه \_ وقد ألبسه الله جلبان النبيين وعصمه بما عصم به المرسلين \_ قد سأل ربّه ما يستحيل عليه، فإذا لم يجز ذلك على موسى \_ صلّى الله عليه وسلّم \_ علمنا أنه لم يسأل ربّه مستحيلًا، وأن الرؤية جائزة على ربّنا.

ولو كانت الرؤية مستحيلة على ربّنا تعالىٰ \_ كما زعمت المعتزلة، ولم يعلم ذلك موسىٰ \_ صلّى الله عليه وسلّم \_ وعلموه هم \_ لكانوا \_ على قولهم \_ أعلم بالله من موسىٰ \_ صلّى الله عليه وسلّم \_ وهذا لا يدّعيه مسلم.

فإن قال قائل: ألستم تعلمون حكم الله في الظهار اليوم، ولم يكن نبي الله \_ على على خلك قبل أن ينزل؟

قيل له: لم يكن يعلم نبي الله \_ ﷺ - ذلك قبل أن يلزم الله العباد حكم النظهار، فلما ألزمهم الحكم به أعلم نبيه - ﷺ - قبلهم، ثم أعلم نبي الله ـ ﷺ عباد الله ذلك، ولم يأت عليه وقت لزمه حكمه، فلم يعلم - ﷺ -، وأنتم زعمتم أن موسى - صلّى الله عليه وسلّم - كان قد لزمه أن يعلم حكم الرؤية وأنها مستحيلة عليه. وإذا لم يعلم ذلك وقت لزمه، وعلمتموه أنتم الآن لزمكم - بجهلكم - أنكم بما لزمكم العلم به الآن أعلم من موسى - صلّى الله عليه وسلّم - بما لزمه العلم به، وهذا خروج عن دين المسلمين» اه.

وقال الأشعري \_ أيضاً \_ في كتابه «الإبانة» (١): «ممّا يدل على جواز رؤية الله تعالىٰ بالأبصار قوله تعالىٰ لموسىٰ \_ صلّى الله عليه وسلّم \_: ﴿فإن استقر مكانه فسوف تراني﴾.

فلما كان الله تعالىٰ قادراً على أن يجعل الجبل مستقراً، كان قادراً على الأمر الله تعالىٰ الله تعالىٰ الله تعالىٰ الله تعالىٰ الله تعالىٰ قادر على أن يُري عباده نفسه، وأنه جائز رؤيته.

فإن قال قائل: فلم لا قلتم: إن قول الله تعالى: ﴿فَإِن استقر مكانه فسوف ترانى ﴾ تبعيد الرؤية؟

<sup>(</sup>١) .ص ٢٤ - ٤٤ - ٥٤ .

قيل له: لو أراد الله ـ عز وجل ـ تبعيد الرؤية لقرن الكلام بما يستحيل وقوعه ولم يقرنه بما يجوز وقوعه، فلما قرنه باستقرار الجبل، وذلك أمر مقدور لله سبحانه وتعالى، دل ذلك على أنه جائز أن يُرى الله تعالى ألا ترى أن الخنساء لما أرادت تبعيد صُلحها لمن كان حرباً لأخيها قرنت الكلام بأمر مستحيل، قالت:

ولا أصالح قوماً كنت حربهم حتى تعود بياضاً حلكة(١) القاري(٢)

والله تعالى إنما خاطب العرب بلغتها، وما تجده مفهوماً من كلامها ومعقولاً في خطابها، فلما قرن الرؤية بأمر مقدور جائز، علمنا أنّ رؤية الله بالأبصار جائزة غير مستحيلة» اه.

واستدل ابن القيم ـ رحمه الله تعالىٰ ـ بهذه الآية على جواز الرؤية من وجوه، فقال (٣): «بيان الدلالة من هذه الآية من وجوه عديدة:

أحدها: أنه لا يظن بكليم الرحمن ورسوله الكريم عليه «وأعلم الناس بربه في وقته» (٤) أن يسأل ربّه ما لا يجوز عليه، بل هو من أبطل الباطل وأعظم المحال، وهو عند فروخ اليونان والصابئة والفرعونية بمنزلة أن يسأله: أن يأكل ويشرب وينام، ونحو ذلك ممّا يتعالى الله عنه، فيا للعجب كيف صار أتباع الصابئة والمجوس والمشركين عبّاد الأصنام وفروخ الجهمية والفرعونية أعلم بالله تعالى من موسى بن عمران وبما يستحيل عليه ويجب له وأشد تنزيها له منه؟!!

الوجه الشاني: أن الله سبحانه وتعالىٰ لم ينكر عليه سؤاله، ولو كان محالاً لأنكره عليه، ولهذا لما سأل إبراهيم الخليل ربّه تبارك وتعالىٰ أن يريه كيف يحيي الموتى لم ينكر عليه، ولما سأل عيسى ابن مريم ربّه إنزال المائدة من السماء لم ينكر سؤاله، ولما سأل نوح ربّه نجاة ابنه أنكر عليه سؤاله وقال؛ ﴿إني أعظك أن تكون من الجاهلين قال: رب إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم وإلاً تغفر

<sup>(</sup>١) الحلكة بالضم والحلك محرك شديد السواد.

<sup>(</sup>٢) القير بالكسر والقار شيء أسود تطلى به السفن أو الإبل أو هو: الزفت.

<sup>(</sup>٣) حادي الأرواح ص ٢٨٥ ـ ٢٨٦ ـ ٢٨٧، وانظر شرح الطحاوية ص ١٣٢ ـ ١٣٣، وتفسير القاسمي ٢٨٥١/٧.

<sup>(</sup>٤) الزيادة من شرح الطحاوية ص ١٣٢.

لى وترحمني أكن من الخاسرين (١).

الوجه الثالث: أنه تعالى أجابه بقول: ﴿لن تراني﴾ ولم يقل: لا تراني ، ولا أني لست بمرئي ولا تجوز رؤيتي ، و «إني لا أرى» (٢). والفرق بين الجوابين ظاهر لمن تأمله ، «ألا ترى أنّ من كان في كمّه حجر فظنه رجل طعاماً فقال: أطعمنيه . فالجواب الصحيح: أنه لا يؤكل ، أما إذا كان طعاماً صحّ أن يقال: إنك لن تأكله »(٢). وهذا يدل على أنه سبحانه وتعالى يُرى ، ولكن موسى لا تحتمل قواه رؤيته في هذه الدار لضعف قوة البشر فيها عن رؤيته تعالى . يوضحه الوجه الرابع .

الوجه الرابع: وهو قوله: ﴿ ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني ﴾ فأعلمه أن الجبل مع قوته وصلابته لا يثبت لتجليه له في هذه الدار، فكيف بالبشر الضعيف الذي خلق من ضعف؟ «وفيه تسكين لفؤاد موسى، بأن المانع من الإنكشاف الإشفاق عليه »(٣).

الوجه الخامس: إنّ الله تعالى قادر على أن يجعل الجبل مستقراً مكانه، وليس هذا بممتنع في مقدوره؛ بل هو ممكن، وقد علّق به الرؤية، ولو كانت محالاً في ذاتها لم يعلّقها بالممكن في ذاته، ولو كانت الرؤية محالاً لكان ذلك نظير أن يقول: إن استقر الجبل فسوف آكل وأشرب وأنام، والأمران ـ عندكم ـ سواء.

الوجه السادس: قوله سبحانه وتعالىٰ: ﴿ فلما تجلّى ربّه للجبل جعله دكّاً ﴾ (٤) وهذا من أبين الأدلة على جواز رؤيته تبارك وتعالىٰ، فإنه إذا جاز أن يتجلّى للجبل الذي هو جماد لا ثواب له، ولا عقاب، فكيف يمتنع أن يتجلى لأنبيائه ورسله وأوليائه في دار كرامته ويريهم نفسه؟ فأعلم سبحانه وتعالىٰ موسىٰ أن الجبل إذا لم يثبت لرؤيته في هذه الدار فالبشر أضعف.

الوجه السابع: إن الله سبحانه وتعالى كلّم موسى وخاطبه وناجاه وناداه، ومن جاز عليه التكلّم والتكليم وأن يسمع مخاطبه كلامه معه بغير واسطة، فرؤيته أولى بالجواز، «ولهذا لا يتمّ إنكار رؤيته إلاّ بإنكار كلامه» (٥) وقد جمعت هذه الطوائف

<sup>(</sup>١) سورة هود، الأيتان رقم / ٢٦ - ٤٧.

<sup>(</sup>٢) أما بين الأقواس من شرح الطحاوية ص ١٢٣.

<sup>(</sup>٣) الزيادة من تفسير القاسمي ٢٨٥١/٧.

<sup>(</sup>٤) سورة الأعراف، آية رقم/١٤٣.

<sup>(</sup>٥) ما بين الأقواس من شرح الطحاوية ص ١٣٣.

بين إنكار الأمرين، فأنكروا أن يكلّم أحداً أو يراه أحد، ولهذا سأله موسى النظر إليه لما أسمعه كلامه، وعلم نبي الله جواز رؤيته من وقوع خطابه وتكليمه، فلم يخبره باستحالة ذلك عليه، ولكن أراه أنّ ما سأله لا يقدر على احتماله كما لم يثبت الجبل لتجلّيه» اهد. كلام ابن القيم ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

### الدليل الثالث لنفاة الرؤية:

«احتج بعض من ينفي الرؤية في الآخرة بهذه الآية: ﴿وإذ قلتم يا موسىٰ لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة﴾ (١) حيث أخذتهم الصاعقة لما سألوا الرؤية وقوله: ﴿أُو نرى ربنا لقد استكبروا في أنفسهم وعتو عتواً كبيراً ﴾ (٢).

وجه استدلالهم: قالوا: فلو كان يجوز أن يُرى لكان لا تأخذهم الصاعقة ولا استوجبوا بذلك العذاب والعقوبة (٣).

الرد عليهم: «فيقال لهم: إنّ بني إسرائيل سألوا رؤية الله عزّ وجلّ على طريق الإنكار لنبوة موسى - صلّى الله عليه وسلّم - وترك الإيمان به حتى يروا الله؛ لأنهم قالوا: ﴿لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة﴾، فلما سألوه الرؤية على طريق ترك الإيمان بموسى - صلّى الله عليه وسلّم - حتى يريهم الله نفسه، استعظم آلله سؤالهم من غير أن تكون الرؤية مستحيلة عليهم، كما استعظم سؤال أهل الكتاب أن ينزل عليهم كتاباً من السماء من غير أن يكون ذلك مستحيلاً، قال تعالى: ﴿يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من السماء، فقد سألوا موسى أكبر من فلك، فقالوا: أرنا الله جهرة ﴿ ولكن لأنهم أبوا أن يؤمنوا بنبي الله حتى ينزل عليهم من السماء كتاباً» (٥)

وقال الإمام الدارمي في معرض الردّ على هذه الشبهة التي أثارها بشر المريسي (٦): «فيقال لهذا المريسي: تقرأ كتاب الله وقلبك غافل عمّا يتلى عليه

<sup>(</sup>١) سورة البقرة، آية رقم / ٥٥.

<sup>. (</sup>٢) سورة الفرقان، آية رقم / ٢١.

<sup>(</sup>٣) حكاه الماتريدي في تفسيره ١/١٦٠ والدارمي في كتابه الرد على بشر المريسي ص ٤١٦.

<sup>(</sup>٤) سورة النساء، آية رقم ١٥٣.

<sup>(°)</sup> الإبانة عن أصول الديانة ص ٤٨.

<sup>(</sup>٦) كتاب رد الإمام الدارمي على بشر المريسي ص ٤١٦ ـ ٤١٧.

فيه، ألا ترى أنّ أصحاب موسى سألوا رؤية الله تعالى في الدنيا إلحافاً، فقالوا: 
ولن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولم يقولوا: نرى الله في الآخرة، ولكن في الدنيا، فأخذتهم الصاعقة بظلمهم وسؤالهم ما حظره الله على أهل الدنيا، ولوقد سألوه رؤيته في الآخرة، كما سأل أصحاب محمد على أحم تصبهم تلك الصاعقة، ولم يقل لهم إلا ما قال: محمد على ولا محمد على فقال: «نعم، لا تضارون في رؤيته» فلم يعبهم الله ولا رسوله بسؤالهم عن القيامة؟ فقال: «نعم، لا تضارون في رؤيته» فلم يعبهم الله ولا رسوله بسؤالهم عن ذلك، بل حسنه لهم وبشرهم بشرى جميلة، كما رويت أيها المريسي عنه، وقد بشرهم الله بها قبله في كتابه فقال: ﴿وجوه يومئذ ناضرة. إلى ربها ناظرة ﴿(١) وقال للكفار: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ﴿(٢).

فقوم موسى سألوا نبيهم ما قد حظر الله على أهل الدنيا، وسأل أصحاب محمد - على أهل الدنيا، وسأل أصحاب محمد - على الله ما أخبر الله أنه سيعطيهم ويثيبهم به يوم القيامة، فصعق قوم موسى بسؤالهم ما لا يكون، وسلم أصحاب محمد - على الله على ما يكون اهد.

استدلال أهل السنة بهذه الآية على رؤية الله: قال الماتريدي (٣): «وأما عندنا، فإنه ليس في الآية دليل نفي الرؤية، بل فيها إثباتها، وذلك أن موسى - عليه السلام - لما سئل الرؤية لم ينههم عن ذلك، ولا قال لهم: لا تسألوا هذا.

وكذلك سأل هو ربّه الرؤية، فلم ينهه عنها، بل قال: ﴿فإن استقرّ مكانه فسوف تراني ﴾(٤) وذا صرف الوعد، ولا يجوز ذلك لوكان لا يحتمل لأنه كفر، ومحال ترك النهى عنه.

وكذلك ما روي في الأخبار من سؤال الرؤية لـرسول الله ـ ﷺ ـ حيث قـالوا: أنرى ربنا؟ لم يـأت عنه النهي عن ذلك، ولا الرد عليهم، فلو كـان لا يكون لنهـوا عن ذلك ومنعوا.

وإنما أخذ هؤلاء الصاعقةُ بسؤالهم الرؤية، لأنهم لم يسألوا سؤال استرشاد،

<sup>(</sup>١) سورة القيامة، آية رقم / ٢٣.

<sup>(</sup>٢) سورة المطففين، آية رقم/١٥.

<sup>(</sup>۳) تفسير الماتريدي ١٦٠/١.

<sup>(</sup>٤) سورة الأعراف، آية رقم /١٤٣.

وإنما سألوا سؤال تعنت ودليل التعنت فيما جاء من الآيات، من وجه الكناية لمن يُنصف، لذلك أخذتهم الصاعقة والله أعلم، اهـ.

دليل رابع لنفاة الرؤية: احتجوا بما ورد عن رسول الله ـ ﷺ ـ عندما سأله أبو ذر: هل رأيت ربك؟ قال: «نور أني أراه»(١).

الرد عليهم: «ليس لهم في هذا الحديث دليل ولا حجة، بل هذا في الدنيا، أما في الآخرة فليس فيه نفي للرؤية، وجماهير السلف يقولون: إنّ الله لا يُرى في الدنيا، واختلفوا في النبي \_ ﷺ -، وأما في الآخرة فقال: «لا تضامّون في رؤيته كما لا تضامّون في رؤية الشمس والقمر في الصحو» (٢).

«فالعين لا تدرك في الدنيا الأنوار المخلوقة على حقائقها، لأن الإنسان لو حدّق ينظر إلى عين الشمس فأدام النظر إلى عينها، لذهب أكثر نور بصره.

فإذا كان الله سبحانه حكم في الدنيا بأن لا تقوم العين بالنظر إلى الشمس فأحرى أن لا يثبت البصر للنظر إلى الله تعالى في الدنيا»(٣).

<sup>(</sup>١) سبق تخريجه.

<sup>(</sup>٢) (الرد على الجهمية) للدارمي ص ٣٠٦، والحديث سبق تخريجه.

<sup>(</sup>٣) الإبانة ص ٥٠.

#### من شبه النفاة

الشبهة الأولى: قالوا: إثبات الرؤية يستلزم أن يكون الله في جهة وهو ليس في جهة.

الرد عليهم: قال شيخ الإسلام(۱): «وأما قوله: لأنه ليس في جهة، فيقال: لناس في إطلاق لفظ الجهة ثلاثة أقوال، فطائفة تنفيها، وطائفة تثبتها، وطائفة نفصّل، وهذا النزاع موجود في المثبتة للصفات من أصحاب الأئمة الأربعة وأمثالهم، ونزاع أهل الحديث والسنة الخاصة في نفي ذلك وإثباته نزاع لفظي ليس هو نزاعاً معنوياً، ولهذا كان طائفة من أصحاب أحمد كالتميميين والقاضي في أول قوليّه ينفيها، وطائفة أخرى أكثر منهم تثبتها، وهو آخر قولي القاضي.

سبب النزاع في لفظ الجهة: وذلك أنه لفظ الجهة قد يراد به ما هو موجود وقد يراد به ما هو موجود وقد يراد به ما هو معدوم، ومن المعلوم أن لا موجود إلا الخالق والمخلوق.

فإذا أريد بالجهة أمر موجود غير الله كان مخلوقاً، والله تعالىٰ لا يحصره ولا يحيط به شيء من مخلوقاته.

وإن أريد بالجهة أمر عَدَمي، وهو ما فوق العالم فليس هنالك إلا الله وحده. فإذا قيل: إنه في جهة، كان معنى الكلام: أنه هناك فوق العالم، حيث انتهت المخلوقات، فهو فوق الجميع عال عليه» اه.

«ويقال لهذا المنكر: ما تعني بقولك: ولأنه ليس في جهة؟ فإن قال: معناه أنّ كلّ ما ليس بجهة لا يُرى، وهو ليس بجهة فلا يُرى. فيقال له: أتريد بالجهة أمراً وجودياً أو أمراً عدمياً؟

<sup>(</sup>۱) منهاج السنة ۱/۲۸۹.

فإن أردت به أمراً وجودياً كان التقدير: كلّ ما ليس في شيء موجود لا يُـرى، وهذه المقدمة باطلة فإن سطح العالم يمكن أن يُرى، وليس العالم في عالم آخر.

وإن أردت بالجهة أمراً عدمياً كانت المقدمة الثانية ممنوعة، فلا نسلم أنه ليس بجهة بهذا التفسير»(١).

شبهة ثانية: قالوا: إن إثبات الرؤية يوجب كون المرئي محدثاً وحالاً في مكان.

الرد عليهم: «ما تمسّكوا به فاسد لقيام الأدلة على أن الله تعالى موجود، والرؤية في تعلّقها بالمرئي بمنزلة العلم في تعلّقه بالمعلوم، فإذا كان تعلّق العلم بالمعلوم لا يوجب حدوثه، فكذلك المرئي»(٢).

شبهة ثالثة: قالوا: إثبات الرؤية يستلزم أن يكون الله جسماً.

الرد عليهم: «إنّ ذكر التجسيم وذم المجسّمة لا يعرف في كلام أحد من السلف والأئمة. كما لا يعرف في كلامهم أيضاً القول بأن الله جسم أو ليس بجسم، بل ذكروا في كلامهم الذي أنكروه على الجهمية نفي الجسم، كما ذكر أحد في كتابه الرد على الجهمية، ولما ناظر برغوث وألزمه برغوث بأنه جسم، امتنع أحمد \_ رحمه الله \_ من موافقته على النفي والإثبات، وقال: هو أحد صمد لم يلد ولم يكن له كفواً أحده (٣).

قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ (٤): «إذا قال نفاة الرؤية ـ من الجهمية والمعتزلة وغيرهم ـ!: إثباتها يستلزم أن يكون الله جسماً، وذلك منتف، وادّعوا أن العقل دلّ على المقدمتين. احتيج حينئذ إلى بيان بطلان المقدمتين، أو إحداهما، فإما أن يبطل نفس التلازم، أو نفي اللازم، أو المقدمتان جميعاً.

وهنا افترقت طرق مثبتة الرؤية، فطائفة نازعت في الأولى، كالأشعري

<sup>(</sup>۱) منهاج السنة ١/ ٢٩٥، وانظر مجموع الفتاوى ٦/ ٣٩ ـ ٠٤، ودرء تعارض العقل والنقل ١ /٢٥٣ ـ ٢٥٤، والرسالة التدمرية ص ٤٥ ـ ٤٦، وشرح الطحاوية ص ١٣٦.

<sup>(</sup>٢) فتح الباري ١٣/٢٢٦.

<sup>(</sup>٣) درء تعارض العقل والنقل ١/٢٤٩.

<sup>(</sup>٤) درء تعارض العقل والنقل ١/٠٥٠ ـ ٢٥١ ـ ٢٥٢ ـ ٢٥٢.

وأمثاله، وهو الذي حكاه الأشعري عن أهل الحديث وأصحاب السنة، وقالوا: لا نسلّم أنّ كل مرئي يجب أن يكون جسماً.

فقالت النفاة: لأن كل مرئي في جهة، وما كان في جهة فهو جسم.

فافترقت نفاة الجسم على قولين: طائفة قالت: لا نسلم أنّ كل مرئي يكون في جهة، وطائفة قالت: لا نسلم أنّ كلّ ما كان في جهة فهو جسم، فادعت نفاة الرؤية أن العلم الضروري حاصل بالمقدمتين، وأن المنازع فيها مكابر...

وطائفة نازعت في المقدمة الثانية ـ وهي انتفاء اللازم ـ وهي كالهشامية والكرّامية وغيرهم ـ فأخذت المعتزلة وموافقوهم يشنّعون على هؤلاء، وهؤلاء وإن كان في قولهم بدعة وخطأ، ففي قول المعتزلة من البدعة والخطأ أكثر ممّا في قولهم.

فمن أراد أن يناظر مناظرة شرعية بالعقل الصريح فلا يلتزم لفظاً بدعياً، ولا يخالف دليلاً عقلياً ولا شرعياً، فإنه يسلك طريق أهل السنة والحديث والأئمة الذين لا يوافقون على إطلاق الإثبات ولا النفي، بل يقولون: ما تعنون بقولكم: إنّ كل مرئي جسم؟

فإن فسروا ذلك بأن كل مرئي يجب أن يكون قد ركّبه مركّب، أو أن يكون كان متفرقاً فاجتمع، أو أنه يمكن تفريقه، ونحو ذلك، منعوا هم المقدمة الأولى، وقالوا: هذه السموات مرئية مشاهدة، ونحن لا نعلم أنها كانت متفرقة مجتمعة، وإذا جاز أن يُرى ما يقبل التفريق فما لا يقبله أولى بإمكان رؤيته، فالله تعالى أحق بأن تمكن رؤيته من السموات ومن كلّ قائم بنفسه، فإنّ المقتضى للرؤية لا يجوز أن يكون أمراً عدمياً، بل لا يكون إلا وجودياً، وكلما كان الوجود أكمل كانت الرؤية أجوز.

وإن قالوا: مرادنا بالجسم المركب، أنه مركب من الجواهر المنفردة أو من المادة والصورة.

نازعوهم في هذا، وقالوا: دعوى كون السموات مركبة من جواهر منفردة، أو من مادة وصورة دعوى ممنوعة أو باطلة، وبينوا فساد من يدّعي هذا، وقولَ من يثبت الجوهر الفرد أو يثبت المادة والصورة، وقالوا: إنّ آللّه خلق هذا الجسم المشهور هكذا، وإن ركّبه ركّبه من أجسام أخرى، وهو سبحانه يخلق الجسم من الجسم، كما يخلق الإنسان من الماء المهين، وقد ركّب العظام في مواضعها من بَدَنِ ابن آدم، وركّب الكواكب في السماء، فهذا معروف، وأما أن يقال: إنه خلق أجزاء لطيفة لا تقبل الإنقسام ثم ركّب منها العالم، فهذا لا يُعلم بعقل ولا سمع؛ بل هو باطل، لأن كل جزء لا بدّ أن يتميز منه جانب عن جانب، والأجزاء المتصاغرة كأجزاء الماء الماء الماء الماء الماء عن بعض عن بعض مع أن المستحيل يتميّز بعضه عن بعض . . .

وإن قالوا: مرادنا أن المرئي لا بدّ أن يكون معايناً تجاه الرائي، وما كان كذلك فهو جسم، ونحو هذا الكلام. قالوا لهم: الصادق المصدوق على الله على الله المرؤية بالرؤية بالرؤية، لا إنكم سترون ربكم كما ترون الشمس والقمر» (١) وهذا تشبيه للرؤية بالرؤية، لا المرئي بالمرئي، وفي لفظ الصحيح (٢) [إنكم ترون ربكم عياناً] فإذن قد أخبرنا أنّا نراه عياناً.

وأخبرنا - أيضاً - أنه قد استوى على العرش، فهذه النصوص يصدّق بعضها بعضاً، والعقل - أيضاً - يوافقها، ويدلّ على أنه سبحانه مباين لمخلوقاته فوق سماواته، وأنّ وجود موجود لا مباين للعالم ولا محايث له محال في بديهة العقل، فإذا كانت الرؤية مستلزمة لهذه المعاني فهذا حق، وإذا سمّيتم أنتم هذا قولاً بالجهة وقولاً بالتجسيم لم يكن هذا القول نافياً لما عُلم بالشرع والعقل إذا كان معنى هذا القول - والحال هذه - ليس منتفياً لا بشرع ولا بعقل» اه.

ملاحظة: قال الشيخ عثمان صافي (١): «وأما الإشكالات التي أوردها المعتزلة فتُدحض؛ لأنها مقايسة لغير المادي على المادي. وما من شك في أن المعتزلة لم

<sup>(</sup>١) سبق تخريجه.

<sup>(</sup>٢) سبق تخريجه.

<sup>(</sup>٣) ضمن محاضرات ألقيت علينا في القسم الشرعي في دار التربية والتعليم الإسلامية في طرابلس لبنان سنة ١٩٧٥ م لفضيلة الشيخ عثمان صافي \_حفظه الله تعالى \_ أستاذ مادة العقيدة في هذا القسم.

يستطيعوا أن يهضموا غير مادية الإنسان حتى رتبوا عليها استحالة الرؤية، إلا أن يتحوّل الله إلى مادة.

وهذا غير ضروري، ذلك أننا نجهل كنه الله \_ عزّ وجلّ \_، وممّا ينبغي الإيمان به صدق إخباره سبحانه وتعالىٰ، وأما كيف تحدث الرؤية بالفعل فذلك لله \_ عزّ وجلّ \_، وممّا يخرج عن طاقة الإنسان وتصوراته المحدودة» اهـ.

وقال ـ حفظه الله ـ في موضع آخر: «إن هذه القضية لها علاقة بالخصومة بيننا وبين الماديين، وعلى الأخص الماركسيين فهم الذين يقولون: إن الكون مادة والدين أفيون الشعوب.

ولهم اعتراض على كلا المذهبين:

فأما على المعتزلة النافين فيرتبوا: إن لم يكن الله يُرى فما الذي يكون، والشبهة هذه تفضى إلى إنكار وجود الله.

وأما الاعتراض على أهل السنة فهو عين اعتراض المعتزلة على أهل السنة ويتلخص في: أن الله إن أمكنت رؤيته لكان مادة، الأمر المتفق على بطلانه بين الدينيين والماديين.

ومنشأ هذين الاشتباهين هو حصر الوجود بالمادة، وهو حصر لا يقرّه علم ولا عقل.

فأما العلم: فيثبت الموجود ولكنه لا ينفي ما لا يقع عليه الحس، وبالأولى أن تكون هذه حقيقة عقلية.

ودفعاً للشبهتين نقول: إن مبدأ الإشتباه حول حقيقة ذات الله لا مبرر له، ذلك لأن الله تعالى وجوده واجب عما تقرر ومن البدهيات أن الواجب غير الممكن، وخصائصه غير خصائصه، والشبهات التي تتوارد على أذهاننا بهذا الصدد يعود مردها إلى التصاقنا بالمحسوسات وغلبة الحس على حياتنا، الأمر الذي يجعلنا نقايس الواجب على الممكن دون شعور منّا.

وهكذا نصل في نهاية المطاف إلى أن مسألة رؤية الله ـ عزّ وجلّ ـ مسألة خارجة عن مدركات الإنسان وترتبط بالنقل ـ والله أعلم ـ بجوانب حقائقها» اهـ.

# الفصل الثالث

#### إثبات رؤية الله تعالى بالعقل

كما أن أهل السنة أثبتوا رؤية الله تعالى في الآخرة بالأدلة النقلية من آيات قرآنية وأحاديث نبوية صحيحة، كذلك لم يهملوا دور العقل في إثبات هذه القضية بل استدلوا أيضاً على إمكان رؤية الله تعالى بالأبصار يوم القيامة بأدلة عقلية كثيرة منها:

الدليل الأول: قال الإمام الدارمي(١) ـ رحمه الله تعالىٰ ـ: «إن جميع الأمة تقول: إنه لم يُر الله ولا يُرى في الدنيا، فأما في الآخرة فما أكبر نعيم أهل الجنة إلا النظر إلى وجهه، والخيبة لمن حرمه، وما تعجبون من أن كان الله ولا شيء من خلقه، ثم خلق الله، ثم استوى على عرشه فوق سماواته واحتجب عن خلقه، بحجب النار والظلمة كما جاءت به الآثار، ثم أرسل إليه رسله يعرفهم نفسه بصفاته المقدسة، ليبلو بذلك إيمانهم، أيّهم يؤمن به ويعرفه بالغيب، ولم يروه، وإنما يجزى العباد على إيمانهم بالله بالغيب، لأن الله ـ عزّ وجلّ ـ لو تبدّى لخلقه وتجلّى يجزى العباد على إيمانهم بالله بالغيب هناك معنى، لما أنه لم يكفر به عندها كافر، ولا عصاه عاص، لكنه احتجب عنهم في الدنيا ودعاهم إلى الإيمان به بالغيب، وإلى معرفته، والإقرار بربوبيته ليؤمن به من قد سبقت له منه السعادة ويحقّ القول على الكافرين، ولو قد تجلّى لهم، لأمن به مَنْ في الأرض كلّهم جميعاً بغير رسل، ولا كتب، ولا دعاة، ولم يعصوه طرفة عين.

فإذا كان يـوم القيامة تجلّى لمن آمن به، وصدّق رسله وكتبه وآمن بـرؤيته، وأقرّ بصفاته التي وصف بها نفسه حتى يروه عياناً ـ مثوبة منه لهم، وإكراماً ليزدادوا بالنظر إلى مَنْ عبدوه بالغيب نعيماً، وبرؤيته فرحاً واغتباطاً، ولم يجرموا رؤيته في

<sup>(</sup>١) في كتابه (الرد على الجهمية) ص ٣٠٦ - ٣٠٧.

الدنيا والآخرة جميعاً، وحجب عن الكفار يومئـذ إذا حرمـوا رؤيته كمـا حرمـوها في الدنيا ليزدادوا حسرة وثبوراً» اهـ.

الدليل الثاني: قال في الإنصاف (۱): «إن الوجود مصحّح الرؤية، بدليل أن جواز الرؤية يستدعي مصحّحاً، وقد شمل الجواز الجوهر والعرض، ولا جامع بينهما يمكن جعله مصحّحاً سوى الوجود. وإذا كان الوجود هو المصحّح فقد صحّت رؤيته تعالىٰ لوجوده» اه.

قال في الإبانة (٢): «وممّا يدل على رؤية الله تعالىٰ بالأبصار أنه ليس موجود إلّا وجائز أن يريناه الله ـ عزّ وجلّ ـ وإنما لا يجوز أن يُرى المعدوم، فلما كان الله عزّ وجلّ ـ موجوداً مثبتاً كان غير مستحيل أن يرينا نفسه ـ عزّ وجلّ ـ وإنما أراد مَنْ نفى رؤية الله ـ عزّ وجلّ ـ بالأبصار التعطيل والجحود، تعالىٰ الله عن ذلك علواً كبيراً» اهـ.

الدليل الشالث: قال في الإبانة (٣): «ومما يدل على رؤية الله سبحانه بالأبصار: أنّ الله تعالى يرى الأشياء وإذا كان للأشياء رائياً، فلا يرى الأشياء مَنْ لا يرى نفسه، وإذا كان لنفسه رائياً، فجائز أن يرينا نفسه، وذلك أن من لم يعلم نفسه لا يعلم الأشياء.

فلما كان الله تعالىٰ عالماً بالأشياء كان عالماً بنفسه، فكذلك من لا يرى نفسه لا يرى الأشياء، ولما كان الله ـ عزّ وجلّ ـ رائياً للأشياء، كان رائياً لنفسه، وإذا كان رائياً لها فجائز أن يرينا نفسه، كما أنه لما كان عالماً بنفسه جاز أن يعلمناها، وقد قال تعالى: ﴿إنني معكما اسمع وأرى﴾(٤) فأخبر أنه يسمع كلاً منهما ويراهما، ومن زعم أن الله ـ عزّ وجلّ ـ لا يجوز أن يرى بالأبصار، يلزمه أن لا يجوز أن يكون الله ـ عزّ وجلّ ـ لا عالماً ولا قادراً، لأن العالِم والقادر الرائى جائز أن يُرى» اهـ.

قال شيخ الإسلام (°) ـ رحمه الله تعالىٰ ـ: «وهذا المعنى الذي ذكره الأشعري

<sup>(</sup>١) الإنصاف على الكشاف ٧٢/٢.

<sup>(</sup>٢) الإبانة عن أصول الديانة ص ٥١ - ٥٢.

<sup>(</sup>٣) المصدر السابق ص ٥٢ - ٥٣.

<sup>(</sup>٤) سورة طه، آية رقم/٤٦.

<sup>(°)</sup> بيان تلبيس الجهمية ٢ / ٣٤٩ \_ ٠ ٣٥٠.

من أن الموجود يقدر الله أن يريناه، وأن المعدوم هو الذي لا تجوز رؤيته، فنفي رؤيته يستلزم نفي الوجود، هو مأخوذ من كلام السلف والأئمة. كما ذكره حنبل عن الإمام أحمد ورواه الخلال عنه في كتاب السنة قال: القوم يرجعون إلى التعطيل في كونهم ينكرون الرؤية، وذلك أن الله على كل شيء قدير، وهذا لفظ عام لا تخصيص فيه؛ فأما الممتنع لذاته فليس بشيء باتفاق العقلاء، وذلك أنه متناقض لا يعقل وجوده، فلا يدخل في مسمّى الشيء حتى يكون داخلا في العموم. مثل أن يقول القائل: هل يقدر أن يعدم نفسه، أو يخلق مثله؛ فإن القدرة تستلزم وجود القادر وعدمه ينافي القدرة، فكأنه قيل: هل يكون موجوداً معدوماً. وهذا متناقض في نفسه لا حقيقة له، وليس بشيء أصلاً، وكذلك وجود مثله يستلزم أن يكون في نفسه لا حقيقة له، وليس بشيء أصلاً، وكذلك وجود مثله يستلزم أن يكون الشيء موجوداً معدوماً، فإن مثل الشيء ما يسد مسده ويقوم مقامه فيجب أن يكون الشيء موجوداً معدوماً، فيكون الشيء الواحد قديماً محدثاً فقيراً مستغنياً واجباً معدوماً مؤبراً مربوباً، وهذا متناقض لا حقيقة له، وليس شيء أصلاً ممكناً، موجوداً معدوماً، وأمثال ذلك.

أما خلق قوة في العباد يقدرون بها على رؤيته فإن ذلك يقتضي كمال قدرته، وما من موجود قائم بنفسه إلا والله قادر على أن يرينا إياه: بل قد يقال ذلك في كل موجود سواء قام بنفسه أو قام بغيره» اه.

الدليل الرابع: وهو «أن نقول: كلّ موجود فالله قادر على أن يجعلنا نحسّه بأحد الحواس الخمس، وما لا يكون ممكن إحساسه بإحدى الحواس الخمس فإنه معدوم، وهذه الطريقة ممّا بيّن الأئمة أن جهماً يقول بأن الله معدوم، لما زعم أنه لا يحس بشيء من الحواس؛ لأن الموجود لا بدّ أن يمكن إحساسه بإحدى الحواس، كما ذكر أحد أصل قول جهم.

وأن وصفه بأنه لا يُعرف بشيء من الحواس هو أصل كلامه الذي لـزمه بـه التعطيل، وأنه لا يثبت شيئاً، لأن ما لا يكون كذلك لا يكون شيئاً.

وهذا أمر مستقر في فطر المؤمنين لا يشكُّون في أن الله تعالىٰ قادر على أن

يريهم أنفسهم. وإنما يشكون هل يكون ذلك أو لا يكون، كما سأل المؤمنون النبي - الله على الله على الله الله الله النبي - الله على الأحاديث الصحيحة المستفيضة المتواترة؛ فإنما كانوا شاكين هل يرون ربهم، لم يكونوا شاكين هل يقدر على أن يريهم نفسه، وكذلك في المعاد يعلمون أنهم عاجزون عن رؤيته كما أنهم عاجزون عن أن يقدروا بسمعهم وببصرهم على أكثر مما هم قادرين عليه كما يعجزون عن رؤية الأشياء البعيدة والأشياء اللطيفة مع علمهم أن الله قادر أن يريهم ذلك، وكذلك من قبلهم من الأمم؛ ولهذا سأل موسى ربّه الرؤية، وسأل قومه أن يروا الله جهرة، كما سألوا سائر الآيات، فإنهم وإن كانوا مذمومين على مسألة الآيات فليسوا مذمومين على علمه بأن الله قادر على ذلك، وهو من الاعتداء في علمه بأن الله قادر عليها، كما يسأل الرجل ما لا يصلح، وهو من الاعتداء في ملدعاء، مثل أن يسأل منازل الأنبياء ونحو ذلك، فإن الله ـ قادر على ذلك، ولكن مسألة هذا عدوان.

ولهذا لا يوجد أن أحداً من الأمم السليمة الفطرة قال: إنّ رؤية الله ممتنعة عليه، يعني: أنه لا يجوز أن يكون مرئياً بحال، وليس في مقدوره أن يري أحداً نفسه؛ بل هم إذا نفوا الرؤية كان لعظمته من جهة القدر أو الوصف مثل قوله: ﴿لا تدركه الأبصار﴾(١) أي: لا تحيط به، ومثل قوله \_ ﷺ -: «نور أنّى أراه»(١) وقال: «رأيت نوراً»(١)، وهذا في المخلوقات، فالخالق أعظم؛ فإن السماء ينفي عنها إدراك البصر لسعتها، والشمس لبرهانها وشعاعها الذي يعشى البصر، فيكون ذلك لعجز البصر عن وصف المرئى وقدره»(١).

الدليل الخامس: «الرؤية مختصة بالموجود دون المعدوم، وهذا الاختصاص: إما أن يكون للموجود، أو لما يساويه في العموم والخصوص، أو لما هو أعم منه، أو لما هو أخص منه، فإن جازت لموجود أو لما يساويه أو لما هو أعم منه لكل موجود. وإن كان لما هو أخص من الوجود، فإذا كان لما يندرج فيه

<sup>(</sup>١) سورة الأنعام، آية رقم/١٠٣.

<sup>(</sup>۲) سبق تخریجه.

<sup>(</sup>٣) سبق تخريجه.

<sup>(</sup>٤) بيان تلبيس الجهمية ٢/٠٥٠، وص ٢٥٠\_٣٥٣.

الواجب جاز رؤيته - أيضاً - لوجود نقيضها، وهو الوصف الذي يوجد للواجب وغيره، وإن كان لا يندرج فيه الواجب فما سوى الواجب فهو محدث عند أهل الملل قد كان معدوماً وهو قابل للعدم بلا نزاع، فيكون المقتضي للرؤية لا بدّ أن يشترط فيه العدم أو قبوله ولا يجوز ذلك؛ لأن الأمور الوجودية لا يشترط في علتها العدم ولا قبول العدم، وطرد هذه الحجة يوجب ثبوت كل أمر وجودي.

ويقال على هذا: جميع النقائص التي يجب تنزيهه تعالى عنها فإنما هو لاستلزامها العدم، وأما الوجود من حيث هو وجود فهو كمال فلا يجوز نفيه عنه، وهذه الطريق توافق قول من يقول: الكمال وهو الوجود وتوابعه كالسمع والبصر والكلام؛ فإنها وجود ليس فيها عدم، والنقائص التي هي ضد هذه فيها العدم، وهو عدم هذه الأمور.

وكلام السلف والأئمة موافق لهذه الطريقة حيث كانوا ينزّهونه عن النقائص التي يشبه فيها المعدوم أو الموات العادم لصفات الكمال، وهذا موافق ما قدمناه قبل هذا من أن ما كان صفة للعدم لم يجز أن يوصف الله به، وإنما يوصف من السلوب بما كان مستلزماً للوجود، إذ العدم المحض ليس فيه ثناء وحمد، وصفات الله فيها الثناء والحمد، وهذا يطابق أن الموجود من حيث هو فيه الثناء والحمد، والحمد لله رب العالمين.

ونكتة هذه الحجة: أنّ كلّ حكم ثبت لمحض الوجود فالوجود الواجب أولى به من الممكن، وكذلك من الأمثال المضروبة وهي: الأقيسة العقلية ـ ولله المثل الأعلى ـ أن كلّ كمال ثبت لموجود فالواجب أولى به من الممكن، وكلّ كمال يوجد في المربوب، فالرب أولى به من العبد. وهذا ممّا سلكه الفلاسفة، لكن يعبّرون بمعنى التولّد، فيقولون: كل كمال ثبت للمعلول فإنه من أثر العلة، والعلة أولى به من المعلول، وهذه أقيسة عقلية وأمثال مضروبة ـ ولله المثل الأعلى ـ تستعمل في عامة الأمور الإلهية، كما ورد في الكتاب والسنّة بنحو ذلك.

وقولنا في هذه الحجة: كلّ حكم ثبت لمحض الوجود، يخرج الأحكام التي تتضمن العدم مثل الأكل والشرب: فإن ذلك يستلزم كون الأكل والشرب أجوف بحيث يحصل الغذاء الذي هو أجسام في محل خال، لا سيّما إذا كان قد خرج غيره بالتحلّل ويكون بدل المتحلّل، فيكون متضمناً خروج شيء من الجسم وذلك

نقص منه، وهو صفة عدمية، ووجود أجزاء فيه وذلك يستلزم خالياً وهو نقص فيه، وهو صفة عدمية وهذا ينافي الصمدية؛ فإنّ الصمد الذي لا جوف له، فلا يأكل ولا يشرب ولا يلد ولا يخرج منه شيء ولا غيره من جنس الفضلات التي تخرج من الإنسان؛ فإن دخول جسم فيه أو خروج جسم منه يتضمن النقص المستلزم لأمر عدمي، وهذا ينافي الصمدية وليس هو من الأحكام الثابتة لمحض الوجود؛ بل من الأحكام المتضمنة وجوداً أو عدماً، فلا جرم لم يكن سبب ذلك وصفاً يتناول الواجب والممكن؛ بل وصف يختص بالممكن المحدث وهو الحاجة والافتقار في الطعام لإخلاف بدل ما يتحلّل من البدن، وفي الإنزال لدفع الضرر الحاصل بسبب المني بمنزلة إخراج الدم عند الحاجة، فوجود جسم فيه يضاره ويضاده عجز وفقر من خصائص المخلوق، وحاجته إلى جسم خارج يستوفيه يتمّ به وجوده فقر وحاجة من خصائص المخلوق.

ولهذا كان أهل الجنة يأكلون ويشربون وينكحون ولا يبولون ولا يبصقون ولا يتمخطون ولا يتغوطون ولا يمنون، وإنما يتحلّل الطعام عنهم برَشَح كرشح المسك، لأن تلك الفضلات مضادة للبدن مؤذية له، وليس في الجنة أذى، وأما الأكل والشرب فإنما هو استكمال بعد نقص، وهذا من لوازم المخلوقات، وهذا مبسوط في غير هذا الموضع؛ ولهذا قال سبحانه: ﴿ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل، وأمّه صدّيقة كانا يأكلان الطعام ﴾(١) فأكل الطعام ينافي الصمدية، ويوجب الفقر والحاجة المنافي للربوبية من وجوه متعددة.

وهكذا سائر الأحكام التي تعرض لبعض الموجودات والربّ منزّه عنها: مثل السّنة والنوم، هما من الأحكام المتضمنة أمراً عَدَمياً، فليس هو من أحكام الوجود المحض؛ ولهذا كان أهل الجنة مع كونهم موجودين لا ينامون؛ فإنّ النوم أخو الموت وهو يتضمن أمراً عدمياً، وكذلك العجز والجهل والصمم والعمى وسائر ما ينافي صفات الكمال وإن وصف به بعض الموجودات فإنه متضمن أمراً عدمياً وهذا معنى النقص، فإنّ النقص يتضمن أمراً عدمياً، وكلّ ما تضمن عدماً محضاً فإنّ الله لا يوصف به؛ فإنه يقتضي العدم المحض إذ هو الوجود الواجب؛ وإنما يوصف

<sup>(</sup>١) سورة المائدة، آية رقم / ٧٥.

بالصفات السلبية المتضمنة أمراً وجودياً»(١).

الدليل السادس: قال ابن تيمية (٢) \_ رحمه الله \_: «إنّ إمكان الرؤية يثبت بالعقل، لكن منهم من أثبتها بأنّ كل موجود تصح رؤيته، ومنهم من أثبتها بأن كلّ قائم بنفسه يمكن رؤيته، وهذه الطريق أصح من تلك.

وقد يمكن إثبات الرؤية بغير هذين الطريقين، بتقسيم دائر بين النفي والإثبات، كما يقال: إنّ الرؤية لا تتوقف إلا على أمور وجودية، فإنّ ما يتوقف إلا على أمور وجودية يكون الموجود الواجب القديم: أحقّ به من الممكن المحدث اهد.

وقال ـ رحمه الله ـ في موضع آخر(٣): «إنّ الرؤية لا يجوز أن يشترط في ثبوتها أمور عدمية، بل لا يشترط في وجودها إلا في أمور وجودية، ونحن لا ندّي هنا أنّ كلّ موجود يُرى، كما قال ذلك من ادعاه فقامت عليه الشناعات، بل نقول: من الأشياء ما يُرى ومنها ما لا يُرى، والفارق بينهما لا يجوز أن يكون أموراً عدمية لأن الرؤية أمر وجودي لا يتعلق بالمعدوم فلا يكون الشرط فيه إلا أمراً وجودياً، وكلّ ما كان وجوده أكمل كان أحق بأن يُرى، وكلّ ما لم يمكن أن يُرى فهو أضعف ما كان وجوده أكمل كان أحق بالرؤية من الضياء، والضياء أحق بالرؤية من الظلام، لأن النور أولى بالوجود والظلمة أولى بالعدم، والموجود الواجب أكمل الموجودات وجوداً أبعد الأشياء عن العدم فهذا أحق بأن يُرى، وإنما لم يُر لعجز أبصارنا عن رؤيته لا لأجل امتناع رؤيته كما أن شعاع الشمس أحق بأن يُرى من أبصارنا عن رؤيته، ولهذا مثل النبي \_ ﷺ \_ رؤية الله به فقال: «ترون ربكم كما ترون الشمس والقمر» شبه الرؤية بالرؤية، وإن لم يكن المرئي مثل المرئي، ومع هذا فإذا أحدق البصر في الشعاع ضعف عن رؤيته، لا لامتناع في ذات المرئي، بل لعجز الرائي، فإذا كان في الدار الآخرة، أكمل آلله الآدميين وقواهم حتى أطاقوا لعجز الرائي، فإذا كان في الدار الآخرة، أكمل آلله الآدميين وقواهم حتى أطاقوا رؤيته، ولهذا لما تجلى الله للجبل ﴿خرّ موسى صعقاً فلما أفاق قال: سبحانك تبت لي به النه المناشياء الله المناك تبت

<sup>(</sup>١) بيان تلبيس الجهمية ٢/٣٥٩ ـ ٣٦٢.

<sup>(</sup>٢) الرسالة التدمرية ص ٩٦.

<sup>· (</sup>٣) منهاج السنة ١/ · ٢٩ ـ ٢٩١.

إليك وأنا أول المؤمنين (() قيل: أول المؤمنين بأنه لا يراك حي إلا مات ولا يابس إلا تَدَهده، فهذه للعجز الموجود في المخلوق لا لامتناع في ذات المرئي، بل إن كان المانع من ذاته إلا لنقص وجوده حتى ينتهي الأمر إلى المعدوم الذي لا يتصور أن يرى خارج الرائي» اه.

<sup>(</sup>١) سورة الأعراف، آية رقم /١٤٣.

#### خانهة

هذا ما وفقني الله تعالى إلى كتابته في هذا البحث، والذي أرجو من الله أن يكون موفقاً لطريق السداد. ولم آلُ جهداً في الإطلاع على المراجع الكثيرة والنقل منها حتى يكون هذا البحث قد جمع شتاتاً من كتب السلف ـ رحمهم الله تعالى ـ.

وقد حاولت أن أجمع أدلّة الكتاب والسنة في إثبات رؤية الله تعالىٰ في الآخرة، وناقشت الخلاف في رؤية الآخرة، وناقشت الخلاف في رؤية النبي - علي لابّه تعالىٰ -.

ثم ثنيت بأدلة النفاة ـ وحاولت أن أجمع أكثر ما قالوه في هذا الموضوع ـ ورددت عليها، بل واستدللتُ بأدلتهم ـ التي استدلوا بها على نفي الرؤية ـ على، إثبات الرؤية.

ثم عرضت الأدلة العقلية التي تثبت إمكان رؤيته تعالىٰ.

وهذا. . . اطلب من الله العلي القدير أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم ونسأله السداد والرشاد والهداية إلى صراطه المستقيم والحمد لله رب العالمين.

وكتبه أبو عبد الرحمن فوّاز أحمد زمرلي ۷ ربيع ااثاني ۱٤۱٤ هـ

## الفمارس

* * Y	١ ـ فهرس الآيات١
<b>*1*</b>	٢ _ فهرس الأحاديث
<b>٣19</b>	٣ ـ فهرس المصادر والمراجع
	٤ ـ فهرس الموضوعات

### فمرس الإبات الكريهة

الصفحة	رقمها	الآية
		سورة الفاتحة
73	۲	﴿الحمد لله﴾
		سورة البقرة
99	۲ - ۱	﴿ الَّم ذلك الكتاب لا ريب فيه ﴾
188	44	﴿سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم
(۲۷۲ - ۳۷۲)	00	﴿ وَإِذْ قَلْتُم : يَا مُوسَى لَنْ نَوْمَنَ لَكَ حَتَّى نَرَى الله جُهِرَة ﴾
10 . TAE . TVA		
777 , 777	90	﴿ ولن يتمنوه أبداً ﴾
711	1 2 2	﴿قد نرى تقلُّب وجهك في السماء﴾
779	744	﴿واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه﴾
175	700	ووسع كرسيه السموات والأرض
		سورة آل عمران
Y• Y	VV	ولا ينظر إليهم يوم القيامة،
119	N.C	﴿ ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه ﴾
V	1.7	﴿ يَا أَيُهَا الَّذِينَ آمِنُوا اتَّقُوا الله حَقَّ تَقَاتُهُ وَلَا تَمُوتُنَ إِلَّا ﴾
74.	731	﴿ ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه ﴾
97	14.	﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً ﴾
;;		سورة النساء
<b>Y</b>	1	﴿ يَا أَيُهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبُّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مَنْ نَفْسُ وَاحْدَةً ﴾
177	41	﴿إِنْ تَجَتَنبُوا كَبَائِرُ مَا تَنهُونَ عَنْهُ نَكَفَرُ عَنْكُمْ سَيَّئَاتُكُمْ ﴾
177	٤٨	﴿ إِنَّ الله لا يغفر أَن يشرك به ﴾
91	38	﴿ وَكُلَّم اللَّهُ مُوسَى تَكَلِّيماً ﴾

الصفحة	رقمها	الآية
198.9.	110	
177		﴿ وَمِن يَشَاقِقَ الرَّسُولُ مِن بعد مَا تَبِينَ لَهُ الْهَدِي ﴾ ﴿ وَمِن يَشَاقِقَ الرِّسُولُ مِن بعد مَا تَبِينَ لَهُ الْهَدِي ﴾
	117	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَعْفُر أَنْ يَشْرِكُ بِهِ ﴾
YVX	104	﴿ أَرِنَا الله جهرة ﴾ ﴿ أَرِنَا الله على الله الله الله الله الله الله الله ال
3.47	104	﴿ يسألك أهل الكتاب أن تنزّل عليهم كتاباً من السماء ﴾
·		سورة المائدة
<b>V</b> •	٣	﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾
٨٤	78	﴿ بِلْ يَدَاهُ مِسُوطَتَانَ ﴾
100	78	وقالت اليهود يد الله مغلولة غلبت أيديهم،
797	٧٥	وما المسيح ابن مريم إلا رسول
٨٦	117	﴿ تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك ﴾
		سورة الأنعام
٨٦	٥٤	وكتب ربكم على نفسه الرحمة
۲٠٩	99	﴿انظروا إلى ثمره إذا أثمر﴾
17, 537, 307,	1.4	﴿لا تدركه الأبصار﴾
507, VOY, P57,		
147, 747, 097		
		سورة الأعراف
99	١	﴿الْمَصَ ﴾
1 80	24.	﴿ الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
<b>V1</b>		﴿ إِنَّ رَبُّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلْقُ السَّمُواتِ وَالْأَرْضُ فِي سَتَّةَ أَيَّامُ ﴾
1 80	19	﴿ وَمَا يَكُونَ لَنَا أَنْ نَعُودُ فَيُهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءُ اللهُ ﴾
YY9 . YYY	144	﴿ اجعل لنا إلها كما لهم آلهة ﴾
YYY . YYY	144	﴿ إِنَّكُمْ قُومُ تَجْهِلُونَ ﴾
444	184	﴿ ولا تتبع سبيل المفسدين ﴾
YVA	731	﴿أَتُهلَكُنَا بِمَا فَعَلِ السَّفَهَاءَ مِنَا﴾
777	731	﴿ أُرني أنظر إليك ﴾
191	124	وخر موسى صعقاً﴾
337, 177	731	ر ر ر ی انظر الیك » (درب أرني أنظر الیك)
1470 641	124	﴿ فَإِنْ استقر مَكَانُهُ فَسُوفُ تَرَانِي ﴾ ِ
۲۸۳	184	﴿ فَلُمَا تَجَلَّى رَبُهُ لِلْجَبِلِ جَعَلَهُ دِكاً ﴾

الآية	رقمها	الصفحة
<ul><li>لن تراني</li></ul>	124	٥٧٢ ، ٣٨٢
ولن تراني ولكن انظر إلى الع	124	74 44
﴿ولكن انظر إلى الجبل﴾	184	7A7 . 7VV
﴿إِن هِي إِلا فتنتك تضل بها م	ي من تشاء که	1 2 2
﴿ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من ا	179	1.0
وألم ينظروا في ملكوت السم		7.9
	سورة التوبة	
﴿ وإن أحد من المشركين است	٦	٤٦
﴿فأجره حتى يسمع كلام الله ﴾	٦	94
﴿فقل لن تخرجوا معي أبداً ﴾	۸۳	YVO
﴿ فأما الذين آمنوا فزادتهم إيما	178	117
	سورة يونس	
﴿ الَّرِ ﴾	١	99
﴿إِنَّ رَبُّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خُلُقُ السَّا	ں فی ستة أيام ﴾ ٣	٧١
﴿ أُولئك أصحاب الجنة ﴾	77	787
﴿للَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحَسْنِي ﴾	77	۹۸، ۲۲۰، ۲۲۲،
		777, 377, 777,
•		737
	سورة هود	
﴿ الَّرِ ﴾	1	99
وولا ينفعكم نصحي إن أردت	عم﴾	1 2 2
ولن يؤمن من قومك إلا من قد	47	277 - 777
﴿إِنِّي أعظك أن تكون من الج	٤٦	7.7.7
· · · · · · · · · · · · · · · · · · ·	سورة يوسف	
﴿ الَّر ﴾	1	99
﴿ فلن أبرح الأرض حتى يأذن ا	۸.	377, 577
﴿واسأل القرية التي كنا فيها	AY	74. 417
	سورة الرعد	
﴿ الْمر ﴾	1	99

حة	الصف	رقمها	الآية
	٧١	۲	﴿ الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها
	779	۲	﴿ لعلكم بُلقاء ربكم توقنون ﴾
			سورة إبراهيم
	99	1	﴿ الَّهِ ﴾
	١٦٨	**	﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ﴾
			سورة الحجر
	99	١	﴿ الَّرِ ﴾
	94	9	﴿إِنَا نَحَنَ نَزَلْنَا الذَّكُرُ وإِنَا لَهُ لَحَافَظُونَ﴾
	150	49	ورب بما أغويتني
			سورة النحل
	۸٥	١٨	ووإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها به
. *			سورة الإسراء
777	1 • ٨	١	وسبحان الذي أسرى بعبده ليلاً ﴾
	777	7.	﴿ وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس ﴾
	777	9.	﴿ لَنْ نَوْمَنَ لَكَ حَتَّى تَفْجِرُ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً ﴾
			سورة الكهف
	777	7.	وولن تفلحوا إذاً أبداً ﴾
	740	77	﴿إنك لن تستطيع معي صبراً ﴾
	74	1.0	﴿ فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً ﴾
	779	11.	﴿ فَمَنْ كَانَ يُرْجُو لَقَاءَ رَبِّهُ فَلَيْعُمَلُ عَمَلًا صَالَحًا ﴾
			سورة مريم
	99	١	﴿ کهیعص ﴾
	377	77	وفلن أكلم اليوم إنسياً
	17.	49	﴿ وَأَنْذُرُهُمْ يُومُ الْحُسْرَةُ إِذْ قَضِي الْأُمْرِ ﴾
:			سورة طه
77, 701	۲۷،	٥	والرحمن على العرش استوى

الصفحة	رقمها	الآية
٨٦	49	ولتصنع على عيني،
٨٦	٤١	واصطنعتك لنفسي
794	٤٦	﴿إنني معكما أسمع وأرى
٨٤	171	وعصى آدم ربه فغوى
191	14.	﴿ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ﴾
		سورة الأنبياء
1.0	24	﴿لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون﴾
117	<b>٤</b> ٧	﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ﴾
		سورة الحج
777, 377, 077	٧٣	ولن يخلقوا ذباباً
		سورة المؤمنون
١٦٧	1.4	﴿فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون
180	1.1	﴿غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين﴾
		سورة النور
44	*	﴿الزانية والزاني﴾
		سورة الفرقان
3	71	﴿ أُو نَرَى رَبُّنَا لَقَدَ اسْتَكْبُرُوا فِي أَنْفُسُهُم ﴾
<b>Y</b> Y	09	وثم استوى على العرش الرحمٰن ﴾
		سورة المشعراء
**	71	﴿فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون
94:	- 197	﴿وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين
	194	
		سورة النمل
<b>V9</b>	٨	﴿ أِنْ بُورِكُ مِنْ فِي النَّارِ وَمِنْ حُولُها ﴾
۲۱.	40	﴿فناظرة بم يرجع المرسلون﴾
		سورة القصص
٧٨	۸۸	﴿كُلُّ شِيءَ هَالُكُ إِلَّا وَجِهِهُ ﴾

الصفحة	رقمها	الآية
		سورة العنكبوت
779	٥	هُمن كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لأت﴾
94	89	﴿ بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم
		سورة السجدة
٧٢	٤	والله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما ﴾
9 V	14	﴿ ولكن حق القول مني ﴾
1.7	14	﴿ ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ﴾
۸۰۲، ۱۲۲	1 🗸	﴿ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين ﴾
		سورة الأحزاب
744	24	﴿هو الذي يصلي عليكم وملائكته ﴾
744	٤٤	وتحيتهم يوم يلقونه سلام،
		﴿ يَا أَيُهَا الَّذِينَ آمنُوا اتقوا الله وقولوا قولًا سديداً
VV	1 - V ·	يصلح لكم أعمالكم ﴾
		سورة سبأ
741	٦	﴿ ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق
	. 0	سورة يس
٤٦	1 - 1	(يس والقرآن الحكيم)
71 7. V	89	﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحْدَةً﴾
190	٥٨	السلام قولا من رب رحيم
	,	سورة ص
1.4	79	انزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته      انزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته      الله الله الله الله الله الله الل
٨٤	٧o	﴿ ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ﴾
		سورة الزمر
100	77	والسموات مطويات بيمينه
		سورة غافر
377	17	ولمن الملك اليوم لله الواحد القهار،

الصفحة	رقمها	الآية
		سورة فصلت
1 • 8	11	﴿أتينا طائعين
	27	﴿ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ﴾
		سورة الشورى
99	7 - 1	﴿حَمْ عَسَق﴾
107	11	وليس كمثله شيء وهو السميع البصير،
44	70	﴿ وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ﴾
007, 707, 707	01	﴿ وَمَا كَانَ لَبُشُرِ أَنْ يَكُلُّمُهُ اللَّهِ إِلَّا وَحَيًّا ﴾
		سورة الزخرف
777 , 777	٧٧	﴿ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك
		سورة الجاثية
188	74	﴿ أَفْرَأُيتُ مِنَ اتَّخَذَ إِلَهِهُ هُواهُ ﴾
		سورة الفتح
١١٦	<b></b>	﴿ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم﴾
117	£ 10	﴿ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم﴾ ﴿يريدون أن يبدلوا كلام الله﴾
		﴿ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم﴾ ﴿يريدون أن يبدلوا كلام الله﴾ ﴿لن تتبعونا﴾
94	10	﴿ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم﴾ ﴿يريدون أن يبدلوا كلام الله﴾
947	10	﴿ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم﴾ ﴿يريدون أن يبدلوا كلام الله﴾ ﴿لن تتبعونا﴾ ﴿لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين﴾ سورة الحجرات
947	10	(ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم)  (يريدون أن يبدلوا كلام الله)  (لن تتبعونا)  (لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين)  مورة الحجرات  (قالت الأعراب آمنا)
94° 777 117	10 10	﴿ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم﴾ ﴿يريدون أن يبدلوا كلام الله﴾ ﴿لن تتبعونا﴾ ﴿لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين﴾ سورة الحجرات
94° 777 117	10	﴿ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم﴾ ﴿يريدون أن يبدلوا كلام الله﴾ ﴿لن تتبعونا﴾ ﴿لن تتبعونا﴾ ﴿لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين﴾ سورة الحجرات ﴿قالت الأعراب آمنا﴾ ﴿قالت الأعراب آمنا﴾ ﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا﴾ سورة ق
94° 777 117	10	وليزدادوا إيماناً مع إيمانهم واليزيدون أن يبدلوا كلام الله ولن تتبعونا ولن تتبعونا والتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين وقالت الأعراب آمنا والله ورسوله ثم لم يرتابوا وإنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا ويوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد ويوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد
94° 777 117 117 .0°	10 YV 18 10	﴿ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم﴾ ﴿يريدون أن يبدلوا كلام الله﴾ ﴿لن تتبعونا﴾ ﴿لن تتبعونا﴾ ﴿لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين﴾ سورة الحجرات ﴿قالت الأعراب آمنا﴾ ﴿قالت الأعراب آمنا﴾ ﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا﴾ سورة ق
94° 777 117 117 .00	10 7V 18 10	وليزدادوا إيماناً مع إيمانهم واليزيدون أن يبدلوا كلام الله ولن تتبعونا ولن تتبعونا والتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين وقالت الأعراب آمنا والله ورسوله ثم لم يرتابوا وإنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا ويوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد ويوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد

الصفحة	رقمها	الآية
		سورة النجم
<b>Y7</b> •	٨	﴿ ثم دنا فتدلی ﴾
107, 707, 707	11	وم کا کانون کا رای کا در الفواد ما در ای کا در الفواد ما در الفو
307, 007, 377	11	ه کوت احتواد ته ارای په
	١٢	﴿ أَفْتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرِي ﴾
777	14	واقد رآه نزلة أخرى»
307, 807, 377,	11	هوولفد راه برك الحرى
771		$\mathcal{L} = \mathcal{L}_{1} \cdot \dots \cdot \mathcal{L}_{n} \cdot \mathcal{L}_{n} \cdot \mathcal{L}_{n}$
107, POY, YFY	١٨	﴿ لقد رأى من آیات ربه الکبری ﴾
		سورة القمر
1.7	٤٩	﴿إِنَا كُلُّ شِيءَ خُلَقْنَاهُ بَقِدُرُ﴾
•		الرياد على الحقي المحادث
		سورة الرحمٰن
٤٦	٧ ,	هال حمٰن علَّم القرآن كه
V A	Y - 1 YV	﴿الرحمٰن علَّم القرآن﴾ ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾
***	1 *	هرويبتي وجه ربت دو اعباري والم درام
		سورة الواقعة
9 8	<b>V</b> A – <b>V</b> V	﴿إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون﴾
		سورة الحديد
VY	٤	﴿ هُو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ﴾
77 1.7 - 1.7	14	﴿انظرونا نقتبس من نوركم﴾
		سورة المجادلة
01	٧	ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم،
		سورة الحشر
108	٨	وللفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم،
108	1.	﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعِدُهُم يَقُولُونَ رَبِّنَا اغْفُر لَنَّا وَلَإِخُوانِنَا ﴾
		سورة الملك
170	1 8	﴿ أَلَا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ﴾
		•

الصفحة	رقمها	الآية
74.	70	﴿ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين
74.	77	﴿ قُلَ إِنَّمَا الْعُلَّمُ عَنْدُ اللهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذَيْرُ مَبِينَ ﴾
74.	**	﴿ فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا ﴾
		سورة المدثر
117	41	﴿ ويزداد الذين آمنوا إيماناً ﴾
		سورة القيامة
(Y'V (AA (0)(Y	T - TT)	﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾
117, 717, 717,		
017, 717, 717,		
1170 017		
۸۰۲، ۱۲۰، ۱۲۱،	74	﴿ إلى ربها ناظرة ﴾
717, 317, 717,		
717		
		سورة الإنسان
377	7.	﴿ وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكاً كبيراً ﴾
1 2 2	4.	﴿ وما تشاءون إلا أن يشاء الله ﴾
		سورة التكوير
307	74	﴿ ولقد رآه بالأفق المبين ﴾
1 2 2	49	﴿ وما تشاءون إلا أن يشاء الله ﴾
		سورة المطففين
7273 - 37	٦	﴿ يوم يقوم الناس لرب العالمين ﴾
737	10	﴿إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
10, 317, 777,	10	﴿ كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
۷۲۲، ۲۲۲، ۲۳۲،		
. 370 678.		
137	10	﴿لمحجوبون﴾
719	17	وثم إنهم لصالوا الجحيم،
719	**	﴿ إِنْ الْأَبْرَارِ لَفِي نَعِيمٍ ﴾

الصفحة	رقمها		الآية
77 719	74		﴿على الأرائك ينظرون﴾
719	44		وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون»
77.	47		﴿ إِن هؤلاء لضالون ﴾
77.	4.5	As i	وفاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون
77 719	40	A.	﴿على الأرائك ينظرون﴾
			الرامات يتسرون الم
177	<b>A – Y</b>	سورة الانشقاق ب حساباً يسيراً	﴿ فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاس
Y•V	17	سورة الغاشية	﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت﴾
177	**	سورة الفجر	﴿ وجاء ربك والملك صفاً صفاً
1.7	٦ _ ٥	سورة الليل	﴿فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسني
١٦٦	٧	سورة الزلزلة	﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره
47	Ì	سورة الكوثر	﴿إِنَا أَعْطِينَاكُ الْكُوثُرِ﴾
٤٦	١	سورة الإخلاص	﴿قُلُ هُو الله أحد﴾
٤٦	١	سورة الفلق	﴿قل أعوذ برب الفلق﴾
٤٦	١	سورة الناس	﴿قل أعوذ برب الناس﴾

### فهرس الأحاديث

الصفحة	الحديث
الصفحة	
199	ائتوا محمداً عبداً قد غفر الله ما تقدم
177	آتي يوم القيامة باب الجنة فأستفتح
48	إذا التقى المسلمان بسيفيهما
1.8-1.4	إذا تكلُّم الله بالوحي سمع صوته أهل السماء
20	إذا تكلُّم الله بالوحي سمع له صوت
۲۳۷ و ۲۳۷	إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال: يقول الله تبارك وتعالى:
۸۹ و ۲۰۰	إذا دخل أهل الجنة الجنة نودوا: يا أهل الجنة
٧٤	إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه
7 2 2	إذا كان يوم القيامة رأى المؤمنون ربهم
۸۱	إذا مضى نصف الليل - أو ثلث الليل - ينزل الله إلى سماء الدنيا
١٩٩ و ١٣٨	ارفع راسك وقل يسمع
107	أرأيت لو كان عليها دين فقضيته
371	أريت الجنة فرأيت امرأة أبي طلحة
747	أسألك خشيتك في الغيب والشهادة
94	استذكروا القرآن، فلهو أشدّ تفصياً من
٤١	اسكن حراء فما عليك إلا
47	اطلعت في النار فإذا عامة أهلها
47	اطلعت في النار فرأيت
٧٤	اعتقها فإنها مؤمنة
171	أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي
1.7	اعملوا وكلّ ميسر لما خلق له
77	أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً
٨٤	التقى آدم وموسى
747	اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق
747	اللهم ربنا لك الحمد
1 1 / 7	•

الصفحة	الحديث
774	اللهم لك الحمد أنت رب السموات والأرض
7.1	أليس كلكم ينظر إلى القمر ليلة البدر
99	أما إني لا أُقول: «الم » حرف، ولكن
177	أما بعد أيها الناس إنما أنا بشر يوشك
171	أنا سيد الناس يوم القيامة
177	أنا سيد ولد آدم يوم القيامة
714	أنْ تعبد الله كأنك تراه
1 • ٧	أنْ تؤمن بالله وملائكته
۲۱۷ و ۲۱۷	إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر
118	إن أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة
YOA	أنَّىٰ أراه
07	إنّ الله خلق آدم على صورته
<b>Y Y</b>	إنَّ الله _ عزَّ وجلَّ _ كتب كتاباً
700 . V9	إنَّ الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام
14.	إنَّ الله ينزل إلى السماء الدنيا
٧٢	أنَّ النبي ﷺ ذكر سبع سموات وما بينهن ثم قال
1.7 64.	إنَّ خِلقَ أحدكم يجمع في بطن أمه
٧٥	أنَّ رسول الله ﷺ ذكر المؤمن عند موته
19. 191	إنكم ترون ربَّكم عياناً
740 (77	إنكم سترون ربّكم ـ عزِّ وجلّ ـ كما ترون هذا القمر
391,017,077	إنكم سترون ربكم عياناً
79.	إنكم سترون ربكم كما ترون الشمس والقمر
9 V	إنكم لن ترجعوا إلى الله تعالى بشيء أفضل مما
P37	إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا
9 V	إنكم لن تقربوا إلى الله بأفضل مما
307, 177	إنما هو جبريل
737	إن لله ملائكة ترعد فرائصهم
1	أنها نعتت قراءة رسول الله عَلَيْقِ
177	إني قد خلقت فيكم ما لن تضلوا بعدهما
70.	إني قمت من الليل فصليت
111	إني لأعطي الرجل وغيره أحب إلي
177	أوصيكم بتقوى الله وعليكم بالسمع والطاعة
111	أو مسلما

الصفحة	الحديث
٧٤	أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينَ مَنْ فِي السماء
٧٤	أين الله؟
	المعرّف بأل
177	آلفقر تخافون
777	الحسني: الجنة، والزيادة: نظرهم إلى وجهه
1 • 1	الحمد لله كتاب الله واحد، وفيكم الأخيار
117	الإيمان بضع وسبعون
	حرف الباء
٣٢	بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً
171	بياري على من عريباً
170	بعثت أنا والساعة كهاتين
9 8	
۱۵٦،۱۱۷	بئس ما لأحدهم أن يقول: نسيت آية كيت وكيت
190	بني الإسلام على خمس
110	بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور
1,0	بين عدن إلى عمان البلقاء (أي الحوض)
	حرف التاء
70.	تعلمن أنه لن يرى أحدكم ربه حتى يموت
391, 937	تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه عز وجل حتى يموت
7 2 2	تلا رسول الله عَلَيْهِ هذه الآية
	حرف الثاء
٣٣	ثلاث من كن فيه فهو منافق
	حرف الجيم
٧A	جنان الفردوس أربع: ثنتان
٠٠٢، (٢٣٢ - ٢٣٢)	جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما
	حرف الحاء
1 * 9	حجابه النور

لحديث	الصفحة
*	
حرف الخاء	
خير الناس قرني	179,04
حرف الدال	
دخلت الجنة فرأيت قصراً	47
دخلت الجنة فسمعت خشفة	178
حرف الراء	
	*7
رأيت الكوثر أ	778 (111
رأیت رب <i>ی</i> ٔ ٔ ٔ ٔ ٔ ٔ ٔ ٔ ٔ ٔ ٔ ٔ ٔ ٔ ٔ ٔ ٔ ٔ ٔ	778
رأيت ربي في أحسن صورة	
رأيت نهراً في الجنة	77
رأيت نوراً	۹۰۱، ۵۵۲، ۸۵۲،
	790 . 77.
حرف السين	
سباب المسلم فسوق	4.5
سترون ربكم عياناً	^^
ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة	141
حرف الفاء	
فإذا رأيت ربي وقعت ـ أو خررت ـ ساجداً	199
	1 1 V
فحج آدم موسی	Λ ξ
ب ۱ رک فرأیته وضع کفه بین کتفی حتی وجدت	Yo .
ريا و يا الله الله الله الله الله الله الله ا	111
فهل تضارون في رؤية الشمس	197
فهل تضامون في رؤية الشمس	197
فوالله لترونه كما ترون القمر ليلة البدر	747
فيأتوني حتى استأذن على ربي	199
حرف القاف	
قال الله: أعددت لعبادي الصالحين	Y • A
قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات	700

الصفحة	الحديث
177	قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها
	حرف الكاف
140	كان إذا ذكر الساعة احمرت وجنتاه وعلا صوته
747	كان النبي ﷺ إذا تهجد من الليل قال
140	كان رسول الله علي يقول في خطبة الوداع
40	كفر بالله من تبرأ من نسب
	حرف اللام
04	لعن المؤمن كقتله
118	لقد ظننت أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أولى
114	لكل نبي دعوة يدعو بها
۸V	لما خلق الله الخلق كتب في كتاب كتبه على نفسه
104	لو أن الله عذَّب أهل سمُواته وأهل أرضه
	حرف الميم
9.1	ما أذن الله لعبد في شيء أفضل من
141	ما أنا عليه وأصحابي
174	ما سمعت رسول الله ﷺ يقول لحي يمشي: إنه في الجنة إلا
37, 18, 777	ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله
747	ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه
1.7	ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده
47	ما هذا يا جبريل
110	ماؤه أشد بياضاً من اللبن
The	من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه
٧٦	من اشتكى منكم أو اشتكى أخ له فليقل
44	من أصاب ذنباً أقيم عليه
140	من ترك مالًا فلأهله ومن ترك ديناً
40	من قال لأخيه يا كافر فقد باء
99	من قرأ حرفاً من كتاب الله عز وجل فله
750	من كان يعبد شيئاً فليتبعه
110	من مكة إلى بيت المقدس - أي الحوض -
140	من يهده الله فلا مضل له

.

الصفحة	الحديث
	حرف النون
140	نحمد الله ونثني عليه
790	نعم، هل تضارون في رؤية الشمس
9 8	نهى أن يسافر بالقرآن إلى
( 40 / 400	نور أنى أراه
(POY - 'FY)	
777, 577, 087	
	حرف الهاء
740	هل تضارون في القمر ليلة البدر
737	هل تضارون في رؤية الشمس
747	هل تضارون في رؤية الشمس والقمر
737	هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر
197	هل تضامون في رؤية الشمس
777	هو النظر إلى الله
47	هو نهر في الجنة
	حرف الواو
747	وأسألك نعيماً لا ينفد وقرة عين
٧٤	والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته
737	والذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم
197	والذي نفسي بيده لا تضارون في رؤيته
717	والله ما نسخها منذ أنزلها يزورون ربهم
137, 137, 537	وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها
177	وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة
<b>Y Y</b>	وفوق ذلك بحر بين أعلاه وأسفله كما
170	وكل ضلالة في النار
Yo •	ولن تروا ربكم حتى تموتوا
	حرف اللام ألف
771	لا إنما رأيت جبريل منهبطاً
45	لا ترجعوا بعدي كفاراً
٢٨٦	لا تضامون في رؤيته

الحديث	الصفحة
لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن	144
لا يزني الزاني وهو مؤمّن	(17A - 17V)
حرف الياء	
با أبا رزين أليس كلكم يرى القمر	1.7. 577
با بلال حدثني بأرجى عمل عملته	174
با جابر ألا أخبرك ما قال الله لأبيك	9 7
بجتمع المؤمنون يوم القيامة	199
بحشر الله الناس يوم القيامة عراة غرلًا بُهْما	1 . *
بقول الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي	٨٦
بنزل الله عز وجل إلى سماء الدنيا	<b>^1</b>
بنزل ربنا عز وجل كل ليلة إلى سماء الدنيا	۸۳ ،۸۰
يؤتى بالعظيم الأكول الشروب فيوزن	74
يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح	17:
وزن العبد يوم القيامة فلا يزن	74

#### فهرس المصادر والبراجع

- ١ \_ الأداب للبيهقي، تحقيق محمد عطا، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ دار الكتب العلمية.
- ٢ ـ الآية الكبرى في شرح قصة الإسرا ، للسيوطي ، تحقيق محيي الدين مستو، الطبعة الثانية
   ١٤٠٨ هـ ـ دار ابن كثير دمشق .
  - ٣ \_ الإبانة للأشعري، طبع على مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية \_ الرياض.
- إثبات صفة العلو، لابن قدامة المقدسي، تحقيق بدر البدر، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ الدار
   السلفية الكويت.
- ٥ \_ إثبات عذاب القبر للبيهقي، تحقيق المكتب السلفي، طبعة سنة ١٤٠٧ هـ مكتبة التراث الإسلامي/ القاهرة \_ دار الجيل بيروت.
- ٦ اجتماع الجيوش الإسلامية لابن قيم الجوزية، تحقيق فواز أحمد زمرلي، الطبعة الأولى
   ١٤٠٨ هـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.
- ٧ الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، لابن بلبان، تحقيق شعيب الأرناؤوط. الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ مؤسسة الرسالة بيروت.
  - ٨ ـ الأسماء والصفات للبيهقي، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ دار الكتاب العربي بيروت.
    - ٩ \_ الإصابة لابن حجر، بدون تاريخ \_ دار الكتاب العربي \_ بيروت.
- ١٠ الاعتقاد للبيهقي، تحقيق أحمد عصام، الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ دار الأفاق الجديدة بيروت.
- 11 \_ أقاويل الثقات للكرمي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ مؤسسة الرسالة سروت.
  - ١٢ \_ اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية، تحقيق محمد حامد الفقي، مطابع المجد ـ مكة.
    - ١٣ \_ الإكليل في استنباط التنزيل للسيوطي، دار الكتب العلمية بيروت.
    - ١٤ أمثال الحديث للرامهرمزي، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ مؤسسة الكتب الثقافية.
      - ١٥ \_ الانصاف على الكشاف. أنظر الكشاف.
- ١٦ ـ أهـوال القبـور، لابن رجب الحنبلي، تحقيق خـالـد السبـع، الـطبعـة الأولى ١٤١٠، دار الكتـاب العربي بيـروت .
- ١٧ \_ الإيمان لابن أبي عمر العدني، تحقيق حمد بن حمدي الجابري الحربي، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ الدار السلفية الكويت.

- ١٨ الإيمان، للحافظ ابن منده، تحقيق على الفقيهي، الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت.
- ١٩ الإيمان للقاسم بن سلام، تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثانية،
   ١٤٠٣ هـ المكتب الإسلامي ـ بيروت.
- · ٢ الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير، لأحمد شاكر دار الكتب العلمية بيروت.
  - ٢١ البداية والنهاية لابن كثير، دار الكتب العلمية.
- ٢٢ البدع والنهي عنها، لابن وضاح، تحقيق محمد أحمد دهمان، طبعة سنة ١٤٠٠ هـ دار
   البصائر ـ دمشق.
  - ٢٣ بيان تلبيس الجهمية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق عبد الرحمن القاسم.
    - ٢٤ تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي دار الكتاب العربي.
  - ٢٥ تاريخ جرجان للسهمي تحقيق محمد عبد المعيدخان، عالم الكتب بيروت.
    - ٢٦ التاريخ الكبير، للبخاري، دار الكتب العلمية.
  - ٢٧ \_ تحفة الأشراف للمزّي تحقيق عبد الصمد شرف الدين المكتب الإسلامي \_ بيروت.
    - ٢٨ تدريب الراوي للسيوطي، دار إحياء السنة النبوية.
    - ٢٩ ـ تذكرة الحفاظ، للذهبي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
- ٣٠ التصريح بما تواتر من نزول المسيح، للكشميري، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات حلب.
  - ٣١ تفسير البغوي انظر معالم التنزيل دار المعرفة (بيروت).
    - ٣٢ تفسير ابن كثير، للحافظ ابن كثير دار المعرفة بيروت.
  - ٣٣ تفسير الطبري، الطبعة الثالثة ١٣٨٨ هـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ مصر.
    - ٣٤ تفسير القرطبي، دار إحياء التراث العربي بيروت بدون تاريخ.
- ٣٥ ـ تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر، حقّقه عبد الوهاب عبد اللطيف دار المعرفة، بيروت ـ لننان.
  - ٣٦ تهذيب التهذيب، للحافظ ابن حجر طبعة سنة ١٣٢٥ هـ دائرة المعارف النظامية ـ الهند.
- ٣٧- التوحيد لابن منده، تحقيق على الفقيهي، الطبعة الثانية، الجامعة الإسلامية المدينة المنورة.
  - ٣٨ التوحيد لابن خزيمة، تحقيق محمد خليل هراس، دار الكتب العلمية بيروت ١٣٩٨ هـ.
    - ٣٩ الثقات، لابن حبان، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند.
    - ٤ جامع بيان العلم، لابن عبد البر، طبعة سنة ١٣٩٨ هـ إدارة الطباعة المنيرية.
- 21 جامع العلوم والحكم، تحقيق شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس ـ الطبعـة الثالثـة، 1817 هـ، مؤسسة الرسالة بيروت.
  - ٤٢ ـ حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، لابن قيم الجوزية ـ دار الكتب العلمية بيروت.
- ٤٣ ـ الحجة في بيان المحجة، تحقيق محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ دار الراية ـ الرياض.

- ٤٤ الحلية، لأبي نعيم، الطبعة الرابعة ١٤٠٥ هـ دار الكتاب العربي بيروت لبنان.
- ٤٥ ـ الخصائص الكبرى، للسيوطي، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان.
- ٤٦ ـ خلق أفعال العباد، للبخاري، تحقيق بدر البدر، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ ـ الدار السلفية ـ الكويت.
  - ٤٧ ذم التأويل لأبي قدامة، تحقيق بدر البدر، الدار السلفية الكويت.
  - ٤٨ ذيل طبقات الحنابلة، لابن رجب الحنبلي، دار المعرفة بيروت لبنان.
- ٤٩ الرد على بشر المريسي (ضمن عقائد السلف) تحقيق سامي على النشار، الطبعة الأولى،
   ١٩٧١ هـ.
- ٥ الرد على الجهمية للدارمي، تحقيق بـدر البدر، الـطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ الـدار السلفية ـ الكويت.
  - ٥١ الرد على الجهمية لابن منده؛ تحقيق علي بن محمد الفقيهي، الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ.
- ٥٢ رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار، للصنعاني، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ المكتب الإسلامي ـ بيروت.
- ٥٣ الروض البسام بترتيب وتخريج فوائد تمام، تأليف جاسم الدوسيري، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ دار البشائر الإسلامية بيروت ـ لبنان.
- ٥٤ الروضة الندية، لصديق خان، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ دار الندوة الجديدة، بيروت ـ لبنان.
- ٥٥ سبل السلام، تحقيق فواز أحمد زمرلي، الطبعة الأولى ١٤٠٥، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان.
- ٥٦ السنة لابن أبي عاصم، تحقيق الشيخ الألباني، الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ. المكتب الإسلامي بيروت.
- ٥٧ السنة لعبد الله ابن الإمام أحمد، تحقيق محمد بسيوني زغلول، الطبعة الأولى ١٤٠٥، دار الكتب العلمية بيروت.
- ٥٨ سنن ابن ماجه، تحقيق وتخريج فواز أحمد زمرلي، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ دار الكتاب العربي بيروت لبنان.
  - ٥٩ سنن البيهقي، دار المعرفة بيروت لبنان.
- ٦٠ سنن الـدارمي، تحقيق فواز أحمـد زمـرلي وخـالـد السبع، الـطبعـة الأولى ١٤٠٧ هـ دار
   الكتاب العربي ـ بيروت.
  - ٦١ سنن النسائي، دار الكتاب العربي بيروت لبنان :
- ٦٢ سير أعلام النبلاء، للذهبي، الطبعة الثامنة، ١٤١٢ هـ تحقيق شعيب الأرناؤوط وجماعة \_ مؤسسة الرسالة \_ بيروت.
  - ٦٣ شذرات الذهب، في أخبار من ذهب، لابن العماد، مكتبة القدسي، مصر ١٣٥٠ هـ.
  - ٦٤ شرح أصول الاعتقاد، للإمام اللالكائي، تحقيق أحمد سعد حمدان، دار طيبة الرياض.

٦٦ ـ شرح الطحاوية، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة التاسعة ١٤٠٨ ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ لبنان.

٦٧ - الشرح الكبير، لعبد الرحمن بن أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض.

٦٨ \_ شرف أصحاب الحديث، للخطيب البغدادي.

٦٩ \_ صحيح البخاري \_ انظر فتح الباري.

٧٠ - صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، نشر إدارات البحوث العلمية - الرياض سنة

٧١ ـ صريح السنة، للإمام الطبري، تحقيق فوّاز أحمد زمرلي، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ مكتب البحوث الثقافية ـ طرابلس ـ لبنان.

٧٢ ـ الصفات للدارقطني، تحقيق على الفقيهي، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ.

٧٣ ـ الصلاة وحكم تاركها، لابن قيم الجوزية الطبعة الأولى ١٤١١ هـ. دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٧٤ الضعفاء الكبير للعقيلي، تحقيق عبد المعطي قلعجي، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ دار الكتب
 العلمية ـ بيروت ـ لبنان.

٧٥ ـ الطبقات لابن سعد، دار صادر ـ بيروت ـ لبنان.

٧٦ - طبقات الحنابلة (أنظر ذيل طبقات الحنابلة).

٧٧ ـ طريق الهجرتين وباب السعادتين، تحقيق عمر بن محمود، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ دار ابن القيم ـ السعودية.

٧٨ - العبر في خبر من غبر، للذهبي. تحقيق فؤاد السيد - الكويت ١٩٦٠.

٧٩ عشرة النساء للنسائي، تحقيق عمرو علي عمرو، الطبعة الثالثة ١٤٠٨ هـ مكتبة السنة ـ القاهرة.

٨٠ عقيدة السلف، للصابوني، ضمن مجموعة الرسائل المنيرية.

٨١ ـ العلو لعلي الغفار، للذهبي، تحقيق عبد الرحمن عثمان. الطبعة الثانية ١٣٨٨ هـ المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.

٨٢ علوم الحديث لابن الصلاح، تحقيق نور الدين عتر. طبعة سنة ١٤٠١ هـ المكتبة العلمية ـ بيروت.

٨٣ ـ الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، جمع عبد الرحمن القاسم، طبعة الرياض ١٣٨١ هـ.

٨٤ - فتح الباري، لابن حجر، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - المكتبة السلفية.

٨٥ ـ فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، للإمام السخاوي، تحقيق على حسين على، الطبعة الثانية ١٤١٢ هـ دار الإمام الطبري.

٨٦ فضائل الصحابة، لـ لإمام أحمد بن حنبل، تحقيق وصي الله بن محمد عباس، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ لبنان.

- ٨٧ ـ الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، للذهبي، طبعة سنة ١٤٠٣ هـ دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان.
- ٨٨ ـ كشف الأستار عن زوائد البزار، للهيثمي، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت.
- ۸۹ ـ الكليات لأيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، منشورات وزارة الثقافة ـ دمشق ۱۹۸۲.
- ٩٠ ـ لمعة الاعتقاد لابن قدامة المقدسي، الطبعة الثالثة ١٣٨٩ هـ المكتب الإسلامي ـ بيروت.
  - ٩١ \_ لوامع الأنوار للسفاريني، الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ المكتب الإسلامي \_ بيروت \_ لبنان.
    - ٩٢ ـ المجروحين لابن حبان، تحقيق محمود إبراهيم زايد ـ دار الوعى ـ سوريا.
- ٩٣ مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن قيم الجوزية ، اختصار محمد بن الموصلي ، توزيع إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ـ الرياض .
  - ٩٤ ـ مختصر العلو للذهبي، للألباني، الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ المكتب الإسلامي ـ بيروت.
    - ٩٥ ـ المستدرك للحاكم، دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان.
- 97 مسند ابن عمر، للطرسوسي، تحقيق أحمد راتب عرموش، الطبعة الأولى ١٣٩٣ هـ دار النفائس ـ بيروت ـ لبنان.
- ٩٧ مسند أبي بكر الصديق، للمروزي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، الطبعة الثالثة ١٣٩٩ هـ المكتب الإسلامي بيروت لبنان.
  - ٩٨ مسند الإمام أحمد، دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان.
  - ٩٩ مسند الحميدي، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، عالم الكتب.
- ١٠٠ مسند الشهاب، للقضاعي، تحقيق حمدي السلفي، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ لبنان.
  - ١٠١ \_ مسند الطيالسي، دار المعرفة \_ بيروت \_ لبنان.
- ۱۰۲ ـ المصنف لعبد الرزاق، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ لبنان.
- ١٠٣ معارج القبول، للشيخ حافظ الحكمي، مطبوعات الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية الرياض.
- ١٠٤ ـ معالم التنزيل، للبغوي، تحقيق خالد العـك ومروان سـوار، الطبعـة الأولى ١٤٠٦ هـ دار المعرفة ـ بيروت.
- ١٠٥ ـ المعجم الصغير للطبراني، تحقيق عبد الرحمن عثمان، المكتبة السلفية ـ المدينة المنورة.
  - ١٠٦ ـ المعجم الكبير، للطبراني، تحقيق حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة.
    - ١٠٧ ـ المعرفة والتأريخ، للفسوي.
    - ١٠٨ ـ المغنى في الضعفاء، للذهبي، تحقيق نور الدين عتر.
- ١٠٩ ـ الملتقى بتخريج أحاديث المنتقى، للضياء، تأليف فواز أحمـد زمرلي، مخـطوط ـ يسّر الله طبعه.

- ١١٠ ـ المنتخب من المسند، لعبد بن حميد، تحقيق صبحي السامرائي، ومحمود الصعيدي،
   الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ عالم الكتب بيروت ـ لبنان.
- ١١١ ـ المنهاج للحليمي، تحقيق حلمي فودة، الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان.
- ۱۱۲ ـ موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ـ تحقيق محمد حمزة، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان.
- ١١٣ ـ موضح أوهام الجمع والتفريق، للخطيب البغدادي، تحقيق عبد المعطي قلعجي، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان.
  - ١١٤ ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي، تحقيق على البجاوي، تصوير دار المعرفة.
    - ١١٥ ـ النزول للدارقطني، تحقيق على بن محمد الفقيهي، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ.
      - ١١٦ النهاية لابن كثير، تحقيق محمد حامد الفقي.

### فهرس الهواضيع

<b>v</b>	ـ مقدمة مجموعة عقائد أئمة السلف
11	ـ أصول السنة للإمام أحمد
	_ مقدمة التحقيق
10	- ترجمة موجزة للإمام أحمد ـ رحمه الله تعالى ـ
١٦	ـ كلمة عن الرسائل الثلاث
١٨	ـ عملي في تحقيق الرسائل
19	ـ عملي في تحقيق الرسائلــــــــــــــــــــــــــــــــ
	ـ السنة التي توفي عنها رسول الله ﷺ
٤٠	- صفة المؤمن من أهل السنة والجماعة
٤٣	- أقوال للإمام أحمد في العقيدة
٥٩	- كتاب الصفات للحافظ عبد الغني المقدسي
	ـ ترجمة المؤلف
	ـ اسم الاعتقاد، ونسبته إلى مؤلفه
	- عملي في تحقيق هذه الرسالة
٦.	_ مصادر ترجمة الحافظ عبد الفن الله تما
٦۵	- مصادر ترجمة الحافظ عبد الغني ـ رحمه الله تعالى ـ ـ مقدمة المؤلف
	ـ صفة الاستواء
VA	ـ صفة الوجه
Α.	ـ صفة النزول
	ـ صفة اليد
	<b>ـ صفة النفس</b>
	ـ رؤية الله في الأخرة
41	ـ صفة الكلام، وأن القرآن الكريم كلام الله تعالى
۱۰۵	- الإيمان بالقدر
	ــ الإسراء والمعراج الإسراء
<b>                                  </b>	

117	ـ ثبوت الشفاعة للنبي عَلِيْةِ
171	_ فصل في فضل سيدنا محمد ﷺ
177	ـ فضائل الخلفاء الأربعة
177	_ فضائل الصحابة
170	ـ فصل في فضائل الاتباع
171	<b>ـ خاتمة</b>
140	ـ اعتقاد سفيان الثوري ـ رحمه الله تعالى ـ
١٣٧	_ مقدمة التحقيق
١٣٨	_ ترجمة موجزة لسفيان الثوري _ رحمه الله تعالى
149	ـ كلمة عن هذا الاعتقاد
18 189	_ سند هذا الاعتقاد هذا الاعتقاد
181	<b>ـ متن الاعتقاد</b>
١٤٧	ـ أصول السنة للحميدي ـ رحمه الله تعالى ـ للحميدي ـ رحمه الله تعالى ـ
189	_ مقدمة التحقيق مقدمة التحقيق.
10	ـ ترجمة موجزة للحميدي ـ رحمه الله تعالى ـ
١٥٠	_ كلمة عن هذا الاعتقاد عن هذا الاعتقاد
101	_ متن أصول السنة
109	ـ اعتقاد ابن أبي زيد القيرواني ـ رحمه الله تعالى ـ
	_ مقدمة التحقيق
٦٢	ـ ترجمة موجزة للمؤلف
١٦٣	ـ كلمة عن هذا الاعتقاد
٠٠٠٠ ٣٢١	ـ متن ابن أبي زيد
۱ <b>۷۱</b>	ـ نظم مقدمة رسالة ابن أبي زيد
<b>YY</b> ,	_ عقيدة الإمام ابن قدامة _ رحمه الله تعالى
	_ مقدمة التحقيق التحق التحق التحقيق التحقيق التحقيق التحقيق التحقيق التحقيق التحقيق
۸۸۰	_ ترجمة موجزة لابن قدامة _ رحمه الله تعالى
١٨٠	ـ كلمة عن هذه الرسالة
١٨١	<u>ـ متن العقيدة</u>
١٨٥	ـ رؤية الله في الآخرة
	_ مقدمة الرسالة
١٨٨	_ مقدمة البحث
١٨٨	ـ تمهيد لا بد منه تمهيد لا بد
١٨٨	ـ الوحى مصدر للعقيدة الإسلامية
	ـ منهجيات في علم الكلام

191	ـ أهمية الموضوع، ومنزلته في العقيدة
191	ـ طريقتي في هذا البحث
197	_ مذاهب النّاس في مسألة الرؤية
198	ـ حكم من جحد الرؤية
198	ـ تعريفُ الرؤية
198	<b>ـ شرح التعريف</b>
197	ـ فصل في الرد على الذين قالوا: يرى لا في جهة
Y • 0	الباب الأول:
	ـ الفصل الأول: أدلة المثبتين
Y • Y	<b>ـ أدلة الكتاب</b>
Y•V	ـ الدليل الأول
7.9	ـ موقف المعتزلة من هذه الآية
	- الرد عليهم
717	ناعدة في التأويلناعدة في التأويل
717	ــ مَا ورد في تفسير هذه الآية ــ الدليل الثاني
719	_ الدليل الثاني
177	ـ الدليل الثالث
177	ـ ذكر الآثار عن رسول الله ﷺ في معنى الزيادة
770	<ul><li>الدليل الرابع</li></ul>
777	- الدليل الخامس
779	- الدليل السادس
74.	ـ موقف النافين للرؤية من آيات اللقاء والرد عليهم
377	<b>ـ الدل</b> يل السابع
	. أدلة السنة
	ـ الفصل الثاني: مناقشة الخلاف فيمن تثبت لهم الرؤية
744	ـ هل يرى الكفار ربهم؟
754	ـ هل تراه النساء والملائكة
	ـ الفصلُ الثالث: الرَّؤية والرد على من أثبتها في الدنيا
40.	- فصل: هل يرى المؤمن ربه في المنام
707	ـ الفصل الرابع: الخلاف في رؤية الرسول ﷺ ربه
707	ـ القول الأول: إثبات رؤية النبي ﷺ لربه ليلة الإسراء
	ـ القول الثاني: نفي رؤية النبي ﷺ لربه
700	ـ أدلة المثبتين
YON	ـ قولهم في أدلة المثبتين

177		_ الخلاف فيما روي عن ابن عباس أنه رآه بقلبه أم بعينه؟
		ـ الجمع بين القولين
777		ـ رأي ثالث في المسألة
774		_ ملاحظة
377		_ الخلاصة
777		الباب الثانيا
777	,	ـ الفصلُ الأول: بيان من خالف في إثبات الرؤية في الآخرة
		ـ الفصل الثاني: مناقشة شبه المنكرين وعكس أدلتهم عليهم
		•
44.		ـ ملاحظة
797		- الفصل الثالث: إثبات رؤية الله تعالى بالعقل
797		ـ الدليل الأول
794		ـ الدليل الثاني
794		ـ الدليل الثالث
397		ـ الدليل الرابع
790		<b>ـ الدليل الخامس</b>
۳		. خاتمة